شعراؤنا

ديوان ابن زيدون

شرح

الدكتور يوسف فرحات

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الثانية

١٤١٥ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً : الكتاب ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

دِيوَان
ابْن زَيدُون

القسم الأول
ترجمة ابن زيدون



ابن زيدون
١٠٠٣ ـ ١٠٧٠ م، ٣٩٤ ـ ٤٦٣ هـ

أ ـ بيئة ابن زيدون:

١ ـ الحياة السياسية:

رافق ابن زيدون تقلّبات الأوضاع السياسية في الأندلس، فشهد سقوط الدولة الأموية وقيام دويلات ملوك الطوائف.

من المعروف أن الحكم الأموي في الأندلس قام عام ٧٥٦ م على أعقاب عهد الولاة (٧١٠ ـ ٧٥٥ م) واستمر حتى عام ١٠٣٠ م. فتعاقب على الحكم بعد المؤسس عبد الرحمن الداخل، وهو ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، عدد من الأمراء هم هشام بن الداخل، الحكم بن هشام الربضي، عبد الرحمن بن الحكم، محمد بن عبد الرحمن، المنْذر بن محمد بن عبد الرحمن، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، ثم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الذي لُقِّب بالناصر لدين الله. وهذا الأخير هو أوّل من تسمّى بأمير المؤمنين على أثر مقتل الخليفة العباسي المقتدر بالله على يد مؤْنس، وفي أيامه بلغت الدولة الأموية أوج عزّها وذروة عظمتها وغاية قوتها، وقد دام حكمه خمسين سنة (٩١٢ ـ ٩٦٢). وتابع الحَكَم بن الناصر سيرة أبيه فحافظ على ما أنجزه أبوه إلى حين وفاته عام ٩٧٦ م.

ثم تسلّم الخلافة عدد من الحكام الذين قادوا الدولة إلى الانحلال. أولهم هشام بن الحكم الذي استأثر بالحكم على أيامه العامريون، وهم المنصور محمد بن أبي عامر وولداه عبد الملك المظفر وعبد الرحمن. ومع نهاية حكم العامريين بدأ في الأندلس ما عُرف بعهد الفتنة الذي استمر حتى سقوط الأمويين عام ١٠٣٠ م. وقد تولّى شؤون البلاد حكام ضعاف أمثال محمد بن هشام بن عبد الجبّار وسليمان بن الحكم وعبد الرحمن بن هشام ومحمد بن عبد الرحمن المستكفي، وهشام بن محمد الذي خُلع لسوء سياسته ومات بطريقة غامضة،

وبذلك انتهت الدولة الأموية في الأندلس وبدأ عهد ملوك الطوائف.

من أسباب سقوط الدولة الأموية عداوة العرب والبربر، وهذه العداوة بدأت في عهد الولاة، ودوافعها سياسية واجتماعية واقتصادية (امتيازات العرب وغبن البربر). ومن أسباب السقوط تنوّع الأجناس البشرية، إذ التقت في الأندلس أجناس وطوائف متنوعة (عرب، بربر، صقالبة، يهود، إسبان...). ولم تكن الأحوال تساعد على تفاعلهم الكامل، ممّا أوجد بيئة تفتقر إلى التجانس. وهذا الأمر أفسح في المجال أمام خلافات صدّعت جسم الدولة، فاستغل الطامعون في الخارج والداخل تلك الخلافات لتحقيق مآربهم.

ولم بعد حكام بني أمية، في أواخر عهدهم، يهتمون بمصالح الدولة، فاستبدّ بعضهم وأظهر بعضهم الآخر ضعفاً زائداً. كما كثرت الجبايات الجائرة، واسترسل الأمراء في حياة اللهو، وهذا ما حمل الولاة في الأقطار على عدم الالتفات نحو قرطبة.

ومن الأسباب المباشرة لسقوط الخلافة كثرة طلّاب العرش من بني أميّة، ولم تعد القوى الحاكمة متماسكة. ثم أشاحت الخاصّة وجهها عن أبناء البيت المالك بعدما أدركت مدى الضعف الذي وصلوا إليه.

بعد انهيار الدولة الأموية أصبحت الأندلس دولاً متعددة، لكل دولة أمير وجيش وحياة مستقلة. واهتمّ كل حاكم بانفاق الأموال على بناء الحصون والاستعانة بالمرتزقة. وراح القويُّ ينقضُّ على الضعيف، ممّا أوجد تحالفاً مؤقتاً بين الدويلات الصغيرة لمواجهة القوى المتربّصة. وفي ما بعد فَقَدَ الأمراء القدرة على توحيد الموقف والصف أمام الخطر الخارجي. وقد رضي بعض الحكام، في الممالك القريبة من الحدود الرومية، بدفع الجِزية إلى ملوك الروم من أجل إسكاتهم. كما راح أولئك الأمراء يحتكمون، في النهاية، إلى «صاحب الروم» في خلافاتهم الداخلية. وتجدر الإشارة إلى أن الأندلس تحوّلت في ذلك العهد إلى معبر لقوى الشمال والجنوب، فكانت عرضة إمّا لغزو الروم وإمّا لغزو المغاربة. والغريب في أمر ملوك الطوائف أنّهم تقسّموا ألقاب الخلافة، فتسمّوا بالمعتضد والمعتمد والمظفّر والمأمون. وهذا ما دفع أحد الشعراء إلى القول:

مِمّـا يُـزهِّـدني فـي أرضِ أنْـدلُسٍ ألـقـابُ معـتضـدٍ فـيهـا ومُـعـتـمـدِ
ألقـابُ مملكـة في غيـر مـوضعهـا كـالهـرِّ يحكي انتفـاخـاً صـورةَ الأَسدِ

من الـدويلات التي قـامت في ذلك العهـد «الدولـة العامـريّة» أو دولـة موالي العـامريين في ألمـريَّة، منهم «بنـو طاهـر» في مُـرْسيـة التي استـولى عليهـا «السِّيـدُ القَنْبيطور» مدة من الزمن، وخَيْران العامري وزهير العامـري في أَلْمريّـة. وقد انتهت الدولة العامريَّة على يد المرابطين سنة ١٠٩٠ م.

في غـرناطـة ومالِقـة قامت «دولـة بني زِيري» الصنهـاجيّة، أسّسهـا حَبُّوس بن ماكسن الذي استولى على «قَبْرَةَ» و«جيّان». وخلفه ابنـه باديس الـذي استولى على مالِقة، وألقى شؤون الدولة إلى وزيره اليهودي ابن النغرالة (أو النغريلة) كما خضـع لنفوذ النساء في القصر. وقد ثار أبناء غرناطة بابن النغرالة وقتلوه. ولمّا توفي بـاديس خلفه حفيده عبد الله بن بلقين الذي أزاله المرابطون سنة ١٠٩٠ م.

في مـدينة بَـطْليوسٍ نهض بـالأمر «بنـو الأفطس» من البـربـر، ومن حكـامهـا المشهورين المظفّر والمتوكِّل، وقد أزال المرابطون دولتهم سنة ١٠٩٤ م.

في طُلَيطِلَة برزت «الدولة الذُّنُونية» (بنو ذي النُّون) التي أسّسها اسمـاعيل بن ذي النُّون الملقب بالظافر، وخلفه ولده يحيىٰ الملقّب بـالمأمـون. وانتهت باستيـلاء الأدفونش (أَلفونس) ملك قَشْتالة (كستيليا) على طليطلة سنة ١٠٨٥ م.

في سرقسطة قامت «الدولة الهُودية» (بنو هود) بعدما أسّسها سليمـان بن هُود. وقد تقسَّم أولاده المملكة ووقعوا في نزاع طويل وحـروب داخلية، وبـرز المقتدر بن سليمان الذي استعـان بالسيـد القنبيطور على إخـوته. وقـد أزال المرابـطون دولتهم سنة ١١٠٩ م.

في مـدينة قُـرطبة عُـرفت في عهد الأمـويين «الـدولـة العـامـريـة» و«الـدولـة الحمودية». وبعد انتهاء الحكم الأموي نهض بالأمـر «بنو جَهْـور» من أسياد المـدينة فـأسّسوا «الـدولـة الجَهْـوريـة»، ومن حكـامهـا أبـو الحـزم بن جَهْـور الـذي خلفـه ابنه أبو الوليد. وقد سقطت قرطبة في يد «العبّاديين» بعـدما مضى أربعـون سنة على قيام الدولة الجهْورية.

أمّا أشهر الدويلات وأقواها فكانت «الدولة العبّادية» التي أسّسها بنو عبّاد اللَّخْميون، وقيل إنهم من وُلْد النعمان بن المنذر بن ماء السماء. ويعود الفضل في قيام هذه الدولة إلى أبي القاسم محمد بن اسماعيل بن عبّاد الذي انفرد بحكم مدينة إشبيلية وأدار شؤونها حتى وفاته سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م). فتولى أمر إشبيلية من بعده ولده أبو عمرو عبَّاد الذي تلقّب بالمعتضِد بالله. فوسّع دولته وأصبحت تمتد من شرقي الوادي الكبير حتى المحيط الأطلسي. وشهدت إشبيلية في عهده نهضة بارزة فكثرت فيها القصور كما كان المعتضد أديباً يتذوق الشعر ومحبّاً لذوي المعارف. وقد توفي سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م)، فتولى الحكم من بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عبَّاد الذي لُقّب بالمعتمد على الله. وقد تلقى المعتمد دروسه في بلاط والده، وكان الشاعر ابن زيدون من معلّميه، فتخرج أديباً شاعراً. وبتدبير من ابن زيدون نفسه استولى على مدينتي مُرْسِية وقُرْطبة. وقد اضطر إلى دفع الجزية لملك قشتالة، ولمّا تعاظم خطره استعان بالمرابطين وعاهلهم يوسف بن تاشفين. فاستجاب المرابطون وعبروا إلى الأندلس سنة ١٠٨٦ م (٤٧٩ هـ) ووقعت معركة الزلّاقة المشهورة التي كتب فيها النصر لجيوش المعتمد وجيوش المرابطين. ولمّا تكرر استنجاد الأندلسيين بالمرابطين قرّر هؤلاء الاستيلاء على الأندلس، فعبروا مرة ثانية سنة ١٠٩٠ م (٤٨٣ هـ) واستولوا على الدويلات فأزالوها. ولما سقطت مدينة إشبيلية سنة ١٠٩١ م (٤٨٤ هـ) أُسر المعتمد ونُفي إلى «أَغْمات» في المغرب وبقي حتى وفاته هناك سنة ١٠٩٥ م (٤٨٨ هـ).

٢ ـ الحياة الثقافية:

بالرغم من الأوضاع السياسية السيِّئة والاضطرابات المستمرَّة فقد انتشرت العلوم والآداب، وكان الأمراء يتنافسون في تعزيزها. وأصبح الاهتمام بالمكتبات أمراً بارزاً، فاشتغل الأندلسيون بكتب المشارقة دراسة ومُعارضة. وهذا ما ساعد على اشتهار عدد من العلماء والفلاسفة أمثال الكرماني في الرياضيات وابن جبيرول في المنطق والطب، وابن السيد البطليوسي وابن باجة في الفلسفة وعلم النبات.

أمّا الأدب فقد شهد أرقى مراحل ازدهاره بعدما تحوَّلت بلاطات الأمراء إلى منتديات يقصدها الشعراء والكتاب ليفيدوا من الأعطيات. وقد قلّد الأرستقراطيون

الأمراء فحوّلوا قصورهم ومنازلهم إلى مجالس ثقافية.

والواقع أن الشعراء والكتّاب كانوا إمّا من أبناء الخاصة، وأدبُهم يعكِس حياتهم، وأمّا من خارج الخاصة وفي هذه الحال يستخدم الأديب نبوغه لتحسين وضعه الحياتي. وما من سبيل أمام الأدباء سوى تقديم إنتاجهم إلى الطبقة الغنية القادرة على المكافأة. من هنا فإن الشاعر المبدع هو من حاز إعجاب الملوك، وأفضل الأدب ما جاء في خدمتهم. ويعرب ابن وهبون، أحد شعراء إشبيلية في القرن الخامس الهجري، عن هذه الفكرة حين يقول في إحدى قصائده:

أَلَسْتُمْ معشرَ الأَمْلاَكِ طائفةً	تقضي بتخليدها هذي الأناشيدُ
لكم خُلقنا ولم نخلق لأنفسنا	فإنّما نحن تحميد وتمجيد
يا صاحبَ المجد إنَّ المجد سائمةٌ	تضلُّ إن لم يكن بالشعر تقييد

وعلى غرار المشارقة اهتم الشعراء بالموضوعات الشعرية التقليدية. فراجت المدائح والمراثي والتهاني، كما راج وصف مجالس اللهو التي كانت تحفل بها القصور. وعالج الشعراء الموضوعات التي توحيها الحياة العملية وما فيها من أحداث، فكان القضاء والقدر هو العنوان البارز فيها.

وكان للمرأة دورها المهمّ في الحياة الأدبية، وقد كثر عدد الإماء والجواري في القصور ودور الأغنياء، وكنّ على وجه العموم يُثقّفن ثقافة خاصة تساعدهن على أداء واجباتهن، كرواية الشعر والغناء والموسيقى والرقص. ولم يكن الأغنياء يهملون تعليم النساء اللواتي برز منهن عدد من الشاعرات وفي طليعتهن وَلّادة بنت المستكفي التي اقترن اسمها باسم ابن زيدون. كل هذا ساعد على انتشار شعر اللهو والخمريات والغزل.

وتأثير الطبيعة واضح في شعر هذه المرحلة، فالطبيعة هي الإطار الذي كان الشاعر يقضي فيه ساعات لهوه ومتعته. ويبدو أن عادة الخروج إلى المتنَزَّهات والحقول والبساتين كانت شائعة، كما اهتم الأغنياء بزراعة الزهور وتنظيم الحدائق. ولا نكاد نقرأ قصيدة أندلسية إلاّ ونلمح آثار الطبيعة واضحة فيها. إلّا أن الاتّجاه الغالب في شعر هذا العصر هو العناية الشديدة باللفظ والاغراق في استعمال

المحسّنات البديعية والبيانية ولا سيّما الاستعارات والتشبيهات التي يختفي وراءها الحب العميق للطبيعة.

والمملكة العبادية التي عاش في كنفها ابن زيدون عرفت عدداً من الشعراء، كما أن القاضي المؤسس للدولة كان يتذوّق الشعر وينظمه، وكذلك ولده المعتضد الذي وصلتنا منه أبيات ومقطوعات تشير إلى تعمّقه في مجال الشعر، ومن أقواله الرقيقة في وصف مجلس أنس:

وليلٍ أَدَمْنا فيه شُرْبَ مدامَةٍ	إلى أن بدا للصبحِ في الليلِ تأثيرُ
وجاءت نجوم الصبح تضربُ في الدُّجى	فولَّت نجومُ الليلِ والليلُ مقهورُ
فحزنا من اللذّات طيِّبَ طيبها	ولم يَعْدُنا همٌّ ولا عاق تكديرُ
خلا أنه، لو طال، دامت مسرَّة	ولكن ليالي الوصل فيهن تقصيرُ

أمّا المعتمد بن عبَّاد فهو من كبار شعراء الأندلس، ويتناول في شعره مواضيع شتَّى كالفخر والنسيب والزهد والرثاء والحسرة. وأجمل قصائده تلك التي نظمها في الأسر، وهي تعتبر من عيون الشعر الوجداني وتعكس حالته النفسية والجسدية، وهي بمثابة مذكّرات أسره. وما يمكن قوله في شعر المعتمد هو أنه مُوغِل في الذاتيّة، وفيه يعبّر عن تجربة الأسر التي مرّت به وسببت له اللوعة، وأبياته صادرة عن صدق شعور. أمّا أسلوبه الشعري فقائم على السهولة والوضوح والعذوبة والصفاء، كأنه يعرض حديثاً عادياً بعفويّة، وبطبيعة بعيدة عن الجهد والتكلّف. ومن شعر المعتمد نستشهد بالأبيات الأخيرة التي نظمها عندما شَعر بدنوّ أجله، وقد طلب أن تُكتب على قبره:

قبرَ الغريب سقاك الرائحُ الغادي	حقّاً ظفرْتَ بأشلاءِ ابن عبّادِ
بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتُتلوا	بالخصب إن أجدبوا بالرِيّ للصادي
فلا تزل صلوات الله دائمةً	على دفينك لا تُحصى بتعدادِ

فضلاً عن بني عباد عرفت تلك المرحلة، من الشعراء الكبار، أبا بكر بن عمّار الذي قرّبه المعتمد وصادقه ثم قتله بعد أن اتّهمه بهجائه. نظم الشعر باكراً ووضع قصائد امتازت بالرقة وحسْن الإيقاع، وتناول مواضيع المدح والهجاء والاستعطاف والوصف والغزل. جاء في مطلع إحدى قصائده المدحيّة:

أدِرِ الزُّجاجةَ فالنسيمُ قد انبَرَى　　والنجمُ قد صَرَفَ العِنَانَ عن السُّرى
والصبحُ قد أهدى لنا كافورَه　　لمّا استردّ الليلُ منّا العنبرا
والروض كالحَسنا، كساه زهرُه　　وَشْياً، وقلّده نَداه الجوهرا
روضٌ كأن النهر فيه معصم　　صافٍ أطلّ على رداء أخضرا
وتهزّه ريح الصَّبَا فتخاله　　سيف ابن عباد يبدِّد عسكرا...

ومن شعراء بلاط بني عبّاد أبو بكر بن اللبانة الذي لازم المعتمد في أيام سعده وزاره بأغمات في أيام محنته. وقد توفي عام ٥٠٧ هـ (١٢١٣ م) في ميروقة من الجزر الواقعة شرقي الأندلس. وعالج ابن اللبانة في شعره مواضيع مختلفة، كما ترك عدداً من الموشّحات.

ومنهم ابن خَمديس الصِّقلّي الأزدي الذي له قصائد مشهورة في الغزل والمدح والرثاء والزهد والوصف. ومن أبدع قصائده في النسيب قصيدة نقتطف منها بعض الأبيات:

طرقَتْ، والليلُ ممدودُ الجناحْ　　مرحباً بالشَّمْسِ في غير صباحْ
سلَّم الإيماءُ عنها خجلاً　　أوَما كان لها النُّطْقُ مُباحْ؟
غادةٌ تحمل في أجفانها　　سقماً فيه مَنيّاتُ الصِّحاحْ
هِمْتُ بالغيد فلو كنتُ الصَّبا　　لم يكُنْ منّيَ عنهنَّ بَرَاحْ...

ومن الشعراء الذين اتصلوا ببلاط بني عبّاد، بعد وفاة ابن زيدون، أبو الحسن علي بن عبد الغني الحُصَري الفهري الضرير والمتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م). وقد برز الحُصَري في علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، كما ترك عدداً من القصائد أشهرها تلك التي مطلعها:

يا ليلُ الصبُّ متى غدُّه؟　　أقيامُ الساعة موعدُه؟
رقَد السُّمّار فأرَّقه　　أسفٌ للبين يُردِّدهُ...

وهي قصيدة طويلة نالت شهرة واسعة وعارضها عدد من الشعراء أمثال أحمد شوقي واسماعيل صبري وولي الدين يكن وجميل صدقي الزهاوي وعبد الحميد الرفاعي ومحمود بيرم التونسي وسواهم.

ب ـ ابن زيدون.

١ ـ حياته:

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي المشهور بابن زيدون، ولد بقرطبة سنة ١٠٠٣ م (٣٩٤ هـ) في خلافة هشام الثاني، وهو هشام بن الحكم الذي خضع لنفوذ العامريين وحكمهم. وقد عاصر عهد الفتنة فشهد الصراع بين الأمويين على الحكم وبين الأمويين والعامريين وبين العرب والبربر. ولما قُتل آخر خليفة أموي اجتمع وجهاء قرطبة وأقاموا حكومة الجماعة الارستقراطية وعلى رأسها أبو الحزم بن جهور.

نشأ ابن زيدون في بيئة مثقَّفة وكان أبوه من وجهاء قرطبة وأغنيائها وفقهائها، فأحضر له الأدباء والمربّين. لكن والده مات عندما كان ابن زيدون في الحادية عشرة فاهتم به جدُّه لأمّه. فتثقف ثقافة حسنة ونظم الشعر باكراً. وكان ابن زيدون منحازاً لأبي الحزم بن جهور وصديقاً لابنه أبي الوليد. فلمّا تسلّم ابن جهور الحكم استقدم الشاعر وأوكل إليه النظر في أهل الذمّة وجعله سفيراً لدى بعض ملوك الطوائف، ولقبه بذي الوزارتين.

وقد أحب الشاعرُ ولّادةَ بنت المستكفي الخليفة الأموي الذي خلعه أهل قرطبة فانتقل إلى «الثغر» ومات هناك بطريقة غامضة. وكانت ولّادة من نساء قرطبة الجميلات وشاعرة مجيدة جعلت مجلسها ملتقى الشعراء وأهل الأدب. يقول ابن بسّام صاحب كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» في ولّادة: «كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار العصر وفناؤها ملعباً لجياد النظم، يَعْشُو أهل الأدب إلى ضوء غرَّتها ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب إلى حلاوة عشرتها». وقد عشقها ابن زيدون وجرت له معها أخبار مشهورة، فكانت ولّادة تداعبه بهجائها أو تضرب له موعداً كقولها:

تـرقَّـبْ إذا جَـنَّ الـظلام زيـارتـي ... فـإني رأيـتُ الـليـلَ أَكْـتَـم لـلسـرِّ
وبي منـك ما لـو كـان بـالبـدر مـا بـدا ... وبـالليـل مـا أَدْجى وبـالنجم لم يسْـرِ

وقد حصلت جفوة سببها أن الشاعر سمع جارية ولّادة تغني، ولما فرغت

سألها الإعادة بغير أمر ولاّدة التي عاتبت جاريتها عتبى وضربتها. وفي ذلك يقول ابن زيدون:

وما ضربَتْ عُتبى لذنبٍ أتَتْ به	ولكنّما ولاّدة تشتهي ضربي
فقامتْ تجرّ الذيل عاثرةً به	وتمسَحُ طلَّ الدمعِ بالعَنَم الرَّطْبِ

ثم انتظر اليوم التالي فكتبت له:

لو كُنْتَ تُنصف في المودَّة بيننا	لم تَهْوَ جاريتي ولم تتخيَّرِ
وتركت غصناً مثمراً بجماله	وجنحت للغصن الذي لم يُثمرِ
ولقد عَلِمْتَ بأنني بدرُ السما	لكن ذهبت لشقوتي بالمُشتري

وكان الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقّب بالفار ينافس ابن زيدون على قلب ولاّدة، فاغتنم الجفوة وراح يتودَّد إليها، ممّا جعل الغيرة تدبّ إلى قلب الشاعر. وبعدما تصالح الحبيبان أرسل ابن عبدوس امرأة إلى ولاّدة تستميلها إليه. فبلغ ذلك ابن زيدون فكتب عن لسانها رسالة مهشورة في سبّ ابن عبدوس والتهكم به، وممّا ورد في الرسالة: «أمّا بعد أيها المصاب بعقله المورَّط بجهله البيِّن سقطُه العاثر في ذيل اغتراره الأعمى عن شمس نهاره، فإنك راسلتني مرسلاً خليلتك مرتادة مستعملاً عشيقتك قوادة...» فاشتد العداء بين الرجلين واستطاع ابن عبدوس مع أعوانه أن يوقع بين ابن زيدون وابن جهور الذي اتهم الشاعر باختلاس رجل ذمّي وبالخيانة، فسجنه ولم تنفع قصائد الاعتذار. وقد فرّ ابن زيدون من السجن، ثم اتصل بأبي الوليد بن جهور الذي تسلّم الحكم بعد موت أبيه، فجعله وزيره وممثِّله لدى الملوك. وخوفاً من أن يقع مع الابن ما وقع مع الأب ترك ابن زيدون قرطبة، على أثر جفوة مع أميره، واتصل بالمعتضد بن عبّاد أمير إشبيلية. ثم أغرى ابنه المعتمد الذي خلفه باحتلال قرطبة. فاغتنم المعتمد استنجاد عبد الملك بن أبي الوليد به ضدّ ابن ذي النُّون ليستولي على قرطبة ويضمها إلى مملكته وينقل كرسي ملكه إليها.

وبقي ابن زيدون إلى جانب المعتمد حتى اضطربت الأحوال في إشبيلية، فأرسل المعتمد ولده الحاجب وابن زيدون لتهدئتها. وكان شاعرنا كبيراً في السنّ

مريضاً، فاشتدّت عليه وطأة الحمى وتوفي في إشبيلية ودفن فيها سنة ١٠٧٠ م (٤٦٣ هـ) تاركاً ديواناً شعرياً في الغزل والرثاء والوصف والشكوى والعتاب والمديح والاعتذار.

٢ ـ شعره:

لابن زيدون مدائح كثيرة في أبي الحزم بن جهور وأبي الوليد وفي المعتضد وابنه المعتمد، كما مدح بعض أمراء الطوائف، وله رثاء في أبي الحزم بن جهور وفي المعتضد وبعض أبناء الخاصة. وهو يستهل مدائحه غالباً على طريقة القدماء، وأمّا مراثيه فيبدأها بذكر فداحة المصاب أو بحكمة تتناول ذكر الدهر وغدره. ولا نجد في مدح ابن زيدون ورثائه تجديداً فعلياً، بل نراه يتناول المعاني الشائعة عند القدماء كذكر الكرم والشجاعة والتقوى وسائر المعاني التي لم يبلغ بها شأو المشارقة. وفي تقليد القدامى عمد أحياناً إلى المبالغة المعنوية واللفظية، حتى إنه يغالي في بعض أقواله فيصل حدّ النفور.

أمّا شعره في ولّادة فهو من نوع الغزل الصادق، فيه تتجلى قوة عاطفة الشاعر، وهي عاطفة تتأرجح بين الشكوى والعتاب والألم والذكرى والحنين والرجاء. ويبدو الشاعر في غزله ناقماً على الوشاة حاقداً على الدهر. واللافت في غزل ابن زيدون، وفي شعره بعامة، ميله إلى المبالغة التي هدف منها التأثير في السامع وتحريكه العواطف.

وفي شعر ابن زيدون أبيات تدل على أنه لم يتخلص من رواسب القديم. والمعروف أنه عاش في بيئة تختلف عن تلك التي عاش فيها المشارقة، ومع ذلك ظل يقترض الصيغ والتعابير من الشرق القديم.

وإذا كان ابن زيدون قد لُقِّب ببحتري الغرب فذلك لسببين: السبب الأول هو طول النفس، إذ جاءت أكثر قصائده في المديح والغزل طويلة، والسبب الثاني هو ولع ابن زيدون بالزخارف الشعرية، إذ أكثر من الصّنعة فجاءت أبياته كشعر البحتري غنيّة بالصور البيانية والمحسِّنات البديعية.

وإذا كان ابن زيدون قد أُعجب بالمشارقة، فذلك لا يعني التقليد التام ولا

يعني أنـه ضيّع شخصيتـه، فله الكثير من المعـاني الجديـدة التي تجعله في طليعـة الأندلسيين ومن كبار شعراء العربية، والاهتمام بشعره تحقيقاً ودرساً هو مســاهمة في إحياء التراث وحفظه.



القِسمُ الثَاني

دِيوَانُه



قافية الهمزة

شكر وعزاء

[من مجزوء الرمل]:

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث

سَرّكَ الدّهْرُ وَسَاءَ، فَاقْنَ شُكْراً وَعَزَاءَ[1]
كَمْ أفَادَ الصّبْرُ أجْراً، وَاقْتَضَى الشّكْرُ نَمَاء[2]
أنْتَ إنْ تَأسَ عَلَى المَفْقُودِ إلْفاً، وَاجتِبَاء[3]
فَاسْلُ عَنْهُ غَيْرَةً، وَاحْتَمِلِ الرُّزْءَ إبَاء[4]
أيّهَا المُعْتَضِدُ، المَنْصُورُ، مُلّيْتَ البَقَاء[5]
وَتَزَيّدْتَ مَعَ الأيّامِ عِزّاً، وَعَلاء
إنّمَا يُكْسِبُنَا الحُزْنُ عَنَاءً، لاَ غَنَاء
أنْتَ طَبٌّ أنّ دَاء المَوْتِ قَدْ أعْيَا الدّوَاء[6]
فَتَأسّ! إنّ ذَاكَ الخَطْبَ غَالَ الأنْبِيَاء[7]

---

(١) **المفردات**: فاقْنَ: فالزَمْ.
المعنى: سرّك الدهرُ وساءك، فالزَمِ الشكرَ على ما سرَّك به، وابحث عن العزاء بعد المصاب.

(٢) **المفردات**: نماء: زيادة.
المعنى: كم ساعد الصبرُ على نيل الأجر، والشكرُ على زيادة النِعم.

(٣) **المفردات**: الاجتباء: الاختيار.

(٤) **المفردات**: اسلُ، من سلا: تعزّى ونسي ـ إباء: ترفُّع.
المعنى: إن حاولت أنْ تتأسى على المفقود طوعاً واختياراً، فانسَ غيرةً منك واحتمِل المصيبة مترفعاً.

(٥) **المفردات**: مُلّيت: مُتِّعت.
المعنى: أيُّها المعتضد المنصور مُتِّعت بالحياة.

(٦) **المفردات**: طَبّ: عالم، خبير ـ أعيا الدواء: جعل الدواء عاجزاً.
المعنى: أنت خبير وعالم أن الموت داء يعجز عنه كل دواء.

(٧) **المفردات**: فتأسّ: فاصبر ـ غال: أهلك.
المعنى: فاصبرْ، إن ذاك المكروه قد أهلك الأنبياء.

وَسَيَفْنَى المَلأُ الأعْـ ـلى إذَا مَا الله شَاء

حَبّذَا هَدْيُ عَرُوس، دَفْنُهَا كَانَ الهِدَاء[1]

عُمّرَتْ حِيناً، وَمَاءَ الْـ ـمُزْنِ شَكْلَين سَوَاء

ثُمّ وَلّتْ، فَوَجَدْنَا أرَجَ المِسْكِ ثَنَاء

جَمَعَتْ تَقْوَى وَإخْبَا تاً وَفَضْلاً وَذَكَاء[2]

سَتُوَفّى، مِنْ جِمامِ الكَوْ ثَرِ العَذْبِ، رَوَاء[3]

حَيْثُ تَلقَى الأتقِيَاء، السّـ ـعَدَاء، الشّهَدَاء

هَانَ مَا لاقَتْ عَلَيْهَا، أنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاء[4]

غُنْمُ أحْبَابِكَ أنْ تَبْـ ـقَى، وَإنْ عُمّوا فَنَاء[5]

فَالبَسِ الصُّنْعَ مُلاءً وَاسْحَبِ السّعْدَ رِدَاء[6]

وَرِثِ الأعْدَاءَ أعْمَا رَهُمُ، وَالأوْلِيَاء[7]

---

(١) المفردات: هَدْي العروس: زفُّها.
المعنى: كم مرّة زُفّت العروس إلى الموت بدل أن تُهدى إلى عريسها.

(٢) المفردات: الإخبات: الخشوع.

(٣) المفردات: ستوفّى: سوف تعطى ـ رواء: ارتواء وكفاية.
المعنى: سوف ترتوي في الجنّة من ماء الكوثر العذب الكثير.

(٤) المفردات: هان عليها ما لاقت، إذ غدت فداءً منك.

(٥) المفردات: غنم: ربح ـ فناء: موت، زوال.
المعنى: ربحُ أحبابك أن تبقى على قيد الحياة، وإن لاقاهُمُ الفناء.

(٦) المفردات: الصُّنع: الرزق، الإحسان ـ ملاء: ثوب حريري.
المعنى: فالبس الرزق ملاء، واسحب الحظ السعيد رداء.

(٧) المعنى: ولترِثْ أعمار الأعداء والصالحين.

دواء الدنيا

[من مجزوء الكامل]:

يهنىء المعتضد وقد شرب دواء

أَحْمَدْتَ عاقِبَةَ الدَّوَاءِ،	وَنِلْتَ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ
وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا	خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلاءِ[1]
وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا، فَأَنْـ	ـتَ دَوَاؤهَا مِنْ كُلِّ دَاء
وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ العِدَى؛	وَقَسَمْتَهَا فِي الأَوْلِيَاء
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا	دَ، وَسَارَ فِي ظِلِّ اللِّوَاء
وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدْ	ماً، وَاحْتَبَى يَوْمَ الحِبَاء[2]
بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ،	تَجْرِي إلى غَيْرِ انْتِهَاء
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا	ء الدَّهْرِ، آمِنَةَ الفَنَاء
وَمَسَرَّةٍ يُفْضِي بِهَا	زَمَنٌ، كَحَاشِيَةِ الرِّدَاء
وَاشْرَبْ فَقَدْ لَذَّ النَّسِيمُ،	وَرَقَّ سِرْبَالُ الهَوَاء[3]
لِنَرَى بِكَ البَهْوَ المُطِلَّ،	يَمِيسُ فِي حُلَلِ البَهَاء[4]
وَبَقِيتَ مَفْدِيّاً بِنَا؛	إنْ نَحْنُ جُزْنَا فِي الفِداء

(١) **المفردات**: الجلاء: الصقل.
المعنى: وخرجت منه كما يخرج السيف بعد صقله.

(٢) **المفردات**: اجتال: جال ـ قدماً: إلى الأمام ـ احتبى: لبس الفاخر من الثياب ـ الحباء: العطاء.
المعنى: وجال يوم الحرب إلى الإمام، ولبس الثياب الفاخرة وجلس للعطاء.

(٣) **المفردات**: سربال: لباس.

(٤) **المفردات**: البهو: البهاء والجمال.
المعنى: لنرى بك الجمال المطل يتمايل في لباس الحسن والعظمة.

جسم من نار وماء

[من الخفيف]:

قال وقد أهدى دواء:

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الأعْضَاءَ، حِينَ يَجلو، بلُطفِهِ، السُّخْنَاءَ[1]
جَاءَ يُزْهَى بِمُسْتَشَفٍّ رَقِيقٍ، يَخْدَعُ العَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاء[2]
تَنْفُذُ العَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ، مَلأتْهُ أيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاء[3]
أكْسَبَتْهُ الأيّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ، فَهوَ جِسْمٌ قَدْ صِيغَ نَاراً وَمَاء[4]
مَنْظَرٌ يُبْهِجُ القُلُوبَ، وَطَعْمٌ تَشكُرُ النّفْسُ عَهْدَهُ استِمرَاء[5]
لَذّةُ الوَصْلِ نَالَهُ، بَعد يأسٍ، كَلِفٌ طَالَمَا تَشَكّى الجَفَاء[6]
يَفْضَحُ الشّهدَ طَعْمُهُ، كُلّمَا قِيـ ـسَ إلَيْهِ، وَيُخجِلُ الصّهْبَاء[7]
فَضَلَ السّابِقَ المُقَدَّمَ، فِي النّضْـ ـجِ، فَأزْرَى بِطَعْمِهِ إزْرَاء[8]
غَيرَ أنّي بَعَثْتُ هَذا غِذَاءً، يَشْتَهِيهِ الفَتَى، وَذَاكَ دَوَاء
مُلْطِفٌ يُبْرِدُ المِزَاجَ، إذا جَاشَ التِهاباً، وَيَقْمَعُ الصّفرَاء[9]

---

(١) المفردات: يجلو: يزيل ـ السخناء: الحمّى.

(٢) المعنى: جاء زاهياً بغلاف رقيق شفّاف فيخدع النظر برقته وصفائه.

(٣) المعنى: ينفذ النظر إليه عبر غلاف رقيق وملأته الشمس من ضوئها وحرارتها.

(٤) المعنى: أكسبته الأيام لطف الهواء، وهو جسم صيغ من نار وماء.

(٥) المفردات: استمراء: استساغة.
المعنى: له منظر يفرح القلوب، وطعم مستساغ يجعل النفس تشكر وجوده.

(٦) المعنى: لذّة لقائه وتناوله شعر بها، بعد يأس، مشتاق طالما شكا بُعدَه عنه.

(٧) المعنى: تُنسي حلاوتُه طعم العسل فيفضحه، كلّما قيس إليه، ويجعل الخمرة تخجل من مذاقها (على ما في هذا المذاق من لذّة).

(٨) المعنى: يُفضل على كل ما ينضج باكراً، وطعمُه اللذيذ يجعل طعم ما ينضج باكراً محتقراً.

(٩) المفردات: الصفراء: المِرّة، داء يصفر منه الوجه.
المعنى: ملطف، يهدىء المزاج إذا اضطرب والتهب، ويزيل الصفراء.

قافية الباء

الوطن الحبيب

[من الرجز]:

قال هذه الأرجوزة في مدينة بطليوس يتشوق إلى وطنه.

يَا دَمْعُ! صُبْ مَا شئتَ أنْ تَصُوبَا[1]
وَيَا فُؤادي! آنَ أنْ تَذُوبَا!
إذِ الرَّزَايَا أصْبَحَتْ ضُرُوبَا[2]
لَمْ أرَ لي، فِي أهْلِهَا، ضَرِيبَا[3]
قَدْ مَلأ الشَّوْقُ الحَشَا نُدُوبَا[4]
فِي الغَرْبِ، إذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا[5]
عَلِيلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَعْذِيبَا[6]
أدْنَى الضَّنَى إذْ أبْعَدَ الطَّبِيبَا[7]
لَيْتَ القَبُولَ أحْدَثَتْ هُبُوبَا[8]

---

(١) **المعنى**: يا دمعي انسكب قدر ما تشاء.

(٢) **المفردات**: الرزايا: المصائب والمحن ـ ضروباً: أنواعاً.
المعنى: أصبحت المصائب متعددة ومتنوعة.

(٣) **المعنى**: الضريب هو الشبيه، والمعنى: لم أر لي شبيهاً بين من أصابتهم المِحَن.

(٤) **المفردات**: الحشا: القلب وما في الصدر ـ ندوباً: آثار الجراح.
المعنى: قد ملأ الشوق قلبي بآثار الجراح.

(٥) **المفردات**: الغرب هو المكان الذي كان فيه الشاعر، وهو غرب الأندلس.
المعنى: كنت غريباً أتنقل في غرب البلاد.

(٦) **المفردات**: سامني: أذاقني.
المعنى: كنت مريضاً دهراً أذاقني العذاب.

(٧) **المفردات**: الضَّنى: التعب والمرض.
المعنى: جعل الدهر المرضَ قريباً والطبيب بعيداً.

(٨) **المفردات**: القبول: ريح الصَّبا.

رِيـحٌ يَـرُوحُ عَـهْـدُهَـا قَـرِيـبَـا[1]
بِـالأُفُـقِ الـمُـهْـدِي إلَـيْـنَـا طِـيـبَـا[2]
تَـعَـطَّرَتْ مِـنْـهُ الـصَّـبَـا جُـيُـوبَـا[3]
يُـبْـرِدُ حَـرَّ الـكَـبِـدِ الـمَـشْـبُـوبَـا[4]
يَـا مُـتْـبِـعـاً إسْـآدَهُ الـتَّـأوِيـبَـا[5]
مُـشَـرِّقـاً قَـدْ سَئِـمَ الـتَّـغْـرِيـبَـا[6]
أمَـا سَـمِـعْـتَ الـمَـثَـلَ الـمَـضْـرُوبَـا:
أرْسِـلْ حَـكِـيـمـاً، وَاسْتَـشِـرْ لَـبِـيـبَـا!
إذا أتَـيْـتَ الـوَطَـنَ الـحَـبِـيـبَـا
وَالـجَـانِـبَ الـمُـسْـتَـوْضَـحَ الـعَـجِـيـبَـا[7]
وَالـحَـاضِـرَ الـمُـنْـفَـسِـحَ الـرَّحِـيـبَـا[8]
فَـحَـيِّ مِـنْـهُ مَـا أرَى الـجَـنُـوبَـا
مَـصَـانِـعٌ تَـجْـتَـذِبُ الـقُـلُـوبَـا[9]
حَـيْـثُ أَلِـفْـتُ الـرَّشَـأ الـرَّبِـيـبَـا[10]

= **المعنى**: ليت أنّ ريح الصَّبا تهبّ قوية.

(١) **المعنى**: ريح تتحرك في وقت قريب.

(٢) **المعنى**: تنطلق من الأفق حاملة إلينا الروائح الطيبة.

(٣) **المعنى**: حملت ريحُ الصبا الكثير من الطيب.

(٤) **المفردات**: الكبد المشبوب: الكبد الملتهب شوقاً.
المعنى: يخفف من حرّ الكبد المشتاق.

(٥) **المفردات**: إسآده: الإسآد هو سير الليل كله ـ التأويب: سير النهار كلّه.
المعنى: أيها السائر الليل كلّه والنهار كلّه.

(٦) **المعنى**: قاصداً الشرق بعدما سئم التوجه نحو الغرب.

(٧) **المعنى**: المستوضح، من استوضح الشيء: أي وضع كفّه فوق عينيه في الشمس بحثاً عن الشيء ليراه.

(٨) **المفردات**: الحاضر: ضد البادي، ويعني به المدن.

(٩) **المفردات**: المصانع: الديار والأبنية والقصور.

(١٠) **المفردات**: الرشأ: الظبي ـ الربيب: المربّى. =

مُخَالِفاً، فِي وَصْلِهِ، الرَّقِيبَا[1]
كَمْ بَاتَ يَدْرِي لَيْلَهُ الغِرْبِيبَا[2]
لَمَّا انْثَنَى، فِي سُكْرِهِ، قَضِيبَا
تَشْدُو حَمَامُ حَلْيِهِ تَطْرِيبَا[3]
أرْشُفُ مِنْهُ المَبْسِمَ الشَّنِيبَا[4]
حَتَّى إذا مَا اعْتَنَّ لِي مُرِيبَا[5]
شَبَابُ أُفْقٍ هَمَّ أنْ يَشِيبَا
بَادَرْتُ سَعْياً، هَلْ رَأيتَ الذِّيبَا؟[6]
هَصَرْتُهُ حُلْوَ الجَنَى، رَطِيبَا[7]
أهَاجِرِي أمْ مُوسِعِي تَأنِيبَا؟
مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا[8]
مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ: لاَ تَثْرِيبَا[9]
وَلاَ مَلاَمَ يَلْحَقُ القُلُوبَا

= **المعنى**: حيث عاشَرْتُ وعشقت حبيباً كالغزال جمالاً.

(١) **المعنى**: لا يهتم لعيون الناس ولا يكترث لنظراتهم.

(٢) **المفردات**: الغربيب: الشديد السواد.

(٣) **المعنى (الأبيات الثلاثة)**: كم مرة اغتنم الليل المظلم ليحتال وينسل من أجل اللقاء، مترنماً كالحمام، متمايلاً في مشيته تمايلَ الغصنِ من أثر السكر.

(٤) **المفردات**: الشنيب: البارد العذب.
المعنى: آخذ منه القبلات العذبة.

(٥) **المفردات**: اعتنّ: اعترض ـ مريب: ذو الريب والشك.

(٦) **المفردات**: بادرت سعياً: أي أنه بادر مسرعاً سرعة الذئب.

(٧) **المفردات**: هصرْتُه: أملْتُه إلي.
معنى الأبيات الأربعة الأخيرة: آخذ من مبسمه القبلات العذبة، وإذا ما اعترضني مريب، ممن اجتازوا سنّ الشباب وأشرفوا على المشيب، بادرت مسرعاً سرعة الذئب وأمَلْتُه نحوي غصناً (يعني الحبيب) رطباً طيّب الجنى.

(٨) **المفردات**: أسِغْ: من ساغ الشراب أي سهل مدخله في الحلق.

(٩) **المفردات**: التثريب: اللوم والعتاب.

قَـدْ طَـالَ مَـا تَـجَـرّمَ الـذُّنُـوبَـا[1]
وَلَـمْ يَـدَعْ فِـي الـعُـذْرِ لِـي نَـصِـيـبَـا
إنْ قَـرّتِ الـعَـيْـنُ بِـأنْ أؤُوبَـا[2]
لَـمْ آلُ أنْ أسْـتَـرْضِـيَ الـغَـضُـوبَـا
حَـسْـبِـيَ أنْ أُحَـرِّمَ الـمَـغِـيـبَـا
قَـدْ يَـنْـفَـعُ الـمُـذْنِـبَ أنْ يَـتُـوبَـا!

السلام الى الغرب

[من الطويل]:

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس.

غَـرِيبٌ بِـأقْصَى الشّـرْقِ، يَشْكُـرُ لـلصَّبـا:
تَـحَـمُّـلَهَـا مِنْـهُ الـسّـلاَمَ إلى الـغَـرْبِ

وَمَـا ضَـرَّ أنْـفَـاسَ الصَّـبَـا في احْـتِمَـالِـهَـا
سَـلاَمَ هَـوًى، يُـهْـدِيـهِ جِسْـمٌ إلى قَـلْبِ؟[1]

---

(١) **المعنى**: أراد بتجرّم الذنوب أنه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها.
(٢) **المعنى**: إن رضيت العين بأن أعود.

---

(١) **معنى البيتين**: غريب في أقصى شرق البلاد يشكر لريح الصبا حملَها السلام إلى الغرب. وما يضرّها لو حملت سلام حب يقدّمه جسم شاعر إلى قلب الحبيب؟

قلب لا يتوب

[من الطويل]:

قال في المعتمد:

لَعَمــرِي، لئنْ قَلّتْ إلَيــكَ رَســائلي، لأنْــتَ الــذي نَفْسِــي عَــلَيْــهِ تَــذُوبُ
فَــلاَ تَحسَبُــوا أنّي تَبَــدّلتُ غَيــرَكم، وَلاَ أنّ قَــلبــي، مِــنْ هَــوَاكَ، يَتُــوبُ

(١) **معنى البيتين:** لعمري إن قلّت رسائلي إليك فإن نفسي تذوب شوقاً للقائك. فلا تحسب أني مشغول بسواكم، ولا تعتقد أن قلبي يتوب من حبك.

راحة وعذاب

[من المجتث]:

مَـتَـى أُبُـثَّـكِ مَـا بِـي، يَـا راحَـتـي وَعَـذَابِـي؟[1]
مَـتَـى يَـنُـوبُ لِـسَـانِـي، فِي شَـرْحِـهِ، عَن كـتـابي؟[2]
الله يَـعْـلَـمُ أنّـي أصْـبَـحْـتُ فِـيـكِ لِـمَـا بـي[3]
فَـلاَ يَـطِـيـبُ طَـعَـامِـي؛ وَلاَ يَـسُـوغُ شَـرَابِـي[4]
يَـا فِـتْـنَـةَ الـمُـتَـقَـرّي، وَحُـجَّـةَ الـمُـتَـصَـابِـي[5]
الـشّـمسُ أنـتِ، تَـوَارَتْ، عَن نَـاظِـرِي، بـالحِـجَـابِ[6]
مَـا الـبَـدْرُ، شَـفّ سَـنَـاهُ عَـلَى رَقِـيـقِ الـسّـحَـابِ
إلّا كَـوَجْـهِـكِ، لـمّـا أضَـاء تَـحْـتَ الـنّـقَـابِ[7]

---

(١) **المفردات**: أبثك: أبوح لك.
المعنى: متى أبوح لك بما بي، يا راحتي ويا عذابي؟

(٢) **المعنى**: متى أستطيع لقاءك فينوب لساني عن رسائلي في شرح أحوالي؟.

(٣) **المعنى**: الله يعلم أني أصبحت بكلّيتي عندك، بسبب ما أعاني.

(٤) **المفردات**: يسوغ شرابي: يلذ لي الشراب.

(٥) **المفردات**: المتقرّي: الناسك ـ المتصابي: الذي يميل إلى اللهو والعبث.
المعنى: يا من تفتنين الناسك ويحتجّ المتصابي بك في لهوه.

(٦) **المعنى**: أنت الشمس التي غابت عن ناظري وراء الحجاب.

(٧) **المعنى**: ليس البدر الذي رقّ نوره على السحاب الشفّاف إلّا كوجهك عندما يشع من تحت الحجاب.

عتب واستعتاب

[من السريع]:

يــا قَــمَــراً مَــطْلَعُــهُ الــمَــغْــرِبُ، قـد ضَاقَ بِي، فِي حبِّـكَ، المَـذْهَبُ[1]

أعتِبُ، مـن ظُلْمِـكَ لِـي جَـاهِـداً، وَيَـغْـلِبُ الـشّـوْقُ، فَـأَسْتَـعْـتِـبُ[2]

ألـزَمْـتَـنِـي الـذّنْـبَ الـذِي جِئْـتَـهُ، صَـدَقْتَ، فـاصْفَـحْ أيّهـا المُـذْنِبُ[3]

أرجوك للعتبى

[من الطويل]:

أأُجفى بـلا جُـرْمٍ، وَأُقصَى بـلا ذَنْبِ، سوَى أنّني مَحْضُ الهَوَى، صَادِقُ الحُبِّ[1]

أُغَادِيكَ بِالشَّكْوَى، فأُضْحِي علـى القِلَى، وَأرْجُــوكَ للعُتْبَى، فَـأظفَـرُ بَــالعَتْبِ[2]

فَدَيْتُكَ، ما للماء، عَذْباً عَلَى الصّدى، وَإنْ سُمتَنِي خَسفـاً، مَحلُّكَ مِن قَلبي[3]

وَلَـوْلاكَ، مَا ضَـاقَتْ حَشَايَ، صَبَـابَةً، جَعَلْتُ قِرَاهَا الدّمْعَ سَكباً عَلَى سكبِ[4]

---

(١) **المفردات**: المذهب: طريقة التصرف والعمل.
المعنى: أيها القمر الذي يطلع من الغرب، لقد حرت في حبّك وضاق طريقي معك.

(٢) **المفردات**: استعتب: استرضى.
المعنى: أوجّه لك العتاب من ظلمك المتواصل، ثم يغلب علي الشوق فاسترضيك.

(٣) **المعنى**: جعلتَ الذنب الذي ارتكبتَه ملازماً لي كأنني أنا الذي أتيت به، صدقْتَ فاصفحْ عن إساءتي أيها المذنب.

---

(١) **المفردات**: محض الهوى: خالص الحب.
المعنى: أأُعامل بالجفاء من دون جرم وأُبعَد من دون ذنب سوى أنَّ حبي خالص وصادق؟

(٢) **المفردات**: القِلى: الجفاء ــ العُتبى: الرضى ـ العَتب: اللوم والعتاب.
المعنى: أشكو إليك حالي غدوةً فيصلني الجفاء في الصباح، وأطلب راجياً الرضى فأنال اللوم والعتاب.

(٣) **المفردات**: سامه خسفاً: أهانه وكلّفه المشقّة.
المعنى: فديتك بنفسي وبلذّةِ شرب الماء العذب عند العطش، وإن أهنتني فمحلُّك باقٍ في قلبي.

(٤) **المفردات**: حشاي: صدري وقلبي ـ صبابة: شوقاً ـ قراها: ضيافتها وطعامها.
المعنى: لولاك لما ضاق صدري شوقاً، وقد قدّمت لهذا الشوق الضيف الدموعَ شراباً يُسكب باستمرار.

سر الحسن

[من مجزوء الرمل]:

هَـلْ لِـداعِـيـكَ مُـجـيـبُ؟ أمْ لـشـاكـيـكَ طـبَـيـبُ؟[1]
يـا قَـريـبـاً، حِـيـنَ يَـنْـأى، حَـاضِـراً، حِـيـنَ يَـغِـيـبُ![1]
كَـيْـفَ يَـسْـلُوكَ مُـحِـبٌّ، زَانَـهُ مِـنْـكَ حَـبِـيـبُ؟[2]
إنَّـمَـا أنْـتَ نَـسِـيـمٌ، تَـتَـلَقَّـاهُ الـقُـلُوبُ
قَـدْ عَـلِمْـنَـا عِـلْمَ ظَـنٍّ، هُـوَ، لا شَـكَّ، مُـصِـيـبُ
أنَّ سِـرَّ الـحُـسْـنِ مِـمَّـا أضْـمَـرَتْ تِـلْكَ الـجُـيُـوبُ[3]

---

(١) **المفردات**: ينأى: يبتعد.
(٢) **المفردات**: يسلوك: ينساك.
المعنى: كيف ينساك محب زينته أنه حبيبك؟
(٣) **المفردات**: أضمرت: سترت.
المعنى: قد علمنا علم يقين لا شك فيه أن سرّ الجمال يكمن في ما تستره تلك الثياب والجيوب.

أتهجرني؟

[من الوافر]:

أَتَهْجُرُنِي وَتَغْصِبُنِي كِتَابِي؟ ... وَمَا فِي الحَقِّ غَصْبِي وَاجْتِنَابِي[1]

أَيَجْمُلُ أنْ أُبِيحَكَ مَحْضَ وُدِّي ... وَأنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ العَذابِ[2]

فَدَيْتُكَ، كَم تغُضّ الطّرْفَ دوني؛ ... وَكَمْ أدعوكَ مِن خَلفِ الحِجابِ[3]

وَكَمْ لِي مِنْ فُؤادِكَ، بَعْدَ قُرْبٍ، ... مَكَانَ الشّيْبِ فِي نَفْسِ الكَعَابِ[4]

أعِدْ، فِي عَبْدِكَ المَظْلُومِ، رَأياً ... تَنَالُ بِهِ الجَزِيلَ مِنَ الثّوَابِ[5]

وَإنْ تَبْخَلْ عَلَيْهِ، فَرُبَّ دَهْرٍ ... وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلاَ حِسَابِ[6]

---

(١) المعنى: أتتركني وتأخذ رسالتي قهراً؟ فليس من الحق قهري وتجنبي.

(٢) المفردات: أيجمل: أيحسن - أبيحك: أمنحك - محض ودي: حبي الخالص - تسومني: تذيقني.
المعنى: أيحسن أن أمنحك خالصَ حبي، وأنت تُذيقني سوءَ العذاب؟

(٣) المفردات: غضّ الطرف: أشاح النظر.
المعنى: فديتك، كم أشحْتَ النظر عني، وكم أناديك وأنت وراء الحجاب؟

(٤) المفردات: الكعاب، الكاعب: التي نهد ثديها وبرز (ويعني هنا الحب الفتيّ).
المعنى: كم عندي من قلبك ومن حبك الذي أُبقيه فتياً، من عهد التقارب، بينما شاب كل حب آخر.

(٥) المفردات: الجزيل: الكثير - الثواب: المكافأة.
المعنى: أعِد النظر وغيّر رأيك في عبدك المظلوم، فتنالَ بذلك المكافأة الجزيلة.

(٦) المعنى: إن تبخل عليه فلا بأس، وربَّ دهر قدّمت له رضاك من دون مقابل.

توبة غير نصوح

[من البسيط]:

أذكَرْتني سَالِفَ العَيْشِ، الـذِي طَابَا، يَـا لَيْتَ غَـائِبَ ذَاكَ العَهْـدِ قَـدْ آبَـا[1]

إذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ، لِلْوَصْلِ، نعَمَهـا، مِنَ السُّـرُورِ، غَمـامٌ، فَـوْقَها صَـابَـا[2]

إنِـي لأعجَـبُ مِنْ شَـوْقٍ يُـطَاوِلُـنِي، فَكُلّمـا قِيـلَ فِيـهِ: قَـدْ قَضَى، ثَـابَـا[3]

كَمْ نَـظْرَةٍ لَـكَ فِي عَيْنِي عَلمتَ بهـا، يَـوْمَ الـزِّيَـارَةِ، أنّ القَلْبَ قَـدْ ذَابَـا[4]

قَلْبٌ يُـطِيـلُ مَقَـامَـاتِي لـطَاعَتِكُمْ، فـإنْ أُكَـلّفْـهُ عَنْـكُـمْ سَـلْوَةً يَـابَـى[5]

مَـا تَـوْبَتِي بِنَصُـوحٍ، مِنْ مَحَبّتِكُمْ، لَا عَـذّبَ الله، إلاّ عَـاشِقـاً تَـابَـا[6]

---

(١) المفردات: آبَ: رجع.
المعنى: ذكَّرْتني بالعيش السالف الطيّب، فليت أنَّ ذلك العهد الغائب يعود.

(٢) المفردات: روضة: أرض فيـها الخضرة والزهر ـ الوصل: اللقاء ـ صاب: هطل.
المعنى: إذ كنا في روضةٍ للقاء، زاد من السرور فيها غمامٌ هاطل فوقها.

(٣) المفردات: يطاول: يغالب ـ ثاب: عاد.
المعنى: أعْجَبُ من شوق يغالبني ويلاحقني، وكلّما اعتقدت أنه قد زال عاد من جديد.

(٤) المعنى: كم مرة نظرْت في عيني، يوم اللقاء، وعلمت منها أن القلب قد ذاب.

(٥) المفردات: يابى، يأبى: يرفض ـ كلّفه: أمره بما يصعب عليه.
المعنى: هو قلب يطيل مقامه في طاعتكم، فإن آمرْه بنسيانكم يأبَ.

(٦) المفردات: نَصوح: صادق.
المعنى: ليست توبتي من محبتكم صادقة، ولا عذّب الله إلاّ عاشقاً يتوب.

أشارح معنى المجد

[من الطويل]:

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور ويعاتبه مترضّياً:

أَمَـا عَـلِمَتْ أنّ الـشّفِيـعَ شَـبَـابُ، فَيَقْصُـرَ عَنْ لَـوْمِ المُحِبّ عِتَـابُ[1]

عَـلاَمَ الـصِّبـا غَضٌّ، يَـرِفّ رُوَاؤهُ، إذا عَنّ مِنْ وَصْـلِ الحِسَـانِ ذَهَـابُ؟[2]

وَفِيمَ الـهَـوَى مَحْضٌ يَـشِفّ صَـفَـاؤهُ إذَا لَـمْ يَكُـنْ مِنْهُـنّ عَـنْـهُ ثَـوَابُ؟[3]

وَمُسْعِفَـةٍ بِالـوَصْـلِ، إذْ مَـرْبَـعُ الحِمَى لَهَـا، كُلّمـا قِـظْنَـا الجَنَـابَ، جَنَـابُ[4]

تَـظُنّ النّوَى تَعْـدُو الهَوَى عَنْ مَـزَارِهَا؟ وَدَاعِي الهَـوَى نَحْـوَ البَعِيـدِ مُجَـابُ[5]

وَقَـلّ لَهَا نِضْـوٌ بَـرَى نَحْضَـهُ السُّـرَى، وَيَهْمَـاءُ غُفْلُ الصَّحصَحَـانِ، تُجَـابُ[6]

إذَا مَـا أحَبّ الـرّكْبُ وَجهـاً مَضَـوْا لَـهُ فَـهَـانَ عَـلَيْـهِمْ أنْ تَـخُـبّ رِكَـابُ[7]

---

(١) **المعنى**: ألم تعلم أن ما يشفع هو الشباب، وهو الذي يجعل لوم المحب مقتصراً على العتاب؟

(٢) **المفردات**: الصِّبا: الشباب ـ غضّ: ناضر ـ الرواء: الحسْن ـ عنّ: اعترض.
المعنى: علام الشباب الغَـضّ يهتز حسنه، إذا اعترض البعاد لقاء الحسان؟

(٣) **المعنى**: وكيف يغدو الحب خالصاً ذا شفافية وصفاء، إذا لم يكن من الحسان عنه إعراض؟

(٤) **المفردات**: مربع: مكان نزول القوم في الربيع ـ الحمى: المكان الذي يحمى فيه العشب من أن يرعاه غير النازلين فيه ـ قظناً: أقمنا في زمن القيظ ـ جناب: ناحية.
المعنى: وربّ مساعدة في اللقاء. إذ مكان اللقاء لها، فنزل نواحيه كما شعرنا بالقيظ.

(٥) **المعنى**: تظن أن البعاد يُبعد الحب عن مزارها، وداعي الحب نحو البعيد يُستجاب.

(٦) **المفردات**: النضو: البعير المهزول ـ برى: أهزل ـ نحضه: لحمه ـ السرى: سير الليل ـ بهماء: الفلاة لا يهتدى فيها ـ الغفل: الخالية مما يدل عليها ـ الصحصحان: الجرداء ـ تجاب: تقطع.
المعنى: قل لها: بعيرٌ أهزل لحمه سيرُ الليل يجتاز صحراء خالية جرداء ليس فيها ما يهدي إلى الطريق.

(٧) **المفردات**: الركب: الذين يسافرون مع القافلة ـ تخب: تسرع ـ ركاب: إبل.
المعنى: إذا أحب المسافرون وجهة مضوا بها، فهان عليهم أن تسرع الإبل في سيرها.

عَــرُوبُ ألاحَــتْ مِنْ أعَــارِيــبِ حِلّةٍ، تَجَــاوَبُ فِيهَـا بِــالصّهيــلِ عِــرَابُ[١]

غَيَارَى مِن الطّيفِ المُعَاوِدِ فِي الكَرَى، مُشيحُـونَ مِن رَجمِ الظُّنُـونِ غِضَـابُ[٢]

وَمَــاذَا عَـلَيْـهَــا أنْ يُـسَـنّـيَ وَصْـلَـهَــا طِعَــانٌ، فــإنْ لَمْ يُغْنِنَــا، فَضِــرَابُ[٣]

ألَــمْ تَــدْرِ أنّــا لاَ نَــرَاحُ لِــرِيـبَــةٍ، إذا لَمْ يُلَمَّــعْ بِــالنّجِيــعِ خِضَــابُ[٤]

وَلاَ نَنْشَـقُ العِــطْرَ الـنَّمُــومَ أرِيـجُــهُ، إذا لَمْ يُشَعْشَــعْ بـالعَجَــاجِ مَــلاَبُ[٥]

وَكَمْ رَاسَــلَ الغَيْـرَانُ يُهــدي وَعِيـدَه، فَــمَــا رَاعَــهُ إلاّ الــطُّرُوقَ جَــوَابُ[٦]

وَلَـمْ يَـثْـنِـنَــا أنّ الــرّبَــابَ عَـقِـيـلَةٌ، تَـسَــانَــدُ سَـعْــدٌ دُونَــهَــا وَربَــابُ[٧]

وَأنْ رُكّــزَتْ حَــوْلَ الخُــدُورِ أسِنّــةٌ، وَحَفّتْ بِـقُبّ الـسّــابِحَــاتِ قِبَــابُ[٨]

وَلَـوْ نَــذِرَ الحَيّــانِ، غِبَّ السُّـرَى، بنــا لَكَــرّتْ عُــظَالى، أوْ لَعَــادَ كُــلاَبُ[٩]

---

(١) **المفردات**: العروب: المرأة المتحببة إلى زوجها ـ ألاحت: أشارت بشيء من مكان بعيد، ـ حلّة: محلّة ـ عراب: أصائل.
المعنى: امرأة متحببة أشارت من محلتها بين الأعراب، تتجاوب فيها الخيول الأصيلة بالصهيل.

(٢) **المفردات**: الطيف: الخيال ـ الكرى: النوم ـ مشيحون: محاذرون ـ رجم الظنون: ظنون الشر.
المعنى: يُظهرون الغيرة من الخيال الذي يأتي وقت النوم، ويحاذرون بغضب الظنون الشريرة.

(٣) **المفردات**: يسنّي: يسقي، يغذّي.
المعنى: ما عليها أن يغذّي لقاءها طعان، فإن لم ينفع فَضِراب.

(٤) **المفردات**: نراح، من راح للأمر: أسرع إليه فرحاً ـ يلمع: يلون ـ النجيع: الدم، خضاب: صباغ.
المعنى: ألم تدر أننا لا نسرع فرحين لأمر مريب، ما لم يلوّن بالدم صباغ.

(٥) **المفردات**: النموم أريجه: المنتشرة رائحته ـ يشعشع: يخلط ـ العجاج: الغبار ـ ملاب: عطر.
المعنى: لا نتنشق العطر الذي تنتشر رائحته، ما لم يخلط عطره بالغبار. (يريد في البيتين الأخيرين أنه لا يرتاح إلى وصل الحبيبة إلاّ إذا اقتنصها بحدّ السيف، ولا يلذ رائحة عطرها إلا إذا اختلطت بغبار الحرب).

(٦) **المفردات**: الغيران: الذي يشعر بالغيرة ـ راعه: أخافه ـ الطروق: القدوم إلى الحي ليلاً.
المعنى: كم راسل الحسودُ صاحب الغيرة مهدداً متوعداً، فما أخافه إلا جواب هو القدوم إلى الحي ليلاً.

(٧) **المفردات**: سعد ورباب: قبيلتان.
المعنى: لم يغيّر رأينا أو يثننا عن عزمنا أن الرباب حليفة سعد وتساندها.

(٨) **المفردات**: الخدور: مساكن النساء ـ أسنّة: رماح ـ قب، واحدها أقب: ضامر.
المعنى: وإن ركزت الرماح حول الخدور وحفّت القباب بالخيول الأصيلة الضامرة.

(٩) **المفردات**: نَذِرَ الحيّان: عَلِم الحيّان ـ غب السرى: بعد السير ليلاً ـ عظالى وكلاب: يومان من أيام العرب.
=

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَا تَهَادَى فَنَمْتَرِي، أَيَسْمُو حَبَابٌ، أَوْ تَسِيبُ حُبَابُ؟[1]
يُعَذِّبُهَا عَضّ السّوَارِ بِمِعْصَمٍ، أَبَانَ لَهَا أنّ النّعِيمَ عَذَابُ[2]
لأبْرَحْتُ مِن شَيْحَانَ، حُطّ لِثَامُهُ، إلى خَفِرٍ مَا حُطّ عَنْهُ نِقَابُ[3]
ثَوَى مِنْهُمَا ثِنيَ النّجادِ مُشَيَّعٌ، نَجِيدٌ، وَمَيْلاءُ الوِشَاحِ كَعَابُ[4]
يُعَلَّلُ مِنْ إغْرِيضِ ثَغْرٍ، يَعُلّهُ غَرِيضٌ كَمَاء المُزْنِ، وَهْوَ رُضَابُ[5]
إلى أن بَدَتْ فِي دُهمَةِ الأفقِ غُرّةٌ، وَنُفّرَ، مِن جُنْحِ الظّلَامِ، غُرَابُ[6]
وَقَدْ كَادَتِ الجَوْزَاءُ تَهْوِي فَخِلتُها ثَنَاهَا، مِن الشِّعرَى العَبُورِ، جَنَابُ[7]
كَأنّ الثّرَيّا رَايَةٌ مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانٌ، يُرِيدُ الطّعْنَ، ثُمّ يَهَابُ[8]
كَأنّ سُهَيْلاً، فِي رَبَاوَةِ أُفْقِهِ، مُسِيمُ نُجُومٍ، حَانَ مِنْهُ إيَابُ[9]

= المعنى: ولو علم الحَيّان بنا، بعد القدوم إلى الحي ليلاً، لعادت أيام الجاهلية مضطرمة، ولا سيما يوم عظالى ويوم كُلاب.

(١) المفردات: نمتري: نقع في الحيرة والشك - يسمو: يرتفع للناظر من بعيد - الحَباب بالفتح: فقاقيع الماء - الحُباب بالضم: الحيّة - يسيب: ينساب.
المعنى: وليلة قدمت إلينا تتهادى فنرتاب ونحار: أهي حَباب الماء أم حيّة تنساب؟

(٢) المفردات: معصم: موضع السوار من الساعد.
المعنى: يعذبها السوار إذ يعض معصمها، فيبين لها بذلك أن الحصول على السعادة يقابله عذاب.

(٣) المفردات: أبرحه: عظمه وتعجب منه - الشيحان: الغيور.
المعنى: أظهرت غيرة على النساء حاسراً عن الرأس من دون خوف. وأويت إلى حبيب خِفر يرفع نقابه حذراً.

(٤) المفردات: ثوى: أقام - ثني: طي - النجاد: ما يزين به البيت - نجد: شجاع (يعني نفسه) - ميلاء الوشاح: أي وشاحها مائل لضمور خصرها - كعاب: الكاعب هي الفتاة في أول بلوغها.
المعنى: أقام منهما طي النجاد شجاع، ومنهما مائلة الوشاح كاعب.

(٥) المفردات: الإغريض: الأبيض الطري - الغريض: الماء الذي يورد باكراً، وأراد ماء الأسنان - الرضاب: الريق.
المعنى: يعلّل النفس بثغر أبيض، يبلله ماء كمطر السحاب وهو الريق.

(٦) المفردات: الدهمة: الظلام، سواد الليل - الغرة: بياض الصبح - غراب: إشارة إلى السواد.
المعنى: إلى أن برز في ظلمة الأفق نورٌ، ونُفّر من الليل كل سواد.

(٧) المفردات: الجوزاء: نجم يبرز في وسط السماء - الشعرى العبور: كوكب يحلّ مكان الجوزاء.
المعنى: كاد نجم الجوزاء يهوي فحسبت أن كوكب الشعرى قد جعلها تثني جانباً.

(٨) المعنى: بدت الثريّا كأنها راية يهمّ بها جبان يريد الطعن ثم يهاب ويتراجع.

(٩) المفردات: سهيل: نجم - رباوة: رابية - المُسيم: الراعي. =

كـأنَّ السُّهَـا فَـانِي الحُشَـاشَـةِ، شَفَّـهُ ضَـنًـى، فَـخُـفَـاتٌ مَـرَّةً وَمَـثَـابُ[1]

كَـأنّ الصّباحَ استقبسَ الشّمسَ نَـارَها، فَجَـاءَ لَـهُ، مِن مُشْتَـرِيـهِ، شِهَـابُ[2]

كـأنّ إيـاةَ الشّمس بِشْـرُ بنُ جهـوَرٍ، إذا بَـذَلَ الأمْـوَالَ، وَهْـيَ رِغَـابُ[3]

هُـوَ البِشْـرُ، شِمنـا مِنْـهُ بَـرْقَ غَمَـامَـةٍ لَهَـا بـاللُّهَـا، فِي المُعْتَفِينَ، مَصَـابُ[4]

جَـوَادٌ مَتَى استَعـجَلْتَ أُولـى هِبَـاتِـهِ كَفَـاكَ مِنَ البَحْـرِ الـخِضَـمِّ عُبَـابُ[5]

غَنيٌّ، عَـنِ الإبْسَـاسِ، دَرُّ نَـوَالِـهِ، إذَا استَنـزَلَ الـدَّرَّ البَكِيءَ عِصَـابُ[6]

إذا حَـسَبَ الـنَّيْـلَ الـزَّهِيـدَ مُنِيلُهُ، فَمَـا لِعَـطَايَـاهُ الحِسَـابِ حِسَـابُ[7]

عَـطَايَـا، يُصِيبُ الحَاسِـدُونَ بِحَمْـدِهِ عَلَيْهَـا، وَلَمْ يُحْبَـوْا بِهَـا فَيُحَـابُـوا[8]

مُـوَطَّأُ أكْنَـافِ السّمـاحِ، دَنَتْ بِـهِ خَـلائِقُ زُهْـرٌ، إذْ أنَـافَ نِصَـابُ[9]

= المعنى: كأن سهيلاً فوق تلّة أفقه يرعى النجوم، وقد حان وقت العودة.

(١) المفردات: السها: كوكب خفي ـ شفه ضنى: أضعفه تعب ـ الخفات والمثاب: الاختفاء والظهور مجدداً.
المعنى: كأن كوكب السها تفنى روحه، بعدما أضعفه التعب، فيختفي مرة ويظهر.

(٢) المفردات: استقبس: أخذ قبساً، شعلة ـ المشتري: كوكب.
المعنى: كأن الصباح قد أخذ شعلة من نار الشمس، فجاءه شهاب من كوكب المشتري.

(٣) المفردات: إياة الشمس: ضوء الشمس وجمالها ـ بشر بن جهور: اسم الممدوح ـ رغاب: ممتنعة.
المعنى: كأن ضوء وجه بشر بن جهور، إذا بذل الأموال التي يصعب بذلها.

(٤) المفردات: البشر: الخبر المفرح ـ شمنا: تطلعنا وتأملنا ـ اللها: العطايا ـ المعتفي: طالب المعروف ـ مصاب: نزول مطر.
المعنى: هو الخبر المفرح، أملنا منه برقَ غمامة، لها في العطاء عند المحتاجين هطول.

(٥) المعنى: كريم متى طلبت بعجلة أولى عطاياه، اكتفيت من البحر الكبير بأمواجه العالية.

(٦) المفردات: الأبساس: استدرار حليب الناقة ـ نواله: عطائه ـ البكيء: قلّة لبن الناقة ـ عصاب: شد فخذي الناقة لتدرّ.
المعنى: غنيٌّ عن الاستدرار، كثيرٌ عطاؤه، إذا قلّ العطاء عند غيره.

(٧) المفردات: منيله: واهبه ـ العطايا الحساب: الكثيرة.
المعنى: إذا كانت العطايا زهيدة في نظر واهبها، فإنها كثيرة وبدون حساب عنده.

(٨) المفردات: لم يحبوا: لم يعطوا ـ يحابوا، من حاباه: مال إليه منحرفاً عن العدل.
المعنى: عطايا يؤلم حمدُها الحاسدين، وهم لم يعطوا فمال عنهم الناس.

(٩) المفردات: موطأ الأكناف: دمث الأخلاق، كريم ـ أناف: علا ـ النصاب: الأصل.
المعنى: دمث الأخلاق وصاحب كرم، متواضع بأخلاقه السامية المضيئة، فهو عالي الأصل شريفُه.

فَـزُرْهُ تَـزُرْ أكْـنَـافَ غَـنَّـاءِ طَـلَّهٍ، أرَبَّـتْ بِـهَـا لِلْمَـكْـرُمَـاتِ رَبَـابُ[1]

زَعِيمُ الـمَسَـاعِـي أنْ تَلِيـنَ شَـدَائِـدُ يُـمَـارِسُهَـا، أوْ أنْ تَـلِينَ صِـعَـابِ[2]

مَـهِـيبٌ يُـغَضّ الـطَّرْفُ مِـنْـهُ لآذِنٍ، مَهَـابَتُـهُ دُونَ الحِجَـابِ حِجَـابُ[3]

لأبْلَجَ مَـوْفُـورِ الجَـلَالِ، إذا احْتَبَى، عَـلَا نَـظَرٌ مِـنْـهُ وَعَـزّ خِـطَابُ[4]

وَذِي تُـدرإٍ، يَعدُو العِـدا عَنْ قِـرَاعِـهِ، غِـلابٌ، فَمَهْـمَـا عَـزّهُ، فَخِـلَابُ[5]

إذا هُـوَ أمْضَى العَـزْمَ لم يَـكُ هَفْـوَةً، يُؤثِّـرُ عَنْهَـا، فِي الأنَـامِـلِ، نَـابُ[6]

عَـزَائِمُ يَنصَـاعُ العِـدَا عَنْ مُمِرّهَـا، كَمَـا رُهِبَتْ يَـوْمَ النّضَـالِ رِهَـابُ[7]

صَـوَائِبُ، رِيشُ النّصْـرِ فِي جَنَبَـاتِهَـا لُـؤامٌ، وَرِيشُ الـطائشَـاتِ لُـغَـابُ[8]

حَلِيمٌ، تَـلَافَـى الجَـاهِـلِينَ أنَـاتُـهُ، إذِ الحِلْمُ عن بعضِ الذُّنُوبِ عِقَـابُ[9]

إذا عَثَـرَ الجـاني عَفَـا عَفْـوَ حَـافِظٍ، بِنُعْمَى لَهَـا فِي الـمُـذْنِبِينَ ذِنَـابُ[9]

---

(١) **المفردات**: أكناف غناء: روضة غنية كثيرة الشجر ـ طلّة: بلَّلها الندى ـ أربت بها: لازمتها ـ رباب: سحاب.

المعنى: زُرْه فتعتقد أنك تزور روضة غناء بلّلها الندى، ولازمتها سحب المكرُمات.

(٢) **المفردات**: زعيم: كفيل.

المعنى: كفيل بمساعيه أن تلين الشدائد التي يواجهها، وأن تزول الصعاب.

(٣) **المعنى**: صاحب هيبة تشيح أنظار الداخل إليه، ومهابته حجاب غيرُ الحجاب الحقيقي.

(٤) **المفردات**: أبلج: طلق الوجه ـ احتبى: جلس.

المعنى: هو طلق الوجه وصاحب جلالة وافرة، إذا جلس بلباس الحكم، ارتفع نظرُه، وصعبَ لهيبته الكلام.

(٥) **المفردات**: ذو تدرإ: ذو عـزّة ومناعـة ـ قراعـه: ضربـه ـ غلاب، من المغـالبة: المنـازعة ـ عَـزّه: صعبَ عليه ـ خلاب، من خالبه: خدعه بلطيف الكلام.

المعنى: ربّ صاحب عزّة ومناعة تهرّب الأعداء من قراعه، مهما كان صعباً في مغالبته ومنازعته، يخدعه (الممدوح) بلطيف الكلام ويحمله على الطاعة.

(٦) **المعنى**: إذا هو نفّذ ما عزَم عليه، لا يقع في هفوة يعضّ من أجلها الأنامل ندماً على ما فعل.

(٧) **المفردات**: ممرّها: قَويّها ـ ينصاع: يرتدّ ـ رُهبتْ: خيفت ـ الرهاب: النصال.

المعنى: له عزائم يرتدّ الأعداء عن قوّتها، كما تُخاف يومَ النضال السيوفُ القاطعة.

(٨) **المفردات**: صوائب: ضربات صائبة ـ لؤام: يلائم بعضه بعضاً ـ اللغاب: عكس اللؤام.

المفردات: ضرباته صائبة يتلاءم في جنباتها ريشُ النصر، وريشُ الضربات الطائشة غيرُ متلائمة.

(٩) **المفردات**: أناته: التروّي في تفكيره ـ عقاب: تكفير وقصاص.

المعنى: حليم متعقِّل تحاشى بتروّيه الجاهلين، والحلم فيه تكفيرٌ عن بعض الذنوب.

(١٠) **المفردات**: ذِناب: خيط يُشدّ به ذنب البعير، لئلا يحركه فيلوث راكبه. =

شَهَامَةُ نَفْسٍ فِي سَلاَمَةِ مَذْهَبٍ، كَمَا المَاءُ للرّاحِ الشُّمُولِ قِطَابُ[1]
بَنِي جَهْوَرٍ! مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوّلٍ، فَسِرٌّ مِنَ المَجْدِ التّلِيدِ لُبَابُ[2]
حَطَطتم بحيثُ اسلَنطحتْ ساحةُ العلا، وَأوْفَتْ لأخْطَارِ السّنَاء هِضَابُ[3]
بِكُمْ بَاهَتِ الأرْضُ السّمَاءَ، فَأوْجُهٌ شُمُوسٌ، وَأيدٍ، فِي المُحولِ، سحابُ[4]

* * *

أشَارِحَ مَعْنَى المَجْدِ وَهْوَ مُعَمَّسٌ، وَعَامِرَ مَغنى الحَمْدِ وَهوَ خَرَابُ[5]
مُحَيّاكَ بَدْرٌ، وَالبُدُورُ أهِلّةٌ، وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ، وَالبُحُورُ ثِعَابُ[6]
رَأيْتُكَ، جَارَاكَ الوَرَى، فَغَلَبْتَهُمْ، لِذَلِكَ جَرْيُ المُذْكِيَاتِ غِلاَبُ[7]
فَقَرّتْ بِهَا، مِن أوْلِيَائِكَ، أعْيُنٌ وَذَلّتْ لَهَا، مِنْ حَاسِدِيكَ، رِقَابُ[8]

= **المعنى**: إذا أخطأ الجاني عفا وحافظ على نعمته، فنعماه تمنع المذنبين من الوقوع بالذنب، كما يمنع الذناب البعير من التحرك.

(١) **المفردات**: قطاب: مزاج.
المعنى: له شهامة نفس في سلامة معتقد، كالماء يُمزج في الخمرة الصافية.

(٢) **المفردات**: اللباب: المختار الخالص من كل شيء، الجوهر.
المعنى: بني جهور، إن فخرتم بأصل، فسرّ المجد الموروث كامن في الجوهر الصافي.

(٣) **المفردات**: اسلنطحت: اتسعت - أوفت: أشرفت - أخطار، واحدها خطر: الشرف وارتفاع القدر - السناء: العلاء والرفعة.
المعنى: نزلتم حيث اتسعت ساحة العلا، وأشرفَتْ هضابُ ساحتكم على الشرف. وارتفاع القدر والرفعة.

(٤) **المعنى**: بكم فاخرت الأرضُ السماءَ، فأوجهٌ كالشمس، وأيدٍ خيِّرة في أوقات المحْل.

(٥) **المفردات**: معمّس: خفيّ غامض - مغنى: مكان، مبنى، صرح.
المعنى: يا من شرحت معنى المجد وهو غامض، وبنيت صرح الثناء وهو خراب.

(٦) **المفردات**: محياك: وجهك - أهلّة: واحدها هلال - ثعاب، واحدها ثعب: غدير.
المعنى: وجهك بدر، وسائر البدور أهلّة، ويمناك بحر في العطاء، والبحور الأخرى سواق وغدران.

(٧) **المفردات**: المذكيات من الخيل: ما أتمّ سنّه وبلَغ قوته، وقوله: جري المذكيات غياب، مثل من أمثال العرب يُضرب لمن يوصف بالتبذير على أقرانه.
المعنى: رأيت الناس قد نافسوك فغلبتهم، والخيول التي بلغت كمال قوتها تفوز على أقرانها.

(٨) **المفردات**: قرّت: ارتاحت - أوليائك: أتباعك.
المعنى: أرتاحت أعين أتباعك وغدت قريرة بغلبتك، ولها خضعت رقاب حسّادك.

فَتَحْتَ الْمُنَى ، مِنْ بَعدِ إلهامِنا بها ، وَقَدْ ضَاعَ إقْلِيدٌ وَأُبْهِمَ بَابُ[1]
مَدَدتَ ظلالَ الأمنِ، تخضَرّ تحتَهَا ، مِن العيْشِ فِي أعْذَى البِقَاعِ ، شِعابُ[2]
حِمًى ، سَالَمَتْ فِيهِ البُغاثَ جَوارِحٌ ، وَكَفّتْ، عَنِ البَهمِ الرِّتاعِ ، ذئابُ[3]
فَلاَ زِلتَ تَسعى سَعيَ مَن حَظُّ سَعيِهِ نَجاحٌ، وَحَظُّ الشَّانِئِيهِ تَبَابُ[4]
فَإنّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلأمٌ؛ وَإنّكَ لِلْمُلْكِ الثَّي لَرِئَابُ[5]
إذا مَعْشَرٌ أَلْهاهُمُ جُلَسَاؤُهُمْ ، فَلَهْوُكَ ذِكْرٌ، وَالجَلِيسُ كِتَابُ[6]
نُعَزّيكَ عَنْ شهرِ الصّيامِ الذي انقضى ، فَإنّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ
هُوَ الزَّوْرُ لَوْ تُعطى المُنَى وَضَعَ العَصَا لِيَزْدَادَ، مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ، مُثَابُ[7]
شَهِدْتُ، لأدّى منكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الإلَهَ، نِقَابُ[8]
وَجَاوَرْتَ بَيْتَ الله أُنْساً بِمَعْشَرٍ، خَشُوهُ، فَخَرّوا رُكّعاً وَأَنَابُوا[9]
لَقَدْ جَدّ إخْبَاتٌ، وَحَقّ تَبَتّلٌ، وَبَالَغَ إخْلَاصٌ، وَصَحّ متابُ[10]

---

(١) **المفردات**: إقليد: مفتاح.
المعنى: فتحت باب الأمنيات، بعد أن كنا نفكّر بها، وكان المفتاح ضائعاً والباب مبهماً.

(٢) **المفردات**: أعذى البقاع: أطيبها.
المعنى: مددت ظلال الأمن فاخضرّت دروب العيش في أطيب البقاع.

(٣) **المفردات**: البغاث: ضعاف الطير ـ البهم، واحدتها بهمة: الماشية من ضأن ومعز وبقر ـ الرتاع: التي ترتع وتقيم هانئة ـ حمى: المكان المحمي.
المعنى: حمى عاشت فيه صغار الطير وجوارحها بسلام، وتركت الذئابُ الماشية ترتع بأمان.

(٤) **المفردات**: الشانئيه: المبغضيه ـ تباب: خراب وهلاك.
المعنى: فلا زلت تسعى والنجاحُ حظك، وحظ مبغضك خراب وهلاك.

(٥) **المفردات**: الشعيب: المتشعب والمتفرّق ـ ملائم: مصلح ـ الثئي: الفاسد والمعوج ـ رئاب: مصلح.
المعنى: إنك مصلح للدين المتفرّق، وللمُلك الفاسد المعوج، مقوّم.

(٦) **المفردات**: ذكر: صلاة.

(٧) **المفردات**: الزّور: التعقل، قوّة العزيمة ـ مثاب: طالب الثواب والجزاء.
المعنى: هو العزم الذي، إن أعطى الأمنيات، أظهر القوة، من أجل أن يزداد طالب الثواب من الجزاء المنتظر.

(٨) **المفردات**: نقاب: عالم بالأمور.
المعنى: شهدت أن من أدى تجاهك فرضه وواجبه عليمٌ بما يرضي الله وعارف بالأمور.

(٩) **المفردات**: أنابوا: تابوا ورجعوا إلى الله.
المعنى: عشت في جوار بيت الله، يؤانسك معشرٌ خَشُوه فخرّوا ساجدين وتابوا.

(٦) **المفردات**: إخبات: تخشّع وتواضع ـ تبتّل: انقطاع إلى الله تعالى ـ متاب: توبة. =

سَيَخْلُدُ فِي الـدُّنْيَا بِـهِ لَـكَ مَفْخَـرٌ، وَيَـحْـسُـنُ فِـي دَارِ الـخُـلُودِ مَـآبُ[1]

وَبُشْـرَاكَ أعيـادٌ، سَيَنْمي اطِّـرَادُهـا، كمـا اطّـرَدَتْ فِي السَّمْهَـرِيِّ كِعَـابُ[2]

تَرَى مِنْكَ سـرْوَ المُلكِ فِي قَشَفِ التّقى فَيَبْـرُقُـهَـا مَـرْأًى هُنَـاكَ عُـجَـابُ[3]

فـأبْـلِ وَأخْـلِفْ، إنّـمـا أنْـتَ لابِسٌ لِهَـذِي اللّيَالي الغُـرِّ، وَهْيَ ثِيَـابُ[4]

فَـدَيْتُـكَ كَمْ ألقى الفَـوَاغـرَ مِن عِـداً، قِـرَاهُمْ، لِنِيـرَانِ الفَسَـادِ، ثِقَـابُ[5]

عَفَـا عَنْهُمُ قَدرِي الـرَّفِيعُ، فَـأهْجَـرُوا، وَبَـايَنَهُمْ خُلقي الجَمِيـلُ، فَعَـابُـوا[6]

وَقَـدْ تُسمـعُ اللّيثَ الجِحَـاشُ نَهِيقَهـا، وَتُعْلِي إلـى البَـدْرِ النُّبَـاحَ كِـلاَبُ[7]

إذا رَاقَ حُسنُ الـرَّوْضِ أوْ فَـاحَ طِيبُـهُ فَـمَـا ضَـرَّهُ أنْ طَـنّ فِـيـهِ ذُبَـابُ

فَـلاَ بَـرِحَتْ تِلْكَ الضّغَـائِـنُ، إنّهـا أفـاعٍ ، لهـا، بَيْنَ الضّلُوعِ ، لِصَـابُ[8]

يَقُـولُـونَ شَـرِّقْ، أو فَغَـرِّبْ صَـرِيمَـةً إلى حَيْثُ آمَـالُ النّفُـوسِ نِهَـابُ[9]

= **المعنى**: لقد اشتدّ خشوع وتحقق انقطاع إلى الله وظهر إخلاص وصحّت توبة.

(١) **المفردات**: مآب: عودة.
المعنى: سيخلد في الدنيا فخر لك بأعمالك، وفي دار الخلود لك عودة حسنة.

(٢) **المفردات**: السمهري: الرمح ـ كعاب: عُقَد.
المعنى: أخبارك المفرحة وأعمالك أعياد، ستنمو باطّراد، كما تنمو وتتكاثر العُقَد في الرمح.

(٣) **المفردات**: سرو الملك: عظمة الملك ـ يبرقها: يدهشها.
المعنى: تُرى منك عظمة الملك في ثياب التقشّف والتقوى، فيظهر منها مرأى مدهش وعجيب.

(٤) **المفردات**: أبْلِ: أظهر بأسك ـ أخلفْ: ارتفعْ مقاماً.
المعنى: أظهرْ بأسك وليرتفع مقامك، فهذه هي الثياب تلبسها لهذه الليالي المشرقة.

(٥) **المفردات**: الفواغر، من فغر فاه: فتحه ـ قراهم: ضيافتهم ـ ثقاب: عود تشعل به النار.
المعنى: فديتك، كم أجد من الأعداء أفواهُهم فاغرة، وإكرامهم يُشعل نار الفساد.

(٦) **المفردات**: أهجروا: قالوا هجراً، أي قولاً قبيحاً.
المعنى: سما فوقهم قدري العالي وعفا فقالوا قولاً قبيحاً، وابتعد عنهم خلقي الجميل فراحوا يظهرون العيوب.

(٧) **المعنى**: قد تُسمع الجحاشُ نهيقَها للأسود، وتوجّه الكلابُ نباحَها إلى البدر.

(٨) **المفردات**: لصاب: لَزوق.
المعنى: تلك الأحقاد ما تزال قائمة لا تبرح مكانها، وهي أفاعٍ تبيت بين الصدور.

(٩) **المفردات**: صريمة: قطيعة ـ نهاب: غنائم.
المعنى: يقولون لي: اقطع كل علاقة واذهب شرقاً أو غرباً إلى حيث تُغْنم الآمال.

فَأنْتَ الحُسَامُ العَضْبُ أُصْدىء مَتْنُهُ وَعُطِّلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَذُبَابُ[١]

وَمَا السَّيْفُ مِمّا يُسْتَبَانُ مَضَاؤهُ، إذا حَازَ جَفْنٌ حَدَّهُ، وَقِرَابُ[٢]

وَإنّ الذي أمَّلْتُ كُدّرَ صَفْوُهُ، فَأضْحَى الرّضَا بالسّخْطِ مِنْهُ يُشَابُ[٣]

وَقَدْ أخلَفَتْ ممّا ظَنَنْتُ مَخَايِلٌ؛ وَقَدْ صَفِرَتْ ممّا رَجَوْتُ وِطَابُ[٤]

فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمُ، إذا لَجّ بالخَصْمِ الألَدّ شِغَابُ؟[٥]

لِيُخْزِهِمُ إنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوَةٌ، يُسَاءُ الفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ[٦]

فَقَدْ تَتَغَشّى صَفْحَةَ الماءِ كُدْرَةٌ، وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ[٧]

سُرُورُ الغِنَى، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ، حَسْرَةٌ، وَأرْيُ المُنَى، مَا لَمْ تُنَلْ بِكَ، صَابُ[٨]

وَإنْ يَكُ فِي أهْلِ الزّمَانِ مُؤمَّلٌ، فَأنْتَ الشّرَابُ العَذْبُ، وَهْوَ سَرَابُ[٩]

أيُعْوِرُ، مِن جارِ السِّماكَينِ، جَانِبٌ، وَيُمْعِزُ، فِي ظِلّ الرّبِيعِ، جَنَابُ؟[٥]

فَأيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدّهْرُ كِبْرَةً، وَحِلْيَتُهُ، فِي الغَابِرِينَ، شَبَابُ؟[٦]

---

(١) **المفردات**: العضب: القاطع ـ متنه: نصله ـ ذباب: طرف.
المعنى: فأنت السيف القاطع، أصاب الصدأ نصله وتعطل حدُّه وطرفه.

(٢) **المعنى**: لا يبان بريقُ السيف ولا حدُّه القاطع، إذا وُضع نصله داخل الغمد.

(٣) **المفردات**: كُدّر صفوه: تعكّر صفاؤه ـ يشاب: يخلط ويُمزج.
المعنى: إن الأمل الذي كان عندي قد تكدّر صفاؤه، فأصبح الرضا ممزوجاً بالسخط.

(٤) **المفردات**: مخايل: سُحُب ـ صفرت: فرغت ـ وطاب: وعاء اللبن، ويقال: صفرت وطابه، إذا مات.
المعنى: لقد تغيّر ما ظننتُه سحُباً ماطرة، وفرغ الوعاء ممّا كنت أرجوه فيه.

(٥) **المعنى**: فمن أين لي بسلطان يواجههم، إذا اشتد الخصم اللدود في مشاغبته؟

(٦) **المفردات**: ليخزهم: ليذلّهم ـ نبوة: جفوة ـ الفتى: الكريم الأخلاق.
المعنى: لِيُذلّهم، إن لم تردْني جفوة تسيء إلى الفتى الكريم الأخلاق فيُرتاب به.

(٧) **المفردات**: يغطو: يستر.
المعنى: قد يغطّي صفحةَ الماء كدرٌ يُخفي الصفاء، ويستر الضبابُ ضوءَ القمر.

(٨) **المفردات**: الأري: العسل ـ الصاب: شجر مرّ.
المعنى: سرورُ الغنى ينقلب حسرةً إن لم يكن منك، والأمنيات المعسولةُ الطعم تغدو مرّةً إن كانت من سواك.

(٩) **المعنى**: إن كان لي أملٌ في أهل الزمان فهو سراب ووهم، إذ أنت هو الشراب العذب.

(٥) **المفردات**: أيعور: تبدو منه عورة ـ السِّماكان: كوكبان ـ يمْعز: يصْلب ـ جناب: الأرض الخصبة.
المعنى: هل يمكن أن تبدو عورة في نواحي السماكين، وتصلب الأرض في ظل الربيع؟

(٦) **المعنى**: أين نجد ثناءً يهرمُ الدهرُ بعده من الكبر، وتبقى زينته مع الأجيال في سن الشبابُ؟

سَـأَبْكِي عَلَى حظّي لَـدَيكَ، كَمَا بَكَى ... رَبِـيـعَـةُ لَـمّـا ضَـلّ عَـنْـهُ ذُؤابُ

وَأَشْكُـو نُبُوّ الجَنبِ عَنْ كـلّ مَضْجـعٍ، ... كَمَـا يَتَجَـافَى بِـالأسِيـرِ ظِـرَابُ[1]

فَثِقْ بِهِزَبرِ الشّعـرِ وَاصْفَحْ عَنْ الـوَرَى، ... فَـإنّـهُـمُ، إلّا الأقَـلَّ، ذُبَـابُ[2]

وَلَا تَعْـدِلِ المُثْنِينَ بِي، فـأنَـا الّـذي ... إذَا حَضَـرَ العُقْمُ الشّـوَارِدُ غَـابُـوا[3]

يَنُـوبُ عَنِ الـمُـدّاحِ مِنّيَ وَاحِـدٌ، ... جَمِيعُ الخِصَـالِ، لَيْسَ عَنْـه مَنَابُ

وَرَدْتُ مَعِينَ الـطِّبـعِ، إذ ذِيـدَ دونَـهُ ... أُنَـاسٌ، لَهُمْ فِي حَجْـرَتَيْـهِ لُـوابُ[4]

وَنَـجّـدَنـي عِـلْمٌ تَـوَالَـتْ فُنُـونُـهُ، ... كَمَـا يَتَـوَالَى فِي النّـظَامِ سِخَـابُ[5]

فَعُـدْ بِيَـدٍ بَيْضَـاء يَصْـدَعُ صِـدْقُهـا، ... فَـإنّ أرَاجِـيـفَ الـعُـدَاةِ كِـذَابُ[6]

وَحَـاشَـاكَ مِنْ أنْ تُستَمَـرّ مَـرِيـرَةٌ، ... لِعَهْـدِكَ، أوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَـوَابُ[7]

---

(١) **المفردات**: ظراب: ما نتأ من الحجارة.
المعنى: وأشكو نفورَ الجنب عن كل مكان للنوم، كما ينفر الأسيرُ من الحجارة الناتئة؟

(٢) **المعنى**: ثِق بأسد الشعر وأعرض عن الناس واتركهم، فإنهم، إلا القلّة، ذباب.

(٣) **المفردات**: المثنين: الذي يأتون في درجة ثانية ـ العقم: التي لا تلد، أي القصائد التي لا يؤتى بمثلها ـ الشوارد: الغرائب، النوادر.
المعنى: لا تعادل بي من هم في درجة ثانية، فأنا الذي إذا حضرتْ معي القصائد الفريدة التي لا يُؤتى بمثلها غابوا وانهزموا.

(٤) **المفردات**: الطِّبع: الماء ـ ذيد، من الذود: الدفاع ـ الحجرتان: الناحيتان ـ لواب: عطش.
المعنى: طلبت نبع ماء يقف دون الوصول إليه أناسٌ من ناحيتيه وبهم عطش شديد.

(٥) **المفردات**: نجّدني: جذّبني ـ سخاب: عِقْد.
المعنى: أصبحت مجرّباً في علم تتابعت فنونه وأنواعه، كما يتتابع الدرّ في العِقد.

(٦) **المفردات**: يصدع: يبهر ـ أراجيف: أكاذيب.
المعنى: عد بيد سخية صادقة يبهر صدقُها، فأكاذيب الأعداء لا قيمة لها.

(٧) **المفردات**: استمر مريره: قوي بعد ضعف، قويت عزيمته، يقال: استمرت مريرته على كذا: إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته واعتاده.
المعنى: حاشاك أن تقوى شكيمة أعدائي في عهدك ويستحكم أمرهم، ويخفى عليك الحق.

أنا سيفك الصدىء

[من الكامل]:

يمدح أبا الحزم بن جهور

هَـذَا الصَّبَاحُ، عَلَى سُـرَاكِ، رَقِيبَا، فَصِلِي بِفَـرْعِـكِ لَيْـلَكِ الغِـرْبِيبَـا[1]

وَلَـدَيْـكِ، أمْثَـالَ النُّجُـومِ، قَـلاَئـدٌ، أَلِـفَـتْ سَـمَـاءكِ لَـبَّـةً وَتَـرِيـبَـا[2]

لِيَنُبْ عَنِ الـجَـوْزَاءِ قُـرْطُـكِ كُلَّمـا جَنَحَتْ، تَحُثُّ جَنَـاحَهَـا تَغْـرِيبَـا[3]

وَإذَا الـوِشَـاحُ تَـعَـرَّضَـتْ أثْـنَـاؤهُ، طَـلَعَتْ ثُـرَيَّـا لَـمْ تَكُـنْ لِـتَـغِـيبَـا[4]

وَلَـطَالَـمَـا أبْـدَيْتِ، إذْ حَـيَّيْـتِـنَـا، كَفّـاً، هِيَ الكَفّ الخَضِيبُ، خَضِيبَا[5]

أظَنِينَـةً! دَعْـوَى البَـرَاءَةِ شَـأنُـهَـا، أنْتِ العَـدُوّ، فَـلِمْ دُعِيتِ حَبِيبَـا؟[6]

مَـا بَـالُ خَـدِّكِ لا يَـزَالُ مُضَـرَّجـاً بِـدَمٍ، وَلَحْـظُكِ لاَ يَـزَالُ مُـرِيبَـا؟[7]

لَـوْ شِئْتِ، مَـا عَـذَّبتِ مُهجَـةَ عَـاشِقٍ مُسْتَعْـذِبٍ، فِي حُبّـكِ، التَّعْـذِيبَـا[8]

---

(١) المفردات: سُراك: سَيْرك ـ الفرع: الشعر ـ الغربيب: الشديد السواد.
المعنى: الصباح يراقب خطواتك في الليل، فصِلي بشعرك ليلك الأسود.

(٢) المفردات: اللبّة: النحر ـ التريب: موضع القلادة من الصدر.
المعنى: لديك مثل النجوم قلائد تعوّدت على سمائك في النحر وفي موضع القلادة.

(٣) المفردات: الجوزاء: نجم يظهر في وسط السماء ـ جنحت: مالت، انحرفت.
المعنى: لينب عن النجم قرطك كلما مال النجم متجهاً نحو الغرب.

(٤) المفردات: الوشاح: نسيج عريض يرصّع بالجواهر وتشدّه المرأة بين كتفيها وخصريها ـ تعرّضت أثناؤه: تمايلت نواحيه.
المعنى: وإذا الوشاح المرصّع تمايلت به، بدت جواهره كواكب ثريّا لا تغيب.

(٥) المفردات: الخضيب: المخضّب، المصبوغ.

(٦) المفردات: أظنينة: أصاحبة الظن.
المعنى: يا صاحبة الظن، شأنُك ادعاء البراءة، أنت العدو، فلم سُمّيت حبيبة؟

(٧) المعنى: ما بال خدك لا يزال ملطخاً بدم ومصبوغاً باللون الأحمر، وما بال لحظك يثير الشك.

(٨) المعنى: لو شئت لما عذّبت روح عاشق، يستعذب العذاب في حبك.

وَلَـزُرْتِـهِ، بَـلْ عُـدْتِـهِ، إنّ الهَـوَى مَـرَضٌ، يَكُـونُ لَـهُ الـوِصَـالُ طَبِيبَـا[1]
مَـا الـهَجْـرُ إلاّ الـبَيْـنُ، لَـوْلاَ أنّـهُ لَمْ يَشْـحُ فَـاهُ بِـهِ الغُـرَابُ نَعِيبَـا[2]
وَلَقَـدْ قَضَى فِيـكِ الـتّجَـلّدُ نَحْبَـهُ، فَـثَـوَى وَأعْـقَـبَ زَفْـرَةً وَنَـحِـيـبَـا[3]
وَأرَى دُمُـوعَ الـعَيْـنِ لَيْسَ لِـفَيْـضِـهَـا غَيْضٌ، إذَا مَـا القَـلْبُ كَـانَ قَلِيبَـا[4]

* * *

مَـا لِي وَلِـلأيّـامِ، لَـجّ مَـعَ الصِّبَـا عُـدْوَانُهَا، فَكَسَـا العِـذَارَ مَشِيبَـا[5]
مَحَقَتْ هِـلاَلَ السّنّ، قَبْلَ تَمَـامِـهِ؛ وَذَوَى بِهَـا غُصْنُ الشّبَـابِ رَطِيبَـا[6]
لألَـمّ بِـي مَـالَـو ألَـمّ بِشَـاهِـقٍ، لانْـهَـالَ جَـانِبُـهُ، فَـصَـارَ كَثِيبَـا[7]
فَلَئِنْ تَسُمْنِي الحَـادِثَـاتُ، فَقَـدْ أرَى للجَفْنِ، فِي العَضْبِ الطّرِيرِ، نُدُوبَا[8]
وَلَئِـنْ عَجِـبْتُ لأنْ أُضَـامَ، وَجَـهـوَرٌ نِعْـمَ النّصِيـرُ، لَقَـدْ رَأيْتُ عَجِيبَـا[9]

---

(١) المفردات: عدته، عاد المريض: زاره لمؤاساته ـ الوصال: اللقاء.
المعنى: لو شئتِ قمت بزيارته، بل بعيادته، فالهوى مرض وطبيبه اللقاء.
(٢) المفردات: لم يشحُ: لم يفتح ـ نعيباً: منذراً بالفراق.
المعنى: ما الهجر إلا البعاد، ولو أن الغراب لم يفتح به فاه ليقول: نعيباً.
(٣) المفردات: التجلد: التصبّر ـ ثوى: ذبل ومات.
المعنى: لقد قضى عندك التصبّر نحبه، فمات وحلّ مكانه نحيب وزفرة.
(٤) المفردات: غيض: نقص ـ قليب: بئر.
المعنى: أرى أن دموع العين لا ينقص فيضها، إذا ما كان القلب بئراً.
(٥) المفردات: لجّ: تمادى ـ الصِّبا: الشباب ـ العذار: الشعر المحاذي للأذن.
المعنى: ما لهذه الأيّام، تمادى في سن الشباب عدوانُها فكسا المشيبُ العذار.
(٦) المفردات: محقت: محت، أهلكت ـ هلال السن: يعني الشاعر ـ رطيباً: ناضراً.
المعنى: أهلكَتْ من كان في عمر الهلال، قبل أن يصبح بدراً، وذبل بسببها غصن الشباب الناضر.
(٧) المفردات: شاهق: جبل عال ـ الكثيب: تلّ من الرمل.
المعنى: إن ما حلّ بي لو حلّ بجبل عال، لانهال جانبه وصار كثيباً.
(٨) المفردات: تَسُمْني الحادثات: تنزل بي مكروهاً ـ الجفن: غمد السيف ـ العَضْب: السيف ـ الطرير: المحدد ـ الندوب: آثار الجراح.
المعنى: إن أنزلت بي الحادثات المكاره، فقد أرى للغمد من السيف القاطع آثار جراح.
(٩) المفردات: أضام: أظلم.
المعنى: ولئن عجبت من أن أُظلم، وجهور خير نصير، فقد رأيت أمراً عجيباً.

مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ لِجَارِهِ … زَحْفاً، وَلَا تَمْشِي الضَّرَاءِ دَبِيبَا[1]

مَلِكٌ أَطَاعَ اللهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ؛ … مَا زَالَ أَوَّاباً إِلَيْهِ مُنِيبَا[2]

يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِياً وَمُوَالِياً، … وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِباً وَمُثِيبَا

مُتَمَرِّسٌ بِالدَّهْرِ، يَقْعُدُ صَرْفُهُ … إِنْ قَامَ فِي نَادِي الخُطُوبِ، خَطِيبَا[3]

لا يُوسَمُ الرَّأْيُ الفَطِيرُ بِهِ، وَلَا … يَعْتَادُ إِرْسَالَ الكَلَامِ قَضِيبَا[4]

تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً … مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النُّفُوسُ ضَرِيبَا[5]

بَسَّامُ ثَغْرِ البِشْرِ، إِنْ عَقَدَ الحُبَا، … فَرَأَيْتَ وَضَّاحاً، هُنَاكَ، مَهِيبَا[6]

مَلأَ النَّوَاظِرَ صَامِتاً، وَلَرُبَّمَا … مَلأَ المَسَامِعَ سَائِلاً وَمُجِيبَا

عِقْدٌ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاسَةٍ، … نَسَقَ اللآلِىءِ مُنْجِباً وَنَجِيبَا[7]

يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهْلُهُمْ، مُستغنياً … بِقَرِيحَةٍ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيبَا[8]

وَإِذَا دَعَوْتَ وَلِيدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ، … لَبَّاكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ، أَدِيبَا[9]

---

(١) المفردات: النائبات: المحن والمصائب ـ تمشي الضَّرَاء: تمشي مستخفية.
المعنى: هو الذي لا تصل المصائب لجاره ولو زحفاً، ولا تمشي إليه مستخفية أو تدبّ دبيباً.

(٢) المفردات: الأواب، من آب: رجع ـ المنيب، التائب إلى الله.
المعنى: ملك موفق يعيش في طاعة الله، ويكثر من العودة إليه تائباً.

(٣) المفردات: متمرّس بالدهر: مجرَّب له ـ يقعد صرفه: تهدأ مصائبه ـ الخطوب: الأحداث والمصائب.
المعنى: مجرّب للدهر، تهدأ أحداثه إن قام يخطب في نادي المكاره والأحداث.

(٤) المفردات: يوسم: يُلصق، يُعطى علامة ـ الرأي الفطير: غير المختمر ـ قضيباً: مقتضباً مرتجلاً.
المعنى: لا يُنسَب إليه رأي غير مختمر، ولا يعتاد إرسال الكلام المقتضب والمرتجل.

(٥) المفردات: ضرائبه: أخلاقه وسجاياه ـ الضروب: الشبيه ـ ضريباً: شبيهاً.
المعنى: تأبى أخلاقه وسجاياه شبيهاً لها لنفاستها وفرادتها، وتأبى أن تقاس به النفوس وتشابهه.

(٦) المفردات: عَقَدَ الحُبا: تلبَّدَ الغيم واكفهرّ ـ مهيباً: ذا هَيْبَة وجلال.
المعنى: بسّام الثغر، إذا اكفهرت الغيوم، وترى فيه وجهاً واضحاً مع هيبة ووقار.

(٧) المفردات: منجباً، من أنجب: أصبح ذا أولاد ـ نجيباً: ذكياً نابهاً.
المعنى: هو عقد، تواصل في نظام رياسة، رتّب اللآلىء في الإنجاب والذكاء.

(٨) المفردات: يغشى: يقتحم ـ قريحة: مَلَكة طبيعية ـ تجريباً: اختبار، محاولة.
المعنى: يقتحم كهلُهم المجهول، مستغنياً بملكته، وبكفايته في الاختبار.

(٩) المفردات: وليدهم: صغيرهم ـ لعظيمة: لأمر عظيم ـ رقراق السماح: بوجه يترقرق وضوحاً ـ أديباً: ظريفاً، صاحب كياسة.
=

هِمَمٌ تُنَافِسُها النُّجُومُ، وَقَدْ تَلاَ، فِي سُؤْدُدٍ مِنْهَا، العَقِيبُ عَقِيبَا[1]
وَمَحَاسِنٌ تَندى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا، فَتَكَادُ تُوهِمُكَ المَدِيحَ نَسِيبَا[2]
كَالآسِ أخضَرَ نَضرَةً، وَالوَرْدِ أحمرَ بَهْجَةً، وَالمِسْكِ أذْفَرَ طِيبَا[3]
وَإذا تَفَنَّنَ، فِي اللّسَانِ، ثَنَاؤُهُ، فَافْتَنَّ، لَمْ يَكُنِ المُرَادُ غَرِيبَا[4]
غَالَى بِمَا فِيهِ، فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ سَرَفاً، وَلاَ مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبَا[5]
كَانَ الوُشَاةُ، وَقَدْ مُنيتُ بِإفْكِهِمْ، أسْبَاطَ يَعْقُوبٍ، وَكنتُ الذِّيبَا[6]
وَإذَا المُنَى، بقَبُولِكَ الغَضّ الجنى، هُزّتْ ذَوَائِبُهَا، فَلاَ تَثْرِيبَا[7]
أنَا سَيْفُكَ الصّدىء، الذي مهما تشأ تُعِدِ الصّقَالَ إلَيْهِ وَالتّذْرِيبَا[8]
كَمْ ضَاقَ بي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبٍ، فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ المَجَالِ، رَحِيبَا[9]
وَزَهَا جَنَابُ الشّكرِ حِينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى، فَرُدّ خَصِيبَا[7]

= المعنى: إذا دعوت صغيرهم لأمر كبير، لبّاك بوجه يترقرق صفاء ووضوحاً، مع ظرف وكياسة.
(١) المعنى: لهم هِمم عالية تنافسها النجوم، وقد أتى في شرف منها مجد الآباء والأبناء المتعاقبين.
(٢) المعنى: أصحاب محاسن وخصال جميلة يرقّ ذكرها إلى حدّ تتوهم فيه أن المديح قد تحوّل إلى نسيب وغزل.
(٣) المعنى: هذه المحاسن أكثر خضرة ونضارة من الآس، وأشدّ احمراراً وبهجة من الورد، وأذكى رائحة من المسك.
(٤) المفردات: تفنّن: أظهر فنّه ـ افتنّ: سُحر.
المعنى: إذا تفنّن اللسان في مدحه وإظهار محاسنه فسُحر، لا يبدو ذلك غريباً.
(٥) المفردات: غالى: بالغ ـ مواقع سرفاً: مصادف إكثاراً وتجاوزاً للاعتدال.
المفردات: بالغ اللسان بما فيه، فلم يصادف تجاوزاً للاعتدال، ولا توقّع التكذيب.
(٦) المفردات: الإفك: الكذب ـ أسباط يعقوب وكنت الذيبا: يشير إلى قصة يوسف بن يعقوب وإخوته.
المعنى: كان الوشاة النمّامون، وقد بُليت بكذبهم، أولاد يعقوب، وكنت في نظرهم ذئباً.
(٧) المفردات: القَبول: الرياح الشرقية الناعمة ـ التثريب: اللوم.
المعنى: وإذا الأمنيات، بنسائمك الطيبة الثمار، هُزّت أغصانها، فلا لوم على ذلك.
(٨) المفردات: التذريبا: التحديد.
المعنى: أنا سيفك الذي أكله الصدأ، وساعة تريد تصقله وتعيد له حدّه القاطع.
(٩) المفردات: مذهب: طريق ـ ثنيته: وسّعته وجعلته سهلاً.
المعنى: كم ضاق طريقي في السعي إلى مطلبي، فجعلته سهلاً فسيح المجال واسعاً.
(٧) المعنى: وبدت نواحي الشكر مزهوّة، حين مَطَرْتها بسحائب الكرم، فعادت خصبة.

الشاعر الكذاب

[من الكامل]:

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

قُـلْ للوَزِيـرِ، وَقَـدْ قَـطَعْتُ بِمَـدْحِـهِ ... زَمَنِي، فَكَـانَ السِّجْنُ مِنْهُ ثَـوَابِي[1]:

لاَ تَـخْشَ فِي حَـقِّي بِـمَـا أمْـضَـيْـتَـهُ ... مِـنْ ذَاكَ فِـيَّ، وَلاَ تَـوَقَّ عِـتَـابِي[2]

لَمْ تُخْطِ فِي أمْـرِي الصَّـوَابَ مُـوَفَّقـاً، ... هَـذَا جَـزَاءُ الـشَّـاعِـرِ الـكَذَّابِ![3]

جامدة المدام

[مجزوء الكامل]:

قال في تفاح أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد

يَـا مَـنْ تَـزَيَّـنَـتِ الـرِّيَـا ... سَـةُ حِـيـنَ ألْـبِسَ ثَـوْبَـهَـا[1]

وَلَـهُ يَـدٌ يَئِسَ الـغَـمَـا ... مُ مِـنَ آنْ يُـعَـارِضَ صَـوْبَـهَـا[2]

جَـاءَتْـكَ جَـامِـدَةُ الـمُـدَا ... مِ، فَـخُـذْ عَـلَـيْـهَـا ذَوْبَـهَـا[3]

---

(١) **المفردات**: ثوابي: مكافأتي.
(٢) **المعنى**: لا تخف ممّا فعلته بي ولا تتجنّب عتابي.
(٣) **المعنى**: لم تخطىء في أمري بل أصبْتَ ووُفِّقت، وهذا جزاءُ الشاعر الكذّاب.

---

(١) **المعنى**: أيها الذي زيَّنَ الرئاسة حين لبس ثوبها.
(٢) **المعنى**: وله يد مفتوحة محسنة يئس الغيم من مزاحمة عطائها.
(٣) **المفردات**: جامدة المدام: التفاح ـ ذوبها: الخمرة.
المعنى: جاءك تفاح كالخمرة المجمّدة، فاشرب عليها الخمرة.

وعاطه صهباء

[من السريع]:

يخاطب أبا حفص بن برد

قُــلْ لأبــي حَـفْص ٍ، وَلَـمْ تَـكـذِبِ، يَــا قَــمَــرَ الــدّيــوَانِ وَالــمَــوْكِــبِ
مَــا لأبــي صَــفْــوَانَ، مَــألُــوفِــنَــا، أبْــرَقَ فِــي الأُلْــفَــةِ عَــنْ خُــلَّــبِ؟[1]
وَلَــمْ يَــعُــدْ، إلاّ كَــمَــا يَــتَّــقِــي، مُسْتَــرِقُ السّمــع ِ، مِن الكَــوْكَــبِ؟[2]
عَــنِّــفْــهُ، بــالله، عَــلَى فِــعْــلِهِ، وَاشتِمْ، وَإنْ لَمْ يَسْتَقِمْ، فــاضْــرِبِ
وَعَــاطِــهِ صَــهْــبَــاءَ مَــشْــمُــولَــةً، يَــرَى لَهَــا المَشْــرِقَ فِي المَغْــرِبِ[3]
وَلْــيَــشْــرَبِ الأكْــثَــرَ مِــنْ كَــأسِــهِ، وَاعــمِــدْ إلى فَــضْــلَتِــهِ فــاشْــرَبِ
عُــقُــوبَــةٌ، أحْــسِــنْ بِــهَــا سُــنَّــةً، فِــي مِثْــلِهِ، مِــنْ حَــسَــنٍ مُــذْنِــبِ[4]
وَبَــاكِــرَا الــطِّــيــبَ، وَرُوحَــا لَــهُ، فَــأنْــتُــمَــا فِــي زَمَــنٍ طَــيِّــبِ

---

(١) **المفردات**: البرق الخلّب: الذي لا يُمطر (إشارة إلى الذي يعد ولا يفي).
المعنى: قل لأبي صفوان، صديقنا، هو في الألفة كالبرق الخلّب.
(٢) **المفردات**: مسترق السمع: الشيطان - وقوله: من الكوكب، أي أن يصعقه الكوكب.
المعنى: ولم يعُدْ إلا كالشيطان الذي يسترق السمع ويتقي أن يصعقه الكوكب.
(٣) **المفردات**: صهباء مشمولة: خمرة منعشة.
المعنى: واشرب معه خمرة منعشة يرى بعدها المشرقَ في المغرب.
(٤) **المعنى**: هي عقوبة، وأجمل بها شريعةً تطبَّق على من أحسنَ الذنبَ مثله.

أنساني التوبة

[من السريع]:

أيّتُهَا النّفْسُ إلَيْهِ اذْهَبِي، فَمَا لِقَلْبِيَ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ[1]
مُفَضَّضُ الثّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنْبَرٍ فِي خَدّهِ المُذْهَبِ[2]
أنْسَانِيَ التّوْبَةَ مِنْ حُبّهِ طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ المَغْرِبِ[3]

ولادة تشتهي ضربي

[من الطويل]:

وَمَا ضَرَبَتْ عُتْبَى لِذَنْبٍ أتَتْ بِهِ وَلَكِنّمَا وَلّادَةُ تَشْتَهِي ضَرْبِي[1]
فَقَامَتْ تَجُرّ الذّيْلَ عَاثِرَةً بِهِ وَتَمْسَحُ طَلَّ الدّمعِ بِالعَنَمِ الرَّطبِ[2]

---

(١) المفردات: مِن مَذْهب: من حياد وبعاد.
(٢) المفردات: في خدّه المُذْهَب: في خدّه ذي اللون الذهبي.
المعنى: له ثغر فضّي وفي خدّه المذهّب نقطة من عنبر.
(٣) المعنى: طلوعُه عليَّ مساءً كان كطلوع الشمس من المغرب، وهذا ما أنساني التوبة من حبّه.

---

(١) المفردات: عُتبى: اسم جارية لولادة غنّت فاستحسن ابن زيدون الغناء وطلب منها أن تعيد وتكمل. فثارت غيرة ولّادة وضربت جاريتها.
المعنى: لم تضرب ولادة عتبى لذنب اقترفته، لكنما ولّادة تشتهي ضربي.
(٢) المفردات: طل: ندى - العنم: الأنامل.
المعنى: فقامت (عُتبى) تجرّ ذيل ثوبها متعثرة به وتمسح ندى الدمع بالأنابل الطريّة.

قافية التاء

رضيت بجور مالكتي

[من الوافر]:

أَأُسْلَبُ، مِن وِصَـالِـكِ، مَـا كُسِيتُ؟ وَأُعـزَلُ، عَنْ رِضَـاكِ، وَقَـدْ وَلِيتُ؟[1]

وَكَيْفَ، وَفِي سَبِيـلِ هَـوَاكِ طَـوْعـاً، لَـقِيتُ مِنَ الـمَكَـارِهِ مَـا لَـقِيتُ![2]

أُسِـرّ عَـلَيـكِ عَـتْبـاً لَيْسَ يَـبْقَـى، وَأُضْـمِـرُ فِيـكِ غَـيْـظاً لاَ يَـبِيتُ[3]

وَمَـا رَدّي عَـلَى الـوَاشِـيـنَ، إلاّ: رَضِيتُ بِـجَـوْرِ مَـالِكَتِي رَضِيـتُ[4]

---

(١) المفردات: وصالك: علاقتك ـ أُعزل: أُبْعَد عن المنصب ـ وَليت: كنت والياً.
المعنى: أتُسلبُ مني علاقتي بك بعدما غدت لباسي؟ وهل أُخلع عن رضاك بعد كنت والياً عليه.

(٢) **المفردات**: طوعاً: من دون إكراه ـ المكاره: المحن والمصاعب.
المعنى: كيف يكون ذلك وأنا الذي من أجل حبك الذي حملته طوعاً لقيت من المحن والصعاب ما لقيت.

(٣) **المفردات**: أخبّىء عليك عتاباً لا يبقى، وأخفي عليك غيظاً عابراً.

(٤) **المفردات**: الجور: الظلم.
المعنى: ليس ردّي على الوشاة إلاّ: رضيت بظلم مالكتي.

ولما التقينا للوداع

[من الطويل]:

وَلَـمّـا الـتَـقَـيْـنَـا لِـلْوِدَاعِ غُـدَيّـةً، وَقَدْ خَفَقتْ، فِي سَاحَةِ القصرِ، رَايَـاتُ
وَقُـرّنَتِ الجُـرْدُ الـعِتَـاقُ، وَصَـفّقَـتْ طُبُـولٌ، وَلاَحَتْ للفِـرَاقِ عَـلاَمَـاتُ[1]
بَكَيْنَـا دَمـاً، حَتّى كَـأنّ عُيُـونَنَـا، لَجَرْيِ الدّمُوعِ الحُمْرِ، فِيهَا جِرَاحَاتُ
وَكُنّـا نُـرَجّي الأَوْبَ، بَعـدَ ثَـلاَثَـةٍ؛ فَكَيْفَ، وَقَـدْ كَانَتْ عَلَيْهَـا زِيَـادَاتُ![2]

(١) المفردات: قرِّنت: شُدَّت بالحبال ـ الجرد العتاق: الخيول الكريمة ـ الطبول: الطبول التي تُقرع إعلاماً بالسفر.
المعنى: وشُدَّت الخيول الكريمة بالحبال، وقرعت طبول السفر، وبرزت علامات الفراق.

(٢) المفردات: الأوب: العودة.
المعنى: وكنّا نأمل العودة بعد مرور ثلاثة، فكيف يمسي الحال وقد زادت على ذلك؟

قافية الثاء

الشوق القاتل

[من الطويل]:

أجِدُّ، وَمَنْ أهْوَاهُ، فِي الحُبّ، عَابِثُ؛ وَأُوفي لَـهُ بِـالعَهْـدِ، إذْ هُـوَ نَـاكِثُ[1]

حَبِيبٌ نـأى عني، مَعَ القُـرْبِ والأسى، مُقِيمٌ لَـهُ، فِي مُضْمَرِ القلبِ، مَـاكِثُ[2]

جَفَـانِي بـإلْـطَافِ العِـدَا، وَأزَالَـهُ، عَنِ الوَصْلِ، رَأيٌ فِي القطيعةِ حادثُ[3]

تَغَيّـرْتَ عَنْ عَهْـدِي، وَمَـا زِلْتُ وَاثقـاً بِعَهْـدِكَ، لكِنْ غَيّـرَتْـكَ الحَـوَادِثُ[4]

وَمَـا كنتُ، إذْ مَلّكتُـكَ القلبَ، عَـالِمـاً بـأنّيَ، عَنْ حَتْفي، بكَـفّيَ بَـاحِـثُ[5]

فَـدَيْتُكَ، إنّ الشّـوْقَ لِي مُـذ هَجـرْتني مُميتٌ فَهَـلْ لِي مِنْ وِصَالَـكَ بَـاعِثُ؟[6]

سَتَبْـلى اللّيَـالِـي، وَالـوِدَادُ بِحَـالِـهِ جَـدِيـدٌ وَتَفْنَى وَهْـوَ لـلأرْضِ وَارِثُ[7]

وَلَـوْ أنّني أقْسَمـتُ: أنّـكَ قَـاتِلِي، وَأنّيَ مَقْتُـولٌ، لَمَـا قِيـلَ: حَـانِثُ[8]

---

(١) المفردات: أجِدّ: أُظهر الجد ـ ناكث: ناقض العهد.
المعنى: أظهر الجد في الحب ومَنْ أهواه عابث، وأُبدي له الوفاء بالعهد وهو ناقضه.

(٢) المعنى: حبيب بَعُد عني، مع أنه قريب وقربُه يسبب لي الأسى، وهو مقيم باق في خبايا القلب.

(٣) المعنى: جفاني بملاطفة الأعداء له، وأبعده عن اللقاء رأيٌ جديد في القطيعة.

(٤) المفردات: العهد: الوفاء، الذمّة.
المعنى: تغيَّرْتَ عن العهد بيننا، وما زِلْتُ واثقاً من بقاء وفائك، ولكن الحوادث غَيّرتْكَ.

(٥) المفردات: حتفي: هلاكي.
المعنى: عندما ملّكتُك قلبي لم أكن أعلم أنني أبحث عن موتي بيدي.

(٦) المعنى: أفديك بنفسي، فمذ هجرتني يتملكني شوق مميت، فهل أجد في لقائك البعثَ والحياة؟

(٧) المعنى: ستبلى الليالي وتزول، والحبُّ يبقى على حاله جديداً، وهو سيرث الأرض.

(٨) المفردات: الحانث: من لا يفي بعهده، ناكث.
المعنى: ولو أقسَمْتُ أنك قاتلي لما قيل: ناكث بالعهد.

قافية الحاء

لا فطر يسر ولا أضحى

[من الطويل]:

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازهها، التي كان يختلف إليها في الأعياد.

خَليلَيّ، لا فِطرٌ يَسُرّ وَلَا أضْحَى، فَمَا حَالُ مَن أمْسَى مَشوقاً كما أضْحَى؟[١]

لَئِنْ شَاقَنِي شَرْقُ العُقَابِ فَلَمْ أزَل أخُصّ بممحوضِ الهَوَى ذَلِكَ السفْحَا[٢]

وَمَا انفكّ جُوفيُّ الرُّصَافَةِ مُشعِري دَوَاعِيَ ذِكْرَى تُعْقِبُ الأسَفَ البَرْحَا[٣]

وَيَهْتَاجُ قَصْرُ الفَارِسِيّ صَبَابَةً، لقَلبيَ، لَا تَألُو زِنَادَ الأسَى قَدْحَا[٤]

وَلَيْسَ ذَمِيماً عَهدُ مَجلسِ نَاصحٍ، فَأقْبَلَ فِي فَرْطِ الوَلُوعِ بِهِ نُصْحَا[٥]

---

(١) **المعنى**: يا صديقَي لا يفرحني عيد الفطر ولا عيد الأضحى، وكيف يكون حال من يمضي بالشوق مساءه وصباحه؟

(٢) **المفردات**: شاقني: جعلني أشتاق ـ العُقاب: اسم موضع في قرطبة ـ ممحوض، من مَحَضَ: خصّ.
المعنى: إذا كنت أشتاق إلى شرق حي العقاب في قرطبة فإن شوقي هو على الأخص إلى ذلك السفح فيه.

(٣) **المفردات**: الرصافة: ضاحية في قرطبة كان عبد الرحمن الداخل قد بنى فيها قصره ـ جوفي، من الجوف: الفسحة الداخلية ـ البرحا: المؤلم.
المعنى: ما زالت فسحات الرصافة تحرّك ذكرياتي، وهي مشاعر يعقبها الأسف الشديد.

(٤) **المفردات**: الزند: حجر يعطي شرراً لدى قدحه بآلة قاسية، وقَدَح الزند: أخرج منه الشرر بالضرب ـ الفارسي: اسم قصر في قرطبة ـ لا تألو: لا تقل.
المعنى: ويجعل قصر الفارسي قلبي يهتاج شوقاً لا يقل قوّة عن قدح الزناد.

(٥) **المفردات**: ناصح: اسم مجلس.
المعنى: ليست أيام مجلس «ناصح» ذميمة، وقد كانت، من فرط الولوع بها، مجالس إقبال وتَصَاب.

كَـأنِّيَ لَمْ أشْهـدْ لَـدَى عَيْـنِ شَهْـدَةٍ نِـزَالَ عِتَـابٍ كَـانَ آخِـرُهُ الفَتْحَـا[1]
وَقَـائِعُ جَـانِيهَـا التَّجَنِّي، فَـإنْ مَشَى سَفِيـرُ خُضُـوعٍ بَيْنَنَـا أكَّـدَ الصُّلْحَـا[2]
وَأيَّـامُ وَصْـلٍ بِـالعَقِيقِ اقـتَضَـيْتُـهُ، فَـإلَّا يَكُنْ مِيعَـادُهُ العِيـدَ فَـالفِصْحَـا[3]
وَآصَـالُ لَهْـوٍ فِي مُسَنَّـاةِ مَـالِـكٍ، مُعـاطَـاةَ نَـدْمَـانٍ إذا شِئْتَ أوْ سَبْحَـا[4]
لَـدَى رَاكِـدٍ يُصْبِيـكَ، مِن صَفَحَـاتِـه، قَـوَارِيرُ خُضـرٍ خِلتَها مُـرِّدتْ صـرْحَـا[5]
مَعَـاهِـدُ لَـذَّاتٍ، وَأوْطَـانُ صَبْـوَةٍ، أجَلْتُ المُعَلَّى فِي الأمَـانِي بِهَا قِـدْحَا[6]
ألَا هَـلْ إلى الـزَّهْـرَاء أوْبَـةُ نَـازِحٍ تَقَضَّى تَنَـائِيهَـا مَـدَامِعُـهُ نَـزْحَـا[7]
مَقَـاصِيـرُ مُلكٍ أشـرَقَتْ جَنَبَـاتُهَـا، فَخِلْنَـا العِشاء الجَـوْنَ أثناءهـا صُبحَا[8]
يُمَثِّـلُ قُـرْطَيهَـا لِيَ الـوَهْمُ جَهـرَةً، فَقُبَّتَهـا فالكَـوْكَبَ الرّحبَ فـالسَّطحَـا[9]

---

(١) المفردات: عين شهدة: اسم موضع في قرطبة ـ الفتح: الغيث والخير، الفرج، الرضى.
المعنى: كأني لم أشهد قرب «عين شهدة» لقاء عتاب كان آخره الرضى.
(٢) المفردات: سفير خضوع: كناية عن صفاء المودّة وعن التسامح.
المعنى: خصامٌ سببه التجنّي، فإن توفّر التسامح والحب الصافي تأكد الصلح بيننا.
(٣) المفردات: اقتضيته: طلبته وقصدته ـ العقيق: اسم موضع ـ الفصح: من الأعياد.
المعنى: كانت أيام اللقاء في «العقيق»، أقصده في عيد الفصح.
(٤) المفردات: مسنّاة مالك: سدّ مالك وهو اسم موضع ـ السبْح: النوم، السكن والراحة.
المعنى: وأمسيات لهوٍ في «مسنّاة مالك» نقيمها للمنادمة أو للراحة.
(٥) المفردات: لدى راكد: قرب ماء راكد وغير جار ـ مرّدت: مُلِّست ـ صرحا: ساحة.
المعنى: قرب ماء راكد تحسبُه قوارير خضراء صُبّت ومُلِّست ساحةً كبيرة.
(٦) المفردات: معاهد: أماكن ـ أجلْت: أدرْتُ ووجهت ـ المُعَلّى: من سهام المَيْسِر، والميسر من أنواع المقامرة القديمة عند العرب، أساسها رمي السهام باتجاه هدف محدّد ـ قِدحا: القدح هو السهم (سهم الميسر).
المعنى: هي أماكن لذات وعشق، فيها سعيت وراء الأمنيات سعي من يبحث عن حظه بالميسر.
(٧) المفردات: الزهراء: اسم المدينة الشهيرة التي بناها عبد الرحمن الناصر في إحدى ضواحي قرطبة ـ أوبة: عودة ـ تقضّى: استوفى ـ تنائيها: تباعدها ـ النزح: استنزاف ماء البئر (استعارة لاستنزاف الدموع).
المعنى: تُرى هل من أمل بعودة نازح إلى الزهراء التي استنزف بُعده عنها دموعه؟
(٨) المفردات: مقاصير: دور واسعة ـ الجون: المظلم.
المعنى: هي دور واسعة وقصور ملوك أشرقت نواحيها بأضواء المصابيح، فحسبنا أن المساء المظلم قد تحول، في أثناء ذلك، إلى صباح.
(٩) المفردات: قرطيها: من القرط وهو ما يُعلّق في شحمة الأذن من درّة ونحوها، والكلمة هنا تعني =

مَحَــلُّ ارْتِيَــاحٍ يُــذكِــرُ الخُلْدَ طيبُــهُ إذا عَزّ أن يَصْدى الفتى فيه أوْ يَضْحَى[1]

هُنَـاكَ الجِمَـامُ الـزُّرْقُ تُنـدِي حِفَـافَهَـا ظِلَالٌ عهِدتُ الدّهرَ فِيهـا فَتًى سـمحا[2]

تَعَـوّضْتُ، مِن شَـدوِ القِيَـانِ خِـلاَلهـا، صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الكَرَى ضَبْحَـا[3]

وَمِن حَمليَ الكـأس المُفَدّى مُـدِيـرُهـا تَقَحُّمُ أهْـوَالٍ حَمَلْتُ لهـا الـرُّمْحَـا[4]

أجَـلْ! إنّ ليلي، فوْقَ شـاطىء نِيـطةٍ، لأقْصَــرُ مِنْ لَيْلِي بـآنَــةَ فَـالبَــطْحَـا[5]

= الأضواء والمصابيح المنيرة.

المعنى: إن المصـابيح المنيـرة والقباب والسـطوح والأبنيـة الكبيـرة تجعلني أحسب نفسي في عـالم وهمي.

(١) **المفردات**: عزّ: صعُب - يصدى: يعطش - يضحى: برز للصباح وشمسه -

المعنى: إذا عزّ على الفتى إرواء الظمأ واستقبال شمس الصباح فإنه واجد في قرطبة مكاناً يذكّر طيبُه بالجنة الخالدة.

(٢) **المفردات**: الجمام: مكـان اجتماع المـاء - تندى: من أنـدى أي أعطى، ووهب النـدى - سمحـا: كريماً.

المعنى: هناك البِرَك والمياه المتجمِّعة وعلى ضفافها أشجـار مظلّلة تهب النـدى، وتجعل الـدهر فتى سخياً (بما قدمه من جمال).

(٣) **المفردات**: شدو: غناء - القيان: الواحدة القينة وهي الجارية المغنية - الكرى: النوم - ضبحا: الضبح من أصوات الخيل.

المعنى: عوضاً من غناء القيان في مجالس اللهو أُصغي اليوم إلى أصداء الصحـارى التي تُبعد فيهـا الأصوات الغريبة النومَ الهني.

(٤) **المعنى**: وبدل حمليَ كأساً عزيزة يقدّمها الساقي، أقتحم اليوم أهوالاً حملْتُ لمواجتها السلاح.

(٥) **المفردات**: نيطة وآنة: نهران - البطحا: اسم موضع.

المعنى: إن ليلى قرب شاطىء نيطة (في قرطبة) هو أقصر من ليلى قرب آنة والبطحا.

فديتك

[من الوافر]:

إلَيـكِ، مِنَ الأنَـامِ، غَـدَا ارْتِيَـاحِي، وَأنتِ، على الـزّمانِ، مَـدَى اقتِرَاحِي[1]

وَمَـا اعتـرَضَتْ هُمُـومُ النّفسِ إلاّ، وَمِـنْ ذِكْـرَاكِ، رَيْحَـانِـي وَرَاحِـي[2]

فَـدَيْتُـكِ، إنّ صَبـرِي عَنْـكِ صَبـرِي، لـدى عَـطَشِي، عَلَى المَـاءِ القَرَاحِ[3]

وَلِـي أمَـلٌ، لَـوِ الـوَاشُـونَ كَفُّـوا، لأطْـلَعَ غَـرْسُـهُ ثَـمَـرَ الـنّجَـاحِ[4]

وَأعْـجَـبُ كَـيْـفَ يَـغْلِبُـنِـي عَـدُوٌّ، رِضَـاكِ عَلَيْـهِ مِنْ أمـضَى سِـلاَحِ![5]

وَلَـمّـا أنْ جَلَتْـكِ لِـيَ، اخْتِـلاَسـاً، أكُـفُّ الـدّهْـرِ لـلحَيْـنِ الـمُتَـاحِ[6]

رَأيْـتُ الشّـمسَ تَـطْلُعُ مِـنْ نِـقَـابٍ، وَغُصْنَ الـبَـانِ يَـرْفُـلُ فِي وِشَـاحِ[7]

فَلَوْ أسْـطِيعُ طِـرْتُ إلَيْـكِ شَـوْقـاً، وَكَيْفَ يَـطِيرُ مَقصُـوصُ الجَنَاحِ؟[8]

---

(١) المعنى: أنت التي أرتاح إليها بين الناس، وأنت التي اخترتك لي على مدى الزمان.

(٢) المفردات: راحي: خمرتي.
المعنى: لا تنتاب نفسي الهموم إلاّ تذكرتك، وذكراك هي ريحاني المنعش وخمرتي المسكرة.

(٣) المفردات: القراح: الصافي.
المعنى: أفديك بنفسي، إنّ صبري، بعيداً عنك، شبيه بصبري على الماء الصافي لدى شعوري بالعطش.

(٤) المفردات: الواشون: النمّامون.
المعنى: لو كفّ الوشاة عن سعاياتهم لكان الأمل المغروس في نفسي أعطى ثمار النجاح.

(٥) المعنى: أعجب كيف يغلبني عدو جعل رضاك عليه سلاحه القاطع.

(٦) المفردات: جلتك: كشفتك ـ اختلاساً: سلباً وبعجلة ـ الحَين: الهلاك.
المعنى: عندما كشَفْتك لي خلسةً تقلّبات الدهر، للهلاك المرتقب...

(٧) المفردات: الشمس: إشارة إلى الحبيبة ـ نقاب: وشاح يستر قسماً من الوجه ـ غصن البان: إشارة إلى قامة الحبيبة ـ يرفل: يمشي بخيلاء ـ
المعنى: رأيت وجهاً من النقاب كالشمس الطالعة جمالاً، وقامة كغصن البان المتمايل تتخطر في ثوبها.

(٨) المفردات: أسطيع: أستطيع ـ مقصوص الجناح: إشارة إلى عجزه. =

عَلَى حَالَيْ وِصَالٍ وَاجْتِنَابٍ؛ وَفِي يَوْمَيْ دُنُوٌّ وَانْتِزَاحِ[1]
وَحَسْبِيَ أَنْ تُطَالِعَكِ الأَمَانِي بِأُفْقِكِ، فِي مَسَاءٍ أوْ صَبَاحِ[2]
فُؤَادِي، مِن أَسًى بِكِ، غيرُ خالٍ، وَقَلبي، عَنْ هَوًى لكِ، غيرُ صَاحِ[3]
وَأَنْ تُهْدِي السَّلامَ إلَيّ غِبّاً، وَلَوْ فِي بَعْضِ أنْفَاسِ الرِّيَاحِ[4]

= المعنى: لو كانت لي القدرة لجعلني الشوق أطير إليك، ولكن كيف يستطيع العاجز والمقصوص الجوانح أن يطير؟

(١) المفردات: وصال: لقاء - دنو: قرب - انتزاح: ابتعاد.
المعنى: أعيش حالَتي اللقاء والجفاء، وأملَيِ اقتراب وابتعاد.

(٢) المفردات: تطالعك الأماني: تصلك الأمنيات.
المعنى: ويكفيني أن تصلك الأمنيات وتبقى في أجوائك مساءً وصباحاً.

(٣) المعنى: قلبي لا يخلو من الحزن بسببك، ولا يصحو من حبك.

(٤) المفردات: غبّاً: تِباعاً.
المعنى: أملي أن ترسلي لي السلام تباعاً، من حين إلى آخر، ولو كان ذلك مع هبوب الرياح التي تصلني.

المصطفى جهور

[من السريع]:

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به

أمـا وَألـحَـاظٍ مِـرَاضٍ، صِحَـاحْ، تُصْبي، وَأعـطافٍ نَشَاوَى، صَـوَاحْ[1]

لِـفَـاتِـنٍ بِـالـحُـسْـنِ، فِـي خَـدِّهِ وَرْدٌ، وَأثْـنَـاءَ ثَـنَـايَـاهُ رَاحْ[2]

لَـمْ أنسَ، إذْ بَـاتَـتْ يَـدِي، لَـيْـلَةً، وِشَـاحَـهُ الـلَّاصِقَ دُونَ الـوِشَـاحْ[3]

ألْـمَـمْـتُ بِـالألْـطَفِ مِـنْـهُ، وَلَـمْ أجْنَـحْ إلى مـا فِيـهِ بَعْضُ الجُنَـاحْ[4]

لَأصْـفِيَـنّ الـمُـصْـطَفَـى، جَـهْـوَراً، عَهْـداً، لِرَوْضِ الحُسْنِ عنه انتضَاحْ[5]

جَـزَاءَ مَـا رَفَّـهَ شُـرْبَ الـمُـنَـى؛ وَأذَنَ الـسَّـعْـيُ بِـوَشْـكِ الـنَّجَـاحْ[6]

يَـسَّـرْتُ آمَـالـي بِـتَـأمِـيـلِهِ، فَـمَـا عَـدَانِيَ مِـنْـهُ فَـوْزُ القِـدَاحْ[7]

---

(١) **المفردات**: ألحاظ مراضى: نظرات ذابلة - تصبي: توقع في الحب - أعطاف: أجسام ليّنة.
المعنى: ورُب نظرات ذابلة لا سقم فيها وأجسام لينة تبدو نشوى في سيرها وهي صاحية، توقع في الحب.

(٢) **المفردات**: ثنايا: أسنان.
المعنى: لمن يبدو فاتناً بجماله، . في خدّه ورد، وخلال أسنانه خمر.

(٣) **المعنى**: لم أنس عندما باتت يدي، في إحدى الليالي، وشاحاً لاصقاً بدل الوشاح الحقيقي.

(٤) **المفردات**: ألممت: باشرت، تعاطيت - الألطف: ما فيه اللطف - الجناح: الإثم.
المعنى: تعاطيت معه بما هو لطيف، ولم أمل إلى ما فيه بعض الإثم.

(٥) **المفردات**: أصفاه الود: أخلص له - المصطفى: المختار - انتضاح، من انتضح الماء: رشّه.
المعنى: لأظهرن الود الصافي المختار لجهور، وعهداً يُنضح منه روض الحسن.

(٦) **المفردات**: رفّه: أورد الراعي الإبل متى شاءت. وفي ذلك استعارة وإشارة إلى إفساح المجال أمام التنعّم بالخيرات.
المعنى: مكافأةً على سهولة تحقيق الأمنيات، وعلى أن السعي بُشّر له بالنجاح.

(٧) **المفردات**: عداني: صرفني، أبعدني - فوز القداح: الفوز بلعب الميسر.
المعنى: سهّلْتُ آمالي بما جعلني أتأمل به، وما صرفني عنه فوز القداح.

لَمْ أشِمِ البَرْقَ جَهَاماً، وَلَمْ | أقْتَدِحِ الصُّمَّ بِبِيضِ الصِّفَاحْ[1]
مَنْ مِثْلُهُ، لاَ مِثْلَ يُلْفَى لَهُ، | إنْ فَسَدَتْ حَالٌ، فَعَزَّ الصَّلاحْ[2]
يَا مُرْشِدِي، جَهْلاً، إلى غَيْرِهِ، | أغنى، عَنِ المِصْبَاحِ، ضوء الصَّبَاحْ
رَكِينٌ، مَا تُشْنِي عَلَيْهِ، الحُبَا، | يَهْفُو بِهِ، نَحْوَ الثَّنَاءِ، ارْتِيَاحْ[3]
ذُو بَاطِنٍ أُقْبِسَ نُورَ التُّقَى؛ | وَظَاهِرٍ أُشْرِبَ مَاءَ السَّمَاحْ[4]
انْظُرْ تَرَ البَدْرَ سَناً، وَاخْتَبِرْ | تَجِدْهُ كَالمِسْكِ، إذا مِيثَ فَاحْ[5]

* * *

إيهِ أبَا الحَزْمِ! اهْتَبِلْ غِرَّةً، | ألْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاحْ[6]
لا طَارَ بِي حَظٌّ إلى غَايَةٍ، | إنْ لَمْ أكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الجَنَاحْ[7]
عُتْبَاكَ، بَعْدَ العَتْبِ، أُمْنِيَّةٌ | مَا لِي، على الدَّهْرِ، سِوَاهَا اقْتِرَاحْ[8]
لَمْ يَثْنِنِي، عَنْ أمَلٍ، مَا جَرَى، | قَدْ يُرْقَعُ الخَرْقُ وَتُؤْسَى الجِرَاحْ[9]

---

(١) **المفردات**: لم أشم البرق: لم أنظر إليه ـ الجهام: غير الممطر ـ الصمّ: الصخر ـ بيض الصفاح: عرض السيف وجانبه.
المعنى: لم أنظر إلى البرق غير الممطر، ولم أقتدح الصخر بعرض السيف. (إشارة إلى أنه لم يخطيء فيما طلب وفي الهدف الذي يسعى إليه).

(٢) **المعنى**: من مِثْله لا تجد مثيلاً ولا مشابهاً، إن فسدت حال قوي الصلاح والخير

(٣) **المفردات**: ركين: رزين ـ الحبا: الأعطيات ـ يهفو به: يميل به ويحرّكه.
المعنى: رزين لا يرغب من أعطياته في الثناء، والشعور بالإرتياح هو الثناء الذي يحرّكه.

(٤) **المفردات**: أقبس: أعطي.
المعنى: ذو داخل أُعطي نور التُقى، وظاهر عليه سمات التساهل.

(٥) **المفردات**: سناً: ضوءاً ـ مِيْث: أذيب في الماء.
المعنى: أنظر تَرَ وجهاً كالبدر مضيئاً، واختبره تجده كالمسك بطيبه، إذا أذيب في الماء فاحت رائحته الطيبة.

(٦) **المفردات**: إيه: اسم فعل للاستزادة ـ اهتبل: اغتنم ـ غرة: غفلة، فرصه.
المعنى: يا أبا الحزم اغتنم غَفْلةً، تُفصح في شكرها الألسنة.

(٧) **المعنى**: لا طار بي حظ إلى غاية، إن لم يكن منك ريش جناحيه.

(٨) **المفردات**: العُتبى: الرضا ـ العَتب: اللوم والعتاب.
المعنى: رضاك بعد العتاب أمنية، ليس لي اقتراح سواها مدى الدهر.

(٩) **المعنى**: ما جرى لم يُفقدني أي أمل، فقد يُصلَح الخرق وتندمل الجراح.

فـاشحَذْ، بحُسْنِ الـرّأيِ، عَزْمِي يُـرَعْ مِني العِـدَا، أَلَيْسَ شَـاكِي السّـلاحْ؟[1]
وَاشْـفَـعْ، فَلِلشّـافِـعِ نُـعْمَى بِـمَـا سَنّـاهُ مِنْ عَـقْـدٍ، وَثِـيقِ النَّـوَاحْ[2]
إنّ سَـحـايا الأفْقِ مِـنْـهَـا الـحَـيَـا؛ وَالـحَـمْـدُ فِـي تَـأْلِيـفِهَـا لـلرّيَـاحْ[3]
وَقَـاكَ، مَـا تَخْشَى مِنَ الـدّهـرِ، مَنْ تَعِبْـتَ، فِي تَـأمِينِـهِ، وَاستَـرَاحْ[4]

---

(١) **المعنى**: إشحذْ، بحسن رأيك، عزمي، كي يخافني الأعداء، أفلا يكون عزمي شاكي السلاح؟

(٢) **المفردات**: سنّاه: سهّله ويسّره ـ من عقد: من حل عقد ـ وثيق النواح: صعب الحل من أي النواحي أتيته.
المعنى: واشفع بي، فللشافع تنعّم بما سهله من حل عقد يصعب حلُّها.

(٣) **المفردات**: الحيا: المطر ـ تأليفها: تكوينها.
المعنى: تحمل سُحُب الأفق المطر، ولكن الفضل في تكوينها يعود إلى الرياح.

(٤) **المعنى**: وقاك من تَعِبْتَ في اتخاذه أميناً (الله) فاستراح، وقاك مما تخشاه من الدهر.

بحر الجود في يوم العطايا

[من الوافر]:

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أَعَـرْفُـكِ رَاحَ فِي عُـرْفِ الـرِّيَـاحِ؟ فَهَـزَّ، منَ الهَـوَى، عِـطْفَ ارْتِيـاحِي[1]

وَذِكْـرُكِ مَـا تَـعَـرَّضَ أمْ عَـذَابٌ؟ غَصِصْتُ عَلَيْـهِ بِـالعَـذْبِ القَـرَاحِ[2]

وَهَـلْ أنَـا مِنْـكِ فِي نَشَـوَاتِ شَـوْقٍ، هَفَتْ بِـالعَقْـلِ، أوْ نَشَـوَاتِ رَاحِ؟[3]

لَـعَـمْـرُ هَـوَاكِ! مَـا وَرِيَـتْ زِنَـادٌ، لِـوَصْـلٍ مِنـكِ، طَـالَ لَهَـا اقتـداحي[4]

وَكَمْ أسقَـمْتِ، مِـنْ قَلبٍ صَـحِيـحٍ، بِسُقْمِ جُفُـونكِ المَـرْضَى الصِّحَـاحِ[5]

مَتَى أُخْـفِ الغَـرَامَ يَصِفْـهُ جِسْمِي بِـألسِنَـةِ الضَّنى الخُـرْسِ، الفِصَـاحِ[6]

فَـلَوْ أنّ الـثّـيَـابَ فُـحِـصْـنَ عَـنّـي خَفِيتُ خَفَـاءَ خَصْـرِكِ فِي الـوِشَـاحِ[7]

لَـلُقّـيـنَـا مِـن الـوَاشِـيـنَ، حَـتّـى رَضِينَـا الـرُّسْـلَ أنْفَـاسَ الـرِّيَـاحِ[8]

وَرُبّ ظَـلاَمِ لَـيْـلٍ جَـنّ فَـوْقِـي، فَنُبْتِ، عَنِ الصّبَـاحِ، إلى الصّبَـاحِ[9]

---

(١) **المفردات**: العَرف (بالفتح): الرائحة الطيّبة ـ العُرف (بالضم): أعالي الرياح ـ عطف: جانب.
المعنى: أرائحتكِ الطيبة انتشرت في أعالي الرياح، فهزّت من المحبة جانب ارتياحي.

(٢) **المفردات**: القراح: الماء الصافي.
المعنى: هل هو ذكركِ الذي اعترضني أم عذابٌ انتابني؟ ومنه غصصت بالماء العذب الصافي؟

(٣) **المفردات**: هفت بالعقل: حركت العقل وذهبت به ـ راح: خمرة.
المعنى: وهل أنا لذكركِ أشعر بنشوة شوق حركَت العقل وذهبت به، أم أن هذه نشوات خمرة؟

(٤) **المفردات**: وَرِيَ الزناد: تطاير منه الشرر ـ طال اقتداحي: طال ضرب حجر الزند.
المعنى: قسماً بحبِّك، لم يتطاير شرر الزناد ولم يشرق الأمل بلقائك، وقد طال الاقتداح.

(٥) **المعنى**: وكم أمرضتِ من القلوب الصحيحة بذبول جفونك الناعسة الصحيحة.

(٦) **المعنى**: عندما أخفي الغرام يتحدث عنه جسمي بألسنة العذاب الفصيحة وإن كانت خرساء.

(٧) **المعنى**: ولو فحصت ثيابي بدلاً منّي لاتّضح أنني قد اختفيت كما اختفى خصرك في الوشاح.

(٨) **المفردات**: للقينا: من الواشين: علّمنا الواشون كيف نكتم السر.
المعنى: علّمنا الواشون كيف نكتم سرَّنا، وارتضينا أنفاس الرياح رسلاً لنا.

(٩) **المعنى**: رُبّ ظلام ليل انتشر فوقي، فناب وجودك عن الصباح، حتى الصباح.

فَهَـلْ عَـدَتِ العَفَـافَ هُنَـاكَ نَفْسِي، فَـدَيْتُـكِ، أَوْ جَنَحْتُ إلى الجُنَـاحِ؟[1]
وَكَـيْـفَ أَلِـجّ، لا يَـثْـنِـي عِـنَـانِـي رَشَـادُ العَـزْمِ عَنْ غَيّ الجِمَـاحِ؟[2]
وَمِـنْ سِـرٍّ ابـنِ عَـبّـادٍ دَلِـيـلٌ، بِـهِ بَـانَ الـفَـسَـادُ مِنَ الـصّـلاَحِ[3]
هُـوَ المَلِكُ، الـذي بَـرّتْ، فَسَـرّتْ خِـلاَلٌ مِنْـهُ طَـاهِـرَةُ الـنّـوَاحِي[4]
هُـمَـامٌ خَطّ، بِـالهِـمَمِ الـسّـوَامِي، مِنَ العَلْيَـاء فِي الخِـطَـطِ الفِسَـاحِ[5]
أَغَـرُّ، إذَا تَـجَـهّـمَ وَجْـهُ دَهْـرٍ، تَـبَلّجَ فِـيـهِ كَـالـقَـمَـرِ اللِّيَـاحِ[6]
سَـمِيـعُ الـنّصْـرِ لاسْـتِعْـدَاء جَـارٍ؛ أَصَـمُّ الـجُـودِ عَـنْ تَـفْـنِـيـدِ لاَحِ[7]
ضَـرَائِبُ جَهْـمَـةٌ، فِي الـعَتْـبِ تُتْلَى بِـأَخْـلاَقٍ، لَـدَى العُتْبَى، مِـلاَحِ[8]
إِذَا أَرِجَ الـثّـنَـاءُ الـرَّوْعُ مِـنْـهَـا، فَكَمْ لِلمِسْـكِ عَنْـهُ من افْـتِضَـاحِ[9]
هُـوَ الـمُبْـقِي مُـلُوكَ الأَرْضِ تَـدْمَى قُـلُوبُـهُـمُ، كَـأَفْـوَاهِ الـجِـرَاحِ[10]
رَآهُ الله أَجْـوَدَ بِـالـعَـطَـايَـا؛ وَأَطْـعَـنَ بِـالـمَـكَـايِـدِ وَالـرِّمَاحِ[11]

---

(١) المفردات: عدت: تركت - الجُناح: الإثم.
المعنى: فهل تركت نفسي العفاف هناك؟ فديتك، أو ملْتُ إلى الإثم؟
(٢) المفردات: ألجّ: ألحّ - الجماح: ركوب الهوى.
المعنى: وكيف ألحّ ولا يغيِّر لجامي نضجُ الإرادة عن طيش الهوى.
(٣) المعنى: من سرّ ابن عباد لنا دليل، بواسطته نعرف الفاسد من الصالح.
(٤) المفردات: بَرَّت: طهرَتْ - خِلال: خِصال.
المعنى: هو الملِك الذي تطهرت خصاله فسرَتْ منه طاهرة النواحي.
(٥) المفردات: همام: ملك عظيم - الهمم السوافي: العزائم الشرف الخطط: علامات حدود الأرض وإشارات ملكيّتها.
المعنى: ملكٌ عظيم وضع بعزائمه السامية ومن العلياء خطط الأرض الفسيحة.
(٦) المفردات: أغرّ: صاحب وجه مشرق - تجهّم: عبس - تبلّج: طلع - اللياح: الأبيض.
المعنى: صاحب وجه مشرق، إذا عبس وجه الدهر طلع في العتمة كالقمر الأبيض الملألىء.
(٧) المفردات: الاستعداء: الاستعانة - التنفيد: اللوم وتضعيف الرأي - اللاحي: اللائم.
المعنى: يسمع نداء الجار وطلب استعانته فينصره، وهو يصمّ أذنيه ويمنع جوده عن لوم اللائم.
(٨) المفردات: الضرائب: السجايا والطبائع - جهمة: عابسة - العتبى: الرضا.
المعنى: طبائع عابسة في اللوم والعتاب، تعقبها أخلاق هادئة في الرضا.
(٩) المفردات: الروع: الرائع.
المعنى: إذا فاح الثناء الذائع من طبائعه، فإنه يفضح المسك نفسه.
(١٠) المعنى: هو الذي يترك قلوب ملوك الأرض دامية كالجراح.
(١١) المعنى: رآه الله أكثر جوداً وعطاء، وأشدّ طعناً بالمكايد والرماح.

وَأفْــرَسَ لــلمَنَــابِــرِ وَالــمَــذَاكِــي؛ وَأبْـهَى فِـي البُــرُودِ وَفِـي السِّــلاَحِ [١]

وَأمْـنَعَـهُـمْ حِـمَـى عِــرْضٍ مَـصُــونٍ؛ وَأوْسَــعَــهُــمْ ذُرَا مَــالٍ مُــبَــاحِ [٢]

فَــرَاضَ لَــهُ الــوَرَى؛ حَــتّى تَــأدّتْ إلَــيْــهِ إتَــاوَةُ الــحَــيّ الــلّقَــاحِ [٣]

لِـمُـعْـتَـضِــدٍ بِــهِ أرْضَــاهُ سَــعْـيَــاً، فَــأقْـبَــلَ وَجْـهَــهُ وَجْـهَ الـفَــلاَحِ [٤]

فَـمَنْ قَــاسَ الـمُلُوكَ إلَـيْــهِ جَـهْــلاً، كَـمَنْ قَــاسَ النّـجُــومَ إلى بَــرَاحِ [٥]

وَمُـعْـتَـقِــدُ الــرّيَــاسَــةِ فِي سِــوَاهُ، كَـمُعْـتَـقِــدِ النّـبُــوّةِ فـي سَـجَــاحِ [٦]

أبَحْــرَ الجُـودِ، فِي يَــوْمِ العَــطَايَــا، وَلَيْثَ البَــأسِ، فِي يَــوْمِ الـكِفَــاحِ

لَـقَــدْ سَفَــرَتْ، بِـعِلّتِــكَ، الـلّيَــالِي لَــنَــا عَــنْ وَجْــهِ حَــادِثَــةٍ وَقَــاحِ [٧]

ألَـسْــتَ مُــصِـحّــهَــا مِـنْ كُــلّ دَاءٍ، وَمُبْــدِيَ حُسْنِ أوْجُهِهَــا الصِّبَــاحِ؟ [٨]

وَلَـوْ كَشَفَتْ عَنِ الصّفَحَـاتِ، شَــامتْ بُــرُوقَ المَـوْتِ مِنْ بِيضِ الصِّفَــاحِ [٩]

وَقَــاكَ الله مَــا تَــخْــشَــى، وَوَالَــى عَلَيْـكَ بِصُنْعِـهِ المُغْـدَى المُــرَاحِ [١٠]

---

(١) **المفردات**: أفرس: أحذق ـ المذاكي: الخيل ـ البرود: الثياب.
المعنى: وأكثر حذقاً ومهارة للوقوف إلى المنابر ولركوب الخيل، وأبهى في الأثواب وفي حمل السلاح.

(٢) **المعنى**: وأشدهم مناعة في حماية الشرف وصونه، وأكرمهم في بذل الأموال.

(٣) **المفردات**: الإتاوة: الخراج ـ الحي اللقاح: الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم سباء.
المعنى: فخضع له الناس ودفعوا ما يتوجب عليهم من ضرائب.

(٤) **المفردات**: أقبل وجهَه: جعل وجهه.
المعنى: لمعتضد بالله أرضى ربّه في السعي، وجعل وجهه وجه صلاح.

(٥) **المفردات**: البراح: الأرض.
المعنى: فمن قاس الملوك إليه عن جهل شبيه بمن قاس النجوم إلى الأرض.

(٦) **المفردات**: سجاح: امرأة تميمية ادعت النبوّة في عهد أبي بكر أول الخلفاء الراشدين، ثم أسلمت.
المعنى: ومن يعتقد أن الرئاسة في سواه كمن يعتقد أن النبوّة في سجاح.

(٧) **المفردات**: وقاح: لا حياء فيها.
المعنى: بمرضك كشفت لنا الليالي عن وجه حادثة وقحة.

(٨) **المعنى**: ألست من يشفيها من كل داء ومن يُبدي جمال وجوهها المشرقة؟

(٩) **المفردات**: شامت: أدركت ـ بيض الصفاح: السيوف.
المعنى: ولو كشفت الليالي عن صفحاتها لتعرّفت إلى لمعان الموت في السيوف القاطعة.

(١٠) **المفردات**: المغدى: المرسل غدوة، في الصباح ـ المراح: المرسل في المساء.
المعنى: حماك الله مما تخشى وأفاض عليك نعمه صباحاً ومساء.

فَلَوْ أنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنَا ... تِجَارَتَهَا، المُلِثَّةَ بِالرَّبَاحِ[1]
تَجَافَيْنَا عَبِيدَكَ عَنْ نُفُوسٍ، ... عَلَيْكَ مِنَ الضَّنى، حَرَّى شِحَاحِ[2]
تُهَنَّأُ فِيكَ بِالبُرْءِ المُوَفَّى؛ ... وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالألَمِ المُزَاحِ[3]
فَدَيْتُكَ كَمْ لِعَيْنِي مِنْ سُمُوٍّ، ... لَدَيْكَ، وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طِمَاحِ
ألاَ هَلْ جَاءَ، مَنْ فَارَقْتُ، أنِّي ... بِسَاحَاتِ المُنَى رَفْلُ المَرَاحِ؟[4]
وَأنِّي، مِنْ ظِلاَلِكَ، فِي زَمَانٍ ... نَدِي الآصَالِ، رَقْرَاقِ الضَّوَاحِي[5]
تُحَيِّينِي بِرَيْحَانِ التَّحَفِّي؛ ... وَتُصْبِحُنِي مُعَتَّقَةُ السَّمَاحِ[6]
فَهَا أنَا قَدْ ثَمِلْتُ مِنَ الأيَادِي، ... إذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اصْطِبَاحِي[7]
فَإنْ أعْجِزْ، فَإنَّ النُّصْحَ ثَقْفٌ، ... وَإنْ أشْكُرْ، فَإنَّ الشُّكْرَ صَاحِ[8]
لِمَا أكْسَبتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ؛ ... وَمَا لَقَّيْتَ سَعْيِي مِنْ نَجَاحِ[9]
لَقَدْ أنْفَذْتَ، فِي الآمَالِ، حكمي؛ ... وَأجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي[10]

---

(١) المفردات: الملثة بالرباح: الدائمة الربح.
المعنى: فلو أن السعادة أجازت لنا أن نتاجر بها تجارة دائمة الربح
(٢) المفردات: حرّى: عطش ـ شحاح: بخيلة.
المعنى: تنحّينا، عبيدك، عن نفوس عزيزة بها عطش إلى راحتك من الضنى.
(٣) المفردات: البرء: الشفاء ـ المزاح: المبعد.
المعنى: تُهنَّأ فيك بالشفاء التام. وتفرح منك بإزاحة الألم.
(٤) المفردات: الرفل: جرّ الذيل والاختيال.
المعنى: هل وصل إلى من فارقت أني أجرّ الذيل وأختال مرحاً في ساحات الأمنيات؟
(٥) المعنى: وإني برعايتك أعيش في زمان أصيلُه نديّ وضُحاه رقراق.
(٦) المفردات: التحفّي: الحفاوة ـ السماح: التساهل والمسامحة، البِشر.
المعنى: تحييني بحفاوة زكيّة كالريحان، وتلقاني صباحاً بوجه فيه البشر والمسامحة فأشعر بنشوة خمرة معتّقة.
(٧) المفردات: الأيادي: النِعم ـ الاغتباق: شرب الخمرة مساءً ـ الاصطباح: شرب الخمرة صباحاً.
المعنى: فها أنا قد سكرت من النِعم، بعدما اتصل تناولُها صبحاً ومساءً.
(٨) المفردات: ثقف: حذق وفطنة ـ صاح، من صحا اليوم، صفا.
المعنى: فإن أعجز عن ردّ الجميل فإني أكتفي بإسداء نصح صادق فطن، وإن أشكر فبكل إخلاص وصفاء.
(٩) المعنى: لِما أعطيت قدري من رِفعة، ولِما ساعدت سعيي إلى النجاح.
(١٠) المعنى: لقد حقّقتَ ما كان عندي من آمال، وسيّرتَ الزمان بحسب ما أشتهي.

وَهَـلْ أخـشَـى وُقُـوعـاً، دونَ حَظٍّ، إذا مَـا أثَّ رِيشُـكَ مِنْ جَنَـاحي؟[1]
فَمَـا استَسقَيْتُ مِـنْ غَيْـمٍ جَهَـامٍ؛ وَلَا اسْتَـوْرَيْتُ مِـن زَنْـدٍ شَحَـاحِ[2]
وَوَاصَـلَنِي جَـمِيـلُكَ، فِـي مَـغِيـبـي؛ وَطَـالَـعَنِي نَـدَاكَ مَـعَ انْتِـزَاحِـي[3]
وَلَـمْ أنْـفَـكَّ، إذْ عَـدَتِ الـعَـوَادِي، إلَـيْـكَ رَهِـيـنَ شَـوْقٍ وَالـتِيَـاحِ[4]
فَحَسْـبِي أنْـتَ، مِنْ مُـسْـدٍ لِنُـعْمَـى؛ وَحَـسْبُـكَ بِـي بِـشُكْـرٍ وَامْـتِـدَاحِ[5]

---

(١) المفردات: أثَّ: التفّ وكثر.
المعنى: وهل أخشى ابتعاد الحظ عني إذا ما التفّ ريشُك في جناحي؟
(٢) المفردات: جهام: لا ماء فيه ـ استوريت: طلبت استخراج النار.
المعنى: فما طلبت المطر من غيم لا ماء فيه، ولا طلبت استخراج النار والشرر من زنْد لا حرارة فيه.
(٣) المعنى: وتابعني خيرك في غيابي، وغمرني كرمك مع ابتعادي.
(٤) المفردات: عَدَت العوادي: حلّت المصائب ـ الالتياح: العطش.
المعنى: ولم أزل، إذا حلّت المصائب، رهين شوق وعطش إليك.
(٥) المعنى: يكفيني أنك تسدي لي النِعم، ويكفيك مني الامتداح والشكر.

قافية الدال

خمر وورد

[من السريع]:

وَشَادِنٍ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً ... فَجَادَ بِالقَهْوَةِ وَالوَرْدِ[1]
فَبِتُّ أُسْقَى الرَّاحَ مِنْ رِيقِهِ، ... وَأَجْتَنِي الوَرْدَ مِنَ الخَدِّ

قلب جماد

[من الوافر]:

أَحِينَ عَلِمتَ حَظَّكَ مِن وِدَادِي؛ ... وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي[1]
وَقَادَنِيَ الهَوَى، فَانقَدْتُ طَوْعاً، ... وَمَا مَكَّنْتُ غَيرَكَ مِنْ قِيَادِي[2]
رَضِيتَ لِيَ السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ، ... كَحَلْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ[3]
أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتْبِي، ... تَجِدْ دَمْعِي مِزَاجاً لِلْمِدَادِ[4]
فَدَيْتُكَ! إِنَّني قَدْ ذَابَ قَلْبِي ... مِنَ الشَّكْوَى إِلى قَلْبٍ جَمَادِ[5]

---

(١) **المفردات**: شادن: غزال (وهو هنا الحبيب) ـ قهوة: خمرة، أراد بها الريق ـ الورد: حُمرة الخد.

---

(١) **المفردات**: ودادي: حبي.
(٢) **المفردات**: الهوى: الحب ـ انقدت طوعاً: انقدت بإرادتي.
(٣) **المفردات**: السقام: المرض، الألم ـ كحلت الطرف: جعلت النظر مكحولاً ـ السهاد: الأرق، عدم القدرة على النوم.
(٤) **المفردات**: المداد: الحبر.
(٥) **معنى المقطوعة**: حين عرفت مدى حبي لك، وأدركت مكانتك في قلبي، وحين قادني الحب فانقدت له ولم أدع سواك يقودني، جَعلْتَ السقام لباسي من طول سهر أتعب عيني. سرِّحْ عينيك في سطور رسالتي فتجد دمعي ممزوجاً بالحبر. جُعِلت فداك، لقد ذاب قلبي من الشكوى إلى قلب قاس كالجماد.

لو كنت واجدة

[من البسيط]:

يـا ظَبْيَـةً لَـطُفَـتْ منّـي مَنَـازِلُـهـا، فـالقَلْبُ مِنْهُنّ، وَالأحـداقُ وَالكَبِـدُ[1]
حُبّي لـكِ، الناسُ طُـرّاً يَشهـدون بـه؛ وَأنـتِ شَـاهِـدَةٌ إنْ يَثْـنِهـمْ حَسَـدُ[2]
لَمْ يَعْـزُبِ الـوَصْـلُ فِيمَـا بَيْنَنَـا أبَـداً، لَـوْ كُنْتِ وَاجِـدَةً مِثْـلَ الـذي أجِـدُ[3]

الدموع الشواهد

[من الطويل]:

ألا لَيْتَ شِعْـرِي هَـلْ أُصَـادِفُ خَلوَةً لَديكِ، فـأشكو بعضَ مـا أنا وَاجِـدُ؟[1]
رَعَى الله يَـوْمـاً فِيـهِ أشكُـو صَبَـابَتِي، وَأجفـانُ عَيْنِي، بالـدّموعِ، شَـوَاهِـدُ[2]

---

(١) **المفردات**: ظبية: غزالة (حبيبة) ـ منازلها: مساكنها ـ
(٢) **المفردات**: طراً: جميعاً ـ يثنهم: ثنى أي عطف وطوى، ثنى صدره أي أسرّ فيه العداوة.
معنى البيتين: أيتها الحبيبة التي استلطفت مساكنها فجعلتها في قلبي وكبدي وعينيّ، حبّي لك والناس جميعاً شهود على ذلك، وأنت شاهدة إن أسرّوا في صدرهم الحسد.
(٣) **المفردات**: واجدة، من الوجد: الحب الشديد.
المعنى: لم يَغِب عنّا الوصال لو أن حبك يوازي حبي قوةً.

---

(١) **المفردات**: الخلوة: مكان خال ـ واجد، من الوجد: شدّة الحب والشوق.
المعنى: تُرى هل يمكن أن ألقاكِ في مكان خال لأشكو لك بعض ما بي من شدّة الحب والشوق؟
(٢) **المفردات**: رعى الله: حفظ الله ـ الصبابة: الشوق.
المعنى: حفظ الله يوماً أشكو فيه شوقي، وأجفان عيني الدامعة شاهدة على ذلك.

أريد ولا أراد

[من مجزوء الكامل]:

كَمْ ذَا أُرِيدُ وَلَا أُرَادُ؟ يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الفُؤَادُ[1]
أُصْفِي الوِدَادَ مُدَلَّلاً، لَمْ يَصْفُ لِي مِنْهُ الوِدَادُ[2]
يَقْضِي عَلَيَّ دَلَالُهُ، فِي كُلِّ حِينٍ، أَوْ يَكَادُ
كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الَّذِي مَثْوَاهُ مِن قَلْبِي السَّوَادُ؟[3]
مَلَكَ القُلُوبَ بِحُسْنِهِ، فَلَهَا، إِذَا أَمَرَ، انْقِيَادُ
يَا هَاجِرِي كَمْ أَسْتَفِيدُ الصَّبْرَ عَنْكَ، فَلَا أُفَادُ[5]
أَلَّا رَثَيْتَ لِمَنْ يَبِيتُ، وَحَشْوُ مُقْلَتِهِ السُّهَادُ؟[6]
إِنْ أَجْنِ ذَنْباً فِي الهَوَى، خَطَأً، فَقَدْ يَكْبُو الجَوَادُ[7]
كَانَ الرِّضَى، وَأُعِيذُهُ أَنْ يُعْقِبَ الكَوْنَ الفَسَادُ[8]

---

(١) المعنى: إلى متى أريد الحبيب وهو لا يريدني، يا سوء ما تعذّب القلب.

(٢) المفردات: أصفي: أظهر الصفاء ـ لم يصف: لم يبق.
المعنى: أظهر الحب الصافي المدلل ولا يبقى لي من الحبيب الود.

(٣) المفردات: السلُوّ: النسيان ـ مثواه: مقامه.
المعنى: كيف العزاء ونسيان الذي أقام في حبّة قلبي أي في صميمه.

(٤) المعنى: ملك الحبيب القلوب بجماله، وهي تنقاد لأوامره.

(٥) المفردات: أستفيد: آخذ.
المعنى: يا هاجري كم أخذْت الصبرَ في بعدك عني ولم أستفد شيئاً؟

(٦) المفردات: السهاد: السهر.
المعنى: ألا ترثي لمن يقضي ليله والسهرُ ملءُ عينيه؟

(٧) المفردات: يكبو الجواد: يعثر، في هذا القول تضمين للمثل: لكل جواد كبوة.
المعنى: إن أرتكب ذنباً في الحب فلكل جواد كبوة (وكبوة الجواد تبقيه أصيلا).

(٨) المعنى: كان الرضى (رضى الحبيب) وأطلب من الله أن يحفظه لئلا يعقبه فساد الكون.

ضرب الحبيب

[من الرمل]:

إن تَكُنْ نـالَتْكِ بـالضَّـرْبِ يـدي؛ وَأَصَـابَـتْـكِ بِـمَـا لَـمْ أُرِدِ
فَـلَقَـدْ كُـنْـتُ، لَـعَـمْـرِي، فـادِيـاً لَـكِ بـالـمـالِ وَبَـعْضِ الـوَلَـدِ
فَـثِقِـي مِنّـي بِـعَـهْـدٍ ثـابِـتٍ، وَضَـمِـيـرٍ خَـالِصِ الـمُـعْـتَـقَـدِ
وَلَئِـنْ سَـاءَكِ يَـوْمٌ، فَـاعْـلَمِـي أنْ سَـيَـتْـلُوهُ سُـرُورٌ بِـغَـدِ

زهد في غير زهد

[من الكامل]:

باعَدْتِ، بالإعرَاضِ، غيرَ مُباعِدِ، وَزَهَدْتِ فِيمَنْ لَيْسَ فِيكِ بِزَاهِدِ[1]

وَسَقَيْتِني، مِن مَاءِ هَجرِكِ، مَا لَهُ أصْبَحْتُ أشْرَقُ بالزُّلَالِ البَارِدِ[2]

هَلاّ جَعَلتِ، فَدَتْكِ نَفسي، غايةً للعَتْبِ، أبْلُغُها بِجَهْدِ الجاهِدِ[3]

لَا تُفْسِدَنْ، مَا قَدْ تَأكّدَ بَيْنَنَا مِن صَالحٍ، خَطَرَاتُ ظَنٍّ فَاسِدِ[4]

حَاشَاكِ مِن تَضييعِ ألفِ وَسِيلَةٍ، شَجِيَ العَدُوُّ لَهَا، بِذَنْبٍ وَاحِدِ[5]

إنْ أجْنِهِ خَطَأً، فقد عَاقَبتِنِي، ظُلماً، بأبْلَغَ مِنْ عِقَابِ العَامِدِ[6]

عودي لِما أصْفَيْتِنِيهِ مِنَ الهَوَى بَدْءاً، فَلستُ لِما كرِهتِ بِعَائِدِ[7]

وَضَعي قِنَاعَ السّخطِ عَنْ وَجْهِ الرّضَا كَيْما أخِرَّ إلَيْهِ أوّلَ سَاجِدِ[8]

---

(١) **المفردات**: الإعراض: الصدّ والهجر.
المعنى: أبعدْتِ بالصدّ والهجر من ليس بعيداً، وزهدت بمن ليس فيك زاهداً.

(٢) **المفردات**: أشرق: أغصّ ـ الزلال: الصافي والعذب.
المعنى: وسقيتني ماء الهجر إلى حدّ أنني أغص بالماء الصافي البارد.

(٣) **المعنى**: فدتك نفسي، هلاّ جعلت للعتاب غاية أحاول بلوغها بكدّ وتعب.

(٤) **المعنى**: لا ينبغي أن تُفسد أفكار الظن الفاسدة ما قد أصبح بيننا ثابتاً من خير وصلاح.

(٥) **المفردات**: حاشا: كلمة للاستثناء ولتنزيه ما نتحدث عنه أو من نوجّه إليه الكلام ـ شجي: حزن.
المعنى: نزّهك الله عن تضييع ألف وسيلة بذلها العدو وحَزِنَ، بذنب واحد ارتكبه.

(٦) **المفردات**: العامد: الظالم.
المعنى: إن ارتكبت الذنب عن غير قصد فقد عاقبتني ظلماً وبأشدّ من عقاب الجائر.

(٧) **المفردات**: أصفيتنيه: أظهرت لي الصفاء.
المعنى: عودي إلى ما أظهرتِ لي في البدء من حب صاف، فلست أرغب في العودة إلى ما كرهت.

(٨) **المعنى**: وانزعي قناع الحقد كي يظهر وجه الرضى، من أجل أن أكون أول ساجد لهذا الوجه.

جمرة الحسد

[من البسيط]:

لمّا اتّصَلْتِ اتّصَالَ الخِلْبِ بالكبِدِ، ثمّ امتزَجتِ امتِزَاجَ الرّوحِ بالجَسَدِ[1]
ساء الوُشَاةَ مَكَانِي منكِ، وَاتّقَدَتْ، فِي صَدْرِ كلّ عَدُوٍّ، جَمْرَةُ الحسدِ[2]
فَليسخطِ الناسُ، لا أُهدِ الرّضَى لهمُ، وَلَا يَضِعْ لَكِ عَهْدُ، آخرَ الأبَدِ[3]
لَوِ استَطَعتُ، إذَا مَا كنتِ غَائِبَةً، غَضَضْتُ طَرْفي، فَلَمْ أنظرْ إلى أحَدِ[4]

لو كان

[من المجتث]:

يَا قَاطِعاً حَبْلَ وُدّي، وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدّي[1]
وَسَالِياً، لَيْسَ يَدْرِي بِطُولِ بَثّي وَوَجْدِي[2]
لَوْ كَانَ، عِنْدَكَ، مني مِثْلُ الذي مِنْكَ عِنْدِي
لَبِتَّ، بَعْدِيَ، مِثْلي، وَبِتُّ مِثْلَكَ بَعْدِي

---

(١) **المفردات**: الخلب: لحمة رقيقة لاصقة بالكبد.
المعنى: لما اتصلت بي اتصال الخلب بالكبد، وامتزجت معي امتزاج الروح بالجسد.
(٢) **المعنى**: ساء مكاني عندك الوشاةَ وتأجج في صدر كل عدو نارُ الحسد.
(٣) **المعنى**: فليحقد الناس ويغضبوا، فلن أفسح لهم مجال الارتياح، وأنت حافظي على العهد إلى آخر الأبد.
(٤) **المفردات**: غضضت الطرف: أشحْتُ النظر.
المعنى: لو كان بإمكاني أن أغض الطرف، في غيابك عني، لما نظرت إلى أحد.

---

(١) **المفردات**: صدّي: إبعادي وهجري.
(٢) **المفردات**: سالياً: ناسياً ـ بثي: حزني الشديد ـ وجدي: حبي المعذب.
المعنى: وناسياً لا يدري بطول حزني الشديد وبحبي المعذَّب.

فصاد أطاب الدهر

[من الطويل]:

يهنىء المعتضد بفصاد

لِيَهنِكَ أنْ أحمَدتَ عَاقِبَةَ الفَصْدِ؛ فَلِلّهِ مِنّا أجْمَلُ الشّكْرِ وَالحَمْدِ[1]

وَيَا عَجَبَا مِنْ أنّ مِبضَعَ فَاصِدٍ تَلَقّيْتَهُ، لَمْ ينصَرِفْ نابِيَ الحَدّ[2]

وَمِنْ مُتَوَلّي فَصْدِ يُمْنَاكَ، كَيْفَ لَم يَهُلْهُ عُبابُ البحرِ فِي مُعظَمِ المَدّ[3]

وَلَمْ تَغْشَهُ الشّمْسُ المُنِيرُ شُعَاعُها، فَيُخْطِىءَ فِيمَا رَامَهُ سَنَنَ القَصْدِ[4]

سَرَى دَمُكَ المُهْرَاقِ فِي الأرْضِ فاكتستْ أفانِينَ رَوْضٍ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ البُرْدِ[5]

فِصَادٌ أطابَ الدّهرَ كالقطرِ فِي الثّرَى كَمَا طَابَ مَاءُ الوَرْدِ في العَنْبَرِ الوَرْدِ

لَقَدْ أوْفَتِ الدّنْيَا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً؛ كَأنّكَ قَدْ عَلّمتَهَا كَرَمَ العَهْدِ

لَدَى زَمَنٍ غَضّ، أنيقٍ فِرِنْدُهُ، كَمِثْلِ فِرِنْدِ الوَرْدِ فِي خَجلَةِ الخدّ[6]

تُسَوِّغُ مِنْهُ العَيْشَ فِي ظِلّ دَوْلَةٍ مُقَابَلَةِ الأرْجَاءِ بِالكَوْكَبِ السّعْدِ[7]

---

(١) **المفردات**: الفصد: شقُّ عرقِ المريض.

(٢) **المفردات**: نابي، من نبا: كلَّ وارتدّ ولم يقطع.
المعنى: ويا عجباً من أن المبضع الذي تلقيته لم يرتدّ نابي الحدّ.

(٣) **المفردات**: عباب البحر: كناية عن دم المفصود ـ المدّ: إشارة إلى الدم الممتد في الذراع.
المعنى: ويا عجباً ممن تولّى فصْدَ يمينك كيف لم يُخْفه بحر الدم في مدِّه.

(٤) **المفردات**: الشمس المنيرة: إشارة إلى المعتضد ـ لم تغشه: لم تطْغ وتهيمن.
المعنى: ولم يلقّه شعاع الشمس المنيرة فيُخطىء القصدَ والغاية من عمله.

(٥) **المفردات**: أفانين: أنواع ـ روض: أرض مخضّرة ومكسوّة بالزهر ـ البرد: الثوب.
المعنى: سال دمك الذي أُهرق في الأرض فاكتست خضرة وأزهاراً كالحاشية المزركشة في الثوب.

(٦) **المفردات**: غض: ناضر ـ فرنده: وشيه ـ
المعنى: في زمن ناضر أنيق الوشي، كمثل ألوان الورد في صفحة الخد الخجول.

(٧) **المفردات**: تسوّغ: تجعله سائغاً، هنيئاً.
المعنى: تجعل العيش هنيئاً في ظل دولة يُشرف على أرجائها كوكب السعد.

فَهُبّ إلى اللّذّاتِ، مُؤثِرَ راحَةٍ، تُجِمّ بِهَا النّفْسَ النّفِيسَةَ للكَدّ[1]
وَوَالِ بِهَا فِي لُؤلُؤٍ، مِنْ حَبَابِهَا، كَجِيدِ الفتاةِ الرُّودِ في لؤلؤ العِقْدِ[2]
وَإنْ تَدْعُنا لِلأنسِ، عَنْ أرْيَحيّةٍ، فَقَد يأنَسُ المَوْلى، إذا ارْتَاحَ، بالعَبْدِ[3]

---

(١) **المفردات**: هُب: قُمْ ـ راحة: خمرة ـ تجم: تتركها تستجمع قواها.
المعنى: إنهض إلى طلب اللّذات، واخترْ خمرةً تستجمع بها النفسُ الغاليةُ القوَّةَ من أجل الكدّ.
(٢) **المفردات**: والِ بها: تابعْ منها ـ الحباب: فقاقيع الخمر ـ الرُّود: الشابة الجميلة.
المعنى: وتابع في شرب خمرة حبابُها كلؤلؤ العقد في عنق فتاة شابة وجميلة.
(٣) **المفردات**: للأنس: للمجالسة الأليفة ـ أريحية: أخلاق واسعة وبذل وعطاء.
المعنى: إن دعوتنا عن أريحية إلى المؤانسة، فقد يرتاح السيد ويأنس بالعبد.

ظاهره شكر وباطنه ود

[من الطويل]:

يمدح أبا الحزم بن جهور

أجَلْ، إنّ لَيلى حَيْثُ أحياؤها الأُسْدُ، مَهاةٌ حَمَتها، في مَراتِعِها، أُسْدُ[1]

يَمانِيَةٌ تَدْنُو وَيَنْأى مَزارُها؛ فسِيّانِ منها في الهَوَى القُرْبُ وَالبُعْدُ

إذا نَحنُ زُرْناها تَمَرّدَ مارِدٌ، وَعَزّ، فلم نَظْفَرْ به، الأبلقُ الفَرْدُ[2]

تَحولُ رِماحُ الخَطّ دُونَ اعتيادِها، وَخَيْلٌ، تَمَطّى نحوَ غاياتِها، جُرْدُ[3]

لحيٍّ لَقاحٍ، تأنَفُ الضّيمَ مِنهُمُ جَحاجِحَةٌ شِيبٌ، وَصُيّابَةٌ مُرْدُ[4]

أبٌ ذو اعتِزامٍ، أوْ أخٌ ذو تَسَرّعٍ؛ فَشيحانُ ماضي الهَمّ، أوْ فاتكٌ جَلدُ[5]

فَما شِيمَ، من ذي الهبّة الصّارِمِ، الشَّبا؛ وَلا حُطّ، عن ذي المَيعة السابح، اللِّبْدُ[6]

---

(١) **المفردات**: الأسد: الأزد - أسد: جمع أسد.
المعنى: أجل إن ليلى في أحياء الأزد، وهي غزالة حمت مراتعها أُسد.

(٢) **المفردات**: ماردٌ: حصن في دومة الجندل - الأبلق الفرد: حصن في تيماء للسموأل بن عاديا.
المعنى: إذا نحن زرناها وقف أمامنا ما هو شبيه بحصن «مارد»، وصعُب في وجهنا ما يشبه «الأبلق الفرد» فلم نظفر به.

(٣) **المفردات**: الخط: بلدة في البحرين مشهورة بصنع الرماح.
المعنى: تحول رماح دون الوصول إليها، كما تمنعنا خيول أصيلة تتمطى نحو أهدافها.

(٤) **المفردات**: اللقاح: الذين لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء - الجحاجحة، واحدها جحجح: السيد الكريم - صيّابة: لباب القوم.
المعنى: لحي أصحابُه لا يدينون لأحد، فيهم أسياد كبار يأنفون الظلم والذل؛ وفيهم لباب القوم وصفوتهم المتمردون.

(٥) **المفردات**: الشَّيْحان: الطويل، الغيور الحازم - الجلد: الشديد القوي.
المعنى: أبٌ صاحبُ عزم، أو أخ يتعجّل الأمور، فطويل غيور حازم، أو فاتك قوي.

(٦) **المفردات**: شِيم: أُغمد - هبّة السيف: ضربته - الشبا، واحدتها شباة: ما يمكن أن يقطعه السيف - الميعة: الاندفاع - اللِّبْد: الشَّعر المتلبّد.
المعنى: فلا يعرف السيف القاطع ممّا قد تقطع به الضربة الواحدة، ولا يحطّ الصوف المتلبّد من قوة الجواد السابح والمندفع.

وَفِي الكِلّةِ الحَمْـرَاء، وَسْطَ قِبـابهمْ، فَتَـاةٌ، كَمِثـلِ البَـدرِ، قـابَلَهُ السّعــدُ[1]
عَــقِـيــلَةُ سِــرْبٍ، لا الأرَاكُ مَـرَادُهُ؛ وَلَا قَمِنٌ مِـنْـهُ البَـرِيــرُ وَلَا الـمَــرْدُ[2]
تَهَـادَى، فَيُضْنِيهـا الـوِشَـاحُ، غَـرِيـرَةٌ، تأوّهُ مَهما نـاسَ، فِي جيدهـا، العِقْدُ[3]
إذا استُحفِـظتْ سِرَّ السُّـرَى جُنحَ ليلهـا تَنَاسَى النّمومانِ: الألُوّةُ، وَالنَّد[4]
لَهَـا عِـدَةٌ بِـالـوَصْـلِ، يُـوعِــدُ غِبَّهـا مَصَاليتُ، يُنسَى، في وَعيدهم، الوَعدُ[5]
عَــزِيــزٌ عَلَيْهِمْ أنْ يَعُـودَ خَـيــالُهــا، فَيُسعِفَ منها نائِلٌ، في الكرَى، ثَمْـدُ[6]
كَفَى لَـوْعَــةً أنّ الــوِصَــالَ نَـسِيـئَــةٌ، يُـطِيلُ عَنَـاءَ المُقْتَضِي، وَالهَوَى نَقْـدُ[7]
سَـتُبْلِغُهَـا عَـنّـا الشَّـمَـالُ تَحِيَّــةً، نَـوَافِـحُ أنْفَـاسِ الجَنُـوبِ لَهَـا رَدّ[8]
فَمَـا نُسِيَ الإلْفُ، الـذي كـانَ بَيْنَنـا، لِـطُولِ تَنَـائِينَـا، وَلَا ضُيِّـعَ العَهْـدُ[9]
لئن قيـلَ: فِي الجِدّ النّجَاحُ لـطالِبٍ؛ لَقَــلّ غَنَـاءُ الجِــدّ مَـا لَمْ يَكُنْ جَـدّ[10]

(١) **المفردات**: الكلّة: الستر الرقيق.
المعنى: وراء الستر الأحمر الرقيق، وسط قبابهم، فتاة كالبدر جمالاً، وقد قابله الحظ الحسَن.
(٢) **المفردات**: العقيلة: الكريمة من النساء - الأراك: شجر شائك - قمن: قريب - البدير: ثمر الأراك - المرد: غصن الأراك.
المعنى: كريمةٌ في سرْب ليس الأراك مراده، ولا ثمره قريب ولا الغصن.
(٣) **المفردات**: تهادى: تتهادى - غريرة: بها غرور وكبرياء - تأوّه: تتأوه - ناس: تحرّك.
المعنى: تتهادى فيؤلمها الوشاح، بها غرور وكبرياء، تتأوه كيفما تحرك العقد في جيدها.
(٤) **المفردات**: النمومان: النمّامان، من نمّ أي أظهر الحديث وأشاعه - الألوّة: عود بخور - النـدّ: نوع من الطيب.
المعنى: إذا حفظت سرّ الإنتقال تحت جنح الليل، تناسى خبرَها النمّامان: عود البخور وعود الطيب (إشارة إلى أن انتشار رائحتها إلى البعيد لا يحدّد مكانها).
(٥) **المفردات**: عدة: وعد - يوعد: يهدد - غبّها: بعدها، في عاقبتها - مصاليت: شجعان.
المعنى: لها وعْد بالوصل يُهدَّد بعدَه شجعانٌ يُنسي تهديدُهم الوعْدَ.
(٦) **المفردات**: ثمد: قليل.
المعنى: يعزّ عليهم أن يظهر خيالُها في النوم فينعش القليلُ منه النائمَ.
(٧) **المفردات**: نسيئة: مؤجّل - المقتضي: صاحب القضيّة والحاجة - نقد: معجّل، غير مؤجّل.
المعنى: يكفي حسرة وعذاباً أن اللقاء مؤجّل، يطيل عناء العاشق، والهوى ملحٌ لا يؤجّل.
(٨) **المعنى**: ستبلّغها الريح الشمالية تحية عنا، وروائح أنفاس الرياح الجنوبية فيها الردّ على التحية.
(٩) **المعنى**: لم يُنسَ الحبُّ الذي كان بيننا، على الرغم من طول التباعد، ولا ضاع العهد بيننا.
(١٠) **المفردات**: الجِد: الاجتهاد - الجَد: الحظ.
المعنى: لئن قيل: الاجتهاد أساس النجاح عند طالبه، فإن الاجتهاد لا ينفع في غياب الحظ.

يَنَالُ الأمَانِي، بالحَظِيرَةِ، وَادِعٌ، كَمَا أنّه يُكدي، الذي شأنُهُ الكَدّ[1]
هُوَ الدّهرُ، مهما أحسنَ الفعلَ مَرّةً، فَعَنْ خطإٍ، لكِنْ إساءتُهُ عَمْدُ
حِذَارَكَ أنْ تَغْتَرّ مِنْهُ بِجَانِبٍ، فَفِي كلّ وَادٍ، من نَوَائِبِهِ، سَعْدُ[2]
وَلَوْلَا السَّرَاةُ الصِّيدُ من آلِ جَهوَرٍ لأعْوَزَ مَنْ يُعدى عليه، مَتَى يَعْدُو[3]
مُلُوكٌ لَبِسْنَا الدّهرَ فِي جَنَبَاتِهِمْ، رَقِيقَ الحَوَاشِي، مثلما فُوّفَ البُرْدُ[4]
بِحَيثُ مَقِيلُ الأمنِ، ضَافٍ ظِلالُهُ؛ وَفِي مَنهَلِ العَيْشِ العُذوبةُ وَالبَرْدُ[5]
هُمُ النَّفَرُ البِيضُ، الذينَ وُجُوهُهُمْ تَرُوقُ فَتَستَشفي بِهَا الأعيُنُ الرُّمْدُ[6]
كِرَامٌ يَمُدّ الرّاغِبُونَ أكُفَّهُمْ إلى أبْحُرٍ مِنْهُمْ، لَهَا باللُّهَا مَدّ[7]
فَلا يُنْعَ مِنْهُمْ هَالِكٌ، فَهوَ خَالِدٌ بِآثَارِهِ؛ إنّ الثّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ[8]
أقِلّوا عَلَيْهِمْ، لا أبَا لأبِيكُمُ، من اللّوْمِ، أوْ سدّوا المكان الذي سدّوا[9]

---

(١) المفردات: الحظيرة: الأموال المحظورة ـ الوادع: الذي نال حظه من العيش من غير مشقّة ـ يكدي: لا يظفر بحاجته.
المعنى: ينال الأمنيات ويظفر الأموال من لا يبذل العناء والمشقّة، والذي يكدّ ويتعب لا يظفر بحاجته.

(٢) المفردات: في كل واد سعد: في هذا القول تضمين للمثل الذي يعني أن في كل ناحية من الشر ما يكفيها.
المعنى: حذار أن تغتر من الدهر بجانب، ففي كل ناحية من مصائبه ما يكفي.

(٣) المفردات: السراة الصيد: الأسياد الملوك ـ يُعدى: يطلب العون.
المعنى: ولولا الأسياد الملوك من آل جهور لكان هناك حاجةٌ إلى من يُعين على الدهر متى يُظهر عداوته.

(٤) المفردات: فوّق البرد: رقّق اللباس.
المعنى: ملوك في حماهم جعلنا الدهر لباساً رقيق الحواشي (إشارة إلى العيش المنَعّم).

(٥) المفردات: مقيل الأمن: ضامن الأمان، داعمه.
المعنى: حيث الأمان مضمون، وارف الظلال، وحيث مورد العيش عذب بارد.

(٦) المفردات: النفر: المتقدّمون، الأسياد ـ البيض: الكرام.
المعنى: هم الأسياد الكرام الذين تبدو وجوهُهم صافيةً فتطلب العيونُ الرمداءُ الشفاءَ بواسطتها.

(٧) المفردات: اللها: الهبات.
المعنى: كرامٌ يمدُّ الراغبون أيديهم إلى بحور عندهم لها مدٌّ بالهبات.

(٨) المعنى: فإن يُنْعَ منهم ميت يَبْقَ خالداً بآثاره، والثناء هو الدوام والبقاء.

(٩) المفردات: أقلوا اللوم: خففوا منه ـ لا أبا لكم: تعبير بمعنى الاستنكار والتعجب، والذم. =

أولئكَ، إنْ نِمْنا سَرَى، في صَلاَحِنا، سِجاحُ عَلَيْنَا، كُحلُ أجفانهمْ سُهدُ[1]
أَلَيسَ أبو الحَزْمِ، الذي غِبَّ سَعيِهِ، تَبَصّرَ غاوِينا، فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ[2]
أغَرُّ تَمَهّدْنا بِهِ الخَفْضَ، بَعدَما أقضّ عَلَيْنا مَضْجَعٌ، وَنَبَا مَهْدُ[3]
لَشَمّرَ حتى انْجابَ عارِضُ فِتْنَةٍ، تألّقَ مِنْهَا البَرْقُ، وَاصْطَخَبَ الرّعدُ[4]
فَسالمَ مَن كَانَتْ لَهُ الحَرْبُ عَادَةً؛ وَوَافَقَ مَنْ لاَ شَكَّ فِي أنّهُ ضِدّ[5]
هوَ الأثَرُ المَحْمُودُ، إنْ عادَ ذِكْرُهُ تَطَلّعَتِ العَلياءُ، وَاسْتَشرَفَ المَجْدُ[6]
تَوَلّى، فَلَوْلاَ أنْ تَلاَهُ مُحَمّدٌ، لأوْطَأ، خَدَّ الحُرّ أخمَصَهُ، العَبْدُ[7]
مَلِيكٌ يَسُوسُ المُلكَ منه مُقَلِّدٌ، رَوَى عَنْ أبِيهِ فِيهِ مَا سَنّهُ الجَدّ[8]
سَجِيّتُهُ الحُسنى، وَشِيمَتُهُ الرِّضَى، وَسِيرَتُهُ المُثْلَى، وَمَذْهَبُهُ القَصْدُ[9]
هُمَامٌ، إذَا زَانَ النّدِيَّ بِحَبْوَةٍ تَرَجّحَ، فِي أثْنائِهَا، الحَسَبُ العِدُّ[5]
زَعِيمٌ، لأبْنَاءِ السّيَادَةِ، بَارِعٌ، عَلَيْهِمْ بِهِ تُثْنَى الخناصرُ، إنْ عُدّوا[6]
بَعِيدُ مَنَالِ الحالِ، دَانِي جَنَى النّدى، إذا ذُكِرَتْ أخلاقُهُ خَجِلَ الوَرْدُ[7]

= المعنى: خففوا اللوم عليهم، لا أبا لكم، أو املأوا الفراغ الذي ملأوه.

(١) المفردات: سجاح: أخلاق سهلة ليّنة، رعاية هادئة.
المعنى: إن نمنا سرى من أولئك الناس رعايةٌ لصلاحنا من أجفان كحّلها السهر والسهاد.

(٢) المعنى: أليس أبو الحزم الذي بعد سعيه تبصّر منا الضال واتضح له الرشد؟

(٣) المفردات: الخفض: الدعة في العيش ـ أقض المضجع: خشن ـ نبا: تجافى.
المعنى: صاحب الجبين المشرق، به مهّدنا لدعة العيش بعدما خشن مضجعنا وتجافى عنا النوم.

(٤) المعنى: أسرع واشتدّ حتى اتضحت معالم فتنة لمع برقها واصطخب رعدها.

(٥) المعنى: فطلب السلم من كانت عادته الحرب، وقبل بحكمه من كان رافضاً ومخاصماً.

(٦) المعنى: هو صاحب الأثار المشكورة، إن عاد الناس إلى ذكره تطلعت إليه العلياء وشَرُفَ المجد.

(٧) المعنى: تسلم الحكم، ولو لم يَلِهِ محمد، لجعل العبد يطأ الحر بأخمصه.

(٨) المعنى: ملكٌ يدير شؤون الملك بتقليد أخذه عن جدّه برواية أبيه.

(٩) المعنى: طباعُه الإحسان وأخلاقه رِضى، وسيرته مثال ومنهجه بعيد الغاية والقصد.

(٥) المفردات: همام: ملك ذو همّة وعظمة ـ حبوة: عطاء.
المعنى: ملك ذو همّة وعظمة، إذا زان الكريم بعطيّة ترجّح الشرف المعدود والفريد معها.

(٦) المفردات: تثنى الخناصر: تُعقد الخناصر.
المعنى: زعيم أبناء السيادة، بارع في حكمه، إن عُدَّ أبناء السيادة يعقدون بواسطته الخناصر حوله.

(٧) المعنى: صاحب أحوال بعيدة المنال، كرمُه قريب الثمار، وإذا ذكرت أخلاقة خجل الورد.

تَـهَـلّلَ، فَـانْـهَـلّتْ سَـمَـاءُ يَـمِـيـنِـهِ عَطَايَا، ثَرَى الآمال، مِن صَوْبِها، جَعْدُ[١]

مُـمِـرٌّ، لِـمَـنْ عَـادَاهُ، إذْ أوْلِـيَـاؤهُ يَلَذُّ لَهُمْ كَـالمَـاء، شِيبَ بِـهِ الشّهـدُ[٢]

إذا اعتَـرَفَ الجَـانِي عَفَـا عَفْـوَ قَـادِرٍ، عَـلاَ قَـدْرُهُ عَنْ أنْ يَلجّ بِـهِ حِقْـدُ[٣]

وَمُـتّئِـدٌ لَـوْ زَاحَـمَ الـطّوْدَ حِـلْـمُـهُ لحـاجَـزَهُ رُكنٌ، من الـطّوْدِ، مُنهَـدّ[٤]

لَـهُ عَـزْمَـةٌ مَـطْوِيّـةٌ، فِي سَكِينَـةٍ، كَمَا لاَنَ مَتْنُ السّيفِ، وَاخشوْشن الحدّ[٥]

يُـوَكِّـلُ بِـالتّـدْبِـيـرِ خـاطِـرَ فِكْـرَةٍ، إنِ اقتَدَحَتْ، فِي خاطِرٍ، أثقَبَ الزَّنْدُ[٦]

ذِرَاعٌ لِمَـا يـأتِي بِـهِ الـدّهـرُ، وَاسِـعٌ؛ وَبَـاعٌ، إلى مـا يُحـرِزُ الفَخـرَ مُمتَـدّ[٧]

إذا أسْهَبَ الـمُثْـنُـونَ فِيـهِ، شـأتْـهُـمُ مَرَاتِبُ عُليا، كَلَّ عَن عَفْوِهـا الجهدُ[٨]

هُوَ المَلكُ المَشفوعُ، بالنّسكِ، ملكُه، فَيا فَضْلَ مَـا يَخفى وَيَا سَـرْوَ مَا يَبـدُو[٩]

إلـى الله أوّابٌ، ولله خَـائِـفٌ، وَبِـالله مُـعْـتَـدٌّ، وَفِـي الله مُـشْـتَـدّ[١٠]

لقد أوْسَعَ الإسلامَ، بالأمسِ، حِسْبَـةً، نَحتْ غَرَضَ الأجرِ الجزِيل، فلم تَعْدُ[١١]

أبَـاحَ حِمَى الخَمْـرِ الخَبِيثَـةِ، حَـائِـطاً حِمَى الـدّينِ، من أن يُستَبَاحَ لَهُ حدّ[١٢]

---

(١) **المفردات**: الصوب: المطر المنصب ـ جعد: ندي.
المعنى: تبسمت أساريره فهطلت سماء يمينه (كرمه) عطايا جعلت تراب الأمل ندياً من أمطاره.

(٢) **المفردات**: ممر: شديد.
المعنى: شديد القساوة على من عاداه، وأتباعُه في حال لذةٍ شبيهة بطعم الماء يخالطه العسل.

(٣) **المعنى**: إذا اعترف الجاني وأقر بذنبه عفا عنه عفو قادر، وعلا قدره بدل أن يتمادى حقده.

(٤) **المفردات**: متئد: متروٍّ ـ الطود: الجبل ـ حلمه: تعقّله ـ حاجزه: مانعه.
المعنى: متروٍّ لو زاحم تعقلُه الجبلَ لغدا الركن المزاحمُ والممانع منهداً.

(٥) **المعنى**: له عزيمة تغلّفها سكينة، كالسيف الذي يلين متنه ويقطع حدّه.

(٦) **المفردات**: أثقب الزند: أورى وأعطى شرراً وناراً.
المعنى: يعالج بالتأني فكرةً تخْطُر، وإذا حُكّت وطُلبت برزتْ كالشرر يسطع من الزند.

(٧) **المعنى**: هو في مآتي الدهر ذراع طويل، وفي ميادين الفخر باعٌ ممتد.

(٨) **المفردات**: المثنون: أصحاب الثناء ـ شأتهم: رفعتهم.
المعنى: إذا أسهب الناس في الثناء عليه، رفعتهم مراتب عالية عَجِزَ عن وصولها كل جهد.

(٩) **المعنى**: هو الملك الذي يتبع النسكُ ملكَه، فيا لفضل ما يخفى ويا لمروءة ما يبدو.

(١٠) **المفردات**: أوّاب: راجع.

(١١) **المفردات**: حسبةً: أجراً وثواباً ـ نحت: قصدت.
المعنى: لقد أوسع الإسلام، بالأمس، أجراً وثواباً، ونحا عملُه الأجرَ ولم يتعد ذلك.

(١٢) **المعنى**: جعل بين عالم الخمرة الخبيثة وحمى الدين حائطاً لا يُستباح حدُّه.

فَـطَوّقَ بِـاسْتِئْصَــالِهَـا المِصْــرَ مِنّــةً، يَكَادُ يُؤدّي، شكرَهـا، الحجرُ الصَّلدُ[1]
هِيَ الرِّجسُ، إنْ يُذهبه عنه، فمُحسنٌ شَهِيــرُ الأيـادي، مــا لآلائِـهِ جَحْــدُ[2]
مَـظِنّــةُ آثـامٍ، وَأُمُّ كَـبَـائِـرٍ، يُقصِّــرُ، عَن أدنَى مَعـايِبِهـا، العَــدّ[3]
رَأى نَقصَ مـا يجبيــهِ مِنهـا زِيَـادَةً، إذِ العِـوَضُ المَرْضِيّ، إلاّ يَـرُحْ يَغدو[4]
غَنيٌّ، فَـحُسْـنُ الـظّنّ بِـالله مَـالُـهُ؛ عَـزِيزٌ، فصُنـعُ الله، من حوْلـه، جُنْدُ[5]
لَنِعْمَ حَـديثُ البِرّ تُـودِعُـهُ الصَّبَـا، تَبُثّ نَثَـاهُ، حَيْثُ لَا تُـوضِـعُ البُـرْدُ[6]
تَغَلْغَـلَ فِي سَمْعِ الـرَّبَـابِ، وَطَـالعتْ له صُورَةً، لَم يَعمَ، عن حُسنها، الخُلدُ[7]
مَساعٍ أجَدّتْ زِينَةَ الأرْضِ، فالحصَى لآلـىءُ نَثْــرٌ، وَالـثّـرَى عَنْبَــرٌ وَرْدُ[8]
لـدى زَهَـرَاتِ الـرّوْضِ عنهـا بِشَـارَةٌ؛ وَفِي نَفَحَاتِ المِسْكِ، مِن طيبهـا، وَفْدُ
فَــدَيتُــكَ، إنّي قَــائِــلٌ، فَـمُعَــرِّضٌ بأوْطَارِ نَفْسٍ، منك، لم تَقضِها بَعْدُ[9]
مُنًى كـالشَّجـا دونَ اللّهــاةِ تَعـرّضَتْ، فَلَمْ يـكُ للمَصْدُورِ،من نَفْثِهَـا، بُـدّ[10]
أمِثْلي غُفْـلٌ، خامـلُ الـذّكـرِ ضَـائـعٌ، ضَيَاعَ الحُسامِ العَضْبِ، أصْداه الغِمدُ[11]

---

(١) **المعنى**: باستئصال آفة الخمرة طوّق البلاد بمنّة يكاد الحجر القاسي أن يؤدي الشكر على إزالتها.

(٢) **المفردات**: الرجس: العمل القبيح، وسوسة الشيطان.
المعنى: هي وسوسة الشيطان إنْ أبعدها فهو محسن صاحب الأيادي المشهورة وما في إشراقة عمله إنكار.

(٣) **المعنى**: هي موضع الآثام ومنطلقها، وأم الكبائر، يقصِّر العدّ عن أدنى معايبها.

(٤) **المعنى**: رأى أن الاستزادة منها هو النقص بعينه، فاستأصلها ومنعها في الصباح والمساء.

(٥) **المعنى**: غنيٌّ وماله حسن الظن بالله، عزيز قوي والجندُ من حوله صنعُ الله.

(٦) **المفردات**: نثاه: حديثه ـ البرد: جمع البريد.
المعنى: نِعمَ حديثُ الإحسان تحمله ريحَ الصَّبا، فتبث حديثَه الريحُ وليس البريد.

(٧) **المعنى**: تغلغل (الحديث) في سمع السحاب الذي طالعنا عنه بصورة لم يستطع الخلود أن يتعامى عن حسنها.

(٨) **المعنى**: أعمالُه جعلت في الأرض زينةً جديدة، فالحصى لآلىء منثورة والتراب عنبرٌ وردي.

(٩) **المعنى**: فديتُك إني عارض أمامك غايات في النفس لم تتحقق بعد.

(١٠) **المفردات**: الشجا: ما يعترض في الحلق ـ اللهاة: اللحمة المشرفة على الحق.
المعنى: أمنيات تعترض في حلقي، ولا بدّ لمن به علّةً في الصدر من نفثها.

(١١) **المفرادت**: العضب: القاطع.
المعنى: أمثلي يكون منسياً خامِلَ الذكر ضائعاً، ضياعَ السيف القاطع أصداه الغمد؟

أَبَى ذاكَ أنّ الـدّهـرَ قَـدْ ذَلّ صَعْبُـهُ ... فسُنّيَ مِنْـهُ، بـالـذي نَشتَهي، العَقْـدُ[1]

أنـا السّيفُ لا يَنْبـو مَعَ الهَزّ غَـرْبُـهُ، ... إذا ما نَبَا السّيفُ، الـذي تَطبعُ الهِنْدُ[2]

بَـدَأتَ بنُعمَى غَضّـةٍ، إنْ تُـوَالِهـا، ... فحُسنُ الألى، في أنْ يُـوَاليَهـا سَـرْدُ[3]

لَعَمْـرُكَ! مَـا للمَـالِ أسعى، فإنّمـا ... يَرَى المالَ أسنى حظّهِ، الطَّبعُ الوَغـدُ[4]

وَلكنْ لحـالٍ، إنْ لَبِستُ جَمَـالَهـا، ... كسوْتُكَ ثَوْبَ النُّصْحِ، أعلامه الحمدُ[5]

أتَتْـكَ القَـوَافِي، شـاهِـدَاتٍ بِمَـا صَفَـا ... مِنَ الغَيْبِ، فـاقبَلها فَمَـا غـرّكَ الشّهـدُ

لـيَحـظى وَلـيٌّ، سِـرُّهُ وَفْقُ جَـهْـرِهِ، ... فـظاهِـرُهُ شُـكْـرٌ، وَبَـاطِـنُـهُ وُدّ[7]

يُـمَـيّـزُهُ، مِـمّـنْ سِـوَاهُ، وَفَـاؤهُ ... وَإخْـلاَصُـهُ، إذْ كـلُّ غَـانِيَـةٍ هِنْـدُ

---

(١) المفردات: سني منه العقد: سهل الصعب.
المعنى: يرفض الحالَ ويأباه أن الدهر ذُلِّل الصعبُ فيه وتسهلت الصعاب أمام ما نشتهي.

(٢) المفردات: غربه: حدُّه.
المعنى: أنا السيف الذي لا يكلّ حدُّه ولا يرتدّ إذا ضُرب به في المكان الذي تنبو عنه السيوف الهندية.

(٣) المفردات: الألى: النعمة.
المعنى: بدأت بنعمة جمّة، إنْ تتابعْها فنِعم الإحسان الذي يتبعه آخر.

(٤) المفردات: الطبع: الدنيء الخلق واللئيم ـ الوغد: الأحمق والضعيف العقل.
المعنى: لعمرك لست أسعى وراء المال، وإنما يرى اللئيمُ والضعيف العقل أن المال أفضل ما يحظى به.

(٥) المعنى: ولكن إن لبسْتُ جمالَ حالة أرغبها، كسوتك بالمقابل ثوب الرأي السديد مع أعلام الثناء والشكر.

(٦) المعنى: ليحظى تابعٌ لك، سرُّه معروف جهارةً، فظاهره شكرٌ وباطنه ودّ.

(٧) المفردات: كل غانية هند: مثل يُضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن.
المعنى: يميِّزه عن سواه وفاؤه وإخلاصُه، في وقت يتساوى الكل بفساد باطنهم.

سورة الثناء

[من الكامل]:

يمدح المعتضد بن عباد

لِلْحُبِّ، فِي تِلْكَ القِبَابِ، مَرَادُ،   لَوْ سَاعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرَادُ[1]

لِيَغُرْ هَوَاكَ، فَقَدْ أجَدَّ حِمَايَةً   لِفَتَاةِ نَجْدٍ، فِتْيَةٌ أنْجَادُ[2]

كَمْ ذَا التَّجَلُّدُ؟ لن يُسَاعِفَكَ الهَوَى   بِالوَصْلِ، إلاَّ أنْ يَطُولَ نِجَادُ[3]

أعَقِيلَةَ السِّرْبِ! المُبَاحَ لِوِرْدِهَا   صَفْوُ الهَوَى، إذْ حُلِّىءِ الوُرَّادُ[4]

مَا لِلْمَصَايِدِ لَمْ تَنَلْكِ بِحِيلَةٍ؟   إنَّ الظِّبَاءَ لَتُدَّرَى، فَتُصَادُ[5]

إنْ يَعْدُ عن سَمُرَاتِ جِزْعِكِ سامرٌ   فِي كُلِّ مُطَّلَعٍ لَهُمْ إرْعَادُ[6]

فَبِمَا تَرَقْرَقَ لِلْمُتَيَّمِ بَيْنَهَا   غَلَلٌ، شَفَى حَرَّ الغَلِيلِ، بُرَادُ[7]

---

(١) **المفردات**: المراد، بفتح الميم: من راد الشيء أي طلبه ـ والمُراد بضم الميم: من أراد الشيء أي رغب فيه.
المعنى: للحب في تلك القباب طلبُه، لو ساعَدَ المحب المشتاق ما يرغب فيه.

(٢) **المفردات**: يغر: ينزل إلى الغور ـ نجد: إسم موضع ـ أنجاد: ذو نجدة وبأس.
المعنى: فليغر هواك وليختف، فقد نهض فتية ذوو بأس جادين في حماية فتاة نجد.

(٣) **المفردات**: النجاد: حمالة السيف، وكني به عن الشجاعة.
المعنى: كم ذا التصبّر، لن يساعدك الحب على اللقاء إلا إذا كنت شجاعاً.

(٤) **المفردات**: العقيلة: الكريمة من النساء ـ حُلىء: منع.
المعنى: أيتها الكريمة بين سرب النساء، التي يُباح الهوى الصافي للاقتراب منها ويُمنع سائر طلاّب الحب.

(٥) **المفردات**: تدرى، من أدرى الصيد: خاتله واحتال عليه ليصيده.
المعنى: ما للمصائد لم تنل منك، على ما فيها من مزالق؟ إن الظباء يُحتال عليها لتُصاد.

(٦) **المفردات**: يعدو: مضارع عداه عن الشيء: صرفه عنه ومنعه منه ـ سمرات، واحدتها سمرة: نوع من الشجر ـ الجزع: بطن الوادي حيث منبت السمرات ـ سامر: متحدث ليلاً في جلسات السمر ـ مطّلع: مكان مشرف ـ أرعاد: تهديد.
المعنى: إن كان يمنع ساهرٌ عن اجتياز سَمُرات الجزع حيث مسكنك، وفي كل مكان تهديد.

(٧) **المفردات**: ترقرق: جرى متلألئاً سهلاً ـ غَلَلٌ: متغلغل بين الأشجار ـ الغليل: الذي به ظمأ ـ بُراد: =

أنَــا حِينَ أُطْـرِقُ لَيْسَ يَفْتَــأُ طَـارِقِي ... شَــوْقٌ، كَمَــا طَـرَقَ السَّليمَ عِـدَادُ[1]

يَنْهَى جَفَـاؤُكِ، عَن زِيَـارَتِي، الكَـرَى، ... كَـيْـلا يَـزُورَ خَيَـالُـكِ الـمُعْتَـادُ[2]

لا تَقْـطَعِي صِـلَةَ الخَيَـالِ تَجَنّبـاً، ... إذْ فِيــهِ مِنْ عَـوَزِ الـوِصَـالِ سِـدَادُ[3]

مَــا ضَـرّ أنّـكِ بِـالسّـلامِ ضَنِينَــةٌ، ... أيّـامَ طَيْفُـكِ، بِـالعِنَـاقِ، جَـوَادُ[4]

هَــلاّ حَمَلْتِ السُّقـمَ عن جِسْمٍ لَـهُ، ... فــي كِـلّةٍ زُرّتْ عَـلَيْـكِ، فُـؤادُ[5]

أوْ عُـدْتِ من سَقَمِ الهَوَى؛ إنّ الهَـوَى ... مِمّــا يُـطِيــلُ ضَنَى الفتى، فَيُعَــادُ[6]

إيـهــاً! فَلَوْلا أنْ أرُوعَـكِ بِـالـسُّرَى ... لَـدَنَـا وِسَـادٌ، أوْ لَـطَالَ سُـوَادُ[7]

لَغَشِيتُ سِـجْفَـكِ فِـي مُـلاءةِ نَثْـرَةٍ، ... فُضُــلٍ، سِـوَى أنّ العِـطَافَ نِجَـادُ[8]

لأميــلَ فِي سُكْـرِ اللَّمى فيَبِيتَ لِي، ... مِـمّــا حَـوَى ذَاكَ السِّـوَارُ، وِسَـادُ[9]

فعِـدِي المُنَى، فوَعِيـدُ قوْمِـكِ لم يكُنْ ... لِـيَعُـوقَ عَـنْ أنْ يُقْتَضَـى المِيعَـادُ[10]

= بارد.

المعنى: فلِلمُتيَّم ابترادٌ وشفاءٌ لحر عطشه من الماء العذب المترقرق بين تلك الأشجار.

(١) **المفردات:** أُطرق: أقصد الحي ـ ليس يفتأ: ليس يسكُن ـ السلي: الملدوغ ـ عداد: اهتياج الوجع لوقت معلوم.

المعنى: أنا حين أقصدكم لا يسكن شوقي بقدومي، كما يسكن وجع الملدوغ.

(٢) **المعنى:** جفاؤك يمنع النوم عن عيني، كي لا يزورني باعتياد خيالك في أثناء النوم.

(٣) **المفردات:** سداد: ما تسدّ به الحاجة.

المعنى: لا تقطعي صلتي بخيالك تجنباً وتجافياً، ففيه سدُّ حاجتي إلى الوصال.

(٤) **المعنى:** لا ضرر من كونك تبخلين بالسلام، طالما أن طيفك يجود بالعناق.

(٥) **المفردات:** كلّة: ناموسيّة ـ زُرّت: أُقفلت بالأزرار.

المعنى: هلاّ نزعت السقم عن جسمٍ فؤادُه داخل الكلَّة التي زُرّت عليك.

(٦) **المفردات:** عُدْت: زرت في المرض.

المعنى: أو زرت من مرض الحب، فالحب يطيل عذاب الفتى ويسقمه، فيزار.

(٧) **المفردات:** وساد: نوم ـ سواد: قلق.

المعنى: أواه، فلو لم أكن أزورك في الخيال، لدنا نوم أو لطال سهر.

(٨) **المفردات:** السجف: الستران المقرونات بينهما فرجة ـ الملاءة: نسيج ـ نثرة: لباس ـ فضل: ثياب النوم ـ العطاف: السيف.

المعنى: ولَدَخلْتُ سترك في ملاءة للنوم، سوى أن السيف بصحبتي.

(٩) **المفردات:** اللمى: سواد مستحبّ في الشفة ـ

المعنى: لأتمايل سكراً من الشفاه ويغدو ذاك السوار ومعصمه وسادةً لي.

(١٠) **المفردات:** عدي بتحقيق الأمنيات، فتهديد قومك لا يعوق ما يقتضيه الميعاد.

أَصْبُو إلى وَرْدِ الخُدُودِ، إذا عَدَتْ جُرْدٌ، تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ، وِرَادُ[1]
وَأَرَاحُ لِلعِطْرِ، السَّطُوعِ أَرِيجُهُ، إنْ شِيبَ بالجَسَدِ العَطِيرِ جِسَادُ[2]
عَزْمٌ إذا قَصَدَ الحِمَى لَمْ يَثْنِهِ أنّ القَنَا، مِنْ دُونِهَا، أَقْصَادُ[3]
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا البَلِيدُ، فإنّهُ مَن تَطّبيهِ، عَنِ الحُظُوظِ، بِلاَدُ[4]
وَفَتَى الشّهَامَةِ مَنْ، إذا أَمَلٌ سَمَا، نَفَذَتْ بِهِ شُورَى، أوِ اسْتِبْدَادُ[5]
مَنْ مُبلغٌ عنّي الأحِبّة، إذْ أَبَتْ ذِكْرَاهُمُ أنْ يَطْمَئِنّ مِهَادُ[6]
لا بأسَ؛ رُبّ دُنُوّ دارٍ جَامِعٍ لِلشّمْلِ، قَدْ أدّى إلَيْهِ بُعَادُ[7]
إنْ أغتَرِبْ فمَوَاقِعَ الكَرَمِ، الّذي في الغَرْبِ شِمتُ بُرُوقَهُ، أرْتَادُ[8]
أوْ أنْأَ، عَنْ صِيدِ المُلُوكِ بِجَانِبِي، فَهُمُ العَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبّادُ[9]
المَجْدُ عُذْرٌ فِي الفِرَاقِ لِمَنْ نَأى لِيَرَى المَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ[10]
يا هَلْ أتَى مَنْ ظَنّ بي، فظُنُونُهُ شَتّى تَرَجَّحُ بَيْنَهَا الأضْدَادُ[11]
أنّي رَأيْتُ المُنْذِرَيْنِ، كِلَيْهِمَا، فِي كَوْنِ مُلْكٍ لم يُحِلْهُ فَسَادُ[12]

---

(١) المفردات: عَدَتْ جرْد: أسرعت خيل - وراد: حمْر.
المعنى: أتوق إلى ورد الخدود، إذا أسرعت بي الخيل تصل بي إلى جناه الأحمر.
(٢) المفردات: الجسد: الزعفران.
المعنى: وأرتاح للعطر الذي تسطع رائحته: إن مُزج بعطر الزعفران.
(٣) المفردات: أقصاد: متكسّرة.
المعنى: هو ذو عزم، إذا قصد الأماكن المحميّة لا يثنيه عن هدفه شيء ولا يرتد إن كانت قناتُه متكسّرة.
(٤) المعنى: من كان يجهل ما البليد وضعيف الرأي، فإنه مع الحظوظ ومعالجته الأمور يصبح ملء البلاد.
(٥) المعنى: والفتى الشهم هو من نفذ إلى أمل سامٍ عن طريق الشورى أو الاستبداد.
(٦) المعنى: من يبلغ الأحبّة عني، ولذكراهم لا يطمئن لي نوم.
(٧) المعنى: لا داعي لليأس، فرُبَّ بعاد يؤدّي إلى دنو دارٍ جامعٍ للشمل.
(٨) المعنى: إن أغتربْ فلكي أرتاد مواقع الكرم الذي لاحظت بروقه في الغرب.
(٩) المعنى: أو أبتعد عن الأسياد الملوك بقربي، فلأنّهم عبيد مليكهم ابن عباد.
(١٠) المفردات: المصانع: القرى والحصون والقصور.
المعنى: طلبُ المجد عذرٌ في الفراق لمن ابتعد، من أجل أن يرى كيف تشاد الحصون والقصور.
(١١) المفردات: ترجّح: تترجّح.
(١٢) المفردات: المُنذرَين: أراد بهما المنذر بن ماء السماء، والمعتضد، لقّبه بالمنذر لأن آل عباد كانوا =

وَبَصُرْتُ بِالبُرْدَينِ إرْثِ مُحَرِّقٍ،	لَمْ تَخْلُقَا، إذْ تَخْلُقُ الأبْرَادُ[1]
وَعَرَفْتُ مِن ذي الطَّوْقِ عَمرٍو ثأرَهُ	لجَذِيمَةَ الوَضّاحِ، حِينَ يُكَادُ[2]
وَأَتى بيَ النّعْمَانَ يَوْمَ نَعِيمِهِ،	نَجْمُ تَلَقّى سَعْدَهُ المِيلادُ[3]
قَدْ أُلّفَتْ أشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ،	إلاّ يَكُنْهُمْ أُمّةً، فَيَكَادُ[4]
فَكَأنّني طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ،	لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الوَفّادُ[5]
فِي قَصْرِ مَلْكٍ كَالسّدِيرِ، أوِ الذي	نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ[6]
تَتَوَهّمُ الشّهْبَاءَ فِيهِ كَتِيبَةً	بِفِنَاءٍ، اليَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ[7]
يَخْتَالُ، مِنْ سَيرِ الأشَاهِبِ وَسْطَه،	بِيضٌ، كمُرْهَفَةِ السّيُوفِ، جِعَادُ[8]

= يدعون أنهم من سلالة المناذرة.

المعنى: إني رأيت المنذرين كليهما في رحاب ملك لم يصل إليه فساد.

(١) **المفردات**: البُردَين: أراد بهما البردين اللذين أعطاهما عمرو بن هند عامرَ بنَ أحيمر أعزّ العرب قبيلة - محرّق: هو عمرو بن هند ملك الحيرة، سمي كذلك لأنه أحرق من بني حنظلة مئة بينهم وافد البراجم والحمراء بنت ضمرة، ثأراً بأخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم - تخلق: تبلى.
المعنى: وتأمّلت ببُردَي عمرو بن هند، فهما لم يصبْهما البلى، والأبراد تبلى.

(٢) **المفردات**: ذي الطوق عمرو: مرّ ذكرُه - جذيمة الوضاح: هو جذيمة بن عامر التنوخي، أوّل من قاد العرب وملك على قضاعة في الحيرة، ولقب بالوضّاح لأنه كان أبرص.
المعنى: وعرفت ثأرَ عمرو بن هند لجذيمة الوضاح، حين تقع المكايد.

(٣) **المفردات**: النعمان: هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان له يوم نعيم ويوم بؤس، فالذي يطلع عليه في يوم نعيمه، وهو قرب القَبْرين، أي قبري نديميه اللذين قتلهما وهو سكران، أعطاه مائة من الأبل، والذي يطلع عليه في يوم بؤسه قتله وطلى بدمه القبرين.
المعنى: والتقاني النعمان يوم نعيمه، فكان نجماً وافق ظهورُه يوم السعد.

(٤) **المعنى**: هؤلاء اجتمعت أشتاتهم في واحد يكاد أن يجعلهم أمة واحدة.

(٥) **المفردات**: عروة الوفاد: هو عروة بن الورد العبسي، وكان يعرف بعروة الصعاليك، لأنه كان يغزو ويَقريهم.
المعنى: فكأنني فاجأتهم بترحيبٍ ووفادةٍ لم يستطع مثلها عروة الوفاد

(٦) **المفردات**: السدير: قصر في الحيرة - سنداد: قصر بالعذيب، وكلاهما للمناذرة.
المعنى: في قصر ملك كالسدير، أو سنداد الذي بدت شرفاته معلقة.

(٧) **المفردات**: الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر - اليحموم: فرس النعمان نفسه.
المعنى: تتخيّل كتيبة الشهباء في فناء وعلى رأسها الجواد يحموم.

(٨) **المفردات**: الأشاهب: جداول الماء - جعاد: متجعّدة.
المعنى: يختال (اليحموم) من سير الجداول حوله، مياهها بيضاء كنصل السيف المتجعّد.

فِي آلِ عَبّادٍ حَطَطْتُ، فَأعصَمتْ هِمَمِي، بحَيْثُ أَنَافَتِ الأَطْوَادُ[1]
أهْلُ المَنَاذِرَةِ، الذِينَ هُمُ الرُّبَى فَوْقَ المُلُوكِ، إذِ المُلُوكُ وِهَادُ[2]
قَوْمٌ إذا عَدّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةً، مَاءَ السَّمَاءِ، فَهُمْ لَهَا أوْلادُ[3]
بَيْتٌ تَوَدّ الشُّهْبُ، فِي أفْلاَكِهَا، لَوْ أنّهَا، لِبِنَائِهِ، أوْتَادُ
مَمْدُودَةٌ، بلُهَى النّدى، أطنَابُهُ؛ مَرْفُوعَةٌ، بِالبِيض، منهُ عِمَادُ[4]
مُتَقَادِمٌ إلّا تكُنْ شَمْسُ الضّحَى لِدَةً لَهُ، فَنُجُومُهَا أرْآدُ[5]
نِيطَتْ بِعَبّادٍ لآلىءُ مَجْدِهِمْ، فَتلألأتْ، فِي تُومِهَا، الأفْرَادُ[6]
مَلِكٌ إذا افتَنّتْ صِفَاتُ جَلالِهِ، فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِها الأعْدَادُ[7]
نَسِيَتْ زَبِيدُ عَمْرَهَا، بل أعرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعبٍ بالسّمَاحِ إيَادُ[8]
فَضَحَ الدُّهَاةَ، فَلَوْ تَقَدّمَ عَهْدُهُ لَعَنَا المُغِيرَةُ، أوْ أقَرّ زِيَادُ[9]
لَا يَأمَنُ الأعداءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛ إنّ الغُيُوبَ وَرَاءَهَا إمْدَادُ[10]

---

(١) **المفردات**: أعصمت: اعتصمت، أمسكت بالشيء ولزمته ـ أنافت الأطواد: ارتفعت الجبال.
المعنى: في آل عباد نزلت، واعتصمت هممي وعزائمي حيث ارتفعت الجبال.

(٢) **المعنى**: آل المناذرة الذين هم التلال فوق الملوك، والملوك وهاد.

(٣) **المفردات**: عقيلة: مكرُمة ـ ماء السماء: لقب المناذرة.
المعنى: هم قوم إذا عدّت مَعَدُّ مكرُمَةً فهي لماء السماء، وهم أولاد هذه المكرُمة.

(٤) **المفردات**: لهى الندى: أفضل الكرم ـ ممدودة: أي الأوتاد ممدودة ـ
المعنى: أوتاده ممدودة بأفضل العطاء، وأطنابه مرفوعة، وعمادُه السيوف القاطعة.

(٥) **المفردات**: اللدة: مَن ولد وتربّى معك ـ أرآد، واحدها راد، ورأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانتشار الضوء، استعارة لانبساط ضوء النجوم.
المعنى: قديم العهد، وُلد وتربّى مع شمس الصباح، ونجومُها انتشارٌ لضوئها.

(٦) **المفردات**: نيطت: عُلِّقت ـ التوم: اللآلىء ـ الأفراد، واحدها فرد: الفريد الذي لا مثيل له.
المعنى: عُلِّقت بآل عبّاد لآلىء مجدهم، فبدت أكثر لمعاناً وإشراقاً بين سائر اللآلىء ـ

(٧) **المعنى**: ملك تُقصِّر الأعداد عن حصر صفات جلاله الفائتة.

(٨) **المفردات**: عمرها: عمرو بن معدي كرب الزبيدي أحد فرسان العرب المشهورين ـ كعب: كعب بن مامة الأيادي، أحد أجواد العرب.
المعنى: نسيت قبيلة زبيد فارسَها عمرو، وأعرضت إياد عن وصف كرم كعب.

(٩) **المفردات**: المغيرة: هو المغيرة بن شعبة ـ زياد: زياد بن أبيه.
المعنى: فضحَ الدهاةَ الأذكياء، ولو تقدّم عهدُه لخضع له المغيرة ولأقرَّ زياد بدهائه ـ.

(١٠) **المعنى**: لا يأمن الأعداء خفايا أفكاره وظنونه، إنّ الغيوب وراءها انبساط واتساع.

مَـلِكٌ، إذا مـا اخْتـالَ غُـرّةَ فَيْلَقٍ، قَـدْ أمْـطِيَتْ، عِقْبـانَـهُ، الآسَـادُ[1]
أُسْـدٌ، فَرائِسُهـا الفَوارِسُ فِي الـوَغَى، لَـكِنْ بَـراثِـنُهَـا، هُـنـاكَ، صِعَـادُ[2]
خِلْتُ الـلّواء غَـمَـامَـةً في ظِـلِّهَـا قَـمَـرٌ، بِغُـرّتِـهِ الـسّنَـا الـوَقّـادُ[3]
شَيْحـانُ مُنغَمِسُ السّنـانِ من الـعِدى فِي النّقـعِ ، حَيثُ تَغَلغَـلُ الأحقـادُ[4]
تَشكُـو إلَيْـهِ الشّمسُ نَقـعَ كَتِيبَـةٍ مَـا زَالَ مِـنْـهُ، لِـعَيْنِهـا، إرْمَـادُ[5]
جَيْشٌ، إذا مـا الأفْقُ سـافَـرَ طَيـرُهُ مَـعَـهُ، فَفِـي ذِمَـمِ الـصَّـوارِمِ زَادُ[6]
مُستَـطرِفٌ للمَجدِ، لَمْ يَـكُ حَسْبُـهُ مَجْـدٌ، يَـدُورُ مَـعَ الـزّمَـانِ، تِـلادُ[7]
مَـا كَـانَ مِنْـهُ إلى رَفَـاهَـةِ رَاحَـةٍ، حَـتّـى يُـخَـلّدَ، مِـثْـلَهُ، إخْـلادُ[8]
أرِجُ الـنّـدِيّ، مَتَـى تَفُـزْ بِـجِـوَارِهِ، يَـطِـبِ الحَـدِيثُ وَيَـعْبَـقِ الإنْشَـادُ[9]
لَـوْ أنّ خَـاطِـرَهُ الـجَمِيـعَ مُـفَـرَّقٌ فِي الخَلْقِ، أوْشَـكَ أن يُحسّ جمادُ[10]
نَفْسِي فِـدَاؤكَ، أيّهَـا الـمَلِكُ الـذي زُهْـرُ النّجُـومِ ، لـوَجْهِـهِ، حُسّـادُ[11]
تَبْـدُو عَلَيـكَ، من الـوَسَـامَـةِ، حُلّةٌ يَـهْفُـو إلَـيْهَـا، بـالـنّفُـوسِ ، وِدَادُ

(١) المفردات: عقبانه: كناية عن خيوله ـ الآساد: الفرسان.
المعنى: ملكٌ إذا ما اختال في مقدَّم جيشٍ امتطت أسودُه عقبانَه.
(٢) المفردات: الصعاد: القنا.
المعنى: أُسْدٌ تفترس الفرسانَ في القتال، ومخالبُها في المعركة الرماحُ.
(٣) المفردات: قمر: كناية عن الممدوح.
المعنى: حسِبْتُ العَلَم غمامةً في ظلِّها قمر بجبينه الضوءُ الوهّاج.
(٤) المفردات: شيحان: حازم ـ النقع: الدم.
المعنى: حازمٌ يغمس سنان رمحه في قلب الأعداء حيث تتغلغل الأحقاد.
(٥) المعنى: تشكو إليه الشمسُ غبارَ كتيبة، ما زال في عينيها رمدٌ بسببه.
(٦) المعنى: في حدِّ سيوف هذا الجيش زادٌ للطير الذي يسافر معه ويرافقه في الأفق.
(٧) المفردات: مستطرف: مستحدث ـ تلاد: موروث.
المعنى: مستحدث للمجد، لم يكن يكفيه مجد موروث يدور مع الزمان ويرافقه.
(٨) المعنى: لم يكن بحاجة إلى مدّ يد محسِنة مرفّهة كي يُخَلَّدَ مثلُه من يخلد إليه ويرتاح.
(٩) المفردات: النديّ: المجلس.
المعنى: مجلِسُهُ عطرٌ إذا فزْتَ بجواره حيث يطيب الحديث وحيث يكون للإنشاد رائحة تعبق بالأجواء.
(١٠) المعنى: لو أن ما بخاطره موزّع في الموجودات كلها لأوشك الجمادُ أن يشعر.
(١١) المعنى: تفديك نفسي أيُّها الملك وتحسدُ وجهَك النجومُ المنيرة.

لَـمْ يَشْـفِ مِنـكَ الـعَيْـنَ أوّلُ نَـظرَةٍ، لَـوْلَا الـمَـهَـابَـةُ رَاجَـعَـتْ تَـزْدَادُ[1]

مَـا كَـانَ مِنْ خَلَلٍ ، فَـأنـتَ سِـدَادُهُ فِي الـدّهْـرِ، أوْ أوَدٍ، فَـأنْتَ سَـدَادُ[2]

الـدِّيـنُ وَجْـهٌ، أنـتَ فِـيـهِ غُـرّةٌ؛ وَالـمُلْكُ جَـفْـنٌ، أنْـتَ فِـيـهِ سَـوَادُ[3]

للهِ مِـنْـكَ يَـدٌ عَـلَتْ، تُـولـي بِـهَـا صَفَـداً فَيُحْمَـدُ، أوْ يُـفَـكّ صِفَـادُ[4]

لَـوْ أنّ أفْـوَاهَ الـمُـلُوكِ تَـوَافَـقَـتْ فِيهَـا، لَـوَافَـقَ حَـظَّهَـا الإسْعَـادُ[5]

نَفَـعَ العُـدَاةَ الـيَـأسُ مِنْـكَ، لأنّـهُ بَـرَدَتْ عَـلَيْـهِ مِـنْـهُـمُ الأكْـبَـادُ[6]

يَنْصَـاعُ مَن جَـارَاكَ مَقبـوضَ الخُطَى، فَكَـأنّـمَـا عَـضّـتْ بِـهِ الأقْـيَـادُ[7]

قَـدْ قُلْتُ لـلتّـالـي ثَـنَـاءكَ سُـورَةً، مَـا لـلوَرَى، فِي نَـصّهَـا، إلْـحَـادُ[8]

أعِـدِ الحَـدِيثَ عَـنِ السّـيَـادَةِ، إنّـهُ لَيْسَ الحَـدِيـثُ يُمَـلّ حِيـنَ يُـعَـادُ

كَـرَمٌ، كَمـاء الـمُـزْنِ رَاقَ، خِـلالَـهُ، أدَبٌ، كَـرَوْضِ الحَـزْنِ بـاتَ يُجادُ[9]

وَمَحَـاسِنٌ، زَهَـرَ الـزّمـانُ بِـزُهْـرِهَـا، فَـكَـأنّـمَـا أيّـامُـهُ أعْـيَـادُ

يـا أيّـهَـا المَـلِكُ الّـذِي، فِي ظِـلّهِ، رِيضَ الـزّمَـانُ، فَـذَلّ مِنْـهُ قِيَـادُ[10]

يـا خَيْـرَ مُعْـتَـضِـدٍ بـمَـنْ أقْـدارُهُ، فِـي كُـلّ مُـعْـضِـلَةٍ، لَـهُ أعْـضَـادُ[11]

---

(١) **المعنى**: لا ترتوي العين منك من أوّلِ نظرةٍ ولـولا مهابتك لازدادت نظراً.

(٢) **المفردات**: السِداد بكسر السين: ما يُسد به ـ السَداد بفتح السين: الإصلاح والتقديم.
المعنى: ما يبديه الدهـر من خلل تعمد إلى سدِّه، وما ظهـر من خلل واعوجـاج تعمد إلى إصـلاحه وتقويمه.

(٣) **المعنى**: الدِّين وجهٌ أنت جبينُه المشرق، والملك عينٌ أنت سوادُها.

(٤) **المفردات**: الصفد: العطاء ـ الصفاد: القيد.
المعنى: لله يدك إذا ارتفعت فلكي تهب عطاءً يُحمد أو لتفكَّ قيداً.

(٥) **المعنى**: لو أن أفواه الملوك توافقت في حمْدها لتوافق من تلك اليد الحظُّ والسعادة.

(٦) **المعنى**: نفع اليأسُ أعداءك، لأنَّ مرقةَ اكبادهم بدأت تبرد.

(٧) **المفردات**: جاراك: عاداك.
المعنى: من عاداك ينصاع ويتقدّم إليك بخطى قصيرة، فكأن القيود عضّت قدميه.

(٨) **المعنى**: قد قلت لمن يتلو الثناء عليك كَسُورَةٍ: لا يكفر الناس في تلاوتها.

(٩) **المفردات**: المزن: المطر ـ الحزن: التلّة.
المعنى: كرم راق كماء المطر، ومعه أدبٌ كروض التلال باتت تستقبل المطر.

(١٠) **المعنى**: يا أيّها الملك الذي في ظله رُوِّض الزمان فقُكَّ قيده.

(١١) **المفردات**: معتضد: اسم الممدوح وله معن السند ـ =

لَمّـا وَرَدْتُ، بِوِرْدِ حضرَتِكَ، المُنَى، فَهِقَتْ لَـدَيّ جِمَـامُـهَـا الأعْـدَادُ[1]
فَـاستَقْبَلَتْنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحـةً للبَحْـرِ، مِنْ نَفَحَـاتِهَـا، استِمْـدَادُ[2]
فَلَئِنْ فَخَـرْتُ، بِمَـا بَلَغتُ، لَقَـلّ لي ألاّ يَكُـونَ مِـنَ النّجُـومِ عَـتَـادُ[3]
مَهمـا امتَـدحتُ سِوَاكَ، قبـلُ، فـإنّمـا مَـدحي، إلى مَدْحي، لـكَ استِطْرَادُ[4]
يَغشَى المَيَـادِينَ الفَـوَارِسُ، حِقْبَـةً، كَيْمـا يُـعَلّمَـهـا، النّـزَالَ، طِـرَادُ[5]
فـلأسحَبَنْ ذَيْـلَ المُنَى فِي سَـاحَـةٍ، إلاّ أُوَفَّ بِـهَـا الـمُـنَـى، فـأُزَادُ[6]
وَلِيَسْتَفِـيـدَنّ السّنَـاءَ، مَـعَ الغِـنَى، عَبْـدٌ يُفِيـدُ النُّصْـحَ، حِيـنَ يُفَـادُ[7]
وَلأنْـتَ أنْفَسُ شيمَـةً مـن أنْ يُـرَى، لنَفِيسِ أعْـلاقي لَـدَيْـكَ، كَسَـادُ[8]
هَيهـاتَ قد ضَمِنَ الصّبـاحُ لمَنْ سَـرَى أنْ يَـسْتَتِبّ، لـسَعيِـهِ، الإحْـمَـادُ[9]
لا تَعْـدَمَنّ، من الحُـظوظِ، ذَخِيـرَةً تَـبْقَـى، فَـلا يَتْـلُو الـبَقَـاءَ نَـفَـادُ[10]

= المعنى: يا خير من يطلب السَنَدَ ممن يعضدُه في كل معضلة.

(١) المفردات: فهقت: امتلأت ـ جمامها: ماؤها الكثير ـ الأعداد: الماء الدائم.
المعنى: لما طلبْت الأمنيات من منبع حضرتك امتلأت لدي مياهها الكثيرة والدائمة.

(٢) المفردات: الشمس: كناية عن الممدوح ـ البحر: كناية عن الكرم.
المعنى: استقبلتني شمس وجهك تبسط راحة للكرم الزائد، ومن أريجها نستمد الخير.

(٣) المعنى: لئن فخرت بما بلغت لبدا قليلاً ألاّ يكون لي من النجوم عتادٌ وعدّة.

(٤) المعنى: مهما مدحت سواك من قبل، فإن ذلك المدح كان تمهيداً واستطراداً لمدحك.

(٥) المعنى: يقتحم الفوارس الميادين مدّة من الزمن كيما يتعلموا أصول القتال في المعارك.

(٦) المعنى: فلأسحب ذيل الأمنيات في ساحة تتحقق لي فيها الأمنيات فازداد منها.

(٧) المعنى: وليستفد عطاء مع الغنى عبدٌ يفيد بنصائحه حين يُفاد بالأعطيات.

(٨) المفردات: الأعلاق: الأشياء الثمينة الغالية.
المعنى: ولأنت أسمى أخلاقاً من أن تكسَدَ لديك أمنياتي الغالية.

(٩) المفردات: سرى: سار ليلاً ـ يستتب: يستقيم. وفي البيت تضمين للمثل القائل: عند الصباح يحمد القوم السرى، يُضرب لمن يحتمل المشقّة رجاء الراحة.
المعنى: من سرى ومشى ليلاً ضَمِنَ الصباحُ لسعيه استتبابَ الحمد وتأكيدَه.

(١٠) المعنى: لا أعدمك الله بقاء ذخيرة الحظوظ، مع الرجاء بألاّ يعقبَ البقاءَ نفادٌ.

أعباد يا أوفى الملوك

[من الطويل]:

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويذكر بعض مواقفه من أصفيائه وأعدائه.

لِيَهْنِ الهُدَى إنْجَاحُ سَعْيِكَ في العِدى ... وَأنْ رَاحَ صُنعُ الله نحوَكَ، وَاغتَدَى[1]

وَنَهْجُكَ سُبلَ الرّشدِ في قَمعِ من غَوَى ... وَعَدْلُكَ فِي استئصَالِ من جارَ وَاعتَدَى[2]

وَأنْ بَاتَ مَن وَالاكَ فِي نَشوَةِ الغِنَى؛ ... وَأصْبَحَ مَن عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرّدَى[3]

وَبُشرَاكَ دُنيا غَضّةُ العَهْدِ طَلْقَةٌ، ... كَمَا ابتَسَمَ النُّوّارُ عن أدْمُعِ النّدَى[4]

وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ، ... إذا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلّدَا[5]

دَعَوْتَ، فَقَالَ النّصرُ: لَبّيك ماثلاً، ... وَلَمْ تَكُ كالدّاعي يُجاوِبُهُ الصّدَى[6]

وَأحمَدْتَ عُقْبَى الصّبرِ فِي دركِ المُنى ... كَمَا بَلَغَ السّارِي الصّبَاحَ فَأحْمَدَا[7]

أعَبّادُ، يا أوْفَى المُلُوكِ بِذِمّةٍ، ... وَأرْعَاهُمُ عَهْداً وَأطْوَلَهُمْ يَدَا[8]

تَبَايَنتَ فِي حَالَيكَ: غُرْتَ تَوَاضُعاً ... لِتَسْتَوْفيَ العَليا، وَأنجَدتَ سُودَدَا[9]

وَلَمّا اعتَضَدْتَ الله كُنتَ مُؤَهّلاً ... لَدَيهِ لأن تُحمى وَتُكفى وَتُعضَدَا[10]

(١) **المعنى**: ليهنأ الهدى على نجاح ملاحقتك الأعداء، وعلى أنَّ إحسان الله ورضاه يتجهان إليك في المساء والصباح.

(٢) **المعنى**: ونهجُك السبلَ القويمةَ في قمع من ضلَّ، واتباعُك العدلَ في استئصال من ظَلَم واعتدى.

(٣) **المعنى**: وأنَّ من خضع لك بات يشعر بنشوة الغنى، ومن عاداك أمسى في ظلمة الموت.

(٤) **المعنى**: وملقاك الباسم دنيا كثيرة الخير والحبور، كما ابتسم الزهر لدمع الندى.

(٥) **المعنى**: ودولةُ يُمْن لا ينتهي، إذا قيل: قد وصل اليمنُ إلى نهايته عاد ليفيض من جديد.

(٦) **المعنى**: إذا دعوْت النصر لبّى دعوتك وامتثل بين يديك. ولم تكن كمن يدعو يجبه الصَّدى.

(٧) **المعنى**: صبرْت فأدركْتَ المنى فكان الحمد على الصبر، وعند الصباح يُحمَدُ السُّرى.

(٨) **المعنى**: أعبَّاد، يا أكثر الملوك وفاءً بالذِمَّةَ ورعايةً للعهد وعطاءً وإحساناً.

(٩) **المعنى**: تباينتَ وتباعدت في حالَيك: انحدرت إلى الغور تواضعاً لتحقق العلاء وترتفع إلى المرتبة السامية.

(١٠) **المعنى**: وعندما جعلْتَ الله العضد والسند جعلك لديه مؤهَّلاً لأن يعضدك ويحميك ويكفيك.

وَجَــدْنَـاكَ إنْ أَلْفحتَ سَعْيــاً نَتجتــه، وَغَيــرُكَ شَــاوٍ، حِينَ أَنْضَــجَ رَمّــدَا[1]
وَكَمْ سَــاعَـدَ الأعْــدَاءُ أوّلَ مُــطْمَـعٍ رَأَوْكَ بِــعُـقْـبَـاهُ أَحَــقَّ وَأَسْــعَــدَا[2]
فَـلاَ ظَافِـرٌ إلاّ، إلى سعـدكَ، اعتـزَى، وَلاَ سَــائِسٌ إلاّ بِتَــدبيــرِكَ اقتَــدَى[3]
ضَــلالاً لمَفْتُــونٍ سَمَــوْتَ بِحَــالِــهِ، إلى أنْ بَـدَتْ، بَينَ الفَرَاقِـدِ، فَـرْقَـدَا[4]
رَأى حَــظَّهَــا أوْلـى بِــهِ، فَـأحَـلّهَــا حَضِيضـاً، بكفرَانِ الصّنيعَـةِ، أوْهَـدَا[5]
وَمَــا زَادَ، لَمّـا لَـجّ فِي البَغْيِ، أنّــهُ سَعَى للّذي أَصْلَحْتَ مِنها فـأفسَــدَا[6]
فَـزَلّ وَقَـد أمـطَيتَــهُ ثَبَـجَ السُّهَــا؛ وَضَــلّ وَقَــدْ لَقّيتَــهُ قَبَسَ الـهُــدَى[7]
طَـويـلُ عِثَـارِ الجُـرْمِ، قلتَ لَـهُ: لَعـاً بِـحِلْمٍ، تَـلَقّى جَـهْـلَهُ، فَـتَـغَـمّــدَا[8]
تَجَنّى فـأهْـدَيْتَ النّصِيحَــةَ مَحْضَــةً؛ وَلَــجّ فَــوَالَيْـتَ العِـقَــابَ مُــرَدَّدَا[9]
وَلَـمْ تَـألُـهُ، بُقْيَـا عَلَيْــهِ، تَـنَـظُّراً لِـفَيْئَــةِ مَـنْ أَكْـرَمْتَــهُ، فَتَمَــرّدَا[10]
فَمَــا آثَــرَ الأولى، وَلاَ قَـلّدَ الحِـجى، وَلاَ شَكَــرَ النُّعْمَى، وَلاَ حَفِظَ اليَدَا[11]

(١) المفردات: ألفحت: أضرمْت، اجتهدْت فيه.
المعنى: وجدناك إنْ أضرمْت نار السعي أنضجْتَه وحققته، وغيرُك يشوي السعي فيحوّله رماداً.
(٢) المعنى: وكم ساعد الأعداء في تمهيد ما ترغب (من حيث لا يريدون) ورأوا بعده أنك أحقّ بأن تسعد به.
(٣) المعنى: فلا ظافرٌ إلاّ ونسب نجاحه إلى سعْدِك وحظِّك، ولا سائس إلا اقتدى بتدبيرك.
(٤) المعنى: أفسحْت مجال السمو والارتقاء لضالّ مغرور بحاله، إلى أن بدا له نجمك ساطعاً بين النجوم.
(٥) المفردات: الأوهد: الأكثر انخفاضاً.
المعنى: رأى أن حَظَّ حالِه أولى به، وتكفيراً لصنيعته جعلها في الحضيض وفي أكثر الأماكن انخفاضاً.
(٦) المعنى: ولمّا تمادى في ضلاله وفساده لم يزد إلاّ في السعي لإفساد ما أصلحْت.
(٧) المفردات: ثبج: أعلى ـ السها: نجم صغير ـ قبس: نور.
المعنى: فسقط بعدما أوصلته إلى أعلى نجم السها، وضلّ بعدما جعلته يرى نور الهداية.
(٨) المفردات: لعاً: اسم فعل بمعنى انتبهْ واتقِ ـ تغمّد: ستر وأخفى.
المعنى: طال وقوعه في الخطأ والذنب فقلْتَ له: تعقّلْ وانتبه، فحمل جهله وستره وأخفاه.
(٩) المعنى: أذنب فقدَّمْتَ النصيحة صافية خالصة، وتمادى فأنزلت العقاب مضاعفاً.
(١٠) المفردات: لم تأله: لم تقصّر نحوه ـ التنظّر: التأنّي والانتظار ـ الفيئة: العودة.
المعنى: ولم تقصّر نحوه إبقاءً عليه وانتظاراً لعودة من أكرمت، ولكنّه تمرّد.
(١١) المعنى: فما فضّل الأهم ولا قلّد التعقّل ولا شكر الإحسان ولا حفظ الجميل والمعروف.

كَــأنّـكَ أهــدَيْتَ السّــوَابِــحَ ضُمَّــراً ... لِيَــرْكضَهــا، فيمــا كـرِهـتَ، فيُجْهِـدَا[1]

وَأجْــرَرْتَــهُ ذَيْــلَ الـحَبِيــرِ تَــألّفــاً، ... لِيَخلُقَ، فِيمَـا جَـرّ، حِقــداً مُجــدَّدَا[2]

سَـلِ الحائنَ المُعتَـرَّ: كَيفَ احتِقابُـهُ، ... مَـعَ الـدّهـرِ، عــاراً بـالعِـرَارِ مُخَلَّدَا؟[3]

رَأى أنّــه أضْحَى هِــزَبْــراً مُـصَمِّـمــاً ... فلَمْ يَعــدُ أنْ أمْسَى ظَليمــاً مُشَــرَّدَا[4]

دَهَــاهُ، إذا مــا جَـنّــهُ الـلّيْــلُ، أنّــهُ ... أقـامَ عَلَيْـهِ، آخـرَ الـدّهـرِ، سَـرْمَـدَا[5]

يُحــاذِرُ أنْ يُلْفَـى قَـتـيــلاً مُـعَـفَّــراً، ... إذا الصّبْــحُ وَافَى، أوْ أسِيـراً مُقَيَّــدَا[6]

لَبِئْسَ الــوَفَــاءُ اسْتَنّ في ابنِ عَقيــدَةٍ ... عَشِيّــةَ لَمْ يُصْــدِرْهُ مـن حيـثُ أوْرَدَا[7]

قَــرينٌ لَــهُ أغْــوَاهُ، حتى إذا هَــوَى، ... تَــبَــرّأ يَــعْـتَـدّ الـبَـرَاءةَ أرْشَــدَ[8]

فَــأصْبَــحَ يَبْـكِيــهِ الـمُصَــابُ بِثُكْـلِهِ ... بُكَــاءَ لَبِيــدٍ حِيـنَ فَــارَقَ أرْبَــدَا[9]

فِــدَاءٌ لإسْمَـاعِيــلَ كُــلُّ مُــرَشَّــحٍ، ... إذا جُـشّمَ الأمْــرَ الـجَسِيـمَ تَبـلّدَا[10]

أفَــادَ مِنَ الأمــلاكِ جِــدْثَــانَ فَشْـلِهِمْ ... مَوَالِيَ، لم يشكُ الصّدي منهمُ الصّدَى[11]

---

(١) المفردات: السوابح: الجياد الأصيلة.
المعنى: كأنك أهديته الجياد الأصيلة المضمّرة ليركضها، وفيما كرهت ذلك راح يجهدها (إشارة إلى جهله في كيفية التصرّف بالنعم).

(٢) المفردات: الحبير: الثوب الناعم، استعاره للنعمة.
المعنى: وألبسته ثوباً ناعماً جديداً ليألفه ويجرّر ذيله، ولكنّه مع جرّ الثوب أوجد حقداً جديداً.

(٣) المفردات: الحائن: الأحمق - المعترّ: الفقير - احتقابه: ادخاره - العرار: الخلّة القبيحة.
المعنى: سل الأحمق الفقير كيف ادّخر مع الأيام خلالاً قبيحة أمست عاراً باقياً.

(٤) المفردات: مصمماً: ماضياً في الأمر - الظليم: ذكر النعام.
المعنى: ظنّ أنه أصبح أسداً ماضياً في أمره، فلم يعتّم أن أمسى ظليماً مشرّدا.

(٥) المعنى: أخافه، إذا ما أقدم الليل، أن يبقى في الظلمة السرمدية مدى الدهر.

(٦) المعنى: يحاذر أن يجد نفسه قتيلاً مرمياً فوق التراب أو أسيراً مقيّداً، إذا طلع عليه الصباح.

(٧) المفردات: بئس الوفاء الذي يدّعيه صاحب مبدأ إذا رفض المصدر الذي منه كان مورده.

(٨) المعنى: قرينٌ له أغواه، حتى إذا وقع تبرّأً من عمله واعتدّ بأنه يجعل البراءة رشْدَه.

(٩) المفردات: لبيد: شاعر جاهلي واحد أصحاب المعلّقات - أربد: أخو لبيد قتلته صاعقة فبكاه أخوه بشعره.
المعنى: فأصبح يبكيه من أُصيب بفقده، بكاءَ الشاعر لبيد على فقد أخيه أربد.

(١٠) المفردات: إسماعيل: هو الممدوح المعتضد بالله عبّاد بن محمد بن إسماعيل - مرشّح: مؤهّل - تبلدا: تردد متحيراً.
المعنى: فداءٌ لإسماعيل كلُّ مؤهّل، إذا كُلِّف الأمر المهم ترددا.

(١١) المعنى: أفاد من فشل أحداث الملوك، فلم يشك أي ظامىء من أتباعه الظما.

أَعَــادَ الصَّبــاحَ الــطَّلقَ لَيــلاً عَلَيْهِمُ، فَجَـاءَ وَأَثْنَى نـاظِــرَ الشَّمسِ أَرْمَـدَا[1]
فَحَـلَّ هِـلاَلاً، فِي ظَــلاَمٍ عَجَـاجَـةٍ، تُلاحظُهُ الأقمـارُ، فِي الأفقِ، حُسَّدَا[2]
يُــرَاجِـمُ مِنْ صِـنـهــاجَــةٍ وَزَنَــاتَـةٍ، بمثلِ نجومِ القَذْفِ، مَثنَى وَمَوْحَـدَا[3]
هُمُ الأوْلِيــاءُ المـانِحُــوكَ صَفـاءهُمْ، إذا امتَــازَ مُصْفِي الــوُدّ مِـمّنْ تَــوَدّدَا[4]
لهُمْ كُــلُّ مَيمُــونِ النّقِيبَــةِ بَــازِلٍ، كَفِيـلٍ بـأنْ يَستَهـزِمَ الجَمـعَ مُفـرَدَا[5]
يَســرّكَ، فِي الهَيجـا، إذا جَــرّ لامَـةً؛ وَيُرْضِيك، في النّادي، إذا اعتمّ وَارْتَدى[6]
كَـرِهتَ، لسَيفِ المُلكِ، أُلفَـةَ غِمـده، وَقَـلّ غَنَـاءُ السّيفِ مـا كَـانَ مُغمَــدَا[7]
وَلَمْ تَـرَ للشّبلِ الإقـامَـةَ فِي الثَّـرَى، فَجَـدّ افتِـرَاســاً حِينَ أصْحَـرَ للعِدَى[8]
هُمـامٌ، إذا حـارَبتَ، فـارْفَـعْ لـوَاءهُ، فَمَــا زَالَ مَنصُــورَ اللّوَاء، مُـؤيَّــدَا[9]
وَيَــأنَفُ مِنْ لِينِ الـمِهَــادِ، تَـعَــوُّضــاً بِصَهْــوَةِ طَيّـارٍ، إلى الــرّوْعِ أجْرَدَا[10]
وَقِـدْمـاً شَكَـا حَمـلَ التّمـائِمِ يَـافِعـاً، لِيَحْمِــلَ رَقْــرَاقَ الفِــرِنْــدِ، مُهَنَّدَا[11]
وَلَمْ نَــرَ سَيْفـاً، بــاتِــكَ الحَــدّ قَبْلَهُ، تَنَــاوَلَ سَـيْفــاً، دُونَــهُ، فَتَـقَلّدَا[12]

---

(١) **المعنى**: أعاد الصباحَ الطلْقَ ليلاً على الملوك، فجاء وجعل الناظر إلى الشمس أرْمَد.

(٢) **المعنى**: فحلّ هلالاً في ظلام دامس، تلاحظه الأقمار في الأفق بحسد.

(٣) **المفردات**: يراجم: يناضل - صنهاجة وزناتة: قبيلتان من البربر - نجوم القذف: ما يظهر في السماء كأنه نجوم تتساقط.
المعنى: يناضل من صنهاجة وزناتة فيتساقطون أمامه مثنى وموحداً كأنهم الشهب المقذوفة من السماء.

(٤) **المعنى**: لقد منحك الأولياء الصالحون صفاءهم، ومن يُصْفِ الودَّ يمتز عمن توَدد.

(٥) **المفردات**: ميمون النقيبة: محمود الرأي والعزم - بازل: كامل.
المعنى: لهم كلّ محمود المختبر ونفاذ الرأي وقوّة العزم والكمال، وهذا كفيل بأن يهزم جمعاً كاملاً.

(٦) **المفردات**: لأمة: درع - اعتمّ: لبس العمامة.
المعنى: يسرّك في المعركة إذا ارتدى الدرع وجرّ السلاح، ويرضيك في المجلس إذا لبس العمامة وارتدى اللباس الخاص بذلك.

(٧) **المعنى**: كره سيفُ الملك مؤالفة غمده، وقلت منفعة السيف إذا كان مغمداً.

(٨) **المعنى**: ولا نرى للشبل إقامةً في عرينه، فهو يخرج إلى الصحراء ويبحث عن فريسة يعتدي عليها.

(٩) **المعنى**: ملكٌ عظيم، إذا حاربْت فارفع لواءه، فهو ما زال مؤيَّداً بالنصر ورافعاً لواءه.

(١٠) **المعنى**: ويرفض الأسرّة المريحة ليعوِّض عنها صهوة جواد أصيل سريع إلى المخاطر.

(١١) **المعنى**: وقد شكا من قبل حمْلَ التعاويذ عندما كان يافعاً، ليحمل مهنداً مرهف الحدّ.

(١٢) **المفردات**: الباتك: القاطع.

=

لَئِنْ أَنْجَـزَتْ مِنـهُ الشَّمـائِـلُ آخـراً، لقـد قَدَّمَتْ منـهُ المَخـايـلُ مَـوْعِـدَا[1]
قَـرَرْتَ بِـهِ عَيْنـاً، فكمْ سَـادَ عِتـرَةً؛ وَكَمْ سَاسَ سُلطاناً؛ وكم زَانَ مشهدَا[2]
وَأُعـطِيتُما، فِيمـا تُـرِيغـانِـهِ، الـرِّضَى؛ وَبُلِّغْتُمَـا، ممّـا تُـرِيـدَانِـهِ، المَـدَى[3]

عباد فتى المجد

[من الرمل]:

كَمْ لِـرِيـحِ الغَـرْبِ من عَـرْفٍ نَـدِيّ، كـالشَّرَابِ العَـذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيّ[1]
حَيْثُ عَـبّـادٌ فَتَـى المَـجْـدِ، الّـذِي نَـصَّتِ الـدُّنْـيَـا بِـهِ نَصَّ الـهَـدِيّ[2]
مَـلِكٌ رَاحَـتُـهُ بَـحْـرُ الـنَّـدَى، مِـثْـلَمَـا غُـرَّتُـهُ بَـدْرُ الـنَّـدِيّ[3]
أَصْبَحَـتْ دَوْلَـتُـهُ، فِـي عَـصْـرِنَـا، كَفِـرِنْـدٍ عَـادَ فِي سَيْـفٍ صَـدِيّ[4]

= المعنى: ولم نر سيفاً قاطع الحد قبله، تناول سيفاً من دونه وحمله.
(١) المعنى: إن أنجزتْ شمائله وخصاله عملاً آخر، فإن مخايله دلّت من قبل على ما قام به.
(٢) المفردات: عترة: قبائل.
المعنى: قررت عيناً به، فكم ساد قبائل وساس سلطاناً وزيّن مشهداً.
(٣) المفردات: تريغانه: تطلبانه.
المعنى: وأعطيتما الرضى، فيما تطلبانه، وبُلِّغتُما المدى ممّا تريدانه.

---

(١) المعنى: كم من رائحة طيِّبة لرياح الغرب، فهي كالشراب العذب في نفس الظمآن.
(٢) المعنى: حيث عبّاد فتى المجد الذي تحدثت عنه الدنيا حديث الهداية.
(٣) المعنى: ملكٌ يدُه بحر الكرم، كما أن جبينه البدرُ المنير.
(٤) المفردات: فرند السيف: جوهره ووشْيُه ـ صدي: علاه الصدأ.
المعنى: أصبحت دولته في عصرنا كالسيف عاد إليه صفاؤه ووشيُه بعدما علاه الصدأ.

بحر الندى

[من المتقارب]:

يجيب المعتمد على عتاب

أفَـاضَ سَـمَـاحُـكَ بَحْـرَ الـنّـدَى؛ وَأقْـبَسَ هَـدْيُـكَ نُـورَ الـهُـدَى[1]

وَرَدَّ، الشّبَـابَ، اعـتِـلاقُـكَ، بَعـدَ مُـفَـارَقَـتِـي ظِـلَّهُ الأبْـرَدَا[2]

وَمَـا زَالَ رَأيُـكَ، فِـيّ، الجَـمِـيـلَ، يُـفَـتِّـحُ لـي الأمَـلَ الـمُـوصَـدَا

وَحَـسْـبِـي مِـنْ خَـالِـدِ الـفَـخْـرِ أنْ رَضِـيـتَ قَبُـولِـيَ، مُـسْـتَـعْـبَـدَا[3]

وَيَـا فَـرْطَ بـأوِي، إذا مـا طَـلَعْتَ، فَـقُـمْـتُ أُقَـبِّـلُ تِـلْكَ الـيَـدَا[4]

وَرَدَدْتُ لَـحْـظِيَ فِـي غُـرَّةٍ، إذا اجْـتُـلِيَـتْ شَـفَـتِ الأرْمَـدَا[5]

وَطَـاعَـةُ أمْـرِكَ فَـرْضٌ أرَا هُ مِـنْ كُـلّ مُـفْـتَـرَضٍ، أوْكَـدَا

هِيَ الشّـرْعُ أصْبَـحَ دِينَ الـضّـمِـيـرِ، فَـلَوْ قَـدْ عَـصَـاكَ لَـقَـدْ ألْـحَـدَا

وَحَـاشَـايَ مِنْ أنْ أضِـلّ الصّـرَاطَ، فَـيَـعْـدُونـيَ الـكُـفْـرُ عَـمّـا بَـدَا[6]

وَأُخْـلِفَ مَـوْعِـدَ مَـنْ لا أرَى لِـدَهْـرِيَ، إلاّ بِـهِ، مَـوْعِـدَا[7]

أتَـانِـي عِـتَـابٌ مَـتَـى أذّكِـرْ هُ، فِي نَشَـوَاتِ الـكَـرَى، أسهَـدَا[8]

---

(١) **المعنى**: أفاض كرمك بحر العطاء، وأطْلع هدْيُك نورَ الهداية.

(٢) **المفردات**: اعتلاقك: اتصالي بك، تعلقي بك ـ الأبرد: الظليل.
المعنى: وتعلُّقي بك ردَّ إلي الشباب بعد أن فارقت ظلَّه الظليل.

(٣) **المعنى**: ويكفيني فخراً باقياً أنك رضيت قبولي عبداً لك.

(٤) **المفردات**: بأوي: فخري.
المعنى: ويا لفخري البالغ إذا طلعْتَ وقمْتُ أقبِّل تلك اليد.

(٥) **المفردات**: الغرّة: الجبين ـ الأرمد: المصاب بالرمد.
المعنى: وأجلْتُ نظري في جبين، إذا ظهر جليّاً شفى العينَ المصابة بالرمد.

(٦) **المعنى**: وبعيدٌ عني أن أضلَّ الطريقَ فيبعدني الكفر عمّا هو باد وظاهر.

(٧) **المعنى**: وأكذب فلا أكون على موعد مع من لا أرى موعداً إلاّ به مدى الدهر.

(٨) **المعنى**: أتاني عتاب متى أذكره في نومي العميق أصاب بالأرق والسهاد.

وَإنْ كَانَ أعْقَبَهُ مَا اقْتَضَى — شِفَاءَ السَّقَامِ، وَنَقْعَ الصَّدَى[1]
ثَنَاءُ ثَنَى، فِي سَنَاء المَحَـ — ـلِّ، زُهْرَ الكَوَاكِبِ لِي حُسَّدَا[2]
قَرِيضٌ مَتَى أبْغِ لِلقَرْضِ مِنْهُ — أدَاءً أجِدْ شَأوَهُ أبْعَدَا[3]
لَوِ الشَّمسُ، من نَظمِهِ، حُلّيتْ، — أوِ البَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا
لَضَاعَفَ، مِنْ شَرَفِ النَّيِّرَيْـ — ـنِ، حَظّاً بِهِ قَارَنَ الأسْعُدَا
فَدَيْتُكَ مَوْلًى: إذَا مَا عَثَرْتُ — أقَالَ، وَمَهْمَا أزِغْ أرْشَدَا[4]
رَكَنْتُ إلى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ، — فَآمَنَنِي ذَاكَ أنْ يَحْقِدَا[5]
وَآنَسْتُ سُوقَ احْتِمَالٍ أبَى — لِمُسْتَبْضِعِ العُذْرِ أنْ يُكْسِدَا[6]
شَفيعي إلَيْهِ هَوًى مُخْلِصٍ، — كَمَا أخْلَص السَّابِكُ العَسْجَدَا[7]
وَمِنْ وُصَلي هِجْرَةٌ لا أعُدُّ، — لحالي، سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا[8]
وَنُعْمَى، تَفَيَّأتُهَا أيْكَةً، — فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرَّدَا[9]
تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الخيرَ فِيكَ، — وَأشْعَرَكَ الخُلُقَ الأمْجَدَا[10]
مَضَاءُ الجَنَانِ، وَظَرْفُ اللّسَانِ، — وَجُودُ البَنَانِ بِسَكْبِ الجَدَا[11]
رَأى شِيمَتَيكَ لِمَا تَستَحِقّ، — وَقَفّى، فَأظْفَرَ إذْ أيّدَا[12]

---

(١) المعنى: وإن كان تلاه ما يمكنه أن يشفي المريض ويروي غليل العطشان.
(٢) المعنى: ثناءٌ في المكان المضيء جعل الكواكب المنيرة تنثني وتتمايل حسداً.
(٣) المعنى: شِعْرٌ متى أبغِ أداء نظمِه أجد غايتَه هي الأبعد.
(٤) المعنى: فَدَيْتك سيّداً أنهضني إذا ما عثرْت وأرشدني إذا ما تهت وأضعت الطريق.
(٥) المعنى: ارتحْتُ إلى عفوه الكريم وجعلني ذلك آمن حقدَه.
(٦) المعنى: ودخلْت مستأنساً سوق الأمل الذي لا تكسد بضاعتُه، ولا يردّ الشاري خائباً.
(٧) المعنى: وما يشفع بي عنده حبي الصافي الخالص كالسابك الذي يجعل الذهب خالصاً.
(٨) المفردات: وصلي: أسباب اتصالي.
المعنى: ومن أسبابِ اتصالي هجرةٌ جعلتني أعتبر أن يوم مولدي بدأ مع عودة الصلة.
(٩) المعنى: دخلت ظلَّ أيكة النعمة، وعلى أغصانها غرّد حمام الشكر.
(١٠) المعنى: تباركَ الذي جمع فيك الخير وجعلك تشعر أنك أكثر الناس سموُّ أخلاق.
(١١) المفردات: الجنان: القلب ـ البنان: الإصبع ـ الجدا: العطاء.
المعنى: قوي القلب شجاع، حلو الحديث، سخيّ اليد كثير العطاء.
(١٢) المفردات: شيمتيك: طابَعَي الظرف أو حلاوة الحديث والكرم ـ قفّى: أتبع.
المعنى: رأى الله فيك طابَعَي الكرم وحلاوة الحديث، وأتبع فأيَّدك بالظفر.

لِيَهْنِكَ أنّكَ أزْكَى المُلُوكِ بِفَيْءٍ، وَأشْرَفُهُمْ سُودَدَا[1]
سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الهُمُو مِ، داني الفَوَاضِلِ، نَائِي المَدَى[2]
هُمَامُ أغَرُّ، رَوَيْتَ الفَخَارَ حَدِيثاً، إلى سَرْوِهِ مُسْنَدَا[3]
سَلَكْتَ إلى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ، فَقَدْ طَابَقَ الأطْرَفُ الأتْلَدَا[4]
هُوَ اللّيْثُ قَلّدَ مِنْكَ النِّجَادَ، لِيَوْمِ الوَغَى، شِبْلَهُ الأنْجَدَا[5]
يُعِدُّكَ صَارِمَ عَزْمٍ وَرَأيٍ، فَتُرْضِيهِ جُرِّدَ أوْ أغْمِدَا[6]
وَمَا اسْتَبْهَمَ القُفْلُ فِي الحادِثَا تِ، إلّا رَآكَ لَهُ مِقْلَدَا[7]
فَأمْطَاكَ مَنكِبَ طَرْفِ النّجُومِ؛ وَأوْطَأ أخْمَصَكَ الفَرْقَدَا[8]
فَلَا زِلْتُمَا، يَرْفَعُ الأوْلِيَا ءَ مُلْكُكُمَا، وَيَحُطّ العِدَا[9]
وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمَا البَرّتَيْ نِ، من كلّ مَا يُتّوَقّى، الفِدَا[10]
فَمَنْ قَالَ: أنْ لَسْتُمَا أوْحَدَيْ نِ في الصّالحاتِ، فَمَا وَحّدَا[11]

---

(١) المعنى: ليهنك أنك أكثر الملوك طيبَ عطاء وأشرفهم مركزاً وأعلاهم مجداً.
(٢) المفردات: ناجل: أراد به والد الممدوح.
المعنى: سوى والد لك عالي الهمَّة قريب العطاء بعيد الغاية.
(٣) المفردات: السرو: الفضل، السخاء، المروءة.
المعنى: ملك عظيم، مشرق الجبين، رويت المفاخر حديثاً وأسندْتَها إلى فضله ومروءته.
(٤) المفردات: الأطرف: الحديث ـ الأتلد: القديم الموروث.
المعنى: سلكت دروب المجد وطابق الحديثُ منه القديمَ الموروث.
(٥) المعنى: هو الأسد الذي أعطى سيفه لشبلهِ صاحبِ النجدة والنخوة في يوم القتال.
(٦) المعنى: يُعِدُّك سيفاً قاطعاً في العزم والرأي، فترضيه أكنتَ مجرداً أو مغْمداً.
(٧) المفردات: مِقْلَدا: مفتاحا.
المعنى: وإذا بدا قفل الأحداث صعْبَ الفتح غامضاً يجد فيك المفتاح المناسب.
(٨) المعنى: فأركبك ظهرَ أجفانِ النجوم وجعل أخمصَ قدمِك يطأ كوكب الأفق.
(٩) المعنى: فلا زال أتباعكما يرفعون ملككما، ويَحطُّون الأعداء.
(١٠) المعنى: ونفسي فِدا نفسيكما الطاهرتين من كل ما يُتّقى.
(١١) المعنى: فمن قال: إنكما لستما أوحدين في الصالحات، عُدَّ مشركاً لا موحِّداً.

هل يشكرن؟

[من مجزوء الكامل]:

قال مجيباً المعتمد:

هَـلْ يَـشْـكُـرَنَّ أبُـو الـوَلِـيـدْ إدْنَـاءكَ الأمَـلَ الـبَـعِـيـدْ[1]
أوْ أنْ تُـسَـوِّغَ نِـعْـمَـةً لـلدَّهـرِ، أسْـهَـرَتِ الـحَـسُـودْ[2]
إنْ لَـمْ يَـدِنْ بِـنَـصِـيـحَـةٍ تُـرْضِـيـكَ، فَـهـوَ مِـنَ الـيَـهُـودْ[3]
لا زِلْـتَ رَافِـعَ رَايَـةٍ، تُـضْـحِـي الـسُّـعُـودُ لَـهَـا جُـنُـودْ[4]

راح جامدة

[من مجزوء الخفيف]:

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها قائلاً:

دُونَـكَ الـرّاحَ جَـامِـدَهْ، وَفَـدَتْ خَـيـرَ وَافِـدَهْ[1]
وَجَـدَتْ سُـوقَ ذَوْبِـهَـا، عِـنْـدَ تَـقْـوَاكَ، كَـاسِـدَهْ[2]
فَـاسْـتَـحَـالَـتْ إلـى الـجُـمُـو دِ، وَجَـاءَتْ مُـكَـايِـدَهْ[3]

---

(١) **المفردات**: أبو الوليد: كنية ابن زيدون.
المعنى: هل يشكر أبو الوليد تقريبَك الأمل البعيد.
(٢) **المعنى**: أو أن تجيز بنعمة يسهر من جرّائها الحسود مدى الدهر.
(٣) **المعنى**: إن لم يخضع لما يرضيك من النصح، فهو إذاً من اليهود.
(٤) **المعنى**: لا زلت رافع راية جنودها الحظوظ السعيدة.

---

(١) **المفردات**: الراح جامدة: التفاح.
المعنى: إليك الخمرة جامدَة، وصلت خير وصول.
(٢) **المفردات**: سوق ذوبها: مجال تصريفها وهي سائلة.
المعنى: وجدت الخمرة السائلة سوقها كاسدة عندك.
(٣) **المعنى**: فاستحالت جامدة وجاءتك تحتال وتكايد.

روح راح

[من المجتث]:

يستهدي المعتمد خمرا

يَا بَانِياً كُلَّ مَجْدٍ؛ وَهَادِماً كُلَّ وَجْدِ[1]
جِسْمُ السُّرُورِ سَوِيٌّ، مِنْ صَوْغِ نُعْمَاكَ، عِنْدِي[2]
فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ، يَنْطِقْ بِأَحْفَلِ حَمْدِ[3]

---

(١) **المفردات**: الوجْد: الحزن.
المعنى: يا بانياً كل مجد ومزيلاً كل حزن.
(٢) **المعنى**: بناءُ الفرح عندي كامل وسويٌّ من صنع نِعمك.
(٣) **المفردات**: روح راح: خمرة صافية.
المعنى: فهلْ لجسمي خمرة صافية يَنطِقْ بأفضل الشكر والثناء.

قافية الراء

هل يدفع القدر؟

[من البسيط]:

يَـا مُخْجِلَ الغُصْنِ الفَينـان إن خَـطَرَا، وَفَـاضِـحَ الـرَّشـإِ الـوَسْنَـانِ إنْ نَـظَرَا[1]

يَفْـديـكَ مِني مُحِبٌّ، شـأنُـهُ عَجَبٌ، مَـا جئتَ بـالـذّنْبِ إلاّ جَـاءَ مُعْتَـذِرَا[2]

لم يُنجني منكَ ما استشعرْتُ من حَذَرٍ؛ هَيهـاتَ كَيْدُ الهَـوَى يَستَهلِكُ الحَذَرَا[3]

مَـا كَـانَ حُبُّـكَ إلاّ فِتْـنَـةً قُـدِرَتْ؛ هَلْ يَستَطِيـعُ الفتى أن يدفـعَ القَدَرَا؟[4]

---

(١) المفردات: الفينان: الطويل الشعر، استعاره لأوراق الغصن ـ خطرا: مشى بزهو ـ الرشأ: الغزال ـ الوسنان: الناعس، صاحب العينين الناعستين.

(٢) معنى البيتين: أيها الحبيب الذي يُخجل الغصن بقامته وطول شعره إن مشى، ويفوق بنظراته عيني الغزال الناعستين، يفديك حبيب شأنه عجيب إذ يأتيك معتذراً كلما وجدتَه مذنباً.

(٣) المفردات: استشعر الشيء: جعله شعاره ـ الكيد: المكر والخداع.
المعنى: إن الحذر الذي جعلته شعاراً ملازماً لم يُنجني منك، مع أن المكر والخداع في الحب لا يستهلكان الحذر.

(٤) المفردات: الفتنة: المحنة، العذاب ـ يدفع القدر: دفع الشيء أي أبعده.
المعنى: لم يكن حبك إلا فتنة قُدِّر لي الوقوع بها، وهل يستطيع أحد أن يبعد عنه القدر؟

خلق عذب

[من الطويل]:

وَرَامِشَــةٍ يَشفي الـعَلِيــلَ نَـسِيـمُهَــا، مُضَمَّخَــةِ الأنفـاسِ، طَيِّبَــةِ النَّشْــرِ[1]

أشَــارَ بِـهَــا نَحْــوِي بَـنَــانٌ مُـنَـعَّـمٌ، لأغْيَـدَ مَكْحُولِ المَـدَامِعِ بـالسِّحْـرِ[2]

سرَتْ نَضْرَةٌ، من عهدها، في غُصُـونها، وَعُلّتْ بمِسـكٍ، من شَمَـائِلِهِ الـزُّهْـرِ[3]

إذا هُــوَ أهْــدَى اليـاسَمِـينَ بِـكَفِّــهِ، أخَذْتُ النّجُومَ الـزُّهْرَ من راحـة البدرِ[4]

لَــهُ خُـلُقٌ عَــذْبٌ وَخَـلْقٌ مُـحَـسَّــنٌ، وَظَرْفٌ كَعَرْفِ الطِّيبِ أوْ نشوَة الخمـرِ[5]

يُـعَـلّلُ نَـفـسـي مِـن حَــدِيـثٍ تَـلَذّهُ، كمثلِ المُنَى وَالوَصْلِ فِي عُقْبِ الهجرِ[6]

---

(١) المفردات: الرامشة: باقة الريحان ـ العليل: المريض ـ مضمخة: معطّرة ـ النشر: الرائحة.
المعنى: رُبَّ باقة من الريحان يشفي نسيمها المريض، معطرة بالطيوب، طيّبة الرائحة.

(٢) المفردات: بنان: إصبع ـ مُنعَّم: ناعم مرقَّه ـ أغْيد: طويل العنق والقامة ـ مكحول المدامع: جذّاب النظر.
المعنى: أشار منها إليّ بنانٌ ناعم لغيداء ذات عينين مكحولتين.

(٣) المفردات: نضرة: من النضرأي الحسن والرونق ـ من عهدها: ما هو معهود ومعروف فيها ـ عُلّت بمسك: سقيت مسكاً ـ الزُهر: الصافية والنقيّة.
المعنى: انتشر الرونق المعهود في غصونها، وسُقيت مسكاً صافياً نقياً.

(٤) المفردات: النجوم الزهر: النجوم المضيئة والمشعّة.
المعنى: إذا أهدى زهر الياسمين بكفه حسبتُ أنني آخذ النجوم المشعّة من راحة البدر.

(٥) المفردات: الخُلق: الطبع ـ الخَلق: الهيئة ـ الظرف: الكياسة والبراعة ـ عرف الطيب: رائحته.
المعنى: له طبع عذب وهيئة حسنة وظرف كرائحة الطيب أو أثر الخمر.

(٦) المفردات: يعلّل: يؤمِّل ـ المنى: الأمنية، ما يتمناه ويطلبه.
المعنى: يجعلني أعلل نفسي بحديث لذيذ، شبيه بالأمنيات وباللقاء بعد الهجر.

أنت كل الناس

[من البسيط]:

يَا مَن غَدَوْتُ به، في الناسِ، مُشتهراً، قَلْبي عَلَيْـكَ يُقـاسِي الهَـمّ والفِكـرَا[1]
إنْ غِبْتَ لـم ألْقَ إنْســانـاً يُؤنّسُني؛ وَإنْ حضرْتَ فكلُّ النّـاس قد حَضَـرَا[2]

الهوى رق

[من مجزوء الكامل]:

يـا سُـؤلَ نَـفْـسِـي إنْ أُحَـكَّـمَ، وَاخْـتِـيَـارِي إنْ أُخَـيَّـرْ[1]
كَـمْ لامَـنـي فِـيـكَ الـحَـسُـودُ، وَفَـنّـدَ الـوَاشِـي، فَـأكْـثَـرْ[2]
قـالـوا: تَـغَـيّـرَ بِـالـسّـلُوّ، وَبِـالـمَـلاَمَـةِ قَـدْ تَـغَـيَّـرْ[3]
وَتَـوَهّـمُـوكَ جَـنَـيْـتَ ذَنْـبـاً بِـالـتّـجَـنّـي، لَـيْسَ يُـغْـفَـرْ[4]
وَبِـزَعْـمِـهِـمْ أنْ لَـيْسَ مِـثْـلي، فِـي الـرِّضَى بِـالـذُّونِ، يُـعْـذَرْ[5]
لَـمْ يَـعْـلَمُـوا أنّ الـهَـوَى رِقٌّ، وَأنّ الـحُـسْـنَ أحْـمَـرْ[6]

---

(1) **المعنى**: يا من أصبحت بسببه معروفاً بين الناس، إن قلبي بحبك يقاسي الهم وتتجاذبه الأفكار.
(2) **المعنى**: إن غبت لم أجد من يسلّيني ويؤنسني، وإن حضرت فكأن كل الناس قد حضروا.

---

(1) **المعنى**: يا من هو تساؤلي وحيرتي إن طُلب مني رأي وموقف، ويا من أنت اختياري إن طُلب مني الخيار.
(2) **المفردات**: فندّ الواشي: كذّب النمّام.
المعنى: كم لامني الحسود على حبّي لك وكم راح الواشي يكثر من الكذب.
(3) **المفردات**: السلوّ: النسيان.
المعنى: قالوا: تغيّر فنسي، فلامه الناس وعيّروه بذلك.
(4) **المعنى**: توهّموا أنك ارتكبت ذنباً لا يُغفر بتجنّيك عليّ.
(5) **المفردات**: بزعمهم: بظنّهم الخاطىء.
المعنى: وبظنّهم أن من كان مثلي لا يُعذر إن رضي بالذّل.
(6) **المفردات**: رقّ: عبودية ـ أحمر: جذّاب ومتسلّط.
المعنى: لم يعلم هؤلاء أن الحب عبودية وأن الحب سلطان.

حسبي تسليمة

[من المتقارب]:

لَئِنْ فَاتَنِي مِنْكِ حَظُّ النَّظَرْ، لأكْتَفِيَنْ بِسَمَاعِ الخَبَرْ
وَإنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ للرّقِيبِ، فَحَسْبِيَ تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصَرْ[1]
أُحَاذِرُ أنْ تَتَظَنّى الوُشَاةُ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الهَوَى بالحَذَرْ[2]
وَأصْبِرُ مُسْتَيْقِناً أنّهُ سَيَحْظَى، بِنَيْلِ المُنَى، مَن صَبرْ[3]

المحب القنوع

[من المتقارب]:

سأقْنَعُ مِنْكِ بلَحْظِ البَصَرْ، وَأرْضَى بتَسْلِيمِكِ المُخْتَصَرْ
وَلاَ أتَخَطّى التِماسَ المُنَى وَلاَ أتَعَدّى اختِلاَسَ النَّظَرْ[1]
أصُونُكِ من لَحَظَاتِ الظّنُونِ، وَأُعليكِ عن خَطَرَاتِ الفِكَرْ[2]
وَأحْذَرُ مِنْ لَحَظَاتِ الرّقِيبِ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الهَوَى بالحَذَرْ[3]

---

(١) **المعنى**: إن سنحت الفرصة، في غفلة من عين الرقيب، يكفيني منك سلام مختصر.
(٢) **المعنى**: أتجنّب الوشاة كي لا ينقادوا إلى الظن، وقد يستمر الحب ويدوم مع الحذر.
(٣) **المعنى**: أصبر على حالي وأنا على يقين من أن مَنْ صَبَرَ يحظى يوماً بالأمنيات.

---

(١) **المفردات**: أتخطى: أتجاوز ـ الالتماس: الطلب بتذلل.
المعنى: لا أتجاوز طلب الأمنيات ولا أتعدى النظرات المختلسة.
(٢) **المفردات**: أصونك: أحميك ـ خطرات: ما يخطر بالبال.
المعنى: أحميك من نظرات الشك، وأجعلك فوق ما يخطر بالبال.
(٣) **المعنى**: وأتجنب نظرات الرقيب، وقد يدوم الحب مع الحذر.

النفس الحرة

[من الطويل]:

بَنَيْتَ فَلاَ تَهدِمْ، وَرِشتَ فَلاَ تَبرِ؛ وَأمرَضْتَ حسّادي وَحَاشَاكَ أن تُبرِي[1]

أرَى نَبوَةً، لم أدرِ سِرّ اعتِرَاضِهَا؛ وَقَدْ كَانَ يَجلو عارِضَ الهَمّ أن أدرِي[2]

جَفَاءٌ، هُوَ اللّيلُ ادْلَهَمّ ظَلاَمُهُ، فَلاَ كَوْكَبٌ للعُذْرِ فِي أُفْقِهِ يَسرِي[3]

هَبِ العَزْلَ أضْحَى للوِلاَيَةِ غَايَةً؛ فَمَا غَايَةُ المُوفِي منَ الظّلّ أن يُكرِي[4]

فَفِيمَ أرَى رَدّ السّلاَمِ إشَارَةً، تُسَوّغُ بِي إزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أنْ يُزْرِي[5]

أنَاسٌ هُمُ أخشَى للَذْعَةِ مِقْوَلِي، إذا لم يكُنْ مِمّا فَعَلْتَ لهمْ مُضرِ[6]

فإنْ عَاقَتِ الأقدارُ، فالنّفسُ حُرّةٌ؛ وَإنْ تَكُنِ العُتْبَى، فأحرِ بها أحرِ![7]

---

(١) **المفردات**: رِشْتَ: كسوت - تبري، مضارع براه: أهزله وأضعفه - تُبري، مضارع أبرأه: شفاه.
المعنى: بنيت فلا تهدم وكسوت فلا تُضعف، وأمرضْتَ حسّادي فلا تَشْفِ.

(٢) **المفردات**: نبوة: جفوة.
المعنى: أرى جفوة لم أدر سر وجودها، وكان يكفي أن أدْري لكي يزول الهم العارض.

(٣) **المفردات**: أدلهم: أظلم، أنتشر.
المعنى: جفاء كالليل الذي ينتشر ظلامه، فلا كوكبٌ للعذر يُرى سارياً في الأفق.

(٤) **المفردات**: هبْ: افترضْ - الولاية: العلاقة - الموفي: صاحب الوفاء - يكري، مضارع أكرى الظل: نقص.
المعنى: لنفرض أن اللوم أصبح غاية العلاقة، فما غاية حرمان الوفي من الظل؟ (أي لماذا يحرم من العطف ولو قليله)؟

(٥) **المفردات**: تسوِّغ: تجيز - الإزراء: التحقير.
المعنى: إن الإكتفاء بالإشارة رداً على السلام يفسح في المجال أمام تحقيري بين الناس.

(٦) **المفردات**: مِقْوَلي: لساني - المضري: المغري.
المعنى: أناس يخشون لذعة لساني، إذا لم تكن قد أغريتهم بمواقفك وأفعالك.

(٧) **المفردات**: العتبى: الرضى - أحر به: أجدرْ به.
المعنى: إن وقفت الأقدار عائقاً فالنفس تبقى حرة، وإن وُجد الرضى فأجدر به وهو الحري بقبوله.

معنى الأماني

[من البسيط]:

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور يمدحه بها.

مـا جَالَ بعـدكِ لحظي في سَنَـا القَمَرِ، إلاّ ذَكَـرْتُـكِ ذِكْـرَ العَيْـنِ بـالأثَـرِ[1]

وَلاَ استَـطَلْتُ ذَمَـاء اللّيْـلِ من أسَفٍ إلاّ عَلَى لَيْـلَةٍ سَـرّتْ مَـعَ القِـصَـرِ[2]

نَـاهِيـكِ مِنْ سَهَـرٍ بَـرْحٍ، تَـألّفَـهُ شَوْقٌ إلى ما انقَضَى من ذلك السَّمرِ[3]

فَلَيْتَ ذاكَ السّـوَادَ الجَـوْنَ مُـتّصِـلٌ، لَـوِ اسْتَعَـارَ سَـوَادَ القَلْبِ وَالبَصَـرِ[4]

أمّـا الضّنَى، فَجَنَتْـهُ لـحـظَةٌ عَنَـنٌ، كأنّـهـا وَالـرّدَى جَـاءَا عَـلَى قَـدَرِ[5]

فهمتُ معنى الهَوَى من وَحي طرْفك لي؛ إنّ الحِوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الحَوَرِ[6]

وَالصّـدرُ، مُـذْ وَرَدَتْ رِفْهـاً نَـوَاحِيَـهُ، تُـومُ القَـلاَئِـدِ لَمْ تَجْنَـحْ إلى صَـدَرِ[7]

---

(١) المفردات: سنا القمر: ضوء القمر.
المعنى: ما تأمّلت بعدَك ضوء القمر إلا ذكرتك كما تذكر العينُ الأشياء بعد أن تمسي أطلالا.

(٢) المفردات: ذماء الليل: القلة الباقية من الليل.
المعنى: ولا وجدت القليل الباقي من الليل طويلاً إلا لأتشوق إلى ليلة أفرحَتْني مع قصرها.

(٣) المفردات: البرح: المتعب المؤذي - تألفه: امتزج به.
المعنى: إلى جانب سهر متعب امتزج به شوق إلى ما انقضى من ذلك اللقاء الليلي.

(٤) المفردات: السواد الجون: السواد الخالص.
المعنى: فليت أنَّ ذاك السواد الخالص استعار سواد القلب والبصر ليبقى مستمراً.

(٥) المفردات: عنن، من عنّ الشيء: ظهر واعترض - الردى: الموت.
المعنى: أمّا التعب فجنته لي لحظة برزت معترضة، كأنّها والموت جاءا بحكم القدر.

(٦) المفردات: طرفك: نظرك - الحوار: الحديث - الحور: شدّة البياض إلى شدّة السواد في العين (في البيت جناس ناقص).
المعنى: فهمت معنى الحب ممّا أوحته لي نظراتك، فالحوار يُفهم من الحَوَر.

(٧) المفردات: التوم، واحدتها تومة: لؤلؤة - صدر: العودة، الرجوع.
المعنى: والصدر، منذ وصلت إلى نواحيه مترفهة، لآلىء القلائد لم تجنح إلى الرجوع.

حُسْنٌ أفَـانِينُ، لَمْ تَسْتَـوْفِ أعيُنُنـا غَـايَـاتِـهِ بِـأفَـانِـيـنٍ مِـنَ الـنَّـظَرِ[1]
وَاهـاً لـثغـرِكِ ثَـغْـراً بَـاتَ يَـكْـلَؤُهُ غَيـرَانُ، تَسْـرِي عَـوَالِيـهِ إلى الثُّغَـرِ[2]
يَقـظَانُ لم يكتَحـلْ غَمضـاً، مُـرَاقِبَـةً لِـرَابِطِ الجأشِ ، مِقْـدَامٍ على الغِـرَرِ[3]
لا لَهْـوُ أيّامِـهِ الخَـالِي بِمُـرْتَجَـعٍ ؛ وَلَا نَـعِيـمُ لَـيَـالِـيـهِ بِـمُـنْـتَـظِرِ
إذْ لا الـتَّحِيَّـةُ إيـمَـاءُ مُـخَـالَـسَـةً ؛ وَلَا الـزِّيَـارَةُ إلْـمَـامٌ عَـلَى خَـطَرِ[4]
مُنًى، كـأنْ لم يكُنْ إلاّ تَـذَكّـرُهـا ؛ إنّ الـغَـرَامَ لَمُـعْتَـادٌ مَـعَ الـذِّكَـرِ[5]

* * *

مَن يَسـألِ النّاسَ عن حـالي فشاهـدُها مَحضُ العِيـانِ الـذي يُغني عن الخَبَـرِ
لَمْ تَـطْوِ بُـرْدَ شَبَـابـي كَبْـرَةٌ، وَأرَى بَرْقَ المَشِيبِ اعتلى في عارِضِ الشَّعَرِ[6]
قَبـلَ الثّـلاثينَ، إذْ عَهـدُ الصِّبا كَثَبٌ، وَلـلشَّبِيبَـةِ غُـصْنٌ غَـيْـرُ مُهْـتَـصَـرِ[7]
هـا إنّها لَـوْعَـةٌ، فِي الصّـدرِ، قـادِحَـةٌ نَـارَ الأسَى، ومشيبي طائـرُ الشَّـرَرِ[8]
لا يُهنِىءِ الشّـامتَ، المُرْتـاحَ خاطِـرُهُ، أنّي مُعَنّى الأمَـاني، ضَـائـعُ الخَـطَرِ[9]

---

(١) المفردات: أفانين: أنواع.
المعنى: جمالٌ متنوعٌ لم تصلْ أعينُنا إلى غاياته منه، على رغم تنويع النظر.
(٢) المفردات: يكلأه: يرعاه، يحفظه ـ العوالي: الرماح ـ الثغر: المنافذ، الطرق.
المعنى: أتحسّر على ثغرك الذي بات يسهر عليه ويرعاه غيورٌ وزّع رماحه على الثغور لحمايته.
(٣) المفردات: يقظان: ساهر ـ لم يكتحل غمضاً: لم ينم ـ الغرر، واحدتها غرّة: غفلة.
المعنى: الغيور يقظان لم ينم، يراقبُ رابطَ الجأش، وهو مقدام شجاع عند المفاجأة.
(٤) المعنى: لا يستطيع اختلاسَ تحية ولو إيماءً، ولا القيام بزيارة قصيرة في الخطر.
(٥) المفردات: معتاد، من اعتاده: انتابه، أتاه مرة بعد أخرى.
المعنى: أمنياتٌ زالت كأنها لم تكن إلا ذكريات، إن الغرام تنتابه الذكريات.
(٦) المفردات: العارض: صفحة الخد.
المعنى: لم يطو الكبرُ لباسَ شبابي، ومع ذلك أرى البياض فوق شعر خدي.
(٧) المفردات: كثب: قَريب ـ غصن غير مهتصر: غصن غير مكسور.
المعنى: برز الشيب قبل الثلاثين، وعهد الشباب قريب وغصنه مستقيم غير مكسور.
(٨) المعنى: إنها لوعة في الصدر تقدح نار الأسى، ومشيبي يتناثر في رأسي.
(٩) المفردات: المعنى: المتعب ـ الخطر: المقام، المنزلة.
المعنى: لا يُهنِيءِ الشامتَ المرتاحَ البال أنّ أمانيَّ مُتْعَبة وأن منزلتي ضائعة.

هَـلِ الرِّيَـاحُ بنَجم الأَرْضِ عاصِفَـةٌ؟ أمِ الكُسُوفُ لغَيرِ الشّمسِ وَالقَمَـرِ؟[1]
إنْ طَالَ في السِّجنِ إيداعي فلا عجبٌ! قـد يُودَعُ الجَفنَ حَـدُّ الصّارِمِ الـذكرِ[2]
وَإنْ يُثَبِّطْ، أبـا الحَـزْمِ الرِّضَى، قَـدَرٌ عن كَشفِ ضُرّي فَلا عَتبٌ عَلَى القَدَرِ[3]

* * *

مـا للذّنـوبِ، التي جَـاني كَبَائِـرِهَـا غَيـرِي، يُحَـمِّلُني أوْزَارَهَـا وَزَرِي[4]
مَنْ لمْ أزَلْ، من تـأنّيـهِ، عَلَى ثِقَـةٍ؛ وَلَمْ أبِتْ، مِنْ تَجَنّيـهِ، عَـلَى حَـذَرِ[5]
ذُو الشّيمةِ الرَّسلِ إنْ هيجتْ حفيظتـه، وَالجَـانِبِ السَّهْلِ وَالمُستَعتَبِ اليَسَـرِ[6]
مَن فيـه للمُجْتَلي وَالمُبْتَلي، نَسَقـاً، جَمَـالُ مَـرْأًى، عليـهِ سِـرْوُ مُخْتَبَـرِ[7]
مُـذَلِّـلٌ للمَسَـاعِي حُكْمَهَـا شَـطَطاً عَلَيْـهِ، وَهْـوَ العـزِيـزُ النّفسِ وَالنَّفَـرِ[8]
وَزِيـرُ سَـلْمٍ، كَـفَـاهُ يُـمْـنُ طَـائِـرِهِ شؤمَ الحُـرُوبِ وَرَأيٌ مُحصَـدُ المِـرَرِ[9]

---

(١) **المفردات**: نجم الأرض: نباتها.
المعنى: هل الرياح تعصف بنبات الأرض؟ أم الكسوف يكون لغير الشمس والقمر؟ (يعتبر الشاعر نفسه هنا بمنزلة الشمس والقمر اللذين يكسفان، وأن ما حلّ به نتيجة حدث غريب).
(٢) **المعنى**: إن طال وجودي في السجن فلا عجب، إذ يودَع السيف القاطع غمده، ومع ذلك لا يفقد شيئاً من حسناته.
(٣) **المفردات**: ثبطه عن الأمر: عوّقه وشغله عنه.
المعنى: وإنْ يُشغِل القدرُ أبا الحزم عن كشفِ ضرري فلا لوم على القدر.
(٤) **المفردات**: أوزار، واحدها وِزر: عبء، ذنب ـ وَزَر: معين، ملجأ، سَند.
المعنى: ما لمُعيني وسَنَدي يحمِّلني أعباءَ الذنوب التي اقترفها غيري؟
(٥) **المفردات**: تأنّيه: ترفّقه ـ تجنّى عليه: رماه بإثم لم يفعله.
المعنى: هو الذي لم أزلْ على ثقةٍ من ترفّقه، ولم أبِتْ على حذرٍ من تجنّيه.
(٦) **المفردات**: الشيمة الرسل: الخلق السهل ـ الحفيظة: الغضب ـ المستعتب: المسترخي ـ اليَسَر: الإنقياد، الإقتناع.
المعنى: ذو الخُلق السهلِ إذا هِيجَ غضبُه، وهو حلوُ المعشر سهلُ الإقتناع والإنقياد.
(٧) **المفردات**: المجتلي: الناظر ـ المبتلي: المختبر ـ النسق: ما كان على طريقة نظام واحد ـ السرو: الشرف ـ
المعنى: هو الذي فيه مرأى جميل، يَبْرزُ تناسقُه للناظر الخبير، وعليه شرفٌ تليد.
(٨) **المفردات**: النفر، نفر الرجل: رهطه وأهله.
المعنى: يذلِّل حكم التصرّفات الجائرة عليه، هو الذي يمتاز، مع رهطه وأهله، بعزّة النفس.
(٩) **المفردات**: سلم: سلام ـ محصد: مفتول، مُحكم ـ المرر، واحدتها مرّة: الحالة التي يستمرّ عليها=

أغْنَتْ قَـرِيحتُـهُ مُغْنَى تَجَـارِبِـهِ؛ وَنَـابَتِ اللَّمْحَـةُ العَجلى عن الفِكَـرِ[1]
كم اشتَرَى، بكَرَى عَينيـهِ، من سهرٍ؛ هُـدُوءُ عَينِ الهُدَى في ذلـك السَّهَـرِ[2]
في حَضرَةٍ غابَ صَـرْفُ الدّهـرِ خشيتَه عنهـا، وَنَـامَ القَـطا فيهـا، فلم يُثُـرِ[3]
مُمَتَّـعٌ بِـالـرَّبيـعِ الـطّلْقِ نَـازِلُهَـا، يُلْهيـهِ عَن طِيبِ آصَـالٍ نَـدى بُكَـرِ[4]
مَـا إنْ يَـزَالُ يَبُثُّ الـنّبْتَ فِي جَـلَدٍ، مُـذْ ساسَهـا، وَيُفِيضُ المـاءَ من حجـرِ
قـد كنتُ أحسبُني وَالنّجْمَ فِي قَـرَنٍ؛ فَفِيمَ أصْبَحتُ مُنحَـطّاً إلى العَـفَـرِ؟[5]
أحِينَ رَفّ عـلى الآفـاقِ، من أدَبي، غَـرْسٌ، لـهُ من جَنَـاهُ يـانـعُ الثّمَـرِ؟
وَسِيـلَةً سَبَبـاً، إلاّ تـكُـنْ نَـسَبـاً، فهـوَ الـوِدَادُ صَفَـا من غيـرِ مَـا كَـدَرِ[6]

* * *

وَبَـائِـنٍ مِـنْ ثَـنَـاءٍ، حُـسْنُـهُ مَـثَـلٌ وَشْيُ المَحَـاسِنِ منـهُ مُعلَمُ الـطُّرَرِ[7]
يُستَـوْدَعُ الصُّحْفَ، لاَ تَخفى نَـوَافحُـهُ إلاّ خَفَـاءَ نَسِيمِ المِسْـكِ فِي الصُّـرَرِ[8]

= الشيء، الفَتْل.
المعنى: وزير سلام، أبعدَه حظُّه الميمونُ عن شؤمِ الحرب، وله رأيٌ مُحْكَم الفَتْل قويٌ وثابت.

(١) **المعنى**: أغْنَتْ قريحتُه تجاربَه الغنيّة، ونابت اللمحةُ السريعة عن التفكير الطويل.

(٢) **المعنى**: كم مرة باع النومَ من عينيه ليشتري سهراً هـادئاً للنـاس، وقد بـدا هدوء العين الهـادية في ذلك السهر.

(٣) **المفردات**: حضرة: مكان الحضور، مجتمع ـ صرف: مصائب ـ القطا: طائر بحجم طير الحمام.
المعنى: في مجتمع غابت عنه مصائب الدهر، خشيةً منه، فنام طائر القطافيه هانئاً ولم يُثر.

(٤) **المفردات**: آصال، واحدها أصيل: مساء ـ ندى بُكر: الندى الذي ينزل باكراً.
المعنى: من ينزل فيه يتمتع بربيع مبهج، وقد يتلهى بالندى الباكر عن الأمسيات الطيبة.

(٥) **المفردات**: القرن: الحبل ـ العفر: التراب.
المعنى: كنت أحسب أنّ النجمَ أقرنه ولي وصولٌ إليه، فما لي أصبحت منحطاً إلى التراب؟

(٦) **المعنى**: يبقى (أدبي) وسيلة وسبباً، إن لم يكن نسباً، وهو الوداد الصافي الذي لا كدر فيه.

(٧) **المفردات**: بائن: ظاهر ـ مُعْلم: مطرَّز ـ الطُرر: الأطراف.
المعنى: رُبّ أدبٍ بارز الثناء، حسنُه مثلٌ يحتذى، وجمالٌ وشيـه ظاهـر في الأطراف المـطرّزة. (في هذا البيت إشارة إلى تفوّق أدبه، ويشبه جماله بالثوب الموشّى).

(٨) **المفردات**: نوافحه: رائحته ـ الصُرر: الرياح.
المعنى: يدوَّن في الصفحات ولا تختفى رائحته إلا كما تختفي رائحة المسك في الرياح (دلالة على تأثير أدبه وانتشاره).

مِنْ كُـلِّ مُختـالَـةٍ بـالحِبـرِ، رَافِلَةٍ ... فِيهِ، اختِيالَ الكَعابِ الـرُّود بالحِبَـرِ[1]

تُجفى لهـا الرَّوْضَـةُ الغَنّـاءُ، أضْحَكَهـا ... مَجَـالُ دَمعِ النّـدَى فِي أعْيُنِ الـزَّهَـرِ[2]

يَـا بَهجَـةَ الـدّهـرِ حَيّـاً وَهـوَ إن فنِيَتْ ... حَـيَـاتُـهُ، زِينَـةُ الآثَـارِ وَالـسِّيَـرِ[3]

لي في اعتِمَـادِكَ، بالتـأميـلِ، سـابِقَـةٌ ... وَهِجـرَةٌ في الهَوَى، أوْلى مِنَ الهِجَـرِ[4]

ففيمَ غضّتْ هُمـومي من عُلَى هِمَمي، ... وَحَاصَ بِي مَطْلَبي عن وِجهـةِ الظَّفَـرِ[5]

هَل من سَبيلٍ، فمـاءُ العَتْبِ لِي أسِنٌ، ... إلى العُـذُوبَـةِ من عُتبـاكَ وَالخَصَـرِ؟[6]

نَـذَرْتُ شكـرَكَ، لا أنسَى الـوَفَـاءَ بِـهِ، ... إنْ أسفَـرَتْ لِيَ عَنها أوْجُـهُ البُشَـرِ[7]

لا تَلْهُ عَني، فلمْ أسـألْـكَ، مُعتسِفـاً، ... رَدَّ الصِّبـا، بَعـدَ إيفـاءٍ على الكِبَـرِ[8]

وَاسْتَـوْفِرِ الحَظّ من نُصْـحٍ وَصَـاغيـةٍ، ... كِـلاهُمـا العِلقُ لم يُـوهَبْ وَلَم يُعَـرِ[9]

هَبْنـي جَهِـلتُ فكـانَ الـعِلَقُ سَيِّئَـةً؛ ... لا عُـذْرَ مِنهـا سِـوَى أنّي مِنَ البَشَرِ[10]

---

(١) المفردات: المختالة: أراد بها الصحيفة، من الصحف المذكورة في البيت السابق ـ الكَعاب: الفتاة التي نَهَدَ ثديها ـ الرُّود: المتنقلة، التي ترتاد من مكان إلى آخر ـ الحِبر، واحدتها حبرة: ضربٌ من الثياب.
المعنى: تختال بحبْرِهِ كلُّ صحيفة، وبه تجرُّ ذيلَ الاختيال، كما تختال الكاعبُ زهواً بثوبها.

(٢) المفردات: تُجفى لها: تبتعد جفاءً.
المعنى: تبتعد عنها الروضة الغنّاء، أضْحكها دمع الندى في أعين الأزهار.

(٣) المعنى: يا حُسْنَ الدهر وسرورَه في الحياة، وبعد الحياة زينة الآثار والأخبار.

(٤) المعنى: لي سابقة تجعلني آمل بالاعتماد عليك، وحبٌ فائق أشد حرارة من الهجرة.

(٥) المفردات: غضّتْ: صرفت النظر ـ حاص: حاد، مال.
المعنى: لماذا صرفتْ همومي عن السعي إلى الهمم العالية، وحاد بي مطلبي عن وجهة النصر والظفر؟

(٦) المفردات: العَتب: اللوم ـ أسِنٌ: عِكر ـ عتباك: رضاك ـ الخصَر: البرودة.
المعنى: إن ماءَ اللوم متغيّرٌ عكر، فهل من سبيل إلى العذوبة والبرودة من رضاك؟

(٧) المعنى: إن أسفرتْ لي عن رضاك أوجهُ بشائرها، فإني لا أنسى الشكر الذي نذرْتُه وسأبقى وفياً له.

(٨) المفردات: معتسفاً: مستحيلاً.
المعنى: لا تلهُ عني فلم أسألك مستحيلاً، لم أسألك أن تردَّ لي الشبابَ بعد التقدم في السن.

(٩) المفردات: استوفِر: استكثر، إجعلْه وفيراً ـ صاغية: خاصّة ـ العلق: النفيس.
المعنى: اجعل حظي وفيراً من نصائحك وتوجيهاتك، فكلاهما نفيس لا يعار ولا يوهب.

(١٠) المعنى: افترِضْ أنني جهلت الأمور فجعلت الثمين بخساً والحسنة سيئة، فلا عذر لي في ذلك سوى أنني من البشر.

إنّ السّيادَةَ، بالإغْضَاءِ، لابِسَةٌ   بَهاءَها، وَبَهَاءُ الحُسْنِ في الخَفَرِ[1]
لكَ الشّفاعَةُ، لا تُثْنَى أعِنّتُها،   دُونَ القَبُولِ، بِمَقْبولٍ من العُذُرِ[2]
وَالبَسْ من النِّعمَةِ الخَضْرَاء أيكَتَها،   ظِلًّا حَرَاماً عَلَى الآفَاتِ وَالغِيَرِ[3]
نَعِيمَ جَنّةِ دُنيا، إنْ هيَ انصرَمتْ،   نَعِمْتَ بِالخُلْدِ في الجَنَّاتِ وَالنَّهَرِ[4]

---

(١) المعنى: بالإغضاء وكف النظر عن السيئات تبدو السيادة لابسةً ثياب البهاء، والمعروف أن سحر الجمال وبهاءه هما في الإغضاء.
(٢) المفردات: ثنى العنان: أمال الملجام إلى غير اتجاه ـ العنان: لجام الجواد.
المعنى: لك الشفاعة، لا تُمال أعنّتها في غير اتجاه قُبول العُذر.
(٣) المعنى: والبسْ من النعمة الخضراء أغصانها الوارفة، لتبقى ظلاً محرّماً على المصائب والأحداث.
(٤) المعنى: عِش نعيمك في جنّة الدنيا، وإنْ هي انقطعت وزالت نَعِمْتَ بالخلود في الجنّات والأنهار.

أقدم كما قدم الربيع

[من الكامل]:

يهنىء المعتمد بقدوم وإبلال من مرض

أَقْدِمْ، كَمَا قَدِمَ الرّبيعُ البَاكِرُ، وَاطْلُعْ، كَمَا طَلَعَ الصّباحُ الزّاهِرُ

قَسَماً، لقد وَفّى المُنى، وَنَفى الأسَى، مَنْ أقْدَمَ البُشرَى بِأنّكَ صَادِرُ[1]

لِيُسَرّ مُكْتَئِبٌ، وَيُغْفِيَ سَاهِرٌ، وَيَرَاحَ مُرْتَقِبٌ، وَيُوفيَ نَاذِرُ[2]

قَفَلٌ وَإبْلالٌ، عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ، كَمَا غَشِيَ السّبيلَ العَابرُ[3]

إنْ أعْنَتَ الجِسْمَ المُكَرَّمَ وَعْكُهَا؛ فَلَرُبّمَا وُعِكَ الهِزَبْرُ الخَادِرُ[4]

مَا كَانَ إلاّ كَانْجِلاء غَيَابَةٍ، لَبِسَ، الفِرِنْدَ بهَا، الحُسامُ الباتِرُ[5]

فَلْتَغْدُ ألْسِنَةُ الأنَامِ، وَدَأبُهَا شُكْرٌ، يُجَاذِبُهُ الخطيبَ الشّاعرُ

إن كان أسعدَ، من وُصُولِكَ، طالِعٌ، فكذاكَ أيمَنَ، من قُفُولِكَ، طائرُ[6]

أضْحَى الزّمانُ، نَهَارُهُ كَافُورَةٌ، وَاللّيلُ مِسْكٌ، مِنْ خِلاَلِكَ، عاطِرُ[7]

قد كانَ هجري الشّعرَ، قبلُ، صريمةٌ، حَذَرِي، لذاكَ النّقدِ فيها، عاذِرُ[8]

---

(١) المفردات: صادر: راجع.
المعنى: قسماً، لقد حقّق الأمنيات ونفى الغم والأسى من جاء بالبشرى بأنك راجع.

(٢) المعنى: ليفرحَ الكئيب وينامَ الساهر ويرتاح المرتقب ويوفي الناذر بنذره.

(٣) المفردات: قَفَل: عودة ـ إبلال: شفاء ـ مطيفة: عابرة ـ غشيت: ظهرت وعبرت.
المعنى: عودةٌ شفاء بعد وعكة عابرة مرّت كما يسلك العابر السبيل.

(٤) المفردات: أعنت: آلمت ـ الوعك: الحمى ـ الهزبر الخادر: الأسد في عرينه.
المعنى: إن آلمت الحمى الجسمَ الكريم، فقد يُحَمّ الأسد في عرينه.

(٥) المفردات: غيابة: غيمة عابرة ـ الفرند ـ لبس الفرند (إشارة إلى ما تركه المرض من علامات).
المعنى: لم يكن إلّا كزوال غيمة وبعدها لبس الحسام القاطع الوشي.

(٦) المعنى: إن كان وصولُك طالعُه السعدُ، فإن رجوعك طائره ميمون.

(٧) المعنى: من خلالك أضحى نهار الزمان كافوراً وليله عنبراً.

(٨) المفردات: صريمة: عزيمة.

حَتّى إذا آنَسْتُ أوْبَكَ بارِئاً، صَفَتِ القَريحَةُ وَاسْتَنارَ الخاطِرُ[1]

عَيٌّ، قَلَبْتَ إلى البَلاغَةِ عِيَّهُ؛ لَوْلا تُقاكَ لَقُلتُ: إنّكَ ساحِرُ[2]

لَقّحتَ ذِهْني، فاجنِ غَضّ ثمارِهِ؛ فَالنّخْلُ يُحْرِزُ مُجْتَناهُ الآبِرُ[3]

كم قد شكرْتُكَ، غِبَّ ذكرِك، فانتشى مُتَذَكّرٌ مِني، وَغَرّدَ شاكِرُ[4]

يا أيّها المَلِكُ، الّذي عَلْياؤهُ مَثَلٌ، تَناقَلُهُ اللّيالي، سائِرُ[5]

يا مَنْ لِبَرْقِ البِشْرِ مِنْهُ تَهَلّلٌ، ما شِيمَ إلاّ انْهَلّ جُودٌ هامِرُ[6]

أنتَ ابنُ مَن مَجَدَ المُلُوكَ، فإن يكُنْ للمَجْدِ عَينٌ، فَهْوَ مِنْها ناظِرُ[7]

مَلِكٌ أغَرُّ، ازْدانَتِ الدّنْيا بِهِ، وَأعَزَّ، دِينَ الله مِنْهُ، ناصِرُ

أبْناكَ فِي ثَبَجِ المَجَرَّةِ قُبّةً؛ فَهُناكَ أنّكَ للنّجُومِ مُخاصِرُ[8]

وَتَلَقّ، من سِمَتيك، صِدْقَ تَفاؤلي، فَهُما المُؤيَّدُ بالإلَهِ الظّافِرُ[9]

= **المعنى**: كنت من قبل قد عزمت على هجر الشعر، محاذراً النقاد الذين قد يجدون عذراً وسبيلاً لنقدي.

(١) **المعنى**: حتى إذا ارتحت لرجوعك صحيحاً بارئاً من المرض، صفَتْ قريحتي واستنار ذهني.

(٢) **المفردات**: العي: العاجز عن الكلام.
المعنى: كنتُ عيّاً فقلبتَ العِيَّ عندي إلى بلاغة، ولو لم تكن مؤمناً تقياً لقلتُ: إنك ساحر.

(٣) **المفردات**: الآبر، من أبر النخل والزرع: أصلحه.
المعنى: لقّحت ذهني فاجنِ ثماره الغضة، والنخلُ يقطف ثمارَه من يُصلحه.

(٤) **المعنى**: كم شكرتك كلّما ذكرتك، فسكرت ذاكرتي وغرّد لساني بشكرك.

(٥) **المعنى**: يا أيها الملك الذي علياؤه مثلٌ سائر تتناقله الليالي.

(٦) **المفردات**: شيم، شام البرق: نظر إليه أين يتجه وأين يمطر.
المعنى: يا من يتهلّل منه برق البشر، لا يُنظر إليه إلا لينهمر منه الجود.

(٧) **المعنى**: أنت ابن من أعطى المجد للملوك، ولو كان للمجد عين فمنها ينظر.

(٨) **المفردات**: أبناك: أعطاك بناءً، جعلك تبني - ثبج المجرّة: وسطها.
المعنى: جعلك الله تبني قبّةً في وسط المجرّة، وهناك تمشي مع النجوم وتخاصرها.

(٩) **المفردات**: سمتيك: أراد بالسمتين لقبيه وهما المؤيَّد والظافر.
المعنى: تقبَّلْ من سِمتيك تفاؤلي الصادق بهما، فأنت المؤيَّد بالله والظافر به.

أيام كالرياض

[من الخفيف]:

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

عِذري، إنْ عَذَلتَ في خَلعِ عُذرِي ... غُصُنٌ أثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ[1]

هَزَّ مِنْهُ الصِّبَا، فَقَوَّمَ شَطْراً، ... وَتَجَافَى، عَنِ الوِشَاحِ، بِشَطْرِ[2]

رَشَأٌ، أقصَدَ الجَوَانِحَ، قَصْداً، ... عن جُفونٍ كُحِلنَ، عَمْداً، بِسِحْرِ[3]

كُسِيَ الحُسنَ، فَهوَ يَفْتَنُّ فِيهِ، ... سَاحِباً ذَيْلَ بُرْدِهِ المُسْبَكِرِّ[4]

تَحْتَ ظِلٍّ، مِنَ الغَرَارَةِ، فَيْنَا ... نَ، وَوَرْقٍ، مِنَ الشَّبِيبَةِ، نُضْرِ[5]

أبْرَزَ الجِيدَ فِي غَلاَئِلَ بِيضٍ؛ ... وَجَلاَ الخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرِ[6]

---

(١) **المفردات**: عِذَري: المعذرة ـ عُذري: حيائي، وخلع العذار: ترك الحياء ـ ذراه: أعاليه ـ ببدر: بوجه.
المعنى: المعذرة إنْ لمتني في ترك حيائي، بسبب غصن أثمرت أعاليه بدراً.

(٢) **المفردات**: الصِّبا: الشباب ـ تجافى: ابتعد.
المعنى: هزَّ الشباب هذا الغصن فتقوّم منه قسمٌ وابتعد قسم عن الوشاح (إشارة إلى تمايل القامة الشبيهة بالغصن وتخايلها في المشي).

(٣) **المفردات**: أقصد: طعن فلم يخطيء ـ الجوانح: الأحشاء.
المعنى: غزالٌ طعن الأحشاء عن عمد فأصابه، بجفون كَحِلتْ بالسحر.

(٤) **المفردات**: المسبكرّ: المسترسل.
المعنى: كسي (الغصنُ) الحسنَ، فهو يفتنّ فيه ساحباً ذيل ثوبه المسترسل.

(٥) **المفردات**: الغرارة: الحسن ـ الفينان: الحسن الشَعر الطويله ـ وُرْق: حمائم.
المعنى: تحت ظلِ الجمال المسترسل ومُورِقِ الشباب النضر.

(٦) **المفردات**: الغلائل، واحدتها غلالة: لباس رقيق تحت الثوب ـ المجاسد، واحدها مجسد: القميص الذي يلي البدن.
المعنى: أبرز (الغصنُ) الجيد في غلالة بيضاء، وأبدى الخدَّ مجلوًا في القميص الأحمر.

وَتَثَنَّتْ بِعِطْفِهِ، إذْ تَهَادَى، خَطْرَةً تَمْزُجُ الدّلالَ بِكِبْرِ[1]
زَارَنِي، بَعْدَ هَجْعَةٍ، وَالثُّرَيّا رَاحَةٌ، تَقْدِرُ الظَّلامَ بِشِبْرِ[2]
وَالدّجى، مِنْ نُجُومِهِ، فِي عُقُودٍ يَتَلألأنَ مِنْ سِمَاكٍ وَنَسْرِ[3]
تَحْسَبُ الأفْقَ بَيْنَهَا لازَوَرْداً، نُثِرَتْ، فَوْقَهُ، دَنَانِيرُ تِبْرِ[4]
فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أعذَبَ رَشْفٍ؛ وَهَصَرْتُ القَضِيبَ ألْطَفَ هَصْرِ[5]
وَنَعِمْنَا بِلَفّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ، لِلتّصَافي، وَقَرْعِ ثَغْرٍ بِثَغْرِ
يَا لَهَا لَيْلَةً! تَجَلّى دُجَاهَا، مِنْ سَنَا وَجْنَتَيْهِ، عَنْ ضَوْءِ فجرِ[6]
قَصّرَ الوَصْلُ عُمرَهَا؛ وَبِوُدّي أنْ يَطُولَ القَصِيرُ مِنْها بِعُمْرِي[7]
مَن عَذِيرِي من رَيبِ دَهرٍ خَؤونٍ، كُلَّ يَوْمٍ، أرَاعُ مِنْهُ بِغَدْرِ[8]
كُلَّمَا قُلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلامي، نَهَسَتْنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي[9]
وَتَرَتْنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ فَاضِلٍ، نابِهٍ، من الدّهرِ، وِتْرِ[10]
بَانَ عَنّي، وَكَانَ رَوْضَةَ عَيْنِي، فَغَدَا اليَوْمَ، وَهْوَ رَوْضَةُ فِكْرِي[11]

---

(١) المفردات: بعطفه: بجانبه ـ تهادي: تمايل ـ خطرة: خيلاء.
المعنى: وتمايلت بجانبه، بعدما راح يتهادى، فجاء خيلاؤها يمزج الدلال بالتعالي.
(٢) المفردات: هجعة: قسم من الليل ـ تقدر: تقيس.
المعنى: زارني بعد انقضاء قسم من الليل والثريا كاليد المفتوحة تقيس الظلام بشبر.
(٣) المفردات: السماك والنسر: نجمان.
المعنى: وعقود النجوم منتشرة في الظلمة، ومنها عقدا السماكين والنسر.
(٤) المعنى: يبدو الأفق لازورداً بزرقته، والنجوم المتناثرة فوقه تشبه دنانير الذهب في استدارتها ولون نورها.
(٥) المعنى: امتصصت الريق بأعذب رشف، وأملْتُ القامة بلطف وتمهُّل.
(٦) المعنى: يا لها ليلةً برز في ظلمتها ضوء الفجر من ضياء وجنتيه.
(٧) المعنى: قصَّرَ اللقاءُ عمر الليالي، وبي رغبةٌ في أن تطيل الليالي القصيرة عمري.
(٨) المفردات: عذيري: نصيري.
المعنى: مَنْ هو نصيري من مخاوف دهرٍ خائن، كلَّ يوم أُخاف منه بغدر.
(٩) المفردات: حاك: أثّر ـ نَهَسَتْني: عضّتني.
المعنى: كلما قلت: أثّر فيه لومي، عضتني فيه عقارب تتنقّل ليلاً.
(١٠) المفردات: وترتْني: أصابتني ـ خطوبه: مصائبه ـ الوتر: الفرد، الوحيد.
المعنى: أصابتني مكارهه في صديق وفيّ فاضل، نابهٍ ووحيد زمانه.
(١١) المعنى: ابتعد عني، وكان جنّةَ عيني، فغدا اليوم روضةً في فكري.

فَكِهُ، يُبْهِجُ الخَلِيلَ بِوَجْهٍ، تَرِدُ العَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بِشْرِ[1]
لَوْذَعيٌّ، إنْ يَبْلُهُ الخُبْرُ يَوْماً، أَخْجَلَ الوَرْدَ عَنْ خَلائِقَ زُهْرِ[2]
وإذا غَازَلَتْهُ مُقْلَةُ طَرْفٍ كَادَ، مِنْ رِقَّةٍ، يَذُوبُ فَيَجرِي[3]
يا أَبَا القَاسِمِ الّذِي كَانَ رِدْئي، وَظَهِيرِي، على الزّمانِ، وَذُخْرِي[4]
يا أَحَقَّ الوَرَى بِمَمْحُوضِ إخْلا صِي، وَأَوْلاَهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي[5]
طَرَقَ الدّهْرُ سَاحَتِي، مِنْ تَنَائِيـ ـكَ، بِجَهْمٍ مِنَ الحَوَادِثِ، نُكْرِ[6]
لَيْتَ شِعرِي! وَالنّفسُ تَعلَمُ أن لَيْـ ـسَ بِمُجْدٍ على الفَتى: لَيتَ شعرِي
هَلْ لخَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ، أمْ لماضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكَرِّ؟[7]
أَيْنَ أيّامُنَا؛ وَأيْنَ لَيَالٍ، كَرِيَاضٍ لَبِسْنَ أفْوَافَ زَهْرِ[8]
وَزَمَانٌ، كأنّمَا دَبّ فِيهِ وَسَنٌ، أوْ هَفَا بِهِ فَرْطُ سُكْرِ[9]
حِينَ نَغْدُو إلى جَدَاوِلَ زُرْقٍ، يَتَغَلْغَلْنَ في حَدائِقَ خُضْرِ
في هِضَابٍ، مَجْلُوّةِ الحُسْنِ، حُمْرٍ، وَبَوَادٍ، مَصْقُولَةِ النّبْتِ، عُفْرِ[10]
نَتَعَاطَى الشَّمُولَ، مُذْهَبَةَ السِّرْ بَالِ، وَالجَوُّ فِي مَطَارِفَ غُبْرِ[11]
في فُتُوٍّ، تَوَشّحُوا بِالمَعَالِي، وَتَرَدَّوْا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ[12]

---

(١) **المعنى**: حلوُ المعشرِ يُريح الصديقَ بوجهه، وترتوي العين من ينبوع بشائره.
(٢) **المفردات**: لوذعي: ذكي.
المعنى: ذكيٌّ شحذته خبرة الأيام، له أخلاق زهرٌ تُخْجل الورد.
(٣) **المعنى**: وإذا غازلتْه نظرة عين كاد يذوب رقّة ويجري.
(٤) **المفردات**: الردء: العون ـ ظهيري: سندي.
المعنى: يا أبا القاسم الذي كان عوني على الزمان وسندي وذخري.
(٥) **المعنى**: يا أحقّ الناس بإخلاصي الصافي، وأولاهم بشكري التام.
(٦) **المعنى**: اقتحم الدهر ساحتي، من ابتعادك، بحوادث عابسة منكرة.
(٧) **المعنى**: هل يمكن أن نعيد زماننا الماضي؟ أم يستطيع هذا الماضي أن يتكرر؟
(٨) **المفردات**: أفواف: أوراق رقيقة.
(٩) **المعنى**: زمانٌ كأنما دب فيه نعاس، أو تمايل من فرط السكر.
(١٠) **المفردات**: عفر: ظاهر التراب.
المعنى: في هضاب محمّرة اللون بادية الحسن، وبواد معفّرة التراب بارزة النبت.
(١١) **المعنى**: نتعاطى الخمرة مذهبة اللون، والجو لابس ثوباً رمادياً مغبّراً.
(١٢) **المعنى**: مع فتيان جعلوا المعالي وشياً، وارتدوا ثياب المجد والفخر.

وُضَّـحٍ ، تَـنْجَـلي الغَـيَـاهِبُ مِـنْـهُـمْ عَنْ وُجُوهٍ، مِثْـلِ المَصَـابِيحِ ، غُـرِّ[1]
كُـلُّ خِـرْقٍ، يَكَـادُ يَنْهَـلُّ ظَـرْفـاً، زَانَ مَـرْأى بِـهِ بِـأكْـرَمِ خُـبْـرِ[2]
وَسَـجَـايَـا، كَـأنَّـهُـنَّ كُـؤُوسٌ؛ أوْ رِيَـاضٌ قَـدْ جَـادَهَـا صَـوْبُ قَـطْرِ[3]
يَـتَـلَقَّـى الـقَـبُـولَ مِـنِّـي قُـبُـولٌ، كُلّمَـا رَاحَ نَفْحُهَـا ارْتَـاحَ صَـدْرِي[4]
فَهْـوَ يَسْـرِي مُحَمَّـلاً، مِنْ سَجَايَا كَ، نَسِيمـاً يَـزْهَى بِـأفْـوَحِ عِـطْرِ
يَـا خَـلِيلِي وَوَاحِـدي وَالـمُـعَـلّى مِـنْ قِـداحي، وَالمُسْتَبِـدّ بِـبِـرّي[5]
لا يَضِـعْ، وُدّيَ، الصَّـرِيـحُ، الـذي أرْ ضَـاكَ مِنْـهُ اسْتِـوَاءُ سِـرّي وَجَهْـرِي[6]
وَتَـوَالِـي أذِمّـةٍ، نَـظَـمَـتْـنَـا نَـظْمَ عِقـدِ الجُمـانِ فِي نحـرِ بِكْـرِ[7]
لا يكُنْ قَصـرُكَ الجَفَـاءَ، فَـإنّ الـوُدّ، إنْ سـاعَـدَتْ حَيَـاتِيَ، قَصْـرِي[8]
وَأعِـدْ، بـالـجَـوَابِ، دَوْلَـةَ أُنْسٍ، قـد تَـقَـضّـتْ، إلّا عُـلالَـةَ ذِكْـرِ[9]
وَاكسُ مَتنَ القِـرْطَـاسِ دِيبَـاجَ لَفْظٍ يَبْهَـرُ الـفِكْـرَ مِـنْ نَـظِيمٍ وَنَـثْـرِ[10]
غُـرَرٌ، من بَـدائـعٍ، لا يَشُـكّ الـدّهْـ ـرُ فـي أنّـهَـا قَـلائِـدُ دُرِّ[11]

---

(١) المعنى: واضحون، وأصحاب وجوه مشرقة كالمصابيح ومعها تنجلي الغياهب.
(٢) المفردات: خرق: ظريف.
المعنى: كل ظريف يكاد يرتوي ظرفاً ويزداد برؤيته خبرة.
(٣) المفردات: سجايا: طباع، أخلاق - صوب: مطر.
المعنى: وطباع كأنها كؤوس الخمر، أو رياض قد أحياها المطر.
(٤) المفردات: القبول: ريح الصَّبا.
المعنى: تلقى ريح الصَّبا قبولاً لدي، وكلما هبَّت هذه الرياح ارتاح صدري.
(٥) المفردات: القدح المعلى: سابع سهام الميسر.
المعنى: يا صديقي والأوحد عندي، والسهم الأهم في تأمين حظي، والمستأثر بنعمي.
(٦) المعنى: آمل ألاّ يضيع ودّي الصريح الذي به يتساوى سرّي وجهري.
(٧) المفردات: أذمّة، واحدها ذمام: عهد، حرمة، حماية - نحر: عنق - بكر: فتاة.
المعنى: وتوالى حرمات جعلَتْنا ننتظم فيها نظم عقد حَبّ الجمان في عنق العذراء.
(٨) المفردات: قصرك: غايتك.
المعنى: لا تكن غايتك الجفاء فإن ودُّك هو الغاية في توجّه حياتي.
(٩) المفردات: علالة: قِلَّة يُتعلّل بها.
المعنى: وأرجع بجوابك عهد أنس انقضى ولم يبق منه إلا القليل من الذكر الذي يُؤْمل ويُتعلل به.
(١٠) المعنى: واجعلني أكسو صفحات الأوراق بلفظ أنيق من نثر ونظم يبهران الفكر.
(١١) المعنى: هي بدائع مشرقة لا يشك الدهر في أنها قلائد من الدرر.

تَتَـوالى عَـلَى الـنّـفُـوسِ ، دِرَاكـاً، عن فَتًى مُـوسِـرٍ، من الـطَّبـعِ ، مُثْـرِ[1]

شَـدّ فـي حَلْبَـةِ الـبَـلاَغَـةِ، حَـتّـى بَـانَ فِيهَـا عَنْ شَـأوِ سَهْـلٍ وَعَمـرِو[2]

وَإذا أنْـتَ لَـمْ تُـعَـجِّـلْ جَـوَابِـي، كَـانَ هـذا الكِتَـابُ بَيْضَـةَ عُـقْـرِ[3]

فَـابْقَ في ذِمّـةِ السّـلاَمَـةِ، مَـا انْجَـا بَ، عَـنِ الأُفْـقِ، عَـارِضٌ مُـتَسَـرِّ[4]

وَعَـلَيْـكَ الـسّـلامُ مَـا غَـنّـتِ الـوُرْ قُ، وَمَـالَـتْ بِـهَـا ذَوَائِـبُ سِـدْرِ[5]

---

(١) **المفردات**: دراكاً: متواصلاً.
المعنى: تتوالى على النفوس متواصلةً من فتى طبعُه غنيٌّ بها.

(٢) **المفردات**: سهل: سهل بن هارون الكاتب، عمرو: عمرو بن بحر المعروف بالحافظ.
المعنى: بارز في حلبة البلاغة حتى فاق سهلاً بن هارون والجاحظ.

(٣) **المفردات**: بيضة عقر: أول بيضة للدجاجة، وأراد هنا أن كتابه آخر كتاب يرسله إليه.
المعنى: وإذا أنت لم تعجّل في الجواب، كان هذا الكتاب آخر ما أرسل.

(٤) **المفردات**: ما أنجاب: ما لاح ـ عارض متسر: برق يلوح.
المعنى: فلتبق في حمى السلامة طالما يلوح في الأفق برق يلمع.

(٥) **المفردات**: ذوائب: أغصان متدلّية ـ السدر: شجرة في الجنة.
المعنى: وعليك السلام ما دامت الحمائم تغني فوق أغصان السدر المائلة.

لنا في سوانا عبرة

[من الطويل]:

يمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورثاء أبيه المعتضد.

هُوَ الدّهرُ فاصْبِرْ للذي أحدثَ الدّهرُ، فمِنْ شِيَمِ الأبرَارِ، في مثلها، الصّبرُ

سَتَصْبِرُ صَبرَ اليأسِ، أو صَبرَ حِسبةٍ، فَلا تَرْضَ بالصّبرِ، الذي معهُ وِزْرُ[1]

حِذَارَكَ مِنْ أن يُعقِبَ الرّزْءُ فِتنةً، يَضِيقُ لها، عن مثل أخلاقك، العُذْرُ[2]

إذا أسِفَ الثّكلُ اللّبيبَ، فشَفَّهُ، رَأى أبرَجَ الثّكلَينِ أن يحبطَ الأجرُ[3]

مُصَابُ الذي يأسَى بِمَيْتِ ثَوابِهِ، هُوَ البَرْحُ، لا المَيتُ الذي أحرَزَ القَبرُ[4]

حَياةُ الوَرَى نَهجٌ، إلى الموْتِ، مَهيَعٌ، لهُمْ فِيهِ إيضَاعٌ، كَمَا يُوضِعُ السَّفرُ[5]

فَيا هَادِيَ المِنْهَاجِ جُرْتَ، فإنّما هُوَ الفجرُ يَهديكَ الصّرَاطَ أوِ البَجرُ[6]

لَنا، فِي سِوَانَا، عِبْرَةٌ غَيرَ أنّنَا نُغَرّ بِأطْمَاعِ الأمَاني، فَنَغْتَرّ

إذا المَوْتُ أضْحى قَصْرَ كلّ مُعَمَّرٍ، فإنّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ[7]

---

(١) **المفردات**: حسبة: أجر وثواب ـ وزر: إثم.
المعنى: ستصبر صبر اليأس أو صبر من ينتظر الثواب، فلا ترضى بالصبر الذي معه إثم.

(٢) **المفردات**: فتنة: ضلال، غضب، ضياع.
المعنى: حذار من أن يُعقب المصيبة ضلال لا يجد له عذر من كان في مثل أخلاقك.

(٣) **المفردات**: أسف: أحزن ـ الثكل: الفقد ـ شفّه: رققه ـ يحبط: يذهب سدى، يفسه.
المعنى: إذ أحزن الفقد النبيه فأضعفه، رأى ان أشدّ الفقدين أذى أن يفسد الأجر.

(٤) **المعنى**: مصاب الذي يحزن لثوابه الميت هو الحزن الحقيقي وليس الحزن على الذي حواه القبر.

(٥) **المفردات**: نهج: طريق ـ مهيع: واسع ـ إيضاع: إسراع.
المعنى: حياة الناس طريق واسع إلى الموت، فيه يسرعون كما يُسرع المسافر إلى غايته.

(٦) **المفردات**: البجر: تابع للفجر، يقال: فجر بجر، كما يقال مثلاً: شيطان ليطان.
المعنى: فيا أيها الذي تهدي الناس إلى الطريق الصحيح لقد ظلمْتَ، والحقيقة أنَّ الفجر يهديك إلى الطريق القويم، أو البجر.

(٧) **المعنى**: إذا كان الموت قد أضحى غاية كل حيّ، فسواء طال العمر أو قصر.

أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـذّيـنَ رِيـعَ ذِمَـارُهُ، فَلَمْ يُغْـنِ أنصَـارٌ عَـديـدٌ وَلاَ وَفْـرُ[1]

بحَيْثُ استَقَـلّ المُلْكُ ثـانيَ عِـطْفِهِ، وَجَـرّرَ، مِنْ أذْيَالِـهِ، العسكرُ المَجـرُ[2]

هُـوَ الضّيمُ، لوْ غيرُ القَضَـاء يَـرُومُـهُ، شآهُ المروح الصّعبُ وَالمَسلَكُ الـوَعرُ[3]

إذا عَثَرَتْ جُـرْدُ السّـوَابِـحِ فِي القَنَـا بلَيْـلِ عَجاجٍ، ليس يَصْـدعـه فَجْـرُ[4]

لَقَـدْ بَكَـرَ النّـاعِي عَـلَيْنَـا بِـدَعْـوَةٍ عَـوَانٍ، أمَضّتْنَا لَهَـا لَـوْعَـةٌ بِكْـرُ[5]

أأنفَس نَفس فِي الوَرَى أقصَدَ الـرّدى؟ وَأخطر عِلقٍ، للهُدى، أهلكَ الدّهرُ؟[6]

هَنِيئـاً، لبَـطنِ الأرْضِ، أُنسٌ مُجـدَّدٌ بشـاوِيَـةٍ حَلّتْـهُ، فـاستَـوْحَش الـظّهْـرُ[7]

بـطاهِـرَةِ الأثـوَابِ، فـاتِنَـةِ الضّحى، مُسَبِّحَـةِ الآنَـاء، مِحْـرَابُها الخِـدْرُ[8]

فـإنْ أُنْثِيَتْ فـالنّفسُ أنـأى نَفِيسَـةٍ، إذِ الجِسْمُ لا يَسمـو لتَـذكِـيـرِهِ ذِكْـرُ

حَصَـانٌ إنِ التّقوَى استَبَـدّتْ بسـرّهـا، فمن صَالحِ الأعمالِ يُستَوْضَحُ الجهرُ[9]

يُـطَأطَـأُ سِتـرُ الصّـوْنِ دون حجـابهـا، فيـرْفَـعُ، عن مَثنى نَـوَافِلِهـا، السّتْـرُ[10]

لَعَمْـرُ البُرُودِ البِيضِ فِي ذلـكَ الثّرَى، لقد أُدرِجتْ، أثناءها، النّعمُ الخُضْرُ[11]

---

(١) المفردات: ذماره: حوزته، حماه، حَرَمه.
المعنى: ألم ترَ أن الدين قد رُوِّع حِماه ولم يغنِ ما له من أنصار ومن كثرة تابعين.

(٢) المفردات: ثنى عطفه: أعرض وجفا بكبرياء.
المعنى: بحيث استقلّ الملك وأعرض بكبرياء وجرّ وراءه الجيش الجرار.

(٣) المفردات: شآهُ: سبقه.
المعنى: هو الظلم، لو غير القدر يطلبه، سبقته الغاية الصعبة والطريق الوعر.

(٤) المعنى: إذا عثرت الجياد الأصيلة بقنا الرمح، في ليل مظلم، فإن الفجر لا يعود ينفع.

(٥) المفردات: عوان: شديدة الوقع.
المعنى: لقد جاءنا الناعي باكراً بنبأ شديد الوقع، فأقضت مضجعَنا له لوعة فريدة.

(٦) المعنى: أيا أنفس نفس في الناس نُقِلت إلى الموت، وأغلى نفيس للهداية أهلكه الدهر.

(٧) المعنى: هنيئاً لباطن الأرض بأنسه الجديد، مع التي ثوت وحلّت به، فبدا ظهر الأرض موحشاً.

(٨) المفردات: الآناء، واحدها أني: كل النهار أو جزء منه.
المعنى: بالمرأة الطاهرة التي تفتن الضحى، تسبِّح كل الأوقات وخِدرُها محرابُها.

(٩) المعنى: درّة استبدّت التقوى بجوهرها فكانت سرَّها، ومن الأعمال الصالحة يعرف الجوهر ويتضح.

(١٠) المفردات: النوافل: الأعطيات.
المعنى: يبدو ستر الصون ذليلاً أمام حجابها، ويرفع الستار عن عطاياها المضاعفة.

(١١) المعنى: أقسم بالأكفان البيض في ذلك التراب، إن النِعم المنعشة قد أُدرجت في طياتها.

عَلَيْهَا سَلاَمُ الله تَتْرَى، تَحِيّةً، يُنَسِّمُهَا الغُفْرَانُ، رَيْحَانُها النَّضْرُ[1]
وعاهد تِلكَ الأرْضَ عَهدُ غَمامةٍ، إذا استَعْبَرَتْ في تُرْبِهَا ابتَسَمَ الزّهرُ[2]
فدَيناكَ، إنّ الرّزْء كانَ غَمامَةً، طَلَعْتَ لَنَا فيها، كَمَا يَطلُعُ البَدْرُ[3]
ألَسْتَ الذي إنْ ضَاقَ ذَرْعُ بحادِثٍ تَبَلّجَ مِنْهُ الوَجْهُ وَاتّسَعَ الصّدْرُ؟[4]
تَعَزّ بحَوّاء، التي الخَلْقُ نَسْلُها، فَمَنْ دونَها في العَصْرِ يَتبعُهُ العصرُ
نِساءُ النّبيّ المُصْطَفَى، أُمّهاتُنا، ثَوَينَ فمَغناهُنّ، مُذْ حُقُبٍ، قَفْرُ[5]
وجَازَيْتَها الحُسْنى، فأُمٌّ شَفِيقَةٌ، تَحفّى بهَا ابنٌ، كُلُّ أفْعَالِهِ بِرّ[6]
تَمَنّتْ وَفَاةً، فِي حَيَاتِكَ، بَعدَمَا تَوَالَتْ، كنَظمِ العِقْدِ، آمالُها النَّثرُ[7]
كأنّ الرّدى نَذْرٌ عَلَيهَا مُؤكّدٌ، فإنْ أُسْعِفَتْ بالحظّ فيكَ وَفى النّذْرُ[8]
تَوَلّتْ فأبقَتْ، من مُجَابِ دُعائِها، نَفائِسَ ذُخْرٍ ما يُقاسُ بِهِ ذُخْرُ[9]
تَتِمُّ بِهِ النُّعْمَى، وَتَتّسِقُ المُنَى، وَتُستَدْفَعُ البَلْوَى، وَيُستَقبلُ الصّبرُ[10]
فَلا تَهِضِ الدّنيا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا، فمِنْكَ، لمنْ هَاضَتْ نَوَائِبُها، جَبرُ[11]
وَلاَ زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرّةٍ لعَيْنَيْكَ، مَشدُودٍ بِهِمْ ذلكَ الأزْرُ[12]

---

(١) **المعنى**: عليها سلام الله المتتابع، وتحية مع نسيم الغفران، ريحانُها نضر.

(٢) **المعنى**: لقد عاهد تلك الأرض غمامة أخذت عهداً على نفسها، إذا هطلت دموعها فوق تربتها ابتسم الزهر.

(٣) **المفردات**: الرزء: المصاب.

(٤) **المعنى**: ألست الذي إن ضاق ذرع الناس بحادث، استقبله وجهك البشوش واتسع له صدرك؟

(٥) **المعنى**: نساء النبي المصطفى، أمهاتنا، ذهبن ورحلن، وأماكنهن مقفرة منذ حقب.

(٦) **المفردات**: شفيقة: حريصة ـ تحفّى: أحاط.
المعنى: جازيتَها بالحسن والخير، وهي أم حريصة، أحاط بها ابنٌ كلُّ أفعاله خيّرة.

(٧) **المعنى**: تمنّت الموت في حياتك، بعدما تحققت آمالها التي جاءت كالعقد المنظوم.

(٨) **المعنى**: كأن الموت كان نذراً مؤكداً عليها، ولما أسعفها الحظُّ بك تحقق النذر.

(٩) **المعنى**: رحلت فتركت من دعائها المستجاب ذخراً نفيساً لا يقاس به ذخر آخر.

(١٠) **المعنى**: تتم به النِعم وتتناسق الأمنيات وتستبعد المصائب ويرحّب بالصبر.

(١١) **المفردات**: تهض: تكسر.
المعنى: فلا تكسر الدنيا جناحك بعد وفاتها، فمنك جبرٌ لمن كسرت نوائب الدنيا جناحه.

(١٢) **المعنى**: لا زلت ذات عدد وفير من الأتباع، بهم تقرّ عينك وهم يشدّون أزرك.

بَنِي جَهْـوَرٍ! أَنْتُمْ سَمَـاءُ رِيَـاسَـةٍ لعـافيكُمُ، فِي أُفْقِهَـا، أنجُمٌ زُهْـرُ[1]
تَرَى الدّهـرَ، إن يَبطشْ فمنكم يمينُـهُ، وَإنْ تَضْحَـكِ الـدّنيـا، فـأنتمْ لهـا ثَغْـرُ
لكُمْ كـلُّ رَقْـرَاقِ السّمـاحِ، كـأنّـهُ حُسـامٌ عَلَيْهِ، مِنْ طَـلاَقَتِـهِ، أثْـرُ[2]
سَحَـائِبُ نُعمَـى أبْـرَقَتْ وَتَـدَفّقَتْ، فَصَيّبُهـا الجَـدْوَى، وَبَـارِقُهـا البِشْـرُ[3]
إذا مـا ذُكِـرْتمْ وَاستُشِفّـتْ خِـلالُكـمْ تَضَـوّعَتِ الأخبارُ، وَاستَمجـدَ الخُبْـرُ[4]
طَـرِيقتُكُمْ مُثلى، وَهَـدْيُـكُمْ رِضًـى، وَنَـائِلُكُمْ غَمـرٌ، وَمَـذْهَبُكُمْ قَصْـرُ[5]
وَكَم سـائلٍ، بـالغَيْبِ عنكمْ، أجبتُـهُ: هُنَـاكَ الأيادي الشّفـعُ وَالسّودُدُ الـوِتـرُ[6]
عَـطَاءٌ وَلاَ مَـنٌّ، وَحـكْـمٌ وَلاَ هَـوًى، وَحِـلْمٌ وَلاَ عَجـزٌ، وَعِـزٌّ وَلاَ كِـبْـرُ[7]
قَـدِ استَـوْفَتِ النّعمـاءُ فيكُمْ تَمَـامَهـا عَلَيْنـا، فَمِنّـا الحمـدُ لله وَالشّكْـرُ[8]

---

(١) **المعنى**: يا بني جهور أنتم سماء الرئاسة، ولطالب الحاجة عندكم أنجم نيّرة في أفقها.
(٢) **المعنى**: لكم السماحة الرقراقة كأنها سيفٌ به أثرٌ من طلاقته وإشراقه.
(٣) **المفردات**: صيبها: مطرها.
المعنى: غمائم نِعَم أبرقت وتدفقت، فمطرها النفع وبارقُها الأمل.
(٤) **المفردات**: استُشِفّتْ: نُظر إليها - تضوعت: انتشرت رائحتها.
المعنى: إذا ما ذُكِرتُم ونُظر إلى خصالكم الحميدة، فاحت رائحة الأخبار الطيبة وانتشرت، وتمجّدت اختباراتكم وتجاربكم.
(٥) **المفردات**: نائلكم غمر: عطاؤكم كثير - قصر: طلب القليل، كناية عن التقشف والقناعة.
المعنى: سياستكم هي المثلى، وهديكم فيه الرضى، وعطاؤكم كثير، ومذهبكم هو القناعة والرضى.
(٦) **المفردات**: الشفع: الزوج - الوتر: الفرد.
المعنى: وكم سائل عنك في غيابك أجبْتُه: هناك الإحسان المزدوج والمجد الفريد.
(٧) **المعنى**: عطاء من دون منّة، وحكمٌ من دون هوى وميول، وتعقّل من دو عجز، وعزّ من دون كِبرياء.
(٨) **المعنى**: قد وصلت فيك النِعم إلى كمالها علينا، فمنّا الحمد والشكر لله.

قبل الطهور مطهر

[من الطويل]:

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر، وبعث إليه ببخور وطيب:

رِضَاكَ لَنا، قَبلَ الطُّهُورِ، مُطَهِّرُ؛ وَقُـرْبُكَ، من دونِ البَخُورِ، مُعطِّرُ

فَلَوْ عَزّ حَمّامٌ لأدْفَأنَا ذَرًى، يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النّدَى المُتَفَجِّرُ[1]

وَلَوْ لم يَكُنْ طِيبٌ لأغنَتْ حَفَاوَةٌ تُمَسِّكُ مِنْهَا حَالُنَا، وَتُعَنْبَرُ[2]

فَلاَ فَارَقَ الدّنْيَا سَنَاءٌ مُقَدَّسٌ بعَيْشِكَ فِيهَا، أوْ ثَنَاءٌ مُجَمَّرُ[3]

وَدُمتَ مُلَقًّى، كلَّ يومٍ، صَبيحَةً، يُغاديكَ فِيهَا، بالفُتُوحِ، مُبَشِّرُ[4]

---

(١) **المفردات**: الذَّرَى: فناء الدار ونواحيها.
المعنى: فلو تعذّر حمّام لأدفأنا فناء دار يفيض منه ماء العطاء متفجراً.

(٢) **المعنى**: ولو لم يكن الطيب موجوداً لاستعضنا عنه بحفاوة تطيِّب حالنا بالمسك والعنبر.

(٣) **المفردات**: مجمَّر: عَبِق.
المعنى: فلا فارق الدنيا ضياءٌ مقدّس بعيشك فيها، أو دعاء عابق بالطيب.

(٤) **المعنى**: ولتدُم ملاقياً صباحَ كل يوم مبشِّراً يغدو إليك بأخبار الفتوح والإنتصارات.

أيها الظافر

[من الرمل]:

يهنئه بالقدوم من سفر

أيّهَا الظّافِرُ أبْشِرْ بالظّفَرْ؛ ... وَاجْتَلِ التّأيِيدَ في أبْهَى الصّوَرْ

وَتَفَيّأ ظِلّ سَعْدٍ، تَجْتَنِي ... فِيهِ، من غَرْسِ المُنَى، أحلى الثّمَرْ[1]

وَرِدِ الصّبْحَ، فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ، ... غَرِضٍ مِنْكَ إلى أُنْسِ الصَّدَرْ[2]

كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ، ... عَطِرِ الآصَالِ، وَضّاحِ البُكَرْ[3]

كُلّمَا شَاءَ تَأتّى أنْ يَرَى ... خُلُقَ البِرْجِيسِ، في خَلقِ القَمَرْ[4]

فَثَوَى دُونَكَ مَثْوَى قَلِقٍ، ... يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطلَ السّحَرْ[5]

قُلْ لساقِينَا: يَحُزْ أكْؤسَهُ؛ ... وَلِشَادِينَا: يَصِلْ قَطْعَ الوَتَرْ[6]

حَسْبُنَا سُكْرٌ جَنَتْهُ ذِكَرٌ، ... دُونَهُ السّكْرُ الذي يَجْني السَّكَرْ[7]

لَمْ يُغادِرْ لي سَقَامِي جَلَداً ... مَعَ أنّي لمْ أزَلْ ثَبْتَ المِرَرْ[8]

---

(١) **المعنى**: وتفيّأْ ظلَّ حظٍ سعيد تجتني فيه أحلى الثمر من غرس الأمنيات.

(٢) **المفردات**: الغرِض: المشتاق.

المعنى: واستقبل الصباح بطلعتك، فكم من مستوحش مستوحد مشتاق إلى الإستئناس بتصدّرك المجالس.

(٣) **المعنى**: كان بقربك في رغد عيش، أصيلُه عَطِر وصباحه وضّاح.

(٤) **المفردات**: خُلُق البرجيس: البرجيس هو الكوكب المعروف بالمشتري وطالعُه السعد، وخلق البرجيس كناية عن أخلاق الممدوح الموحية بحسن الحظ - خَلْق القمر: جماله.

المعنى: كلّما شاء تهيّأ لرؤية صاحب الأخلاق النبيلة الموحية بالسعد في وجه كالبدر جمالاً.

(٥) **المعنى**: فخضع أمامك خضوع قلِق يشكو طول ليله ومماطلة بزوغ السَّحَر.

(٦) **المعنى**: قل لساقي الخمرة أن يُهَيِّىء الكؤوس وللمغني أن يوصل وتره المقطوع.

(٧) **المفردات**: السَّكر: الخمرة المستخرجة من التمر.

المعنى: يكفينا سكرٌ نجتنيه من التذاكر والحديث يفوق السكر الذي تسببه الخمرة.

(٨) **المفردات**: الجلد: الجسم - المِرَرْ، واحدتها المرّة: القوّة.

المعنى: لم يغادر السقم جسمي، مع أني ما أزال ثابت القوّة.

أيّهَا المَاشِي البَرَازَ، المُنْبَرِي لِزَمانِي، إنْ مَشَى نَحْوِي الخَمَرْ[1]
وَالّذِي إنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرّضَى، وُجِدَ الألْوَى البَعِيدَ المُسْتَمِرّ[2]
وَإذا أعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ، لانَ مِنْهُ جانِبُ السّمْحِ اليَسَرْ[3]
نَظْمِيَ المُهْدَى إلى أبْرَعِ مَنْ نَظَمَ السّحْرَ بَيَاناً، أوْ نَثَرْ[4]
لِيَ فِيهِ المَثَلُ السّائِرُ عَنْ جَالِبِ التّمْرِ إلى أرْضِ هَجَرْ[5]
غَيرَ أنّ العُذْرَ رَسْمٌ وَاضِحٌ، تُنْفَثُ الشّكْوَى إذا الشّوْقُ صَدَرْ[6]
ثُمّ قَدْ وُفّقَ عَبْدٌ، عَظُمَتْ نِعْمَةُ المَوْلَى عَلَيْهِ، فَشَكَرْ[7]
لا عَدَا حَظّكَ إقْبَالٌ تُرَى قَاضِياً، أثْنَاءَهُ، كُلَّ وَطَرْ[8]
وَاصْطَبِحْ كَأسَ الرّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرْتَ في إرْضَائِهِ أزْكَى السّيَرْ[9]
حِينَ صَمّمْتَ إلى أعْدَائِهِ، فَانْتَحَتْهُمْ مِنْكَ صَمّاءُ الغِيَرْ[10]
فَاضَ غَمْرٌ للنّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ، كَانَ يُرْوِي شُرْبَهُمْ مِنْهُ الغُمَرْ[11]
سَبَقَ النّاسَ، فَصَلّى مِنْكَ مَنْ إنْ رَأى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرْ[12]

---

(١) **المفردات**: البَرَاز: الأرض الخالية من الأشجار ـ الخَمَر: الأشجار المظللة.
المعنى: أيها المجتاز أرضاً خالية ويواجه زماني إن أقبلت نحوي ظلال الأشجار.

(٢) **المفردات**: سيم: كُلِّف ـ الألوى: الشديد الخصومة ـ المستمر: المستحكم في خصومته.
المعنى: والذي إن كُلِّف ما فوق رضاه، وَجد الخصومة البعيدة المستمرَّة.

(٣) **المفردات**: أعتب: أزال العتب وترك اللوم.
المعنى: وإذا أزال عتبه لان جانبُه السموح والسهل.

(٤) **المعنى**: أهدي شعري إلى أبرع من جاء نظمه سحراً ونثره مبنياً.

(٥) **المفردات**: جالب التمر إلى أرض هجر: مثل يُضرب لمن يضع شيئاً في غير مكانه، وأرض هجر مشهورة بالتمور ومنها تصدّر ولا يُجْلَبُ إليها.
المعنى: حالي معه كحال من يجلب التمر إلى أرض هجر.

(٦) **المعنى**: غير أن عذري واضح المعالم، فإذا تراكم الشوق في الصدر لا بدّ من أن تُنْفَثَ الشكوى.

(٧) **المعنى**: ثم إن العبد قد وُفِّق بعدما تراكمت عليه نعم سيده فجاء ليشكر.

(٨) **المعنى**: لا أبتعدَ الإقبالُ عن حظك، لكي تحقق معه كل ما ترغب.

(٩) **المعنى**: واشرب صباحاً كأس الرضى، من ملك سلكت في إرضائه أفضل الدروب.

(١٠) **المعنى**: حين حملت على أعدائه فأبعدتْهم عنك غاراتك الشديدة القاسية.

(١١) **المفردات**: غمر الندى: العطاء الكثير ـ الغمر: قدح صغير.
المعنى: فاض من فوقهم العطاء الكثير، وكان يُروي غليلهم منه قدح صغير.

(١٢) **المعنى**: سبق الناس، وصلّى من إذا رأى آثاره المنيرة تبعها.

زِنْـتُـمَـا الأَيّـامَ، إذْ مُـلْكُـكُـمَـا سَـالَ، في أوْجُهِهَـا، سَيْـلَ الغُـرَرْ[1]
فَـابْـقَـيَـا فـي دَوْلَـةٍ قَـادِرَةٍ، بَـعْضُ حُـرّاسِ نَـوَاحِيـهَـا القَـدَرْ[2]
مُـسْتَـذِلَّـيْ مَنْ طَـغَى، مُـسْتَـأصِلَيْ شَـأفَـةَ البَـاغي، مُقِيلَيْ مَنْ عَـثَـرْ[3]
عَلَمَيْ مَـنْ ضَـلَّ، مُـزْنَيْ مَـن شَكـا خَـلَّةَ الإمْحـالِ، بَـدْرَيْ مَـنْ نَـظَرْ[4]
تَـضْحَـكُ الأزْمُـنُ، عن عَـلْيـاكُمَـا، ضَحِـكَ الـرَّوْضَـةِ عَنْ ثَغْـرِ الـزَّهَـرْ[5]

---

(١) **المعنى**: سال ملككما سيلَ الأضواء فزيَّنتما أوجه الأيام.
(٢) **المعنى**: فابقيا في دولة قادرة يحرس القدرُ بعض نواحيها.
(٣) **المعنى**: تُذلّان الظالم، تستأصلان جور الباغي، تُنهضان العاثر.
(٤) **المعنى**: عَلَمان لهداية الضال، غَيْثان لمن شكا الفاقة في زمن المحل، بدران لمن نظر إليكما.
(٥) **المعنى**: تضحك لكما الأيام والأزمنة في علياكما، كما يضحك الروض في فم الزهر.

بين شاعرين

[من البسيط]:
كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات:

أَبَا الوَلِيدِ، وَمَا شَطَّتْ بِنَا الدَّارُ، وَقَلَّ مِنَّا وَمِنْكَ اليَوْمَ زُوّارُ[1]
وَبَيْنَنَا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ، وَلِلصِّبَا وَرَقٌ خُضْرٌ وَنُوّارُ[2]
وَكُلُّ عَتْبٍ وَإعْتَابٍ جَرَى، فَلَهُ مَوَاقِعُ حُلْوَةٌ، عِنْدِي، وَآثَارُ[3]
فَاذْكُرْ أخَاكَ بخَيرٍ، كُلّما لَعِبَتْ بِهِ اللّيَالي، فَإنّ الدّهرَ دَوّارُ

فأجابه على ظهر رقعته:

لَوْ أنّني لَكَ فِي الأهْوَاء مُخْتَارُ، لَمَا جَرَتْ بالذي تَشْكُوهُ أقْدَارُ[4]
لَكِنّهَا فِتَنٌ، فِي مِثْلِ غَيْهَبِهَا تَعْمَى البَصَائِرُ، إنْ لَمْ تَعمَ أبصَارُ[5]
فأحسِنِ الظّنّ، لا تَرْتَبْ بعهد فتًى، تَعْفُو العُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ[6]
لَوْ كَانَ يُعطى المُنَى في الأمرِ يُمكِنُهُ لِمَا أغَبّكَ، يَوْماً، مِنْهُ زَوّارُ[7]
فَلا يَرِيبَنْكَ، في ذِكْرِ الصّدِيقِ بِهِ، مَنْ لَيسَ يَجْهَلُ أنّ الدّهرَ دَوّارُ[8]

---

(١) **المفردات**: أبا الوليد: كنية ابن زيدون ـ شطّت: بعدت.
المعنى: يا أبا الوليد لقد قلّ التزاور اليومَ بيننا، مع أن الدار لم تبتعد بنا.
(٢) **المعنى**: وبيننا كل ما تعرفه من عهود ومودّات، وللشباب ورقُه الأخضر وأزهارُه.
(٣) **المفردات**: العتب والأعتاب: اللوم والرضى.
المعنى: وكل لوم ورضى جرى له عندي آثار ومواقع حلوة.
(٤) **المعنى**: لو أنني أختار لك الميولَ والأهواء لما جرت الأقدار على الشكل الذي تشكوه.
(٥) **المعنى**: لكنها فتن ومحن تعمي ظلمتُها البصائر والأبصار.
(٦) **المعنى**: فأَحْسِنِ الظن ولا يكن لك ارتياب بعهد رجل تزولُ الأزمنة وتبقى آثار عهده ووفائه.
(٧) **المفردات**: أغبّك: أجّلك، زار يوماً وغاب آخر.
المعنى: لو أعطيتُ له أمور الأمنيات لما غاب يوماً عن زيارتك.
(٨) **المعنى**: من يعرف أن الدهر دوّار لا يرتاب في ذكر الصديق عند أوقات الشدّة.

عتاب واعتذار

[من الوافر]:

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى

ابن زيدون بهذه الأبيات معاتبا:

تَبَاعَدْنَا، عَلَى قُرْبِ الجِوَارِ، كَأنَّا صَدَّنَا شَحْطُ المَزَارِ[1]

تَطَلَّعَ لِي هِلَالُ الهَجْرِ بَدْراً، وَصَارَ هِلَالُ وَصْلِكَ فِي سِرَارِ[2]

وَشَاعَ شَنِيعُ وَصْلِكَ لِي وَهَجرِي، فَهَلَّا كَانَ ذَلِكَ فِي اسْتِتَارِ؟[3]

أيَجْمُلُ أنْ تُرَى عَنِي صَبُوراً وَأُصْبِحَ مُولَعاً دُونَ اصْطِبَارِ[4]

وَلَمّا أنْ هَجَرْتَ، وَطَالَ غُفْرِي، عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِيَ بِالعُقَارِ[5]

وَكُنْتُ أزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابِي، وَلَكِنْ عَاقَنِي قُرْبُ الخُمَارِ[6]

فَرَاعِ مَوَدّتِي، وَاحْفَظْ جَوَارِي؛ فَإنّ الله أوْصَى بِالجِوَارِ

وَزُرْنِي مُنْعِماً، مِنْ غَيْرِ أمْرٍ، وَآنِسْ مُوحِشاً مِنْ عُقْرِ دَارِ[7]

فأجابه ابن زيدون:

هَوَايَ، وإنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي، كَمِثْلِ هَوَايَ في حَالِ الجِوَارِ[8]

---

(١) **المفردات**: شحط المزار: بعد الدار، مكان الزيارة.
المعنى: تباعدنا، بالرغم من قرب الجوار، كأننا قد صدّنا بعد الدار.

(٢) **المفردات**: سِرار: السرار آخر ليلة من الشهر.
المعنى: طلع عليّ هلال الهجر كأنه صار بدراً لطول زمنه، وصار هلال لقائك في آخره.

(٣) **المعنى**: شاع بين الناس هجرك لي وعلاقتك غير المرضية، فهلّا أبقيت ذلك مستتراً؟

(٤) **المعنى**: أيَحْسن أن تصبر على بعدك عني، وأصبح مشتاقاً فاقد الصبر؟

(٥) **المفردات**: عقرْت: ذبحت، قتلت ـ العُقار: الخمر ـ غفري: انتظاري وسكوتي.
المعنى: ولمّا هجرت وطال انتظاري قتلْت هموم نفسي بالخمرة.

(٦) **المفردات**: الخُمار: صداع الخمرة.
المعنى: وكنت أرغب في إيصال المزيد من العتاب، ولكن عاقني صداع الخمرة.

(٧) **المعنى**: أنعم عَلَيَّ بزيارة، ولا آمرك في ذلك، واجعل وحشتي أنساً في وسط داري.

مُـقِـيـمٌ، لا تُـغَـيِّـرُهُ عَـوَادٍ، تُبَـاعِـدُ بَيـنَ أحْيَـانِ الـمَـزَارِ[١]

رَأيتُـكَ قُـلْتَ: إنّ الـوَصْـلَ بَـدْرٌ؛ مَتَى خَلَتِ البُـدُورُ مِنَ السِّـرَارِ؟[٢]

وَرَابَـكَ أنّـنـي جَـلْدٌ صَـبُـورٌ؛ وَكَـمْ صَبـرٍ يَكُـونُ عَنِ اصْـطِبَـارِ[٣]

وَلَـمْ أهْـجُـرْ لِـعَـتْـبٍ، غَـيـرَ أنّـي أضَـرّتْ بـي مُـعَـاقَـرَةُ الـعُـقَـارِ[٤]

وَأنّ الـخَـمْـرَ، لَـيْسَ لَـهَـا خُـمَـارٌ، تُبَـرِّحُ بي، فكَيْـفَ مَـعَ الخِـمَـارِ؟[٥]

وَهَـلْ أنْسَى لَـدَيْـكَ نَعِيـمَ عَيْشٍ، كَـوَشْيِ الخَـدّ، طُـرّزَ بـالعِـذَارِ؟[٦]

وَسَـاعَـاتٍ يَـجُـولُ الـلّهْـوُ فِـيـهَـا مَجَـالَ الـطّلّ في حَـدَقِ البَـهَـارِ؟[٧]

وَإنْ يَـكُ قَـرّ عَنْـكَ اليَـوْمَ جِسْمي، فُـدِيـتَ، فَمَـا لِـقَلبـيَ مِـنْ قَـرَارِ![٨]

وَكُـنْـتَ عَـلَى الـبُـعَـادِ أجَـلّ عِـلْقٍ لَـدَيّ، فكَيْفَ إذْ أصْبَحتَ جَـارِي؟[٩]

---

(١) **المعنى**: محبتي، وإن بعدت عنك داري، كمثل محبتي في حال قرب الجوار.

(٢) **المعنى**: باقٍ (هواي) لا تغيّره الأحداث، وإن باعد المزار أحياناً.

(٣) **المفردات**: السِّرار: محاق القمر في آخر الشهر.
المعنى: قلتَ لي: إن الوصل بدرٌ، فمتى خلت البدورُ من الانتهاء في آخرها؟

(٤) **المعنى**: ورابك أنني أظهر الصبر والتجلّد، وكم صبر يكون عن انتظار.

(٥) **المعنى**: ولم أهجر بسبب العتاب وإنما أضرّ بي شرب الخمر.

(٦) **المفردات**: الخُمار: صداع الخمرة ـ الخِمار: ما تغطي به المرأة رأسها، الستر عموماً، وفي الخِمار إشارة إلى المرأة عموماً.
المعنى: وإذا لم يكن للخمرة أثر في الرأس والجسم، فكيف يكون الحال مع المرأة؟

(٧) **المعنى**: وهل أنسى عيشاً منعماً لديك ومنوعاً كالوشي في عذار الخد؟

(٨) **المعنى**: وساعات مضت جال فيها اللهو كتجوال الندى في زهر البهار.

(٩) **المعنى**: وأن يكن جسمي ثابتاً بعيداً عنك، فديت، فما لقلبي من هدوء وراحة.

(٩) **المعنى**: وكنت برغم البعد أغلى ما عندي، فكيف إذا أصبحْتَ جاري؟

الليالي القصيرة

[من الطويل]:

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية:

وَلَيْـــلٍ أدَمْنَا فِيـــهِ شُـــرْبَ مُـــدَامَـــةٍ، إلى أنْ بَدَا للصّبْحِ، فِي اللّيلِ، تأثيرُ[1]

وَجَاءَتْ نُجُومُ الصّبحِ تضرِبُ فِي الدّجى فـوَلّتْ نُجُومُ اللّيـلِ، وَاللّيـلُ مَقهـورُ[2]

فحُــزْنَــا مِنَ اللّذَاتِ أطْيَــبَ طِيـبِهَــا، وَلَمْ يَعــرُنَــا هَمٌّ، وَلاَ عَــاقَ تَكْــدِيــرُ

خَـلاَ أنّـهُ لَــوْ طَـالَ، دَامَتْ مسـرّتي، وَلَكِنْ لَيَـالِي الـوَصْـــلِ، فِيهِنّ تَقْصِيـرُ

---

(١) **المفردات:** مدامة: خمرة.

(٢) **المفردات:** تضرب في الدجى: تزيل الظلمة.

دونه ريق العذارى

[من الوافر]:

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب عذارى[1].

أَتَـاكَ مُـحَـيِّـيـاً عَـنِّـي، اعتِـذَارًا، عَـذَارَى دُونَـهُ رِيـقُ الـعَـذَارَى[2]

تَـخَـالُ الشَّـهْـدَ مِـنْـهُ مُسْتَـمَـدّاً، وَنَـفْـحَ الـمِـسْـكِ مِـنْـهُ مُسْتَـعَـارَا

يَـرُوقُ الـعَـيـنَ مِـنْـهُ جِـسْـمُ مَـاءٍ، غَـدَا ثَـوْبُ الـهَـوَاءِ لَـهُ شِـعَـارَا[3]

وَلَـوْلاَ أنَّـنـي قَـدْ نِـلْـتُ مِـنْـهُ، وَلَـمْ أَسْكَـرْ، لَـخِـلْـتُ بِـهِ عُـقَـارَا[4]

بَـعَـثْـتُ بِـهِ، وَلَـوْ أهـدَيْـتُ نَـفْسِـي إلَيـكَ، لَكَـانَ من بِـرّي اقتِصَـارَا[5]

فَـأَنْـعِمْ بِـالـقَبُـولِ، فَـرُبَّ نُـعْـمَـى أعَـدْتَ بِـهَـا دُجَـى لَيْـلي نَـهَـارَا[6]

---

(١) المفردات: عنب عذارى: عنب طويل الحبوب، سمي بالعذارى تشبيهاً له بأصابعهن.

(٢) المعنى: أتاك يحييك عني ويعتذر باسمي، عنبُ عذارى لا يدانيه ريقُ العذارى.

(٣) المعنى: يروق العينَ منه جسم كالماء رقةً، اتخذ له الهواءَ شعاراً لثوبه.

(٤) المعنى: ولو لم آكل منه من دون أن أسكر لاعتقدت أنه خمرة.

(٥) المعنى: أرسلته إليك ولو أهديت نفسي مكانه لكنت مقصراً في كرمي.

(٦) المعنى: فانعم بما تقدّم، فرُبَّ نعمة أرجعت بها ظلمة ليلي نهاراً.

راقم الوشي

[من المنسرح]:

وعد ابن زيدون أبا العطاف بن حيي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه أبو العطاف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيتها.

أَفَـدْتَـنِـي، مِـنْ نَـفَـائِسِ الـدُّرَرِ، مَـا أَبْـرَزَتْـهُ غَـوَائِصُ الـفِـكَـرِ[1]

مِنْ لَفْـظَةٍ قَـارَنَـتْ نَـظِـيـرَتَـهَـا، قِـرَانَ سُـقْـمِ الـجُـفُـونِ لـلـحَـوَرِ[2]

أَبْـدَعَـهَـا خَـاطِـرٌ، بَـدَائِـعُـهُ، فِي النَّظْمِ، حَازَتْ جَلاَلَةَ الخَطَرِ[3]

الـعِـطْرُ مِنْـهَـا سَـرَى لَـهُ نَـفَسٌ، مِنْ نَفَسِ الـرَّوْضِ، رَقَّ في السَّحَـرِ

يَـا رَاقِـمَ الـوَشْـيِ، زَانَـهُ ذَهَـبٌ، رَقْـرَقَ إِذْ رَفَّ مِـنْـهُ فـي الـطُّرَرِ[4]

وَنَـاظِـمَ الـعِـقْـدِ، نَـظْمَ مُـقْـتَـدِرٍ، يَفْصِـلُ، بَينَ الـعُيُـونِ، بِـالـغُـرَرِ[5]

لِي بِـالنِّـصَـالِ، الـذي نَشِـطَتْ لَـهُ، عَـهْـدٌ قَـدِيـمٌ، مُـعَـجَّـمُ الأَثَـرِ[6]

هَـلْ أُنْصِـلُ السَّهْمَ فِي الجَفِيـرِ، وَقَـد تَـعَـطَّلَتْ فُـوقُـهُ مِـنَ الـوَتَـرِ؟[7]

---

(١) **المفردات:** نفائس الدرر: كناية عن الأبيات الشعرية التي وصلته.

(٢) **المفردات:** سقم الجفون: فتورها ـ الحور: شدّة بياض بياض العين وسواد سوادها.
المعنى: من لفظة اقترنت بشبيهتها قِرانَ فتور الجفون لحَوَر العيون.

(٣) **المفردات:** جلالة الخطر: أهميّة المقام ورفعته.
المعنى: أبدعها فكرٌ له بدائع في النظم حازت مقاماً جليلاً.

(٤) **المفردات:** الوشي: النقش ـ رقرق: تحرك ولمع ـ رفّ: تلألأ ـ الطرر: أطراف الثوب.
المعنى: يا حائك الوشي، زانه ذهبٌ لمع وتلألأ في أطراف الثوب.

(٥) **المفردات:** العيون: النفيس من لآلىء العقد ـ الغرر: البيض.
المعنى: وناظم العقد (القصيدة) نظم مقتدر يفصل بين بيض اللآلىء ونفيسها.

(٦) **المفردات:** معَجَّم: مبهم.
المعنى: لي في النضال الشعري الذي أظهرت فيه قريحتُك النشاط عهدٌ قديم آثارُه مبهمة.

(٧) **المفردات:** أُنصل السهم: أجعل له نصلاً ـ الجفير: جعبة السهام ـ الفُوق: موضع الوتر من السهم. =

مَـا الـشّـعْـرُ إلاّ لِـمَـنْ قَـرِيـحَـتُـهُ غَـرِيضَـةُ النَّـوْرِ، غَـضَّـةُ الثَّـمَـرِ[١]

تَـبْـسِـمُ عَـنْ كُـلِّ زَاهِـرٍ أرِجٍ، مِثْـلَ الكِـمَـامِ ابْتَسَمْـنَ عَـنْ زَهَـرِ

إنّ الشَّفِيـعَ الهُـمَـامَ، سَـوّغَـهُ اللّـ ـهُ اتّـصَـالَ التّـأيِيـدِ بِـالـظّفَـرِ[٢]

الـفَـاضِـلُ الخُـبْـرِ فِي الـمُلُوكِ، إذا قَـصّـرَ خُبْـرٌ عَنْ غَـايَـةِ الـخَـبَـرِ[٣]

نَـجْـلُ الّـذِي نُـصْـحُـهُ وَطَـاعَـتُـهُ كَـالـحَـجّ، تَـتْـلُوهُ بَـرّةُ الـعُـمَـرِ[٤]

شَـاهِـدُ عَهْـدِي لَـكَ الصَّحِيحُ، بِإخْـ ـلاصٍ نَـأى صَـفْـوُهُ عَـنِ الـكَـدَرِ[٥]

مَـشَـيْـتُ فِي عَـذْلِـيَ الـبَـرَازَ لِـمَـنْ لَمْ يَـرْضَ، فِي العُذْرِ، مِشيةَ الخَمَرِ[٦]

وَقُـلْـتُ: مَـطْلُ الـغَـنِـيّ وِرْدٌ مِـنَ الـ ـظُّلْمِ، يُـلَقّـى مَـلاوِمَ الـصَّـدَرِ[٧]

وَلِـي مَـعَـاذِيـرُ، لَـوْ تَـطَلّعُ فِـي لَـيْـلِ سِـرَارٍ، أغْنَـتْ عَنِ الـقَـمَـرِ[٨]

مِـنْـهَـا اتّـقَـائِي لأنْ أكُـونَ أنَـا الـ ـجَـالِبَ، مَـا قُلْتُـهُ، إلـى هَجَـرِ[٩]

= المعنى: هل أجعل للسهم نصلاً في جعبته وقد تعطل موضع الوتر من السهم؟

(١) المفردات: الغريض والغض: الطري الناضر ـ النَّور: الزهر.
المعنى: ما الشعر إلا لمن قريحته طريّة الزهر ناضرة الثمر.

(٢) المفردات: الشفيع الهمام: إشارة إلى المعتمد بن عبّاد.
المعنى: إن صاحب الشفاعة والعظمة، ساعده الله وأيّده بالنصر.

(٣) المفردات: الخبر: العلم بالشيء، التجربة والاختبار.
المعنى: صاحب العلم الفاضل والتجربة في الملوك، إذا قصّر علم عن غاية الخَبَر.

(٤) المفردات: البَرَّة: المبرورة ـ العمر، واحدتها عمرة: الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، وهي فعل تطوع يجوز في السنة كلها، بخلاف الحج الذي لا يجوز إلاّ في أشهُره المعلومة.
المعنى: ابن الذي نصحُه وطاعتُه كالحج الذي تتلوه العمرة المبرورة.

(٥) المعنى: هو شاهدٌ على وفائي الصحيح لك، بإخلاصٍ صافٍ بعيد عن الكدر.

(٦) المفردات: البَراز: الأرض الواسعة الخالية من الشجر ـ الخمر: ما يظلل ويستر.
المعنى: بعد الاعتذار مشيت في الأرض الخالية من الشجر، إكراماً لمن لم يرض، مع العذر، أن أمشي في الأرض مستظلاً.

(٧) المفردات: الوِرد: الماء الذي يطلب ـ الصدر: الرجوع عن الشيء، عن الماء.
المعنى: مماطلة الغني موردٌ للظلم، كما أن الابتعاد عنه يفسح المجال أمام اللوم والعذل.

(٨) المفردات: معاذير: الحجج التي يُعْتَدّ بها ـ ليل سرار: ليل مظلم لا قمر فيه.
المعنى: ولي حججٌ واضحة منيرة لو عُرضت في ليل مظلم لاستُغني بها عن القمر.

(٩) المفردات: الجالب إلى هجر، إشارة إلى المثل: كناقل التمر إلى هجر، وهجر مشهورة بكثرة التمر. =

لَـكِـنْ سَـيَـأْتِـيَـكَ مَـا يُـجَـوِّزُهُ   سَـرْوُكَ دَأبَ الـمُـسَـامِـحِ الـيَـسَـرِ[1]
فَـاكْـتَـفِ مِـنْـهُ بِـنَـظْرَةٍ عَـنَـنٍ   لا حَظَّ فـيـهِ لِـكَـرَّةِ الـنَّـظَرِ[2]

بنفسي قمر

[من الخفيف]:

وَبِـنَـفْـسِـي وَإنْ أضَـرَّ بِـنَـفْـسِـي   قَـمَـرٌ لَا يَـنَـالُ مِـنْـهُ الـسِّـرَارُ[1]
جَـالَ مَـاءُ الـنَّـعِـيـمِ مِـنْـهُ بِـخَـدٍّ   فِـيـهِ لِـلـمُـسْـتَـشِـفِّ نُـورٌ وَنَـارُ[2]
مُـتَـجَـنٍّ يَـحْـلُـو تَـجَـنِّـيـهِ عِـنْـدِي   فَـهْـوَ يَـجْـنِي وَمِـنِّـيَ الإعْـتِـذَارُ[3]

= المعنى: من هذه الحجج عدمُ رغبتي في أن أكون، بشعري، كمن ينقل التمر إلى هجر (إشارة إلى أنّ من يُرسل إليه شِعْرَه ليس غريباً عن عالم الشعر وهو غنيٌّ به).

(١) المفردات: السرو: المروءة والسخاء ـ اليسر: السهل.
المعنى: لكن سيأتيك ما يقبله سخاؤك وتستسيغه مروءتك، وهذا حال المسامح المتساهل.

(٢) المفردات: العنن: الظاهر أمامك، وأراد هنا نظرة عجلى.
المعنى: فاكتفِ منه بنظرةٍ عجلى، وقد لا يكون له حظ في أن تعيد النظر إليه.

---

(١) المفردات: السرار: آخر ليلة من القمر وفيها يكاد لا يُرى، المحاق.
المعنى: بنفسي، وإن أضرَّ بنفسي، قمرٌ لا يُخفيه المحاق.

(٢) المفردات: المستشف: المتأمّل.
المعنى: جال ماء النعيم فيه على خدٍّ فيه للمتأمل نورٌ ونار.

(٣) المعنى: يجني علي ويلذُّ لي تعدّيه، فهو الجاني وأنا المعتذر.

يا حبذا الفأل

[من البسيط]:

كتب بلسان المعتمد إلى صهره

الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرْفَ الصَّبَا إذْ هَبَّ عَاطِرُهُ ... مِنْ أُفْقِ مَنْ أنَا فِي قلبي أُشَاطِرُهُ[1]

أرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ على شَحَطٍ ... وَمَا تَيَقَّنَ أنّي، الدّهْر، ذَاكِرُهُ[2]

نَأى المَزَارُ بِهِ وَالدّارُ دَانِيَةٌ ... يَا حَبّذَا الفأْلُ لَوْ صَحّتْ زَوَاجِرُهُ[3]

خِلّي، أبَا الجَيشِ، هَل يَقضِي اللّقاءُ لنا ... فَيَشْتَفِي مِنكَ قَلبُ أنتَ هَاجِرُهُ؟[4]

قُصَارُهُ قَيْصَرُ إنْ قَامَ مُفْتَخِراً ... لله أوّلُهُ مَجْداً وَآخِرُهُ[5]

---

(١) **المفردات**: عرف: رائحة ـ الصّبا: الرياح الشرقية الناعمة.
المعنى: عرفت رائحة الرياح الشرقية إذ هَبَّ بعطره من أفق من أقاسمه قلبي.

(٢) **المفردات**: شحط: بعد.
المعنى: أراد أن نتذكّره من جديد وهو بعيد، وما درَى ووثق أني أذكره مدى الدهر.

(٣) **المفردات**: لو صحّت زواجره: إشارة إلى عادة زجر الطير عند العرب، وهي أنهم إذا رأوا طيراً يزجرونه ويحصبونه، فإذا طار ناحية الشام تشاءموا وتوقعوا الشر، وإذا طار ناحية اليَمَن تيمنوا وتفاءلوا بالخير وتوقّعوه.
المعنى: بُعْد المزار به ودارُه قريبة، يا مَرْحباً بالفأل والخير لو صحَّ معه زجر الطير.

(٤) **المعنى**: صديقي، يا أبا الجيش، هل يتم اللقاء بيننا فيرتوي منك قلبٌ أنت هجرته؟

(٥) **المفردات**: قصاره: غايته ـ قيصر: من ألقاب ملوك الروم.
المعنى: غايته ملك إن قام مفتخراً من أجل الله، وفي البداية والنهاية يمجّده.

ورد وخمر

[من الطويل]:

كَـأنّ عَشِيَّ القَـطْرِ في شـاطىء النَّهْـرِ ... وَقَـدْ زَهَـرَتْ فِيـهِ الأزَاهـرُ كـالـزّهْــرِ[1]

تَــرُش بـمَـاء الــوَرْدِ رَشّـاً وَتَـنْـثَنـي ... لِـتَغْـلِيفِ أفْـوَاهٍ بِــطَيِّبَــةِ الـخَـمْــرِ[2]

الفراشة تدنو من النار

[من البسيط]:

قال معرضاً بولّادة وابن عبدوس:

أكْـرِمْ بِــوَلّادَةٍ ذُخْـرَاً لِـمُـدّخِـرٍ ... لَــوْ فَـرّقَـتْ بَـيْــنَ بَـيْـطَارٍ وَعَــطّارِ[1]

قَـالُـوا: أبُـو عـامِـرٍ أضْحَى يُلِمُّ بهـا، ... قُلتُ: الفَـرَاشَـةُ قَـد تَـدنـو من النّـارِ[2]

عَيّــرْتُمُـونَـا بـأنْ قَــد صَــارَ يَخْلُفُنَـا ... فِيمَنْ نُحِـبّ وَمَــا فِي ذَاكَ مِـنْ عَــارِ[3]

أكْــلُ شَـهِيٌّ أصَـبْنَـا مِـنْ أطَـايِـبِـهِ ... بَعْضــاً وَبَعْضـاً صَفَحْنَــا عَنْـهُ للفَــارِ[4]

---

(١) **المعنى**: كأن مساء القطر في شاطىء النهر، وقد تفتحت فيه الأزهار النيّرة.

(٢) **المعنى**: تُرَش (الأزهار) بالندى وتلتوي لتغلّف افواهاً طيبة كالخمر.

---

(١) **المعنى**: كم تكون ولّادة كريمة وذخراً لو عرفت كيف تفرّق بين بَيْطارٍ وعطّار.

(٢) **المعنى**: قالوا: أبو عامر يتقرّب منها، قلت: الفراشة تدنو من النار.

(٣) **المعنى**: عيّرتمونا بأنه قد حلّ مكاننا عند من نحب، وذاك ليس فيه أي عار.

(٤) **المفردات**: الفار: لقب ابن عبدوس.

المعنى: أكلٌ شهي أخذ من أطايبه بعضاً، وبعضه الآخر تركناه للفار.

قافية السين

أيوحشني الزمان؟

[من الوافر]:

أيُوحِشُني الزّمانُ، وَأنتَ أُنْسِي، وَيُظْلِمُ لي النّهارُ وَأنتَ شَمْسِي؟[1]

وَأغرِسُ في مَحَبّتِكَ الأمَاني، فَأجْنِي المَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِي[2]

لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْراً عَنْ وَفَائي؛ وَبِعْتَ مَوَدّتي، ظُلْماً، بِبَخْسِ[3]

وَلَوْ أنّ الزّمَانَ أطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ، مِنْ مَكَارِهِهِ، بنَفْسِي[4]

---

(١) **المفردات**: أُيوحِشُني: من الوحشة أي الشعور بالوحدة والانقباض ـ الأنس: ضد الوحشة.
المعنى: هل يمكن أن يُشعرني الزمان بالوحدة والانقباض وأنت أنسي؟ أو أن تدركني الظلمة وأنت شمسي؟

(٢) **المعنى**: زرعت الأمل والأماني في حبك، فكان الموت ثمار ما زرعت.

(٣) **المفردات**: جازيت: كافأت ـ بخس: زهيد.
المعنى: لقد جازيت وفائي بالغدر وبعت ظلماً صداقتي بثمن زهيد.

(٤) **المفردات**: مكارهه: مصائبه.
المعنى: لو كان الزمان يطيعني لفديتك بنفسي من أجل إبعاد المصائب عنك.

يجرح الدهر ويأسو

[من مجزوء الرمل]:

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد.

مَا عَلَى ظَنِّيَ بَاسُ، يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو[1]
رُبَّمَا أشْرَفَ بِالمَرْ ءِ، عَلَى الآمَالِ، يَاسُ[2]
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إغْفَا لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ[3]
وَالمَحَاذِيرُ سِهَامٌ؛ وَالمَقَادِيرُ قِيَاسُ[4]
وَلَكَمْ أجْدَى قُعُودٌ؛ وَلَكَمْ أكْدَى التِمَاسُ[5]
وَكَذَا الدَّهْرُ إذَا مَا عَزّ نَاسٌ، ذَلّ نَاسُ[6]
وَبَنُو الأيّامِ أخْيَا فٌ: سَرَاةٌ وَخِسَاسُ[7]
نَلْبَسُ الدّنْيَا، وَلَكِنْ مُتْعَةٌ ذَاكَ اللّبَاسُ[1]

---

(١) **المفردات**: ياسو، يأسو: يداوي.
المعنى: لا بأس بما وصلْتُ إليه في ظني، فالدهر يجرح ويداوي.

(٢) **المفردات**: ياس: يأس.
المعنى: قد يُشْرفُ المرء على اليأس، بالرغم مما عنده من آمال.

(٣) **المفردات**: إغفال: عدم انتباه، سهو ـ يرديك: يهلكك ـ الاحتراس: التوقّي، الإنتباه.
المعنى: قد يكون في الإغفال خلاصك، وقد يكون الانتباه الزائد سبباً في هلاكك.

(٤) **المفردات**: قياس: واحدها قوس.
المعنى: المحاذير سهام تطلق من أقواس القدر.

(٥) **المفردات**: أجدى: أنْفَع ـ أكدى: تَعب من دون ظفر ـ التماس: سعي واجتهاد.
المعنى: ولَكَمْ نفع القعود وأفاد الكسل، ولكم كان السعي من دون فائدة.

(٦) **المعنى**: هكذا الدهر، يُذل أناساً ويُعزّ أناساً.

(٧) **المفردات**: أخياف: مختلفون ـ سَراة: أشراف ـ خساس: أذلاّء ومنحطّون.
المعنى: وأبناء الأيام مختلفون، منهم الأشراف ومنهم الأذلاء.

(٨) **المفردات**: متعة ذاك اللباس: إشارة إلى الآية: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. =

يَا أبَا حَفْصٍ، وَمَا سَاوَاكَ، فِي فَهْمٍ، إيَاسُ[1]
مِنْ سَنَا رَأيِكَ لي، في غَسَقِ الخَطْبِ، اقتباسُ[2]
وَوِدَادي لَكَ نَصٌّ، لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَاسُ[3]
أنَا حَيْرَانُ، وَلِلأمْرِ وُضُوحٌ وَالتِبَاسُ
مَا تَرَى فِي مَعْشَرٍ حالوا عَنِ العَهْدِ، وَخَاسُوا[4]
وَرَأوْنِي سَامِرِيّاً يُتّقَى مِنْهُ المَسَاسُ[5]
أذْؤبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي، فانْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسُ[6]
كُلّهُمْ يَسْألُ عَنْ حالي وَلِلذّئْبِ اعْتِسَاسُ[7]
إنْ قَسَا الدّهْرُ فَلِلْمَاء مِنَ الصّخْرِ انْبِجَاسُ[8]
وَلَئِنْ أمسَيْتُ مَحبُوساً، فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسُ[9]
يَلْبُدُ الوَرْدُ السَّبَنْتَي، وَلَهُ، بَعْدُ، افْتِرَاسُ[10]

= **المعنى**: نسعى وراء الدنيا وبريقها، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور.

(١) **المفردات**: أبا حفص: هو الوزير أبو حفص الرندي - إياس: هو إياس بن معاوية المزني، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز واشتهر بالعدل.

(٢) **المفردات**: السنا: الضوء - الغسق: الظلمة - اقتباس: أخْذ شعلة.
المعنى: أقتبس من رأيك المنير ما يضيء ظلمة الأحداث.

(٣) **المفردات**: النص: السند المقطوع بصحّته فلا يخالفه قياس.

(٤) **المعنى**: ما رأيك في جماعة من الناس خانوا العهد وابتعدوا عن الوفاء.

(٥) **المفردات**: السامري: يشبه ابن زيدون نفسه بذلك السامري الذي كان من كبار بني إسرائيل فعبد العجل، فعوقب في الحياة بأن مُنع من مخالطة الناس، فكان إذا مسَّ أحداً حُمَّ الماسُّ والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه، وكان يصيح في الناس: لا مساس.

(٦) **المفردات**: الانتهاش: الأخذ بالأضراس - الانتهاس: الأخذ بمقدم الأسنان.
المعنى: هم ذئاب أغرمت بلحمي فراحت تنهشه وتنهسه.

(٧) **المفردات**: اعتسّ الذئب: طلب الصيد ليلاً، يشبّه أعداءه المتجسّسين بالذئاب المعتسّة.

(٨) **المفردات**: انبجس الماء: تفجر.
المعنى: إن قسا الدهر علي فلا بدّ من الفرج، والماء نفسه يتفجر من الصخر إذا حُبس.

(٩) **المعنى**: إذا كنت قد أمسيت في الحبس فإنما أنا كالمطر الذي ينقطع خيره عن الناس.

(١٠) **المفردات**: يلبد: يلازم عرينه - الورد: الأسد - السبنتى: الجريء.
المعنى: قد يلازم الأسد الجريء عرينه ويبقى مع ذلك مفترساً.

فَتَأَمَّلْ! كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةَ المَجدِ النُّعَاسُ؟[1]
وَيُفَتَّ المِسكُ في التُّرْبِ، فَيُوطَا وَيُدَاسُ؟[2]
لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْداً! إنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ[3]
وَأدِرْ ذِكْرِيَ كَأساً، مَا امتَطَتْ كَفَّكَ كَاسُ[4]
وَاغْتَنِمْ صَفْوَ اللّيَالي؛ إنّمَا العَيْشُ اخْتِلاَسُ[5]
وَعَسَى أنْ يَسمحَ الدّهرُ، فَقَدْ طَالَ الشِّمَاسُ[6]

---

(١) **المعنى**: فتأمّل كيف أن النعاس يغلب على عيني المجد (إشارة إلى أنَّ ما حلَّ به جعل المجد في حالة نوم في غيابه).
(٢) **المعنى**: إذا كنت قد سُجنت فذلك لا يحط من قيمتي إذ إن المسك يبقى مسكاً ولو فُتَّ في التراب وداسه الناس.
(٣) **المعنى**: لا يكن عهدك معي كالوَرد، فعهدي معك هو كالآس. شبّه العهد بالورد في سرعة الذبول وبالآس في الدوام.
(٤) **المعنى**: كلما تناولت كأساً حاولْ أن تتذكرني.
(٥) **المعنى**: اغتنم صفاء الليالي وتمتّع بها، فالعيش فرص نختلسها.
(٦) **المفردات**: الشماس: الانتظار.
المعنى: عسى أن يسمح الدهر باللقاء، فقد طال الانتظار.

أدرها

[من المتقارب]:

أدِرْهــا! فَـقَــدْ حَـسُـنَ الـمَــجْـلِسُ؛ وَقَــدْ آنَ أنْ تُــتْــرَعَ الأكْــؤسُ[1]

وَلَا بَــأسَ، إنْ كَــانَ وَلّى الــرّبِيــعُ، إذَا لَــمْ تَــجِــدْ فَــقْــدَهُ الأنْــفُسُ[2]

فَــإنَّ خِــلَالَ أبــي عَــامِــرٍ، بِــهَــا يَــخْـضُــرُ الــوَرْدُ وَالــنَّــرْجِسُ[3]

---

(١) المفردات: تُترع: تُملأ.

(٢) المفردات: تجد: تشعر.

(٣) المفردات: الخلال: الصفات الطيبة.

لا زال بدراً

[من السريع]:

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في إشبيلية، وكتبت فيه.

عُمِّرَ، مَنْ يَعْمُرُ ذَا المَجلِسا، أَطْوَلَ عُمْرٍ، يُبْهِجُ الأَنْفُسَا
وَبَعْدَ ذا عُوِّضَ عَنْ دَارِهِ عَدْناً، وَمِنْ دِيباجِهِ السُّنْدُسَا[1]
وَوُفِّيَ الفَوْزَ بِهَا وَالرِّضَى؛ وَوُقِّيَ الأَسْوَاء وَالأَبْؤسَا
وَدَامَ عَبَّادٌ لِعَهْدِ الهُدَى، يَحْرُسُ حَتى يُفْنِيَ الأَحْرُسَا[2]
مُعْتَضِدٌ بِالله، إحْسَانُهُ جَمٌّ، إذا ما الدَّهْرُ يَوْماً أَسَا[3]
المَلِكُ الغَمْرُ النَّدَى، المُقْتَنِي، من كلّ حَمْدٍ، عِلْقَهُ الأنفَسَا[4]
إنْ رَامَ يَوْماً، وَصْفَ عَلْيَائِهِ، مُفَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسَا[5]
لا زَالَ بَدْراً طالِعاً، نَيِّراً، يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الحِنْدِسَا[6]

---

(١) **المفردات**: عدناً: جنّة عدن ـ الديباج: الثوب فيه خيوط حريرية ـ السندس: الحرير.
المعنى: بعد هذا عوَّض الله عن الدار بجنّة عدن، فيها الستائر الحريريّة.

(٢) **المفردات**: الأحرس: الدهور.
المعنى: وأدام الله عباداً لعهد الهداية، يحرس حتى يُفني الدهور.

(٣) **المعنى**: معتضدٌ بالله إحسانُه كثير، إذا ما الدهر يوماً داوى.

(٤) **المفردات**: الغمر الندى: الكثير العطاء ـ عِلقه الأنفسا: الثمين والأفضل.
المعنى: هو ملك كثير العطاء، ومن كل ما يُشكر يقتني الأنفسَ النبيلة.

(٥) **المعنى**: إن رام يوماً مفوَّه مقتدرٌ أن يصف عَلْياءَهُ أعياه الأمر وأخرس.

(٦) **المفردات**: الحندس: الظلام.

يا ندى أبي القاسم

[من الرمل]:

كتب المعتمد إلى ابن زيدون:

أيها المُنْحَطُّ عني مجلساً ولـه، في القلب، أعلى مجلسِ
بفؤادي لك حبٌّ يقتضي أن تُرى تُحمل فوق الأرْؤُسِ

فأجابَهُ ابنُ زَيْدُون:

أسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ، أمْ نَسِيمُ الرَّوْضِ تحتَ الحِندِسِ؟[1]
أمْ نِظَامٌ لِلآلٍ نَسَقٍ، جامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ[2]
أمْ قَرِيضٌ جَاءني عَنْ مَلِكٍ، مَالِكٍ بِالبِرِّ رِقَّ الأنْفُسِ[3]
دَلَّهَتْ فِكْرِيَ، مِنْ إبْدَاعِهِ، حَيْرَةٌ في مَنْطِقٍ لِيَ مُخْرِسِ[4]
بِتُّ مِنْهُ بَينَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ، خادِعٍ، يُتْلَى بِحُزْنٍ مُؤيِسِ[5]
يَا نَدَى يُمْنَى أبي القاسِمِ غِمْ؛ يَا سَنَا شَمسِ المُحَيَّا أشْمِسِ[6]
يَا بَهِيجَ الخُلُقِ العَذْبِ ابتَسِمْ؛ يَا مُهِيجَ الأنِفِ الصَّعْبِ اعْبِسِ[7]

---

(١) **المفردات**: الطل: الندى - الحندس: الظلام.
المعنى: هل هو الندى متساقط فوق النرجس، أم نسيم الروض تحت الظلمة؟
(٢) **المفردات**: نظام: عقد - خطير: رفيع القدر - منفس: نفيس.
المعنى: أم عقد لآلىء متناسق، جامع كل نفيس رفيع القدر؟
(٣) **المعنى**: أم هو شعرٌ جاءني عن ملِك مَلَكَ بالبرّ الأنفس الرقيقة.
(٤) **المفردات**: دلّهت: حيَّرت.
المعنى: حيّرتْ فكري من إبداعه حيرةٌ في منطقٍ أخرسني.
(٥) **المفردات**: بتّ منه بين سهل يجعلك تطمع فتُخدع، ويُتلى بعاطفة مؤثرة.
(٦) **المعنى**: يا ندى أبي القاسم تكاثَر وتحوَّلْ إلى غيم ويا شُعاعَ شمس الطلعة البهيَّة أنِرْ.
(٧) **المعنى**: يا صاحب الخلق البهيج والعذبِ ابتَسِمْ، ويا مهيج المتكبِّر الصعب المراس اعبسْ.

يَـا جَـمَـالَ المَـوْكِبِ الغَـادِي، إذا سَـارَ فِيـهِ، يَـا بَـهَـاءَ الـمَـجْلِسِ
أنْـتَ لم يُـقْنِـعْـكَ أنْ ألْبَسْـتَنِـي نِعْمَـةً، تُـذْكِـرُ عَهْـدَ السُّنْـدُسِ [1]
فَـتَـلَطَّفْـتَ لِأنْ حَـلَّيْـتَـنِـي، مُـولِيـاً طَـوْلَـيْ مُـحَـلًّى مُـلْبَسِ [2]
ذَاكَ تَـنْـوِيـهُ ثَـنَـائِـي فَـخْـرُهُ، سَـامِيَ اللَّحْظِ أشَـمَّ الـمَـعْـطِسِ [3]
شَـرَّفَتْ بِكْـرَ الـمَـعَـالي خِـطْبَـةٌ مِنْـكَ، فَـانْعَمْ بِسُـرُورِ المُعـرَّسِ [4]
تُمْنَـحُ التَّـأيِيـدَ، يُجْلَى لَـكَ عَـنْ ظَـفَـرٍ حُـلْوٍ وَعِـزٍّ أقْـعَسِ [5]
وَارْتَـشِفْ مَـعْسُـولَ نَـصـرٍ أشْنَـبٍ، تَـجْتَـنِيـهِ مِـنْ عَـجَـاجٍ ألْـعَسِ [6]
وَارْتَفِقْ بِـالسَّعْـدِ فـي دَسْتِ الـمُنـى، تُصْبِـحِ الصُّنْـعَ دِهَـاقَ الأكْـؤسِ [7]
فَـاعْتِـرَاضُ الـدَّهْـرِ، فِيمـا شِئْتَـهُ، مُـرْتَقًى، في صَـدْرِهِ، لَمْ يَـهجِسِ [8]

---

(١) المفردات: السندس: الحرير.
(٢) المفردات: الطَوْل: الفضل، الغنى والسعة.
المعنى: (مع البيت السابق): أنت لم تقتنع بإلباسي نعمة تذكر بعهد الحرير، بل تلطّفت وغمرتني بالحلى، فجعلت فضلك عليّ لباساً مرصعاً (إشارة إلى تمييزه عن سائر الناس وتفضيله عليهم).
(٣) المفردات: تنويه: ثناء - أشمّ المَعْطِس: أنوف.
المعنى: ذاك ثناءٌ أسَرَني فخرُه، سامي الرؤية عالي المنزلة.
(٤) المفردات: المعرس: الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلاً.
المعنى: شرّفت خطبتك المعالي البكر، فأنعم بسرور المجلس وارتياحه.
(٥) المفردات: أقعس: ثابت.
المعنى: تُمنح التأييد الذي يتضح لك بعد نصر جميل وعزّ ثابت.
(٦) المفردات: أشنب: أبيض - عجاج: غبار (كناية عن المعركة القاسية) - ألعس: أسود.
المعنى: وارتشف معسول نصر أبيض، تغنمه من غبار أسود.
(٧) المفردات: ارتفق: اتكىء - دست: مجلس، وسادة - الصُّنْع: الإحسان - الدهاق: الممتلئة.
المعنى: واتكىء بالحظ السعيد في مجلس الأمنيات، فيصبح الإحسان ملء الكؤوس.
(٨) المعنى: فاعتراض الدهر على ما تشاء صعبٌ عليه تحقيقُه ويبقى في صدره مجرّد أمنية.

ليس منك الهوى

[من الخفيف]:

قَــدْ عَـلِقْنَــا سِــوَاكِ عِـلْقــاً نَفِيـسَــا وَصَـــرَفْنَــا إلَيْــهِ عَنْــكِ النّـفُــوسَــا(1)

وَلَـبِسْنَــا الجَــدِيــدَ مِـنْ خِـلَعِ الـحُـ ـبّ وَلَـمْ نَــألُ أنْ خَلَعْنَــا اللّبِـيسَــا(2)

لَـيْسَ مِنْــكِ الـهَــوَى وَلاَ أنْـتِ مِـنْـهُ إهبِـطِي مِصـرَ أنتِ مِنْ قَـوْمِ مُـوسَى(3)

---

(1) **المفردات**: العِلق: الشيء النفيس.
المعنى: قد هوينا سواكِ غالياً نفيساً وأبعدنا عنك من أجله النفوس.

(2) **المعنى**: ولبسنا الجديد من ثياب الحب ثم سرعان ما خلعنا الملبوس.

(3) **المفردات**: من قوم موسى: من اليهود.
المعنى: ليس منك الحب ولا أنت منه، إنزلي مِصرَ فانت من قوم موسى اليهود.

قافية الشين

يا معطشي

[من البسيط]:

يـا مُعـطِشِي، من وِصَـالٍ كنتُ وَارِدَهُ، هل منك لي غُلّةٌ إن صِحتُ: وَا عطشِي[1]

كَسَـوْتَنِي، من ثِيـابِ السّقم، أسبَغَهـا ظُلْماً، وَصَيَّرْتَ من لحفِ الضّنى فُرُشِي[2]

إني بَصـرْتُ الهَـوَى، عن مُقلَةٍ كُحلتْ بالسّحرِ منـك، وَخَدٍّ بـالجمالِ وُشِي[3]

لَمّـا بَـدَا الصُّـدْغُ مُسْـوَدّاً بِـأحْمَـرِهِ أرَى التّسـالُمَ بَينَ الـرّوم وَالحَبَشِ[4]

أوْفَى إلى الخَـدّ، ثمّ انْصَـاعَ مُنعَـطِفـاً كالعُقْرُبانِ انثَنى من خوْفِ مُحْتَـرِشِ[5]

لـوْ شئتَ زُرْتَ، وَسلكُ النّجم مُنتـظم، وَالأفقُ يَختـالُ في ثَـوْبٍ مُنَ الغَبَشِ[6]

صَبّـاً، إذا التَذّتِ الأجفـانُ طعم كرًى، جَفَا المَنامَ، وَصَاحَ اللّيلَ: يـا قُرَشِي[7]

هــذا وَإنْ تَلِفَتْ نَفسـي فــلا عَجَـبٌ، قد كان مَوْتيَ من تلك الجفونِ خُشِي[8]

---

(١) المفردات: المُعْطِش: مسبِّب العطش ـ وِصال: لقـاء ـ وارِد، من الوِرد، مكـان الشرب ـ غُلَّة: إرواء العطش.
المعنى: يا من تسبَّبَ بعطشي إلى وِصال كنت أرتوي منه، هل أجد عندك إرواءً للظمأ إن صحت: واعطشي؟

(٢) المعنى: ألبَسْتني من ثياب المرض أكثرَها ظلماً، وجعلْتَ من التعب لِحافي وفراشي.

(٣) المفردات: وُشي: زُخرِف.
المعنى: إني رأيت الحب في عين كُحِّلت بسحرك، وخدٍّ موشى بالجمال.

(٤) المفردات: الصدغ: ما بين العين والأذن ـ التسالم: التصالح والتوافق ـ الروم والحبش: إشارة إلى اللونين الأحمر والأسود.
المعنى: لمّا بدا الصدغُ بلونيه الأحمر والأسود رأيت فيهما تصالح الروم والأحباش.

(٥) المفردات: العقربان: ذكر العقرب ـ محترش: مصطاد، قاتل.
المعنى: امتدّ ذلك اللون إلى الخدّ ثم انعطف، فبدا شبيهاً بالعقرب الذي يرتدّ خوفاً من قاتله.

(٦) المفردات: سلك النجم: مجموعة النجوم.

(٧) المفردات: صَبًّا: عاشقاً معذباً ـ الكرى: النوم ـ جفا: ابتعد ـ يا قرشي: يا عذابي.
المعنى: لو شئت، في وقت الفجر الذي يجمع ما بين البياض والسواد وتكون النجوم ما تزال ظاهرة، زرْتَ عاشقاً معذباً ابتعد عنه النوم في وقت تجد فيه العيونُ لذة النوم، ويصيح طول الليل: يا عذابي.

(٨) المفردات: تَلِفَتْ: هلكت ـ خشي، من الخشية: الخوف.
المعنى: إذا هلكت نفسي فلا عجب، فقد كنت أخشى الموت من تلك الجفون.

قافية الضاد

حذار، حذار

[من المتقارب]:

يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه في حب ولّادة بنت المستكفي.

أَثَـرْتَ هِـزَبْـرَ الشَّـرَى، إذْ رَبَضْ، وَنَـبَّـهْـتَـهُ، إذْ هَـدَا فـاغْـتَـمَضْ[1]

وَمَـا زِلْـتَ تَـبْـسُطُ، مُـسْـتَـرْسِـلاً، إلَـيْـهِ يَـدَ البَـغْيِ، لَـمّـا انْـقَـبَضْ[2]

حَـذَارِ حَـذَارِ، فَـإنّ الـكَـرِيـمَ، إذا سِيمَ خَـسفـاً، أبَـى، فـامتَـعَضْ[3]

فَـإنّ سُكُـونَ الشّجـاعِ النَّهُـوسِ، لَـيْسَ بِـمَـانِـعِـهِ أنْ يَـعَضّ[4]

وَإنّ الـكَـوَاكِـبَ لَا تُـسْـتَـزَلّ؛ وَإنّ الـمَـقَـادِيـرَ لَا تُعْـتَـرَضْ[5]

إذا رِيـغَ، فَـلْيَـقْـتَـصِـدْ مُـسْـرِفٌ، مَـسَـاعٍ يُقَـصِّـرُ عَـنْـهَـا الـحَـفَضْ[6]

وَهَـلْ وَارِدُ الـغَـمْـرِ، مِـنْ عِـدّهِ، يُـقَـاسُ بِـهِ مُـسْـتَـشِـفُّ الـبَرَضْ؟[7]

---

(١) **المفردات**: أثرت: هجْت ـ الهزبر: من أسماء الأسد ـ الشرى: مكان تجمّع الأسود ـ ربض: أوى إلى عرينه ـ هدأ: نام ـ اغتمض: اطمأن.
المعنى: هجْت أسد الشرى، إذ آوى إلى عرينه، وأفقته بعدما نام واطمأن.

(٢) **المفردات**: البغي: الظلم ـ انقبض: انكمش على نفسه.
المعنى: ما زلت تمدّ، متمادياً، يد الظلم، لما انطوى على ذاته.

(٣) **المفردات**: سامه الخسف: أهانه ـ امتعض: تذمر وغضب.
المعنى: حذار حذار، فإنّ كريم النفس، إذا أُهين، أبى وغضب.

(٤) **المفردات**: النهوس: العضوض.
المعنى: المعنى: فإن هدوء الشجاع العضوض لا يمنعه من أن يعضّ.

(٥) **المفردات**: تستزل: تُسقَط.
المعنى: إن الكواكب العالية لا تُسقَط، والمقدَّر لا يُرد ولا يُعْتَرض.

(٦) **المفردات**: ريغ: مكر وخدع ـ الحفض: الجمل الضعيف.
المعنى: إذا مكر وخدع فليقتصد ولا يبالغ في مساع يقصّر عنها الجمل الضعيف.

(٧) **المفردات**: ورد الغمر: طلب الماء الغزير ـ العِدّ: الماء الذي لا ينقطع ـ المستشف: الذي يأتي على آخر ما في الإناء عند الشرب ـ البرض: القليل. =

إِذَا الشَّمْسُ قَابَلْتَهَا أَرْمَداً، فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغَضّ[1]
أَرَى كُلَّ مُجْرٍ، أَبَا عَامِرٍ، يُسَرّ إذا فِي خَلاءٍ رَكَضْ[2]
أُعِيذُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي، إذا وَتَرِي، بِالْمَنَايَا، انْقَبَضْ[3]
فَإِنِّي أَلِينُ لِمَنْ لاَنَ لِي، وَأَتْرُكُ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضْ[4]
وَكَمْ حَرّكَ الْعُجْبُ مِنْ حَائِنٍ، فَغَادَرْتُهُ، مَا بِهِ مِنْ حَبَضْ[5]
أَبَا عَامِرٍ، أَيْنَ ذَاكَ الْوَفَاءُ، إِذِ الدّهْرُ وَسْنَانُ، وَالعَيْشُ غَضّ؟[6]
وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدّ، مِنْ مُصَادَقَتِي، الْوَاجِبَ الْمُفْتَرَضْ؟[7]
تَشُوبُ وَأَمْحَضُ، مُسْتَبْقِياً؛ وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مِمّنْ مَحَضْ![8]

* * *

أَبِنْ لي، أَلَمْ أَضْطَلِعْ، نَاهِضاً، بِأَعْبَاء بِرّكَ، فِيمَنْ نَهَضْ؟[9]

= **المعنى**: وهل إن من يطلب الماء الغزير من نبعه الذي لا ينقطع، يقاس بمن يبحث عن القليل الباقي في الإناء؟

(١) **المفردات**: أرمد: مصاب بالرمد.
المعنى: إذا واجهت الشمس وبك رمد، فخيرٌ لجفونك أن تغضّها وتشيحها.

(٢) **المعنى**: أرى كل راكض، يا أبا عامر، يفرح إذا ركض في أرض خالية.

(٣) **المفردات**: أعيذك: أدعو لك بالحفظ ـ منزعي: سهمي ـ انقبض: انقطع.
المعنى: حفظ الله عينيك كي ترى سهمي، إذا انقطع بالموت وتري.

(٤) **المفردات**: حرض: أراد الحريض وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض، والحرض: الفاسد البدن والعقل.
المعنى: أكون ليِّناً مع من لان، ومن أراد قهري أتركه ساقطاً لا يقوى على النهوض.

(٥) **المفردات**: العُجْب: الزهو، الكبر ـ حائن: أحمق ـ حبض: حراك.
المعنى: وكم حرّك الزهو أحمق فتركْتُه ما به حراك.

(٦) **المعنى**: يا أبا عامر أين ذاك الوفاء عندما كان الدهر نائماً والعيش هنيئاً؟

(٧) **المعنى**: وأين ما كنت تعتد به من أن مصادقتي واجب مفترض؟

(٨) **المفردات**: تشوب، من شاب الشيء: خلطه. وشاب الرجل: خان وغش ـ مَحَضَ: أخلص، وأَمْحَضَ: قدّم الخالص المحض غير المشوب.
المعنى: تقدم الخليط من الشراب وأقدّم الخالص الصافي، وأنّى للخائن الغشّاش أن يكون كالمخلص الوفي.

(٩) **المعنى**: أوضح لي، ألم آخذ على عاتقي أعباء الأعمال الحسنة وأنهض بها مع من نهض؟

أَلَـمْ تنشق، مِـنْ أدَبِي، نَـفْـحَـةً، حَسِبْتَ بِهَـا المِسْكَ طِيبـاً يُفَضّ؟[1]
أَلَـمْ تَـكُ، مِنْ شِيـمَـتِي، غَـادِيـاً إلى تُـرَعٍ، ضَـاحَكَـتْهَـا فُـرَضْ؟[2]
وَلَـوْلاَ اخْـتِـصَـاصُـكَ لَـمْ أَلْـتَـفِـتْ لِحَـالَيْـكَ: مِنْ صِحّـةٍ أَوْ مَـرَضْ
وَلاَ عَـادَنِـي، مِـنْ وَفَـاءٍ، سُـرُورٌ؛ وَلاَ نَـالَـنِي، لِـجَـفَـاءٍ، مَـضَضْ[3]
يَـعِـزّ اعْتِـصَـارُ الـفَـتَـى، وَارِداً، إذا البَـارِدُ العَـذْبُ أَهْـدَى الجَـرَضْ[4]
عَـمَـدْتَ لِشِعْـرِي، وَلَـمْ تَـتّئِـبْ، تُـعَـارِضُ جَـوْهَـرَهُ بِـالـعَـرَضْ[5]
أَضَـاقَتْ أَسَـالِيبُ هَـذَا القَـرِيضِ؟ أَمْ قَـدْ عَفَـا رَسْمُـهُ فَـانْقَـرَضْ؟[6]
لَعَمْـرِي، لَـفَـوّقْتَ سَـهْمَ الـنّضَـالِ وَأَرْسَلْتَـهُ، لَـوْ أَصَـبْتَ الـغَـرَضْ[7]
وَشَـمّـرْتَ لـلخَـوْضِ فـي لُـجّـةٍ، هِيَ البَـحْـرُ، سَـاحِلُهَـا لَـمْ يُخَضْ[8]
وَغَـرّكَ، مِـنْ عَـهْـدِ وَلاّدَةٍ، سَـرَابٌ تَـرَاءَى، وَبَـرْقٌ وَمَضْ[9]
تَـظُنّ الـوَفَـاءَ بِـهَـا، وَالـظّنُـونُ فِـيـهَـا تَـقُـولُ عَلَى مَـنْ فَـرَضْ:
هِـيَ الـمَـاءُ يَـأْبَـى عَلَى قَـابِضٍ، وَيَـمْـنَـعُ زُبْـدَتَـهُ مَـنْ مَـخَضْ[10]

---

(١) المعنى: ألم تتنشق من أدبي نفحة جعلتك تحسب أنها المسكُ يُفضّ ويفوح طيبه؟

(٢) المفردات: ترع، واحدها ترعة: مسيل الماء ـ فرض، واحدتها فرضة: هي من النهر ثلمة يستقى منها الماء.
المعنى: ألم تكن شيمتك من شيمتي، تغدو طالباً سبل الماء التي تتخللها فرض يتلألأ ماؤها؟

(٣) المفردات: مضض: ألم.

(٤) المفردات: الاعتصار: هو أن يغصّ الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، أي يشربه على دفعات ـ الجرض: الغصص.
المعنى: يصعب على المرء شرب الماء العذب إذا كان يسبب الغصص.

(٥) المفردات: لم تتئب: لم تستح.
المعنى: تجرّأت على نقد شعري ولم تستح، فرحْتَ تعارض جوهره بآراء عارضة سطحية.

(٦) المفردات: القريض: الشعر ـ عفا رسمه: زالت آثاره.

(٧) المفردات: فوّقْت السهم: جعلت فيه اعوجاجاً.
المعنى: لعمري، بإمكانك أن تجعل سهم الشعر أعوج وغير مستقيم، إن كان ذلك يساعدك على إصابة الهدف وتحقيق الغرض.

(٨) المعنى: وأسرعْت للخوض في مياه عميقة، هي البحر، ساحله لم يخضه أحد.

(٩) المعنى: وغرّك من مودّة ولاّدة سرابٌ مضلل تراءى لك وبرق ومض.

(١٠) المفردات: مخض اللبن: استخرج زبدته.

وَنُبِّئْتُهَا، بَعْدِيَ، اسْتُحْمِدَتْ بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنًى غَمَضْ[١]

أَبَا عَامِرٍ! عَشْرَةً فَاسْتَقِلْ، لِتُبْرِمَ، مِنْ وُدِّنَا، مَا انْتَقَضْ[٢]

وَلاَ تَعْتَصِمْ، ضِلَّةً، بِالحِجَاجِ؛ وَسَيِّمْ، فَرُبَّ احْتِجَاجٍ دُحِضْ[٣]

وَإِلاَّ انْتَحَتْكَ جُيُوشُ العِتَابِ، مُنَاجِزَةً، في قَضِيضٍ وَقَضّ[٤]

وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ، مِنْ مَاهِرٍ بِطِبِّ الجُنُونِ، إذا مَا عَرَضْ[٥]

كَفِيلٌ بِبَطِّ خُرَاجٍ عَسَا؛ جَرِيءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضْ[٦]

يُبَادِرُ بِالكَيِّ، قَبْلَ الضِّمَادِ، وَيُسْعِطُ بِالسَّمِّ لا بِالحُضَضْ[٧]

وَأَشْعِرْهُ أَنِّي انْتَخَبْتُ البَدِيلَ؛ وَأَعْلِمْهُ أَنِّي اسْتَجَدْتُ العِوَضْ[٨]

فَلا مَشْرَبِي، لِقِلاَهُ، أَمَرَّ؛ وَلاَ مَضْجَعِي، لِنَوَاهُ، أَقَضّ[٩]

وَإِنَّ يَدَ البَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِعَارٍ أَمَاطَ، وَوَصْمٍ رَحَضْ[١٠]

وَحَسْبِيَ أَنِّي أَطَبْتُ الجَنَى لإِبَّانِهِ، وَأَبَحْتُ النَّفَضْ[١١]

= المعنى: هي كالماء الذي تعذر قبضه، وتمتنع زبدته على من مخض.

(١) المعنى: علمت أنها، بعدي، وجدَتْ محموداً ومناسباً نقلَ سرّي إليك.

(٢) المعنى: يا أبا عامر لقد عثرت فتنحّ وابتعد، كي يتغيّر ما اعوج من صداقتنا.

(٣) المفردات: اعتصم: التجأ ـ ضِلّة: خطأ ـ سيِّم: اترك، خلِّ ـ دحض: رُدّ وفُنِّد.
المعنى: لا تلجأ خطأً إلى البراهين والحجج، وتنحّ فكم من حجّة دُحضت ورُدَّت.

(٤) المفردات: أنحتك: أقبلت إليك ـ مناجزة: مقاتلة، مبارزة ـ قضيض وقض، يقال: جاؤوا بقضّهم وقضيضهم: أي جميعاً.
المعنى: وإلاّ فإن اللوم سيصلك من كل صوب، كالجيش القادم للقتال.

(٥) المعنى: وحذّر خليلك من ماهر في طب الجنون إذا ما تعرض له.

(٦) المفردات: بطّ: شقّ ـ الخراج: الدملة تخرج في البدن ـ عسا: صلبَ وغلظَ.
المعنى: كفيلٌ بشق الدملة الصلبة والغليظة، وجريء على شق العرق النابض.

(٧) المفردات: يسعط: يدخل الدواء في الأنف ـ الحضض: عصارة شجرة شائكة لها ثمر كالفلفل.
المعنى: يبادر بالكي قبل الضماد ويدخل السم في الأنف بدل الدواء.

(٨) المعنى: أشعره بأني اخترت بديلاً لكل شيء وأني وجدت جديداً عوضاً من القديم.

(٩) المفردات: قلاه: حقده ـ أقضّ: أكثر قلقاً وإزعاجاً.
المعنى: فلا أمرّ من شرابي الذي أقابل به حقده، ولا أُقضّ من مضجعي لنواياه.

(١٠) المفردات: البين: الخصومة والعداوة ـ أماط: أبرزَ ـ رحض: غسل.
المعنى: وإن يد العداوة مشكورة إذا قامت بمحو عار برز وغسل وصْمة بيّنة.

(١١) المفردات: الجنى: ما يُجنى من ثمار ـ إبّانه: وقته ـ النفض: ما سقط من الورق والثمر. =

وَيَـــهْـنِـيــكَ أنّــكَ، يَــا سَـيِّــدِي، غَــدَوْتَ مُــقَــارِنَ ذَاكَ الـــرَّبَضْ[1]

= **المعنى**: ويكفي أني جعلْتُ الثمار قابلة للقطاف وأفسَحْتُ المجال أمام تساقطها (إشارة إلى أعدائه الذين يعمل على إسقاطهم).

(١) **المفردات**: يهنيك: يجعلك تهنأ وتسعد ـ الربض: مأوىٰ الماشية ومبركها.
المعنى: ما يجعلك تهنأ وتسعد، يا سيدي، أنك أصبحت مساوياً للمكان الذي تأوى إليه الماشية.

الأيادي البيض

[من الخفيف]:

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته.

غَمَرَتْنِي لَكَ الأَيَادِي البِيضُ، نَشَبٌ وَافِرٌ وَجَاهٌ عَرِيضُ[1]

كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُّ مِنْكَ اهْتِبَالٌ، عَهْدُ شُكرِي عَلَيهِ غَضٌّ غَرِيضُ[2]

بَوَّأَتْنِي نُعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ، جَالَ فِي وَصْفِهَا، فَضَلَّ القَرِيضُ[3]

مُجْتَنًى مُدْنٍ، وَظِلٌّ بَرُودٌ، وَنَسِيمٌ، يَشفي النُّفُوسَ، مَرِيضُ[4]

وَمِيَاهٌ، قَدْ أَخْجَلَ الوَرْدَ أَنْ عَا رَضَ تَذْهِيبَهُ لَهَا فَضِيضُ[5]

كُلَّمَا غَنَّتِ الحَمَائِمُ قُلْنَا: مَعْبَدٌ، إذْ شَدَا، أَجَابَ الغَرِيضُ[6]

جَاوَرَتْ حَمَّةً، مُشَيَّدَةَ المَبْنَى لِبَرْقِ الرِّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ[7]

مَرْمَرٌ، أَوْقَدَ الفِرِنْدَ عَلَيْهِ، سَلْسَلٌ، بَحْرُهُ الزُّلَالُ يَفِيضُ[8]

---

(١) **المفردات**: الأيادي البيض: النِعم، الإحسان ـ نشب: مال وعقار.
المعنى: غمرتني بإحسانك، النعم والخير الكثير والقَدْر الكبير.

(٢) **المفردات**: اهتبال: غنم ـ غضّ: الطري، الناعم ـ غريض: طري.
المعنى: كل يوم لك كسبٌ واغتنام، وعادةُ شكري عليه ناعم وطري.

(٣) **المفردات**: بَوَّأتني: جعلتني أُقيم ـ القريض: الشعر.
المعنى: جعلتني نعمُك في جنة عدن، جال الشعر في وصفها فضلّ.

(٤) **المفردات**: مجتنى: مكان جني الثمار ـ مُدنٍ: قريب ـ برود: منعش ـ نسيم مريض: هادىء منعش.
المعنى: مكان جني قريبُ الثمار وظلال باردة منعشة، ونسيم عليل يشفي النفوس.

(٥) **المعنى**: ومياهٌ جعلت الورد يخجل من معارضة لونه الفضي للونه الذهبي.

(٦) **المفردات**: مَعْبد والغريض: من المغنين المشهورين في العصر الأموي.
المعنى: كلّما غنّت الحمائم قلنا: معبد شدا وغنى وأجابه الغريض.

(٧) **المفردات**: حمَّة: عين حارةُ الماء.
المعنى: جاورت عين حارة الماء بريق الرخام فكان منه وميض.

(٨) **المفردات**: الفرند: الوشي والزخرف ـ الزلال: العذب الصافي.

=

وسْطَها دُمْيَةٌ يَرُوقُ اجْتِلاَءُ الْـ ... ـكُلِّ مِنْهَا، وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ[1]
بَشَرٌ نَاصِعٌ، وَخَدٌّ أَسِيلٌ، ... وَمُحَيّاً طَلْقٌ، وَطَرْفٌ غَضِيضُ[2]
وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْـ ... ـبَانِ، إِذْ عَلَّهُ ثَرَاهُ الأَرِيضُ[3]
وَابْتِسَامٌ، لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيـ ... ـهِ، أَرَاكَ اتِّسَاقَهُ الإِغْرِيضُ[4]
وَالتِفَاتٌ، كَأَنَّمَا هُوَ بِالإِيـ ... ـحَاء، مِنْ فَرْطِ لُطْفِهِ، تَعرِيضُ[5]

* * *

لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ العَيْشِ مَا إِنْ ... للهَوَى، عَنْ مَحَلِّهَا، تَعوِيضُ[6]
سَوَّغَتْنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ، ... للمُنَى، مِنْ سَحَابِهَا، تَرْوِيضُ[7]
تَابَعَتْهَا يَدُ الهُمَامِ، أبي عَمْـ ... ـرٍو، فَمَا غَمْرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ[8]
مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ ... مَنْ إلَيْهِ، فِي نَصْرِهِ، التَّفْوِيضُ[9]
وَسَمَا نَاظِرٌ مِنَ المَجْدِ، فِي دُنيا ... هُ، قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ[10]

= **المعنى**: هو مرمرٌ أوقد عليه الماءُ وشياً ويفيض منه عذباً صافياً.

(١) **المفردات**: وسطها: وسط المرمر أو النافورة.
المعنى: وسط المرمر دمية يروق النظرُ إلى الكل منها، ويسحر النظر إلى بعضها.

(٢) **المعنى**: بشرَةٌ ناصعة البياض، وخدٌ ناعمٌ، ووجه مشرق، ونظر فاتر.

(٣) **المفردات**: الأريض: التربة الخصبة.
المعنى: وقوام مستقيم كغصن البان إذا غذّى ترابه الخصْبُ.

(٤) **المفردات**: استغربتْ: بالغت في الضحك ـ الإغريض: الأبيض الطري.
المعنى: وابتسامةٌ، لو أنها بالغت فيها، لرأيت تناسق الأسنان الطريّة البيضاء.

(٥) **المفردات**: الإيحاء: الإشارة والإيماء ـ تعريض: تلميح.
المعنى: والتفاتة في غاية اللطف تبدو بالإيماء كأنها تلميح.

(٦) **المفردات**: لُمع: مظاهر ـ طلّة: حسنة، لذيذة.
المعنى: مظاهر من العيش لذيذة لا نجد بديلاً عنها في الحب.

(٧) **المفردات**: سوّغتني: منحتني ـ ترويض، من روضه: جعله كالروض.
المعنى: منحتني نفحاتٌ للمنى نعيمهـا، ومن سحابها مُنحت الرياض الغنّاء.

(٨) **المفردات**: يد: نعمة ـ غمرُها: ماؤها الكثير ـ مغيض: ناضب.
المعنى: رعَتْها نعمةُ الملك العظيم، أبي عمروٍ، فلا ينضب ماؤها الغزير.

(٩) **المفردات**: ذاد: دافع.
المعنى: ملك دافع عن حِمى الدين، باسْم من فوّضه تحقيق النصر.

(١٠) **المفردات**: سما: علا، ارتفع.

إنْ أَسَـاء الـزَّمَـانُ أَحْـسَـنَ دَأْبـاً، مِثْلَمَـا بَـايَنَ النَّقِيضَ النَّقِيضُ[1]
يـا مُعِزَّ الهُـدَى، الَّـذِي مَـا لِمَسْعَـا هُ، إلى غَيـرِ سَمْتِـهِ، تَغْـرِيضُ[2]
يَـا مُحِلّي يَفَـاعَ حَـالٍ، مَكَـانُ النَّـ ـجْمِ، مَهمـا يُقَسْ إلَيـهِ، حَضِيضُ[3]
إنْ أَنَـلْ أَيْسَـرَ الـرَّغَـائِبِ فِيـهِ، يَـرْضَ فَـوْزَ القِـدَاحِ مِني مُفِيضُ[4]
لَـوْ يَفَـاعُ المَجَـرَّةِ اعْتَـضْتَ مِنْـهُ، رَاحَ يَـدْعُو ثُـبُـورَهُ المُـسْتَـعِيضُ[5]
حَظُّ سِنّ امـرِىءٍ نَـأى منـكَ قَـرْعٌ؛ وَقُـصَـارَى بَنَـانِـهِ تَـعْـضِـيضُ[6]
حَـسْبِيَ النُّصْـحُ وَالـوِدَادُ وَشُكْـرٌ، عَـطَّرَ الـدّهـرَ مِنْهُ، مِسـكٌ فَضِيضُ[7]
دُمْ مُـوَقًّى وَلِيُّـكَ، الـدّهـرَ، مَجْبُـو رُ مَسَـاعِيـكَ، وَالـعَـدُوُّ مَـهِيضُ[8]
فَـاعْـتِـرَافُ الـمُـلُوكِ أنّـكَ مَـوْلاَ هُمْ حَـدِيثٌ، مَـا بَينَهُمْ، مُستَفِيضُ[9]

= المعنى: وعلا في دنياه من نظر إلى المجدِ، بعدما كفَّ بصرَه التغميضُ.

(١) المعنى: إن أساء الزمان ازداد هو نشاطاً وعطاء، مثلما باعد النقيضُ النقيضَ.

(٢) المفردات: سمته: طريقه، والضمير عائد إلى الهدى ـ التغريض، من غرضه: جعله غرضاً وهدفاً.
المعنى: أيها الذي يعزز الهدى، والذي ما لمسعاه إلى غير طريق الهدى غرض.

(٣) المفردات: مُحلي: مُنزلي ـ يفاع حال: حال عالية.
المعنى: يا مُنزلي مكانة عالية، إذا قيس إليها مكانُ النجم يبدو حضيضاً.

(٤) المفردات: المفيض: الضارب بقداح الميسر، وقدح الميسر سهمٌ يستعين به اللاعب لإصابة الهدف.
المعنى: إن أنلْ أقل ما أرغب منه، يرضى فيه الفائز بضرب القداح.

(٥) المفردات: يفاع: تلّ مشرف ـ المجرّة: مجموعة نجوم متجاورة بعيدة تبدو كبقعة من نور ـ ثبوره: هلاكه.
المعنى: لو استعاض أحد عن تلك المكانة بتلال المجرة لراح يدعو هلاكه.

(٦) المفردات: قرع: أي قرع السن ندماً ـ بنانه: أصبعه.
المعنى: حظ من يبتعد عنك هو قرع السن ندماً، وعضّ إصبعه أسفاً وحسرة.

(٧) المفردات: فضيض: منتشر.
المعنى: يكفيني النصح والشكر والصداقة، وهذا كله مسكٌ انتشر عطره وملأ الدهر.

(٨) المفردات: وليّ: الله تعالى ـ مهيض: مكسور، ذليل.
المعنى: دُمْ في عافية، والله يصلح مساعيك مدى الدهر، ويبقى العدو ذليلاً.

(٩) المعنى: فاعتراف الملوك إنك سيّدُهم هو حديث مستفيض ما بينهم.

قافية الطاء

شط المزار

[من الطويل]:

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته بقرطبة متوارياً، وهو يخاطب بها ولّادة ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلّم من حسّاده وأعدائه.

شَحَطنا وَمَا بالدّارِ نأيٌ وَلاَ شَحْطُ، وَشَطَّ بِمَنْ نَهوَى المَزَارُ وَمَا شطّوا[1]

أأحبابَنا! ألْوَتْ بِحَادِثِ عَهْدِنَا حَوَادِثُ، لا عَقدٌ عَلَيْهَا وَلاَ شَرْطُ[2]

لَعَمْرُكُمُ إنّ الزّمَانَ، الذي قَضَى بِشَتّ جَمِيعِ الشّملِ منّا، لَمُشتَطّ[3]

وَأمّا الكَرَى مُذ لم أزُرْكُمْ، فهاجرٌ، زِيَارَتُهُ، غِبٌّ، وَإلمَامُهُ فَرْطُ[4]

وَمَا شَوْقُ مَقتولِ الجَوَانِحِ بالصّدى إلى نُطْفَةٍ زَرْقَاء، أضْمَرَها وَقْطُ[5]

بأبرَحَ مِنْ شَوْقي إليكمْ، وَدونَ ما أُديسرُ المُنَى عَنْهُ القَتَادَةُ وَالخَرْطُ[6]

---

(١) المفردات: شحطت الدار وشطت: بعدت.
المعنى: ابتعدنا وليست الدار بعيدة، وبعُد المزار بمن نُحب ولم يبتعدوا. أي أنه على قربه من دار ولّادة لا يستطيع أن يلقاها.

(٢) المفردات: ألوتْ: ذهبتْ ـ عقد: عهد.
المعنى: أأحْبابنا لقد ذهبت حوادث بعهدنا الحديث، فلا عهد لها باق ولا شرط.

(٣) المفردات: الشتّ: التفريق ـ المشتط: الجائر.
المعنى: لعمركم إن الزمان الذي قضى بتفريق شملنا لجائر.

(٤) المفردات: الكرى: النوم ـ غب: قليل ـ فرط: من حين إلى آخر.
المعنى: أمّا النوم فقد هاجر، مذ لم أعد أزوركم، وقليلاً ما يأتي.

(٥) المفردات: الجوانح: ما في الصدر ـ نطفة: نقطة ماء ـ الوقط: حفرة في الصخر تجمع ماء المطر.

(٦) المفردات: بأبرح: بأشد مشقة وعذاباً ـ أدير المنى عنه: أطالب المنى بتركه ـ القتادة: شجرة لها شوك كالإبر ـ خرط القتادة: انتزاع قشرها أو شوكها باليد.
المعنى: ليس شوق من قتل جوانحَه عطشٌ إلى نقطة ماء في حفرة صخرية، بأشد مشقة وعذاباً من شوقي إليكم. ولا إبعاد الأمنيات أقل عذاباً من عذاب من ينزع بيده شوك القتاد.

وَفِي الـرَّبْرَبِ الإنْسِيِّ أحْـوَى، كنـاسُـه نَوَاحِي ضَمِيري لَا الكثيبُ وَلَا السِّقط[1]
غَـرِيبُ فُنـونِ الحُسنِ، يَـرْتَـاحُ دِرْعُــهُ مَتَى ضَـاقَ ذَرْعاً بـالذي حَـازَه المِرْط[2]
كَـأنَّ فُؤادي، يَـوْمَ أهــوَى مُـوَدِّعــاً، هَـوَى خافقـاً منه بحَيث هَـوَى القُرْط[3]
إذا مـا كتـابُ الـوَجـدِ أشكَـلَ سَـطْرُهُ، فمنْ زَفـرَتي شكـلٌ وَمن عَبـرَتي نَقط[4]
ألا هَــلْ أتَـى الـفِـتْـيــانَ أنّ فَـتَــاهُـمُ فَـرِيسةُ مَن يَعـدو، وَنُهـزَةُ من يسـطو[5]
وَأنّ الجَــوَادَ الفـائِتَ الشّــأوِ صَــافِنٌ، تَـخَــوّنَــهُ شكــلٌ، وَأزْرَى بــه رَبْطُ[6]

* * *

وَأنّ الحُســامَ العَضْبَ ثَــاوٍ بجَـفْنِـهِ، وَمَــا ذُمّ مِـنْ غَــرْبَـيْــه قَــدٌّ وَلَا قَطّ[7]
عَـلَيْـكَ أبــا بَكْــرٍ بَـكَــرْتُ بِهِـمّــةٍ، لهـا الخَطْرُ العـالي، وَإنْ نـالهَـا حَطّ[8]

---

(١) المفردات: الربرب: سرب الظباء أو قطيع البقر الوحشي ـ أحوى: الذي في شفتيه حمرة ضاربة إلى السواد ـ الكِناس: بيت الظبي ـ الكثيب: التل من الرمل ـ السِّقط: الرقيق من الرمل.
المعنى: في سرب الظبـاء، من الناس، صـاحبُ شفاه جـذابة، بيتـه في ضميـري وليس بين كثبـان الرمال.

(٢) المفردات: درعه: قميصه ـ المرط: كساء يؤتزر به.
المعنى: جماله غريبٌ بأنـواعه، تحسب لـدى تنقّله أن هناك خصـاماً بين قميصـه ومِرْطـه (إشارة إلى الخيلاء الذي يبديه).

(٣) المفردات: القرط: ما يعلّق في الأذن.
المعنى: كأن قلبي، يوم أعشق مودِّعاً، قد خفق للقرط المتدلي فوق خدّه.

(٤) المفردات: الوجد: الحب الشديد ـ أشكل: اختلط أمره ـ عبرتي: دمعتي.
المعنى: إذا ما بدت سطور كتاب الحب مختلطة، فلأن أشكال الكلمات أُخذت من زفراتي، والنقط من دموعي.

(٥) المفردات: الفتيان: شباب قرطبة ـ نهزة من يسطو: صيد مهيأ لمن يسطو.
المعنى: هل علم الشباب أن فتاهم وصاحبهم هو ضحية من يتعدى وصيد سهل لمن يسطو.

(٦) المفردات: الفائت الشأو: البعيد الغـاية ـ صـافن: متعثّر ـ تخوّنه: تنقصـه ـ الشكل: شـدّ القـوائم بحبل ـ أزرى به: أهانه وحقّره.
المعنى: وإن الجواد الذي كان بعيد الغاية متعثّر، نقصـه شدّ القوائم وحقّره الربط.

(٧) المفردات: الحسام العضب: السيف القـاطع ـ ثـاو بجفنه: مقيم في غمـده ـ غرْبيـه: حدّيـه ـ القدّ: القطع طولاً ـ القط: القطع عرضاً.
المعنى: وأن السيف القاطع مقيم في غمده، ولم يُذَم من حدَّيه القطع طولاً ولا عرضاً.

(٨) المفردات: أبا بكر: من يوجه إليه القصيدة ـ الخطر العالي: القيمة الكبيرة والتي لها شأن. =

أبي، بَعدَما هِيلَ التّرَابُ على أبي، وَرَهطيَ فَذّاً، حِينَ لم يَبقَ لي رَهْطُ[1]
لَكَ النّعمةُ الخضراء، تَندى ظلالُها علَيّ، وَلاَ جَحدُ لَدَيّ وَلاَ غَمْطُ[2]
وَلَوْلاَكَ لم تَثْقُبْ زِنادُ قَريحَتي، فَيَنْتَهِبَ الظّلْماءَ مِن نارِها سِقْطُ[3]
وَلاَ ألّفَتْ أيدي الرّبيعِ بَدائِعي، فَمِنْ خاطِري نَثْرٌ وَمن زَهرِهِ لَقطُ[4]
هَرِمْتُ، وَمَا للشّيبِ وَخْطٌ بمَفرَقي، وَكائنْ لشَيبِ الهَمّ فِي كبِدي وَخطُ[5]
وَطاوَلَ سوءُ الحالِ نفسِي، فأذكرَتْ من الرّوْضَةِ الغَنّاء، طَاوَلَها القَحطُ[6]
مِئُونَ مِنَ الأيّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُها أسِيراً، وَإنْ لم يَبْدُ شَدٌّ وَلاَ قَمطُ[7]
أتَتْ بي، كما مِيصَ الإناءُ من الأذى، وَأذْهَبَ ما بالثّوْبِ مِن دَرَنٍ مَسْطُ[8]
أتَدْنُو قُطُوف الجَنّتَينِ لمَعْشَرٍ، وَغَايَتيَ السِّدْرُ القَليلُ أوِ الخَمْطُ[9]
وَمَا كَانَ ظَنّي أنْ تَغُرّنيَ المُنَى، وَللغِرّ في العشوَاء مِنْ ظَنّهِ خَبْطُ[10]

= المعنى: يا أبا بكر، أتيتك باكراً بهمّة لها شأن عال، وإن نالها بعض الانحطاط.

(١) المفردات: أبي: صاحب إباء وعنفوان ـ هيل التراب: وُضع التراب ـ الرهط: القوم.
المعنى: صاحب إباء وعنفوان، بالرغم من خسارة أبي الذي وضع فوقه التراب، وقومي أفذاذ بالرغم من خسارتي أبناء قومي.

(٢) المفردات: جحد: إنكار، كفر ـ الغمط: إنكار النعمة.
المعنى: لك النعمة الوفيرة، يصيبني منها خير، ولا كفر لدي أو إنكار للنعمة.

(٣) المفردات: لم تثقب: لم تظهر نارها ـ السقط: ما سقط من النار والشرر.
المعنى: لولاك لم تظهر نار قريحتي ولم يبرز هذا الشعر، ولم يخترق الظلام شرارها المتساقط.

(٤) المعنى: ولا ألفت أيدي الربيع ما جئت من بدائع، فمن ذهني أنثر البدائع وزهره يلتقطها.

(٥) المفردات: الوخط: انتشار الشيب.
المعنى: هرمْت ولم يظهر أثر الشيب بمفرقي، ولكن شيب الهمّ منتشر في كبدي.

(٦) المعنى: وتمادى سوء الحال في نفسي فغدت شبيهة بالروضة الغناء ينالها القحط.

(٧) المفردات: مِئون: صعبة ـ القمط: شدّ يدي الأسير ورجليه بحبل.
المعنى: خمسة أيام صعبة قطعتها أسيراً، وإن لم أقيد فيها.

(٨) المفردات: ميص الإناء: غُسل بالأصابع ـ المسط: بلُّ الثوب وتحريكه.
المعنى: أيام فعلت بي فعل الأصابع التي تغسل الإناء وتنظفه، وفِعْلَ بلِّ الثوب وعصره.

(٩) المفردات: السدر: شجرة في الجنة ـ الخمط: نبات طعمه مرّ ـ الجنتين: الدنيا والآخرة.
المعنى: أتكون ثمار الجنتين قريبة من معشرٍ، وأنا غايتي السدر أو الخمط؟

(١٠) المفردات: الغر: الذي لم يجرّب الأمور ـ العشواء: أراد بها ظلمة الليل ـ خبط: سير على غير هدى.
المعنى: ما كنت أعتقد أن الأمنيات ستغرّني، ولكن الذي لم يجرّب الأمور يخبط في الظلمة على=

أما، وَأرَتْني النّجمَ مَوْطِىءَ أخمَصِي،	لقد أوْطأتْ خَدّي لأخمص من يخطو[1]
وَمُسْتَبْطَإ العُتْبَى، إذا قلتُ قد أنَى	رِضَاه، تمادى العَتبُ وَاتّصَلَ السّخط[2]
وَمَا زَالَ يُدْنِيني وَيُنْئِي قَبُولَه	هَوًى سَرَفٌ منه، وَصَاغيَةٌ فَرْط[3]
وَنَظْمُ ثَنَاءٍ في نِظَامِ وِلاَيَةٍ،	تَحَلّتْ بِهِ الدّنْيا، لآلِئُهُ وَسْط[4]
عَلى خَصْرِها مِنْه وِشاحٌ مُفَصَّلٌ؛	وَفي رَأسِها تَاجٌ؛ وَفي جِيدِها سِمط[5]
عَدَا سَمعَه عني، وَأصغى إلى عِدًى	لهم في أديمي كُلّما استَمكنوا عَطّ[6]
بَلَغتُ المَدى، إذ قَصّروا، فقلوبهمْ،	مكَامِنُ أضْغَانٍ أساوِدُها رُقْط[7]
يُوَلّونَني عُرْضَ الكَرَاهَةِ وَالقِلى،	وَمَا دَهْرُهمْ إلاّ النّفَاسَةُ وَالغَمْطُ[8]
وَقَدْ وَسَمُوني بالّتي لَستُ أهْلَها،	وَلَمْ يُمْنَ أمْثَالي بِأمثَالِهَا قَطّ[9]

= غير هدى.

(١) المفردات: الأخمص: باطن القدم.
المعنى: بعدما جعلتْني أرى النجم تحت موطىء قدمي، جعلتُ خدي تحت أخمص من يخطو.

(٢) المفردات: العتبي: الرضى - العَتْب: اللوم - السخط: الغضب - أنى: أتى أوانه.
المعنى: رب مستبطىء طلب الرضى مني، إذا استرضيتُه، تمادى في اللوم وأظهر الغضب.

(٣) المفردات: سرف: فاسد - صاغية: قوم - الفرط: تجاوز الاعتدال.
المعنى: ما زال يقرّبني ويُبعد قبوله، فحبُّه فاسد وقد تجاوز حد الاعتدال.

(٤) المفردات: ولاية: الولاية هنا هي صاحبة السلطان والسيادة - لآلئه وسط: أي نفيسة تصلح أن تكون واسطة العقد (يشبّه شعرَه هنا بحبّات العقد).
المعنى: نظْمٌ فيه الثناء والمدح وهو عقد لصاحبة سلطان، به تحلّت الدنيا، ولآلئه تصلح أن تكون واسطة العقد. (واسطة العقد هي الحَبّة الكبيرة في وسط العقد).

(٥) المفردات: في جيدها سمط: في عنقها قلادة.
المعنى: جعلتُ منه (الشعر) لخصرها وشاحاً مفصّلاً، ولرأسها تاجاً ولعنقها قلادة.

(٦) المفردات: عدا سمعه: لم يُصغ إلي - الأديم: الجلد - عطٌّ: تمزُّق.
المعنى: صَرَفَ سمعه عني ولم يصغ إلي، وإنما أصغى إلى أعداء كلّما تمكّنوا مني مزّقوا جلدي.

(٧) المفردات: الأساود: الحيّات - الرقط: التي في لونها سواد وبياض.
المعنى: بلغتُ أهدافاً بعيدة عالية وقصّروا عني، فقلوبهم مليئة بحقدٍ شبيه بسمّ الحيّات المرقّطة.

(٨) المفردات: عُرْض الكراهة: كل الحقد - القِلى: البغض - النفاسة: البخل - الغمط: إنكار الحق والنِعمة.
المعنى: يُبدون نحوي كل الحقد والبغض، وما حَيَاتهم إلاّ البخل وإنكار الحق وعدم حفظ الجميل.

(٩) المفردات: وسموني: جعلوني احمل علامة، الوسم هو الكي المؤلم - يمنى: يُبتلى.
المعنى: جعلوني أحمل أثر من لستُ أهلاً لها، ولم يبتل من كان مثلي بأمثالها قط.

فَــرَرْتُ، فَـإنْ قَــالـوا الفِـرَارُ إرَابَـةٌ، فَقَــد فَـرّ مُــوسَى حينَ هَمّ بِـهِ القِبْطُ[1]
وَإنّـي لَــرَاجٍ أنْ تَعُــودَ، كَبــدْئِهـا، لِيَ الشّيمَـةُ الـزّهـرَاءُ والخُلُقُ السبطُ[2]
وَحِلْمُ امـرِىءِ تَعفُو الـذّنـوبُ لـعَـفـوِهِ وَتُمْحَى الخَـطايـا مثلَمـا مُحيَ الخطّ[3]
فَمَـا لَــكَ لاَ تَخْـتَصّني بِـشَفَـاعَــةٍ، يَلُوحُ عَلَى دَهْــرِي لِمِيسَمِـهـا عَلْطُ[4]
يَفي بِنَسيمِ العَنْـبَــرِ الــوَرْدِ نَفْـحُهـا، إذا شَعْشَـعَ المِسـكَ الأحَمَّ بـه خَلْطُ[5]
فَــإنْ يُسعِفِ المَــوْلى فنُعمَى هَنِيئَـةٌ، تُـنَفِّسُ عَـنْ نَـفْسٍ ألَظّ بـهـا ضَـغْطُ[6]
وَإنْ يَــأبَ إلاّ قَبْضَ مَبســوطِ فَضْــله، ففي يـدِ مولًى فَـوْقَـه القَبضُ وَالبَسطُ[7]

---

(١) **المفردات**: إرابة: رَيب ـ القبط: إشارة إلى الفراعنة.
المعنى: فررت، فإن قالوا إن الفرار يثير الريبة والشك فقد فرّ قبلي موسى حين أراد الفراعنة قتله.
(٢) **المفردات**: الزهراء: النيّرة والصافية ـ السبط: السهل.
المعنى: وإني لأرجو أن تعود كما كانت في البدء، فلي الخصالُ السامية النيّرة والأخلاق السهلة.
(٣) **المفردات**: الحلم: الصبر والتعقّل ـ تعفو: تمحي.
المعنى: لي تعقّل امرىء تغفر الذنوب بعفوه، وتُمحى الخطايا كما يُمحى الخط.
(٤) **المفردات**: الميسم: الآلة التي يوسم بها، يكوى بها ـ العلط: الوسم، العلامة.
المعنى: ما لك لا تهبيني شفاعةً تبقى علامة كالوسم باقية مدى الدهر.
(٥) **المفردات**: شعشع المسك: انتشرت رائحته ـ الأحم: الأسود ـ العنبر الورد: الزعفران.
المعنى: يفوق نفحُها رائحة النسيم المحمَّل بعبَق الـزعفران، إذا فـاحت رائحة المسـك الأسود بعـد خلطه.
(٦) **المفردات**: ألظَّ: ألحَّ.
المعنى: إن يسعف الله ففي ذلك نعمة هنيئة تُنفِّس عن نفس ألحّ عليها الضغط.
(٧) **المعنى**: وإن يرفض إلاّ أخذ ما تنعّم به وتفضّل من نعم مبسوطه، فذلك يكون فوق طاقتنا وبإرادة من بيده الأخذ والعطاء.

قافية العين

قرض لا شفاعة

[من المجتث]:

بِـالله خُـذْ مِـنْ حَـيَـاتِـي يَـوْمـاً وَصِـلْـنِـيَ سَـاعَـهْ
كَـيْـمَـا أنَـالَ بِـقَـرْضٍ مَـا لَـمْ أنَـلْ بِـشَـفَـاعَـهْ[1]

(1) المفردات: صلني: دعني أقيم صلة ـ بقرض: بمقايضه.
المعنى: خذ يوماً من حياتي مقابل ساعة وصال، وبذلك أنال بالمقايضة ما لم أنله بالطلب والرجاء.

أستودع الله

[من البسيط]:

أستَـوْدِعُ الله مَنْ أُصْـفي الـوِدَادَ لَـهُ ... محْضـاً، وَلاَمَ به الـوَاشِي، فلم أُطِعِ [1]

إلْفٌ، ألَـذُّ غَـرُورَ الـوَعْـدِ يَصْفَـحُ لي ... عَنْـهُ، وَيُقْنِعُني التَّعليـلُ بـالخُـدَعِ [2]

تَجلو المُنى شَخْصَهُ لي، وَهوَ مُحتجِبٌ ... عني، فمـا شئتَ من مرْأًى وَمُستَمَـعِ [3]

يـا بَـدْرَ تِمٍّ بَـدَا في أُفْقِ مَمْلَكَـةٍ، ... فَـرَاقَ مُـطَّلِعـاً مِـنْ خَيـرِ مُـطَّلَعِ [4]

أفـدي بَدائـعَ شكْلٍ منـكَ، مُضْمِـرَةً، ... لقَتْـلِ نَفْسِيَ عَمْـداً، أشنَـعَ البِـدَعِ [5]

* * *

تـالله، أكـرَمُ مـا أمضَى اليَمِينُ بِـهِ، ... مَنْ دانَ في حُبّـهِ بـالصّـدقِ وَالـوَرَعِ [6]

مـا لَـذّ لي قُـرْبُ أُنْسٍ أنتِ نَـازِحَـةٌ ... عَنْـهُ، وَلاَ سَاغَ عَيشٌ لستِ فيـه معي [7]

---

(١) **المفردات:** استودع الله: أجعل عند الله وديعة وأمانة ـ محضاً: خالصاً ـ الواشي: النمّام.
المعنى: أطلب من الله أن يرعى من أظهرتُ لـه حباً محضـاً صافيـاً، سعى به الـواشي فلم أكتـرث لكلامه ولم أُطِع قوله.

(٢) **المفردات:** التعليل بالخدع: الأمل المخدوع الكاذب.
المعنى: هو حبيب يجعلني أجد لذة في الوعد الكاذب فاصفح عنه، وأقتنع فيه بالأمل المخدوع.

(٣) **المفردات:** المنى: الأمنيات ـ محتجب: غائب.
المعنى: تجعل الأمنيات شخصـاً بارزاً أمـامي بوضـوح، مع أنـه غائب عني، فـأراه وأسمعه قـدر ما أشاء.

(٤) **المعنى:** يا بدراً كاملاً برز في أفق مملكته، فبدا جميل الطلعة آتياً من خير مطّلع.

(٥) **المفردات:** مضمرة: التي تضمر الشرّ.
المعنى: أفدي شكلك البديع الذي يخبيء لي الشر ويتسبب بقتلي عمداً وبأشنع الوسائل.

(٦) **المفردات:** الورع: التقوى.
المعنى: والله إنّ أفضل ما يُقسم عليه الإنسان ويتقيّد به هو أن يجعل حبّه متسماً بالصدق والفضيلة.

(٧) **المفردات:** ساغ: سهل، هنأ.
المعنى: لم أجد لذة قرب إنسان أنتِ بعيدة عنه، ولا هنأ لي عيش لست فيه معي.

أفضل من الشمس

[من الخفيف]:

أنْتِ مَعنى الضّنَى، وَسِرُّ الدّموعِ، وَسَبِيلُ الهَوَى، وَقَصْدُ الوَلُوعِ [1]

أنْتِ وَالشّمسُ ضَرّتَانِ، وَلَكِنْ لكِ، عندَ الغُرُوبِ، فَضْلُ الطُّلُوعِ [2]

لَيسَ بالمُؤيِسِي تكَلّفُكِ العَتْبَ، دَلالاً، مِنَ الرّضَى المَطْبُوعِ [3]

إنّمَا أنْتِ، وَالحَسُودُ مُعَنّى، كَوْكَبٌ يَستَقيمُ بَعدَ الرّجوعِ [4]

---

(١) **المفردات**: الضنى: التعب والعذاب، ومعنى الضنى: تفسير العذاب وسببه.
المعنى: أنت سبب العذاب، والسر وراء الدموع، أنت سبيل الحب وقصد العاشق.

(٢) **المفردات**: ضرّتان: الضرّة هي امرأة الزوج، والضرّتان امرأتا رجل واحد، وهي هنا بمعنى المزاحمة.
المعنى: أنت والشمس ضرّتان تتزاحمان في إبراز الجمال، ولكن الشمس تغيب عند المساء وأنت تشرقين، وهذا فضلك.

(٣) **المفردات**: المؤيسي: المعزّي والداعي إلى الصبر ـ المطبوع: الذي لا تكلّف فيه.
المعنى: إن تكلفك الدلال وإظهار اللوم لا يؤاسي ولا يصبّر لأنه ليس من النوع المطبوع، ورضاك فيه التكلّف.

(٤) **المفردات**: معنّى: مُتعب، مقهور.
المعنى: أنت في الحقيقة تبرزين كوكباً مستقيماً منيراً بعد رجوعك إلي، وحينئذ يتعب الحسود.

ما شئت فاصنعي

[من الطويل]:

أغَــائِبَــةً عَنّـي، وَحَــاضِــرَةً مَعِـي! ... أنادِيكِ، لمّـا عِيلَ صَبـرِيَ، فاسْمعي[1]
أفي الحَقّ أن أشقى بحُـبّـكِ، أوْ أُرَى ... حَـرِيقاً بـأنفـاسي، غَـرِيقـاً بـأدمُعي؟[2]
ألا عَـطْفَـةٌ تَحْيَـا بِهَـا نَفْسُ عَـاشِقٍ ... جَعلتِ الـرّدى منه بمـرْأًى وَمَسمَـعِ؟[3]
صِلينيَ، بَعضَ الـوَصْـلِ، حتى تَبَيّني ... حَقيقـةَ حالي، ثمّ مـا شئتِ فاصْنَعِي[4]

مر أطع

[من البسيط]:

بَيْني وَبَيْنَـكَ مـا لَـوْ شئتَ لم يَضِـعِ ... سـرٌّ، إذا ذاعتِ الأسـرَارُ، لم يَـذِعِ[1]
يـا بـائِعـاً حَـظَّهُ مِنّي، وَلَـوْ بُـذِلَتْ ... لِيَ الحَيَـاةُ، بحَـظّي مِنْـهُ، لم أبِـعِ[2]
يَكْفيـكَ أنّـكَ، إنْ حَمّلتَ قَلبـيَ مَـا ... لم تَسْتَطِعْـهُ قلوبُ النـاسِ يَستَطِعِ[3]
تِـهْ أحتملْ، وَاستَطِلْ أصْبِرْ، وَعِـزَّ أهُنْ ... وَوَلّ أُقْبِلْ، وَقُـلْ أسمَـعْ، وَمُـرْ أطِـعِ[4]

---

(١) المعنى: أيتها الغائبة والحاضرة في قلبي وعقلي، أناديك بعد نفاذ صبر فاسمعي.
(٢) المعنى: أمن الحق والعدل أن أتعذب بحبك، أو أُرى أتحرّق من ضيق أنفاسي وغارقاً بدموعي؟.
(٣) المفردات: عطفة: التفاتة عطف ـ الردى: الموت.
المعنى: إن التفاتة عطف واحدة تحيي نفس عاشق جعلْتِ الموت على مسمعه ومرآه.
(٤) المفردات: صليني: أقيمي علاقة معي، اسمحي باللقاء.
المعنى: إسمحي ببعض اللقاء معي حتى تتعرّفي إلى حقيقة أمري، ثم اصنعي ما شئت.

---

(١) المعنى: بيني وبينك سرٌ لو شئت لم يضع ولم يُذع، وإن ذاعت الأسرار.
(٢) المعنى: يا من باع حظه منّي، ولو خُيرت بين الحياة وحظي منه لم أبع هذا الحظ.
(٣) المعنى: يكفيك اقتناعاً أنك لو حمّلت قلبي ما تعجز عنه قلوب لاستطاع أن يحمل.
(٤) المفردات: ته: تكبّر ـ استطل: ترفّع ـ ولّ: إبتعد.
المعنى: تكبّرْ أحتمل، ترفّعْ أصبر، وعِزَّ أذِلَ، وابتعدْ أقتربْ، وقُلْ أُسمعْ، ومرْ أطع.

الله جار الجهوري

[من الكامل]:

يمدح ابن جهور

مَا طُولُ عَــذْلِكِ للمُحِبِّ بنــافِعٍ، ذَهبَ الفُؤادُ، فليسَ فيــه بِــرَاجِــعِ[1]

فُنِّــدْتِ، حِينَ طَمِعْتِ فـي سُلْوَانِــهِ، هَيْهَــاتَ لا ظَفَــرٌ هُنَــاكَ لِـطَامِــعِ[2]

فَـدَعِيهِ، حَيثُ يَطُولُ ميـدانُ الصِّبا، كَيْمَــا يَجُــرَّ بِــهِ عِنَــانَ الخَــالِــعِ[3]

مــاذَا يُـرِيبُـكِ مِنْ فَتًى، عَـزَّ الهَـوَى فَعَنَــا لِنَخْــوَتِــهِ بِــذِلَّــةِ خَــاضِــعِ[4]

هَـلْ غَيـرَ أنْ مَحضَ الـوَفـاءَ لغَــادِرٍ، أوْ غيـرَ أنْ صَدَقَ الـوِصَالَ لقَـاطِـعِ؟[5]

لَـمْ يَهْـوَ مَـنْ لَمْ يُـمْسِ قُــرَّةَ عَـيْنِـهِ سَهَـرُ الصَّبَـابَـةِ، في خَليٍّ هـاجِـعِ[6]

وَاهــاً لأيّــامٍ خَلَتْ، مَــا عَهْــدُهَــا، في حينَ ضَيَّعَتِ العُهُــودَ، بِضَـائِـعِ[7]

زَمَنٌ كَمَــا رَاقَ السَّقِيطُ من النَّــدَى، يَـسْتَـنّ في صَـفَحَــاتِ وَرْدٍ يَــانِــعِ[8]

أيّــامَ إنْ عَـتَبَ الـحَـبِيبُ، لـهَـفْـوَةٍ، شَفَـعَ الشَّبَـابُ، فكـانَ أكـرَمَ شَــافِـعِ

---

(١) المفردات: عذلك: لومك.
المعنى: ما طول لومك للمحبّ بنافع، فقد ذهب الفؤاد وما كان فيه لا يرجع.

(٢) المفردات: فنّدْت، من فنّده: كذّبه وخطّأ رأيه ـ سلوانه: نسيانه.
المعنى: كُذّبتِ حين طمعت في نسيانه، فمن أين ذلك إذ لا ظفرٌ هناك لطامع.

(٣) المفردات: الخالع: الذي يميل إلى الخلاعة ولهو الشباب.
المعنى: فاتركيه حيث يطول ميدان الشباب، كيما ينطلق بشبابه في مجال اللهو.

(٤) المفردات: يريبك: يقلقك ـ عنا: خضع ـ نخوته: عظمته.
المعنى: ما الذي يقلقك من فتى مال إلى الحب فخضع لعظمته ذليلاً.

(٥) المفردات: مَحَضَ الوفاء: أخْلَصَ ـ الوصال: الحب.
المعنى: هل كان غير الوفاء الخالص لغادر، وغير صدق الحب لمن قطعه؟.

(٦) المعنى: لم يعرف الحب من لم يُمس مرتاحاً لدى السهر شوقاً في مكان خال وساكن.

(٧) المعنى: لهفاً على أيام مضت، لم تكن لتضيع لو حافظت على الوفاء والعهود.

(٨) المفردات: السقيط: ما يتساقط من ماء الندى ـ يستنّ: ينصبّ.
المعنى: زمنٌ رائق جميل كالماء المتساقط من الندى ينصبّ من أوراق ورْد ناضج.

مَا لي وَللدّنْيَا، غُررْتُ، منَ المُنَى ... فيهَا، بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الخَادِعِ[1]
مَا إنْ أزَالُ أرُومُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ، ... أحْمَى مُجاجَتَهَا بِإبْرَةِ لاسِعِ[2]
مَنْ مُبْلِغٌ عَني البِلاَدَ، إذا نَبَتْ، ... أنْ لَستُ للنّفس الألُوفِ بِبَاخِعِ[3]
أمّا الهَوَانُ، فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً ... أغْشَى بِهَا حَدّ الزّمَانِ الشّارِعِ[4]
فَلْيُرْغِمِ الحَظُّ المُوَلّيَ أنّهُ ... وَجلى، فَلَمْ أتْبَعْهُ خُطوَةَ تَابِعِ[5]
إنّ الغِنَى لَهُوَ القَنَاعَةُ، لا الّذِي ... يَشْتَفّ نُطْفَةَ مَاء وَجْهِ القَانِعِ[6]

* * *

الله جَارُ الجَهْوَرِيّ، فَطَالَمَا ... مُنِيَتْ صَفَاةُ الدّهرِ مِنْهُ بِقَارِعِ[7]
مَلِكٌ دَرَى أنّ المَسَاعي سُمْعَةٌ، ... فَسَعَى، فَطَابَ حَدِيثُهُ للسّامِعِ[8]
شِيَمٌ هيَ الزّهْرُ الجَنيّ، تَبَسّمَتْ ... عَنْهُ الكَمَائِمُ، في الضّحاء الماتِعِ[9]
أغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُدْرِكَ شَأوَهُ، ... فَشَآهُ بِالبَاعِ الطّويلِ الوَاسِعِ[10]

---

(١) المفردات: السراب: الوهم، ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه الأشياء.
المعنى: مالي ولهذه الدنيا، فقد غُررت، من الأمنيات فيها، ببريق السراب الخادع.

(٢) المفردات: شهدة: عسل ـ العاسل: الذي يستخرج العسل ـ مجاجتها: عصارتها (في هذا البيت جناس مقلوب ما بين عاسل ولاسع).
المعنى: كنت ما أزال أطلب عسلاً ممن يستخرجه، وأحمى في تذوّق العسل من إبرة لاسعة.

(٣) المعنى: من يوصل عني خبراً إلى البلاد، إذا نفرت مني، أنني لا أُنهك النفس الأليفة بالهم.

(٤) المفردات: الهوان: الذلّ ـ صفحة: وجهاً ـ أغشى: أقتحم ـ الشارع: المحدد، المواجه.
المعنى: أمّا الذل فقد صنتُ منه وجهاً أقتحم به حدّ الزمان القاطع.

(٥) المفردات: فليُرْغم: فليُذِلّ.
المعنى: فليُذلّ الحظ الذاهب أنه ذهب، ولم أعد أتبعه وأسعى وراءه.

(٦) المفردات: يشتفّ: يشرب ـ النطفة: الماء القليل.
المعنى: الغنى هو القناعة، ولا يكون غنياً من يشرب الماء القليل من وجه القانع.

(٧) المفردات: منيت: ابتُليت ـ الصفاة: الحجر العريض الأملس ـ قارع: ضارب.
المعنى: الله جارٌ للجهوري، وطالما ابتليت صخور الدهر من مقارعته.

(٨) المعنى: ملكٌ أدرك أن المساعي صيت وذِكر، فسعى وطاب الحديث للسامع.

(٩) المفردات: شيم: طباع وخصال ـ الكمائم، ما تغلف الزهور: غلاف الزهر ـ الضحاء: النهار الماتع: المرتفع.
المعنى: طباعٌ هي كالزهر الذي يُجنى وقد تفتحت أكمامه في النهار المرتفع.

(١٠) المفردات: شأوه: غايته ـ شآه: سبقه. =

ثَبْتُ السّكِينَــةِ في النّــدِيّ، كــأنّـمَــا تِلْكَ الحُبى لِيثَتْ بهَضْـبِ مَتَـالِـعِ [1]
عَــذْبُ الجَنَى لـلأَوْلِيَــاء، فـإنْ يَهِـجْ فــالسّمُّ يَـأبَى أنْ يَسُـــوغَ لِـجَـارِعِ [2]
يَــا أيّهَـا المَلِكُ الّــذي حَـاطَ الهُــدَى لَــوْلاَكَ كَـانَ حِمًى قَليـلَ المَـانِـعِ [3]
أنِسَ الأنَــامُ إلَـيْــكَ فِيــهِ، فـهُـمْ بِــهِ مِنْ قَــائِمٍ، أوْ سـاجِـدٍ، أوْ رَاكِـعِ [4]
مُـتَبَــوّئُــونَ جَـنَــابَ عَيْشٍ مُــونِـقٍ؛ مُـتَـفَـيِّئُــونَ ظِـلاَلَ أمْـنٍ شَــائِـعِ [5]
فَـلْتَضْــرِبَـنْ مَعَـهُـمْ بـأوْفَـرِ شِــرْكَــةٍ في أجـرِهِمْ، مِنْ مُـوتِـرٍ أوْ شـافِــعِ [6]
خَيـرُ الشّهُـورِ اختـَرْتَ، عنـد طُلُوعـه، خَيْــرَ البِقَـاعِ لَــهُ بِـأسْعَــدِ طَـالِـعِ [7]

= المعنى: أغرى منافسه أنه سيصل إلى غايته، ثم سبقه بباع طويل واسع.

(١) المفردات: ثبت: ثابت، الندي: النادي، مجلس القوم ما داموا فيه ـ الحبى: الغيوم ـ ليثت: لُفّت ـ المتالع: المرتفعات وما فيها من مسايل المياه.
ثابت السكينة في نادي القوم، وكريم كأن عطاياه غَمْرٌ من مسايل المرتفعات.

(٢) المعنى: هذا الماء عذْب شربه للتابعين، فإن هاج يتحوّل سماً لا يستسيغه الشارب.

(٣) المعنى: أيها الملك الذي حاط الهدى وحماه، لولاك لكان الحمى قليل المناعة.

(٤) المعنى: إرتاح الناس واطمأنوا إليك في هذا الهدى، فهم به بين قائم وساجد وراكع.

(٥) المفردات: متبوئون، من بوأ المكان: حل فيه ـ جناب: نواح ـ مونق: هنيء، رغد، جميل ـ.
المعنى: يقيمون في نواحي عيش رغد، ويتفيأون ظلال أمن شائع.

(٦) المفردات: لموتر، من الوتر: الفرد ـ الشافع: الزوج.
المعنى: فلتكن لك معهم شركة وافرة في الأجر والثواب، سواءٌ أكان مع الأفراد أو مع الأزواج.

(٧) المفردات: خير الشهور: شهر الصيام.
المعنى: لقد أخترت شهر الصيام عند بدايته، وهو خير الشهور، واخترت له أفضل حظ وأسعده.

لولا بنو جهور

[من البسيط]:

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠ هـ. (١٠٤٨ م).

هَلِ النّداءُ، الـذي أعلنتُ، مُستَمَـعُ؛ أمْ في المِئاتِ، التي قدَّمتُ، مُنتَفَعُ؟[١]

إنّـي لأعجَـبُ مِنْ حَظٍّ يُـسَـوِّفُ بـي، كاليَأسِ من نَيلِهِ، إن يَجذبَ الطمـعُ[٢]

تأبَى السّكونَ، إلى تَعليلِ دَهرِيَ لي، نَفسٌ إذا خُـودعتْ لـم تُرْضِهـا الخدَعُ[٣]

ليسَ الـرّكونُ إلى الـدّنيا دَليـلَ حِجًى، فـإنّـهَـا دُوَلٌ، أيّـامُـهَـا مُـتَـعُ[٤]

تـأتي الـرّزَايـا نِـظَامـاً مِنْ حَـوَادِثِهَـا، إذِ الفَـوَائِـدُ، في أثْنَـائِهَـا، لُمَـعُ[٥]

أهْـلُ النّبَـاهَـةِ أمْثَـالي لِـدَهْـرِهِمُ، بقَصـرِهِمْ، دونَ غايـاتِ المُنى، وَلَعُ[٦]

لَـوْلا بَنـو جَهـوَرٍ مـا أشـرَقَتْ هِمَمي، كمِثْـلِ بِيضِ اللّيالي، دُونَهـا الـدُّرَعُ[٧]

---

(١) **المفردات**: المئات: أراد بها مئات القصائد.
المعنى: هل يُسمع النداء الذي أطلقتُ، أم تنفع مئات القصائد التي قدمت؟.

(٢) **المعنى**: إني لمتعجب من حظ يؤجِّل بي، كما اليأس من نيل الشيء يزيد الطمع به.

(٣) **المفردات**: تعليل دهري: تعليله بالأماني.
المعنى: إن النفسَ التي إذا خودعت ولم تُرْضِهـا الخدعُ تأبى الارتياح إلى تعليل الدهر لها بالأماني.

(٤) **المفردات**: الركون: الارتياح والاطمئنان - حجى: عقل وفطنة - مُتَع: ملذات خادعة عابرة.
المعنى: ليس الارتياح إلى الدنيا دليل ذكاء وفطنة، فهي مُتَقلِّبة وأيامها مُتع خادعة.

(٥) **المفردات**: لمع: قِلّة.
المعنى: تـأتي المصائب بانتظام واستمرار من حوادث الدنيا، أمّا الفوائد خلال ذلك فقليلة.

(٦) **المفردات**: القصر: الحبس والمنع - الولع: التعلّق بالشيء.
المعنى: أهل النباهة أمثالي مولعون بمنع بإزالة حواجز الدهر التي تقف دون تحقيق الغايات.

(٧) **المفردات**: هممي: عزائمي - بيض الليالي: هي الليالي المقمرة من أولها إلى آخرها - الدُّرَع: هي ثلاث ليال من الشهر تلي البيض، يكون أولها مظلماً وسائرها مقمراً.
المعنى: لولا بنو جهور ما أشرقتْ عزائمي، وحالي كمثل الليالي البيض التي تعقب السود.

هُـمُ المُـلُوكُ، مُلوكُ الأرْضِ دونـهـمُ،   غِيــدُ السَّـوَالِفِ، في أجيــادِهـا تَلَعُ[١]

من الوَرَى، إنْ يَفوقـوهمْ، فلا عجبٌ،   كـذلكَ الشّهـرُ، مِنْ أيّـامِـهِ، الجُمَـعُ[٢]

قـوْمٌ، متى تحتفـلْ في وَصْفِ سؤدَدِهم   لا يـأخُذِ الـوَصْفُ إلاّ بعضَ مـا يَـدَعُ[٣]

تجَهّمَ الـدّهـرُ، فـانصَـاتَتْ لَهُمْ غُـرَرٌ،   مـاءُ الـطّلاقَـةِ، في أسـرَارِهـا، دُفَـعُ[٤]

بـاهَتْ وُجُوهُهُمُ الأعـرَاضَ من كَـرَمٍ؛   فكُلّمـا رَاقَ مَـرْأًى طـابَ مُستَمَــعُ[٥]

سَـرْوٌ، تَزَاحَمُ، في نَـظمِ المَديـحِ لهُ،   مَحـاسِنُ الشِّعـرِ، حتى بَيْنَهَـا قُـرَعُ[٦]

أبُــو الـوَلِيــدِ قَـدِ استَـوْفَى مَنـاقِبَهُمْ،   فَلِلتّفَـارِيـقِ مِنْـهَــا فِيــهِ مُـجْتَـمَــعُ[٧]

هُـوَ الكَـرِيمُ، الــذي سَنّ الكـرَامُ لَــهُ   زُهْـرَ المَسـاعي، فلَمْ تَستَهـوِهِ البِـدَعُ[٨]

من عِتــرَةٍ أوْهَمَتْــهُ، في تَعــاقُـبِهــا،   أنّ المَكَــارِمَ، إيصَـاءً بهــا، شِــرَعُ[٩]

مُـهَــذَّبٌ أخْــلَصَــتْــهُ أوّلِــيّــتُــهُ،   كـالسّيْفِ بالَـغَ في إخلاَصِـهِ الصَّنَـعُ[١٠]

---

(١) المفردات: غيد، واحدها أغيد: المائل العنق ـ السوالف، واحدتها سالفة: صفحة العنق مما يلي الأذن ـ التلع: طول العنق وامتداده ـ غيد السوالف: كناية عن الحسان.
المعنى: همُ كل ملوك الأرض، ما عداهم، السعي وراء الحسان.

(٢) المفردات: الورى: الناس.

(٣) المفردات: تحتفل: تبالغ ـ سؤدد: مجد.
المعنى: قومٌ متى تبالغ في وصف مجدهم، لا يتناول الوصف إلا بعض ما عندهم.

(٤) المفردات: تجهّم: عبس ـ انصاتت: اشتهرت ـ أسرارها: الخطوط في الغرّة والجبين ـ دفع: دفعات.
المعنى: عبس الدهر فاشتهرت لهم جباه نيّره، يتدفّق من خطوطها ماء الطلاقة.

(٥) المفردات: باهت: فاقت ـ الأعراض: المكارم، الأخلاق، الشرف.
المعنى: فاقت وجوههم الأخلاق الكريمة، فكلّما أعجبَ منظرٌ طاب مسمع.

(٦) المفردات: سرو: فضل سخاء ـ القرع، واحدتها قرعة: السهم والنصيب.
المعنى: فضْلٌ تتزاحم القصائد في نظم المديح له، حتى لكأن بينها مقارعة ومساهمة.

(٧) المفردات: التفاريق: ما يعتبر مميزاً.
المعنى: لقد استوفى أبو الوليد مناقب الناس، واجتمع فيه ما يُعد مميزاً.

(٨) المفردات: هو الكريم الذي وضع كرام الناس أمامه خير السبل، فلم تستهوه البدع الجديدة.

(٩) المفردات: العترة: ذرية الرجل أو عشيرته ـ تعاقبها: إتيان أحدها بعد الآخر ـ إيصاء بها: موصّى بها ـ شرع، واحدتها شرعة: السنة والشريعة.
المعنى: من ذرّية جعلته يعتقد أن المكارم موصّى بها شرعاً له.

(١٠) المفردات:
الصَّنع: الحاذق في صنعته. =

إنّ السّيوفَ، إذا ما طَابَ جَوْهرُها، في أوّلِ الطّبعِ، لم يَعلَقْ بها طَبَعُ[1]
جَذلانُ يَستضْحكُ الأيّامَ عن شِيَمٍ، كالرّوْضِ تَضْحكُ منه في الرُّبى قِطَعُ[2]
كالبارِدِ العَذْبِ، لذّتْ، من مَوارِدِهِ، لشارِبٍ غِبَّ تَبريحِ الصّدى، جُرَعُ[3]

* * *

قُلْ للوَزِيرِ، الذي تأميلُهُ وَزَرِي، إنْ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ، أوْ هالَ مُطّلَعُ[4]
أصِخْ لهَمسِ عِتابٍ، تَحْتَهُ مِقَةٌ، وَكلّفِ النّفْسَ منها فوْقَ ما تَسَعُ[5]
ما للمَتابِ، الذي أحصَفتَ عُقدَتَهُ، قد خامَرَ القلبَ، من تَضْييعه، جَزَعُ؟[6]
لي، في المُوَالاَةِ، أتْباعٌ يَسُرّهُمُ أني لهُمْ، في الذي نُجزَى بِهِ، تَبَعُ[7]
ألَستُ أهلَ اختصَاصٍ منكَ، يُلبسُني جَمَالَ سِيمَاهُ؟ أمْ ما فيّ مُصْطَنَعُ؟[8]
لم أُوتِ في الحالِ، من سعيي لديك، وَنًى بَلْ بالجُدُودِ تَطِيرُ الحَالُ أوْ تَقَعُ[9]
لا تستجِزْ وَضْعَ قدرِي بعد رَفْعِكَهُ، فالله لا يَرْفَعُ القَدرَ الذي تَضَعُ![10]

= المعنى: مهذَّب جعله آباؤه وأجدادهُ خالصَ التهذيب، فهو كالسيف الذي بالغ في صقله الصانع الحاذق.

(١) المفردات: طبع: صدأ.
المعنى: إذا طاب جوهر السيوف، في أساس صنعها، لا يعلق بها الصدأ.

(٢) المعنى: فرحان بجعل الأيام باسمة من طباعه، كالروض الذي تضحك قطعه في الربى.

(٣) المعنى: كالماء العذب البارد لذَّ شربُه جرعات عند من برَّح به العطش.

(٤) المفردات: وزري: معتصمي ـ مضطرب: السير في الأرض ـ مطلع: مكان الاطلاع إلى انحدار.
المعنى: قل للوزير الذي آمل أن يكون معتصمي، وإن ضاق سبيل أَوْ هَال منحدر.

(٥) المفردات: أصخ: أصغ ـ مقة: محبّة ـ.
المعنى: أصغ لهمس عتاب يُخفي محبّة، وكلِّفِ النفسَ فوق ما تستطيع.

(٦) المفردات: أحصفت: أحكمت ـ عقدته: تدبيره.
المعنى: ما للتائب الذي أحكمت تدبيره، قد ساور الجزعُ قلبَه من ضياعه.

(٧) المعنى: لي في موالاتك أتباع يسرُّهم أني نصيرُهم ومؤيِّدٌ لهم، بين من تجزيهم وتنعم عليهم.

(٨) المعنى: ألستُ صنيعتك ومن اختصاصك؟ أليس ما فيّ من صنعك بعدما ألبستني جمال علاماتك وميزاتك؟.

(٩) المفردات: لم أوت: لم أعط ـ ونى: توان ـ الجدود: الحظوظ.
المعنى: لم أظهر توانيٌ في سعيي لديك، بل هي الحظوظ تطير معها الحال أو تقع.

(١٠) المعنى: لا تفسح المجال أمام الحظّ من قدري بعد رفعك إياه، فالله لا يرفع قدر إنسان أنت =

تَقَــدّمَتْ لَــكَ نُعمـى، رَادَهــا أمَلي، في جَـانِـبٍ، هـوَ لـلإنْسـانِ مُنتَجَــعُ[1]
مَــا زَالَ يُـونِقُ شُكْــرِي في مَـوَاقِعِهــا كـالمُـزْنِ تُـونِقُ، في آثـارِهِ، التُّــرَعُ[2]
شكـرٌ، يَـرُوقُ وَيُـرْضِي طيبُ طُعمتـه، فـي طَيّـهِ نَـفَحَــاتٌ، بَـيْنَـهَــا خِلَعُ[3]
ظَنّ العِدَى، إذْ أغَبّتْ، أنّها انقـطعتْ؛ هَيهــاتَ لَيسَ لِمَـدّ البَحـرِ مُنقَــطَعُ[4]
لا بـأسَ بـالأمــرِ، إنْ سـاءتْ مَبـادِئُـهُ نَفْسَ الشّفيقِ، إذا مـا سَرّتِ الـرُّجَـعُ[5]
إنّ الأُلى كنتُ، من قبـل افتضَاحِهِمِ، مثلَ الشجـا في لهـاهُم، ليس يُنتَزَعُ[6]
لم أحظَ، إذْ همْ عِـدًى، بـادٍ نِفـاقُهُمُ، إلاّ كَمَـا كنتُ أحـظَى، إذْ هُمُ شِيَــعُ[7]
مـا غاظَهمُ غيـرُ ما سيّـرْتُ من مِـدَحٍ، في صَائِكِ المِسـكِ من أنفاسِهـا فَنَعُ[8]
كَـمْ غُــرّةٍ لـي تَـلَقّـتْـهـا قُـلُوبُــهُـمُ؛ كَمَـا تَلَقّى شِهَـابَ المُـوقِـدِ الشّمَــعُ[9]
إذا تَــأمّـلْتَ حُبّـي، غِـبَّ غَـشّهِـمِ، لم يَخْفَ من فَلَـق الإصْباحِ مُنصَدِعُ[10]

= وضعته.

(١) المفردات: رادها: طلبها ـ منتجع: مطلب.
المعنى: تقدمت منك نِعَـمٌ هي أملي في جانب ما هو مَطْلَب كل إنسان.

(٢) المفردات: يونق: يُعجب، يُجمّل ـ الترع: الرياض.
المعنى: ما زال شكري يُظهره فضلك ونعمك، كالمطر الذي تجمّل آثارُه الرياض.

(٣) المعنى: هو شكر يُرضي طعمه ويروق، وفي طيّه نفحات هي بمثابة خلع وهبات.

(٤) المفردات: أغبّت: التاء تعود إلى النفحات، وأغبَّتْ: فاحت مرة واختفت أخرى.
المعنى: ظن الأعداء، بعدما أغبّت النفحات، أنها انقطعت، فمن أين لمدّ البحر أن ينقطع؟.

(٥) المفردات: الشفيق: الحريص.
المعنى: لا بأس إن ساءتْ أوائلُ الأمور نفسَ الحريص، شرط أن تُفرحه فيما بعد.

(٦) المفردات: الشجا: ما يعترض في الحلق ـ اللهى، واحدتها لهاة: اللحمة المتدلية في أقصى الفم.
المعنى: قبل افتضاح أمر حسّادي كنت كالشجا الذي ليس يتنزع من لهاهم.

(٧) المفردات: شِيَع: متشاركون في الحقد.
المعنى: لم أنـل من كرههم، وهم أعـداء يُبدون النفـاق، إلاّ كما كنت أنـال وهم يـظهـرون الحقـد ويتشاركون فيه.

(٨) المفردات: صائك المسك: ما لصق منه ـ فنع، الفنع هو نفحة المسك الذكي الرائحة.
المعنى: ما غاظهم إلاّ المدائح التي نشرتها، ونفحات أنفاسها مسك طيب الرائحة.

(٩) المفردات: الغرة: بياض الجبه، وأراد بها القصيدة المشهورة.
المعنى: كم قصيدة لي كإشراق بياض الجبهة تلقّتْها قلوبهم كما تتلقى نيران الموقد الشموع.

(١٠) المفردات: منصدع، من انصدع الصباح: أسفر.

تِلكَ العَـرَانِينُ، لم يَصْلُحْ لها شَمَمٌ، فَكَانَ أهـوَنَ مـا نِيلَتْ بِهِ الجَـدَعُ[1]
أَوْدَعْتَ نُعمـاكَ منهمْ شـرَّ مُغتَـرَسٍ؛ لَن يَكـرُمَ الغَـرْسُ حتى تكـرُم البُقَـعُ[2]
لقـد جَـزَتهُمْ جَـوَازِي الـدّهـرِ عن مِنَنٍ عَفَتْ، فلم يَثنهمْ، عن غَمطها، وَرَعُ[3]
لا زَال جَـدُّكَ بِـالأعـداء يَصـرَعُهُمْ؛ إنْ كَـانَ بَينَ جُـدُودِ النّـاس مُصْـطَرَعُ[4]

= المعنى: إذا تأمّلت حبّي، بعد غشهم، تجد كيف يُسفر الصبح من الظلام.

(١) المفردات: العرانين: الأنوف ـ شمم: رفعة ـ الجدع: القطع.
المعنى: أولئك الأسياد لا يعرفون الرفعة ولا يصلح لهم شموخ الأنف، فكان الجدع أهون ما نالت.

(٢) المفردات: البقع: قطع الأرض.
المعنى: زرعْت نِعمك عليهم في شرِّ مكان، ولا يعطي الغرس ثماراً كريمة إلا إذا كان في أرض طيبة خصبة.

(٣) المفردات: مِنن، واحدتها مِنَّة: إحسان، نعمة ـ غمْطها، غَمَط النعمة: احتقرها وجحد بها ـ ورع: تقوى، أخلاق عالية.
المعنى: جازاهم الدهر بسبب جحودهم بنعم لم تثنهم عن احتقارها أخلاقهم.

(٤) المفردات: الجد: الحظ.
المعنى: لا زال الحظ إلى جانبك لتصرع الأعداء، إن كان بين حظوظ الناس مجال لصرعهم.

الدين من بعض ما نعى

[من الطويل]:

يرثي أم المعتضد ويمدحه

أَلا هـلْ دَرَى الدّاعي المُثوِّبُ، إذْ دَعَا ... بنَعيكِ، أنّ الدّينَ من بعضِ ما نَعَى؟[1]

وَأنّ التّـقَـى قَـدْ آذَنَـتْـنَـا بـفُـرْقَـةٍ؛ ... وَأنّ الهُـدى قَـدْ بـانَ مِنـكِ فَـوَدّعَـا؟[2]

لِـرُزْئِـكِ تَنهَـلّ الـدّمـوعُ، فَمِثْلُهُ، ... إذا حَـلّ، وَدّ القَلبُ لَـوْ كَـانَ مَـدمَعَـا[3]

لقـد أجهَشَ الإخلاصُ بـالأمسِ باكياً ... عَلَيْـكِ، كَمَـا حَنّ اليَقِينُ فَـرَجّعَـا[4]

* * *

وَدُنْيَـا وَجَـدْنَـا العَيْشَ في غَفَـلاتِهَـا ... طَـرِيقـاً، إلى وِرْدِ المَنِيّـةِ، مَهْيَعَـا[5]

نُـعَلِّلُ فِـيهَـا بِـالـمُـنَـى، فَـتَـغُـرُّنَـا ... بَـوَارِقُ لَيسَ الآلُ مِنها بـأخْـدَعَـا[6]

أُصِبْنَـا بِمَـا لَـوْ أنّ هَضْـبَ مَتَـالِـعٍ ... أُصِيبَ بِـهِ لانْهَـدّ، أوْ لَتَضَعْضَعَـا[7]

مَنَـارٌ، من الإيمانِ، لم يَعـدُ أنْ هَوَى، ... وَحَبـلٌ، من التّقوَى، وَهَى، فتَقَـطّعَـا[8]

وَشمسُ هُدًى أمسَى لها التُّرْبُ مُغرِبـاً، ... وَكَان لها المحرَابُ، فِي الخدر، مَطلَعَا[9]

---

(١) **المفردات**: الداعي المثوِّب: الذي يلوح بثوبه ليرى.
المعنى: ألا هل درّى الذي دعا بنعيكِ أنه نعى الدين أيضاً؟.

(٢) **المعنى**: وأن التقوى قد آذنت بفراقنا، وأن الهداية قد ودّعت وابتعدت؟.

(٣) **المعنى**: لمصابك تنهمر الدموع، ولمثلك يودّ القلب لو كان منبع دموع.

(٤) **المعنى**: بالأمس بكى الإخلاص على فقدك، وحنّ اليقين إليك فانتحب.

(٥) **المفردات**: مهيع: طريق واسع.
المعنى: رُب دنيا وجدنا أن الحياة في غفلاتها طريق واسع إلى الموت.

(٦) **المفردات**: الآل: السراب.
المعنى: نعلل النفس بالأماني، فتغرنا منها بوارق أخدع من السراب.

(٧) **المعنى**: أصبنا بما لو أصاب الهضاب العالية لا نهدّت وتضعضعت.

(٨) **المعنى**: منار من الإيمان لم يعتم أن سقط، وحبلٌ من التقوى تخرّق فانقطع.

(٩) **المعنى**: وشمس للهدى أمسى التراب مغربها، وكان الخدر محراباً تطلع منه.

لَئِنْ أُتْبِعَتْ مِنَّا غَمَامَةَ رَحمَةٍ،	لقَد ظَلّلَتْ ذَاكَ السَّرِيرَ المُرَفَّعَا[1]
سَرِيرٌ بِأمْلاكٍ وَزُهْرِ مَلائِكٍ،	إلى جَنّةِ الفِرْدَوْسِ، رَاحَ مُشَيَّعَا[2]
لتَبْكِ الأيَامَى وَاليَتَامَى فَقِيدَةً،	هِيَ المُزْنُ أحْيَا صَوْبُهُ، ثمّ أقشَعَا[3]
أضَلَّهُمُ فُقْدَانُهَا، فَكَأنّمَا	أضَلّتْ سَوَامُ الوَحشِ في الجدبِ مَرْتَعَا[4]
مُسَبِّحَةُ الآنَاءِ، قَانِتَةُ الضّحَى،	ثَوَتْ، فثَوَى مَغنى التّأوّهِ بَلْقَعَا[5]
تَبيتُ مَعَ الإخبَاتِ، مُسعَرَةَ الحَشَا،	تَقِيّةَ مَنْ يَخشَى إلى الله مَرْجِعَا[6]
إذا ما هيَ استَوْفَتْ مِنَ البِرّ غَايَةً،	تَأتّتْ لأخرَى لا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا[7]
كَأنّ قَضَاءَ الوَاجِبَاتِ مُحَرَّجٌ	تَقَبُّلُهُ، إلاّ بِأنْ تَتَطَوّعَا[8]
أصَرْفَ الرّدى! لَوْ أنّ للسّيفِ مَضرِباً	لَمَا رُعتَنا، أوْ أنّ في القَوْسِ مِنْزَعا[9]
فلوْ كُنتَ، إذْ سَاتَرْتَ، رَامَ مُجَاهِرٌ	ذِمارَ الهُدى، كَانَ المَحوطَ المُمَنَّعَا[10]
إذاً لَثَنَاهُ الجَيشُ مِنْ كلّ ألْيَسٍ	يُشَايِعُ قَلباً في الحِفاظِ مُشَيَّعَا[11]

(١) **المعنى**: لئن طلبنا أن تُتبَع الفقيدة بغمامة رحمة فإنها تظلل ذاك السرير المرتفع.

(٢) **المعنى**: سرير شيّعه إلى جنّة الفردوس الملوكُ وخيرُ الملائكة.

(٣) **المفردات**: الأيامى: الأرامل ـ المزن: المطر الخفيف ـ صوبُه: هُطوله ـ أقشعا: كف عن النزول.
المعنى: لتبك الأرامل واليتامى فقيدةً هي الغيث الذي أعطى هطوله الحياة، ثم انقطع.

(٤) **المفردات**: سوام الوحش: الوحوش المنطلقة في البراري.
المعنى: أضاعهم فقدانها كما تضل الوحوش الهائمة مرتعَها في أوقات القحط.

(٥) **المفردات**: الآناء: أوقات النهار أو الليل ـ قانتة: مُصَلِّية طائعة راضية ـ بلقعا: خرابا.
المعنى: مسبِّحة في الأوقات كلها، راضية طائعة مُصَلِّية في الضحى، هوَتْ فهوى مكان التأوه والتحسّر وأمسى خراباً.

(٦) **المفردات**: الإخبات: التقوى والخشوع ـ مسعرة: مشعلة، ملتهبة.
المعنى: تبيت مع التقوى ملتهبة الأحشاء، تقيّة من يرغب في الله مرجعاً.

(٧) **المعنى**: إذا هي حققت من الإحسان غايةً عمدت إلى إحسان آخر لعدم اقتناعها بما حقّقت.

(٨) **المفردات**: محرّج تقبُّله: مؤثم ـ تتطوع: تتبرّع وتنتقل.
المعنى: كأن الإكتفاء بقضاء الواجبات إثمٌ ولا بدّ من الانتقال إلى عمل آخر.

(٩) **المفردات**: صرف الردى: فجيعة الموت ـ لما رُعتنا: لما أخفتنا ـ منزعا: سهماً بعيد المرمى.
المعنى: أفجيعة الموت، لو أن للسيف مضرباً أو في القوس مرمى فوقنا لما أخفتنا.

(١٠) **المفردات**: ساترْت: اخفيت العداوة.
المعنى: فلو كنت تخفي عداءك وطلب المؤمن جهارةً طريق هداية محاط بالمناعة.

(١١) **المفردات**: ألْيس: شجاع.

وَمُعْتَضِدُ بِاللهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ، فَلا سِرْبَ يُلفَى، في حِمَاهُ، مُرَوَّعَا[1]
وَلكنْ عَرَرْتَ المَلكَ من حيثُ لا يَرَى فلمْ يَستَطعْ للحادِثِ الحَتمِ مَدْفَعَا[2]
يَغيظُ العِتاقَ الجُرْدَ ألاّ تَرَى لَهَا مَجالاً، فتَعنُو في المَرَابِطِ خُشَّعَا[3]
وَتَأسَفَ بِيضُ الهِندِ أن لَيس تُنتضَى، وَسُمْرُ القَنَا ألاّ تُهَزَّ وَتُشْرَعَا
لَئِنْ سَاءَكِ الدّهرُ المُسِيءُ، فلم يكنْ بأوّلِ عَهْدٍ وَاجِبَ الحِفظِ ضَيّعَا[4]
شَهِدْنَا، لقدْ طَرّزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ وَقَلّدْتَهُ عِقْدَ البَهَاء مُرَصَّعَا[5]
وَمَا فَخْرُهُ إلاّ بِأنْ كَانَ مُصْغِياً لأمرِكَ، إنْ نادَيْتَ لَبّى فَأسْرَعَا[6]
أتَى العَثْرَةَ العُظْمى، فهلْ أنتَ قائلٌ لَهُ حِينَ أشفَى من كآبَتِهِ: لَعَا؟[7]
وَهَا هُوَ مُنقادٌ لحُكمِكَ، فاحتكِمْ لتَبْلُغَ مَا تهوَى، وَمُرْهُ لِيَصْدَعَا[8]
لعَمْرُ التي وَدّعْتَ، أمسِ، مُفارِقاً، لقد وَرَدَتْ حَوْضَ السّعادةِ مَشرَعَا[9]
تَمَنّتْ وَفَاةً، في حَيَاتِكَ، بَعدَمَا حَشَدْتَ لَهَا الآمالَ مَرْأًى، وَمَسمَعَا
فَوَفّيْتَهَا مَا لَمْ يَدَعْ لِضَمِيرِهَا، إلى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ، مُتَطَلَّعَا[9]
خَفَضْتَ جَنَاحَ الذُّلّ في العِزّ رَحمةً لهَا، وَعَزِيزٌ أنْ تَذِلّ وَتَخْضَعَا[10]

= **المعنى**: إذا لَصَدَّه جيش من الشجعان يرافق قلباً ويحافظ عليه.

(١) **المفردات**: رُبّ معتضد بالله يحمي حماه، فلا سرب يجد نفسه خائفاً في حماه.

(٢) **المفردات**: عررت الملك: أصبته بمكروه.
المعنى: ولكن أصبْت الملك بمكروه من حيث لا يَرَى، فلم يستطع أن يدفَعَ الحادث المحتّم.

(٣) **المعنى**: يغيظ الجياد الأصيلة ألاّ ترى لها مجالاً تنطلق فيه فتخضع في مرابطها خاشعة.

(٤) **المعنى**: لئن ساءك الدهر فإنه ليس أول عهد يضيّعه وكان ينبغي أن يحفظه.

(٥) **المعنى**: لقد شهدنا بإنك طرزْت ثوب جماله (الدهر) وقلّدته عقداً من البهاء مرصعاً (إشارة إلى أن الحياة تبدو بفضله جميلة).

(٦) **المعنى**: وما فخر الدهر إلاّ بأنه طائعٌ أوامرك، إن ناديت لبّى النداء مسرعاً.

(٧) **المفردات**: أشفى عليه: أشرف عليه، والمراد هنا أشرف على الهلاك ـ لعا: كلمة تقال للعاثر بمعنى وقّاك الله.
المعنى: أتى السقطة العظمى ـ فهل أنت قائل للدهر حين سقط في كآبته: وقّاك الله.

(٨) **المعنى**: وها هو منقاد لحكمك، فاطلب لتبلغ مرادك، ومرّه ليطيع.

(٩) **المفردات**: المشرع: مورد الماء.
المعنى: لعمرو التي ودّعتها أمس وفارقتها، لقد وجدت في حوض السعادة موردها.

(١٠) **المعنى**: فحقّقت لها من الآمال ما لم يُترك لها مجال تطلّع إلى غاية أخرى.

(١١) **المعنى**: خفضت جناح التواضع، في العزّ، رحمة لها، ومن دلائل عزّك أن تخضع وتتواضع.

تَــرُوحُ أمِيــراً في الـبِــلَادِ مُحَـكَّمــاً؛ وَتَغْـدُو شَفِيعـاً في الـذّنُـوبِ مُشَفَّعَـا[1]
عَـزَاءً فَــدَتــكَ النّفسُ، عَــزْمَ مسلّمٍ لِمَــوْقِــعِ أمْــرٍ لمْ يَـزَلْ مُـتَــوَقَّعَــا[2]
مَـتَى ظَــنّـتِ الأيّــامُ أنّــكَ جَــازِعٌ، أوِ اسْتَشْعَـرَتْ في فَلّ صَبـرِكَ مَطمَعَـا[3]
فَمَــا ارْبَـدّ وَجْـهُ الخَـطْبِ إلاّ لقِيتَــهُ لصَفحَـةِ طَلْقِ الوَجـهِ، أبْلجَ، أرْوَعَـا[4]
وَمَــا كنتَ أهْـلاً أن يُصِيبَــكَ حــادِثٌ فتُصْبحَ عَنه مُقصَـدَ القَلْبِ مُـوجَعَـا[5]
فلَوْلَاكَ لَمْ يَسمَـحْ من الـدّهـرِ جـانبٌ، وَلَا اهتَـزّ أعـطافـاً، وَلَا لانَ أخـدَعَـا[6]
فــأنْتَ الــذي لم يَنْتَقِمْ غِـبَّ قُــدْرَةٍ، وَلَمْ يُؤثِــرِ المَعْــرُوفَ إلاّ لِـيَشْـفَعَــا[7]
مَتَى تُسْدِ نُعمَى، قِيـلَ: أنعمَ مِثلَهــا، يُقَـلْ: جَلَلٌ، حَتى إذا قيـلَ أبــدَعَــا[8]
وَإنْ يَسَـلِ العـافُـونَ جَـدوَاكَ يُعـطِهِمْ جَــوَادٌ، إذا لَـمْ يَسْــألُــوهُ تَـبَــرّعَــا[9]
وَيُغْــرَى بتَــوْكِيــدِ الإسَــاءةِ مُــذْنِبٌ فيَلقَــاكَ بـالإحْسَــانِ أغْـرَى وَأوْلَعَـا[10]
خَــلَائِقُ مُمْهَــاةُ الفِــرِنْــدِ، كَــأنّـهَــا حَـدَائقُ رَوْض الحَزْنِ جيـدَ، فأيْنَعَـا[11]

---

(١) **المعنى**: تسرح في البلاد أميراً محكمًا، وتغدو شفيعاً في الذنوب تُطلبَ شفاعتُك.
(٢) **المعنى**: فدتك النفس عزاءً وبعزم مسلّمٍ واقع وما يزال متوقعاً.
(٣) **المعنى**: متى اعتقدت الأيام أنك جازع أمام المصائب، أو شعرت أن لديها طمعاً في كسر صبرْك.
(٤) **المفردات**: أربد: تجهّم ـ طلق الوجه: ضاحكُه ـ أبلج: مشرق، واضح ـ أروع: من يعجبك حسنه.
المعنى: فما تجهّم وجه المصاب إلّا لقيته بصفحة وجه باسم مشرق وحسنه عجيب.
(٥) **المعنى**: وما كنت مستحقاً أن يصيبك حادث، فيُصبح بسببه قلبُك هدفاً للآلام والأوجاع.
(٦) **المفردات**: لم يسمح: لم يصبح سموحاً متساهلاً ـ أعطافاً: جوانب ـ الأخدع: عرق في صفحة العنق، وهما أخدعان.
المعنى: فلولاك لم يتساهل جانب الدهر، ولا اهتز عطفه، ولا هدأ نبض عرقه.
(٧) **المعنى**: فأنت الذي لم ينتقم عند المقدرة، ولم يقم بمعروف إلّا ليشفعه بآخر.
(٨) **المفردات**: الجلل: العظيم ـ أبدع: أتى بما لا مثيل له.
المعنى: متى تهب نِعمة يقل: لقد أنعمَ مثلها، وإذا قيل: لقد أبدع، يُقل: عمل عظيم.
(٩) **المعنى**: وأن يسألِ المحتاجون كرمك يعطهم كريم، وإذا لم يسألوه تبرّع من دون أن يطلب منه.
(١٠) **المفردات**: يغرى: يولع ـ أغرى: أشدّ ولعاً.
المعنى: ويولع مذنبٌ بتأكيد الإساءة فيجد أن إحسانك أشدّ ولعاً وأقوى من إساءته.
(١١) **المفردات**: ممهاة: مبالَغ في الثناء عليها ـ الفرند: جوهر السيف ووشيُه ـ الحزن: ما ارتفع من الأرض.
المعنى: خلائق يُثني على جوهرها كأنها حدائق تلال أُعطِيت فاينعت.

تُنـاـفِحُـهـا مِنْـهَـا أحَـاديثُ سُؤدَدٍ، تَخَـالُ فَتِيتَ المِسْـكِ عَنها تَضَـوَّعَـا[1]
تَغَلْغَـلُ في الآفاقِ، أسـرَى من الصَّبا، وَأشهَـرَ من شَمسِ النّهارِ، وَأسـرَعَـا[2]
فَلَوْ صَـرَفَتْ صَـرْفَ المَنُـونِ جـلالـةً لَـكُنْـتَ بِمَـحْـيـا مَـنْ تَـوَدّ مُـمَـتَّـعَـا
فَلاَ زِلتَ ممنوعَ الحِمَى، مُسعَفَ المُنَى، إذا كـانَ شَـانِيـكَ المُصَـابَ المُفَجَّعَـا[3]
وَدُمتَ مُلَقّى أنجُمِ السّـعْـدِ، بـاقِيـاً لـدِينٍ وَدُنْيَـا، أنتَ فَخـرُهُـما مَعَـا[4]

(١) المعنى: تواكب روائحها أحاديث شرف تحسب أن فَتيت المسك قد فاح منها.
(٢) المعنى: تغلغل (الحديث) في الآفاق أكثر سرياناً من ريح الصَّبا، وأكثر شهرة من شمس النهار وأسرع تأثيراً.
(٣) المفردات: شانيك: مبغضك.
المعنى: فلا زلت صاحب حمى منيع، تسعفك الأمنيات، إذا كان مبغضك مصاباً مفجعاً.
(٤) المعنى: ودمت متلقياً أنجم السعد، باقياً لدين ودنيا يفتخران بك معاً.

أنت المسبب

[من مجزوء الكامل]:

أَنْتَ المُسَبِّبُ لِلْوُلُوعْ، وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعْ[1]

يَتَمَنَّيَانِ لَوُ أعْفِيَا، مَهما طَلَعْتَ، مِن الطُّلُوعْ[2]

وَالظَّافِرُ المَلِكُ المُؤيَّـ ـدُ وَاحِدُ، عَدْلُ الجُمُوعْ

البَدْرُ في سُحُبِ البُرُو دِ، اللَّيْثُ في لِبَدِ الدُّرُوعْ[3]

عَنَتِ الأُصُولُ لأصْلِهِ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الفُرُوعْ[4]

---

(١) المفردات: الولوع: العشق ـ كامنة: مخبّأة.
المعنى: أنت مسبّب للعشق، ومحرِّك الدموع الكامنة.

(٢) المفردات: يتمنيان: يتمنى كل من العشق والدمع.
المعنى: يتمنى العشق والدمع لو أعفيا من الطلوع مهما طلعْتَ وسموْت.

(٣) المعنى: هو كالبدر الطالع بين الثياب المتموِّجة والمهدَّلة كالسحب، وهو في دروعه كالليث في عُفرته.

(٤) المعنى: تاقت الأصول وتمنت العودة إلى أصله، وتقاصرت عن إدراكه الفروع.

البغي يصرع

[مجزوء الوفر]:

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:

أصِـخْ لِمَقَـالَتي، وَاسْمَـعْ؛	وَخُـذْ، فيمَـا تَـرَى، أوْ دَعْ[1]
وَأقْـصِـرْ، بَـعْـدَهـا، أوْ زِدْ؛	وَطِـرْ، فـي إثْـرِهَـا، أوْ قَـعْ
ألَـمْ تَـعْـلَمْ بِـأنّ الـدّهْـ	ـرَ يُعْـطي، بَعْـدَمَـا يَمْنَـعْ؟
وَأنّ الـسّـعْـيَ قَـدْ يُكْـدِي؛	وَأنّ الـظّنّ قَـدْ يَـخْـدَعْ؟[2]
وَكَـمْ ضَـرّ امْـرَأً أمْـرٌ،	تَـوَهّـمَ أنّـهُ يَـنْـفَـعْ؟
فَـإنْ يُجْـدِبْ، مِنَ الـدّنْيَـا،	جَـنَـابٌ طَـالَـمَـا أمْـرَعْ[3]
فَـمَـا إنْ غَـاضَ لـي صَـبْـرٌ؛	وَمَـا إنْ فَـاضَ لـي مَـدْمَـعْ[4]
وَكَـائِـنْ رَامَـتِ الأيّـا	مُ تَـرْوِيـعِـي، فَـلَمْ أرْتَـعْ
إذا صَـابَـتْـنـيَ الـجُـلّى،	تَـجَـلّتْ عَـنْ فَـتًـى أرْوَعْ[5]
عَـلَى مَـا فَـاتَ لا يَـأسَـى؛	وَمِـمّـا نَـابَ لاَ يَـجْـزَعْ[6]
تَـدِبّ إلـيّ، مَـا تَـألُـو،	عَـقَـارِبُ مَـا تَني تَـلْسَـعْ؟[7]

---

(١) **المعنى**: أصغ لقولي واسمع، وخذ ما تراه مناسباً ودع ما لا ترغب.

(٢) **المعنى**: وإن السعي قد يخفق وأن الظن قد يخدع ولا يكون في مكانه.

(٣) **المفردات**: أمرع: اخصب.

المعنى: فإن يصبح جانب من الدنيا مجدباً، وطالما كان خصباً.

(٤) **المعنى**: فما جفّ لي صبر ولا فاض لي مدمع.

(٥) **المفردات**: صابتني الجلّى: أصابتني الأحداث الكبيرة ـ أروع: ذكي، صلب الإرادة.

المعنى: إذا أصابتني الأحداث الكبيرة فإنها كشفت عن فتى ذكي وصلب الإرادة.

(٦) **المعنى**: على ما فات لا يحزن، وممّا حلّ من نوائب لا ييأس.

(٧) **المفردات**: تألو: تقصّر ـ تني: تفتر، تكلّ.

المعنى: تدبّ إليّ عقارب تلسع لا تقصّر ولا تكلّ.

كَأَنَّا لَمْ يُؤَالِفْنَا   زَمَانٌ لَيِّنُ الأَخْدَعْ[1]

إِذِ الدُّنْيَا مَتَى نَقْتَدْ   أَبِيَّ سُرُورِهَا يَتْبَعْ[2]

وَإِذْ لِلحَظِّ أَقْبَالٌ،   وَإِذْ فِي العَيْشِ مُسْتَمْتَعْ

وَإِذْ أَوْتَارُنَا تَهْفُو،   وَإِذْ أَقْدَاحُنَا تُتْرَعْ[3]

وَأَوْطَارُ المُنَى تُقْضَى،   وَأَسْبَابُ الهَوَى تَشْفَعْ[4]

فَمِنْ أُدْمَانَةٍ تَعْطُو،   وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعْ[5]

أَعِدْ نَظَراً، فَإِنَّ البَغْـ   ـيَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعْ[6]

وَلَا تُطِعِ الَّتِي تُغْوِيـ   ـكَ، فَهْيَ لِغَيِّهِمْ أَطْوَعْ[7]

تَقَبَّلْ إِنْ أَتَى خَطْبٌ،   وَأَنْفُ الفَحْلِ لَا يُقْرَعْ[8]

وَلَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا   رُ بِالمَرْأَى، وَلَا المَسْمَعْ[9]

فَإِنَّ قُصَارَكَ الدِّهْلِيـ   ـزُ، حِينَ سِوَاكَ فِي المَضْجَعْ[10]

---

(١) **المعنى**: كأننا لم يؤاتينا زمان ليّن.

(٢) **المعنى**: إذ كنّا نقاد إلى أفراحها فنتبع مسرّاتها بإباء.

(٣) **المعنى**: وإذ كانت أوتارنا تَخْفق وأقداحنا تُشرب.

(٤) **المعنى**: وأهداف الأمنيات تُحقق، وسُبل الهوى تساعد.

(٥) **المفردات**: الأدمانة: الظبية البيضاء ـ تعطو: تتطاول إلى الشجر لتأكل ـ قُمرية: حمامة.
المعنى: فمن غزالة متطاولة إلى الشجر، ومن حمامة تهدل.

(٦) **المعنى**: أعِد النظر فإن المعصية، ممّا هو قائم، تصرع.

(٧) **المعنى**: ولا تُطِع التي تُضِلُّك، فهي للضلال طيّعة.

(٨) **المفردات**: أنف الفحل لا يقرع: مثل يضرب للعظيم لا يضعف عزمه مهما نزلت به المصائب.
المعنى: تجلَّدْ إن حلَّ المُصاب، فالعظيم لا يضعف أمام المصائب.

(٩) **المعنى**: واجعل تلك الدار بعيدة عن مسمعك ومرآك.

(١٠) **المفردات**: الدهليز: ما بين الباب والدار، المدخل ـ المضجع: مكان النوم.
المعنى: فإن غاية ما تستطيع بلوغه هو مدخل الدار، في الوقت الذي يكون سواك في غرفة النوم.

دواء التذت عواقبه

[من المنسرح]:

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ دواء:

مَوْلَايَ! نَفْسِي إلى مُطَالَعَةِ الـ ـحُسْنى بِعُقْبَى الدَّوَاء مُطَّلِعَهْ[1]

وَكَيْفَ ذَاكَ الحِسّ الذَّكيُّ، وَقَدْ بَاشَرَ تِلْكَ المَذَاقَةَ البَشِعَهْ[2]

وَدِدْتُ لَوْ أنّني خُصِصْتُ بما اسْتَبْـ ـشَعْتَ مِنْهُ، وَحُزْتَ مُنْتَفَعَهْ[3]

أعْقَبَكَ الله، مِنْ فَظَاعَتِهِ، أسْوَغَ صُنْعٍ في مِثْلِهِ صَنَعَهْ[4]

بِصِحّةٍ تَصْحَبُ الزَّمَانَ، فَتُبْـ ـلِيهِ، وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِعَهْ[5]

فَأنْتَ رُوحُ العَلاء نَشّأهُ الـلّـ ـهُ، وَشَمْلُ الوَفَاء لَا صَدَعَهْ[6]

فأجابه بقوله:

قَدْ أحْسَنَ الله في الّذِي صَنَعَهْ، عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ[7]

تَبَارَكَ الله! إنّ عادَةَ حُسْـ ـنَاهُ، مَعَ الشّكْرِ، غَيرُ مُنْتَزَعَهْ[8]

يَا سَيّدِي المُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَتي، بِخُطّةٍ فَاتَتِ الحِسَابَ سَعَهْ[9]

---

(١) المعنى: مولاي نفسي توّاقة إلى لقاء العاقبة الحسنة بعد تناول الدواء.

(٢) المعنى: وكيف الوصول إلى ذاك الشعور المريح عقب منادمة الدواء البشعة؟.

(٣) المعنى: تمنّيت لو أنالُ ما استبشع منه وما ضرُّ وتنال أنت منافعَه.

(٤) المعنى: جعل الله عاقبةَ فظاعتِه أفضلَ ما يجيز صنعه في مثل هذه الحالات.

(٥) المعنى: بصحّة ترافق الزمان فتُبليه وتبقى هي جديدة ناصعة نقيّة.

(٦) المعنى: فأنت روح الرفعة والعلاء، من نشأة الله، وشمل الوفاء لا فرّقه الله.

(٧) المعنى: قد أحسن الله في الذي صنعه بي، هو عارض مزعج أزاله بلطفه.

(٨) المعنى: تبارك الله تعالى، إنّ عادة إحسانه، مع الشكر له، غير منتزعة.

(٩) المعنى: يا سيدي المتشبث بمحبتي التي جعلتها في مقام لا يسعه الحساب.

وَافَـانـيَ العِـقْــدُ، زِيـنَ نَــاظِـمُــهُ، وَالــوَشْـيُ لاَ رَاعَ حَــادِثٌ صَـنَـعَــهْ[1]

بَـنَـثْـتَ فِـيــهِ الـبَــدِيـعَ مُـنْـتَـقِـيــاً، كالرّوْضِ إذْ بَثّ، في الرُّبَى، قِطَعَهْ[2]

أزَاحَ كَــرْبَ الــدّوَاء مَــطْلَعُــهُ، لَمّــا بَــدَا طَــالِــعُ السّــرُورِ مَـعَــهْ[3]

كَمْ دَعــوَةٍ، قَـد حَــوَاهُ، صَــالِحَــةٍ، مِـنْ أمَـلي أنْ تَـكُــونَ مُـسْـتَـمَـعَـهْ

جُمْلَةُ مَــا نَفْسُــكَ السّــرِيّــةُ مِنْ حــا لــي، إلـى عِـلْمِ كُـنْـهِــهِ، طُـلَعَـهْ[4]

أنّ الــدّوَاء الـتَــذّتْ عَــوَاقِـبَــهُ مِـنّـيَ نَـفْسٌ، تَـبَـشّـعَــتْ جُــرَعَــهْ[5]

فَــالــحَـمْــدُ لله، لا شَـــرِيــكَ لَـــهُ، إنْ بَـــدأ الــطَّوْلَ، مُنعِمــاً، شَفَـعَــهْ[6]

---

(١) المفردات: العقد: كناية عن الأبيات الشعرية.
المعنى: وصلني العقد الذي زينه ناظمه وزخرفه بأروع ما يُصنع.

(٢) المعنى: جعلت فيه البديع مختاراً، كالروض الذي وزع قطعه الجميلة على التلال.

(٣) المعنى: أزال مرارة الدواء في بدايته ما أفسح المجال أمام الشعور بالارتياح والسرور.

(٤) المعنى: كم فضيلة صالحة حواه الدواء، وأملي أن تكون مستمعاً إليها.

(٥) المعنى: جملة ما ترغب نفسك الكريمة معرفة أمره عن حالي:

(٦) المعنى: أن الدواء، إن تبشعت جرعاته، التذّت عواقبه في حالي.

(٧) المفردات: الطَّول: الفضل، العطاء ـ شفعه: جعله شفعاً أي زوجاً.
المعنى: فالحمد لله لا شريك له، إن تكرّم وبدأ العطاء، ضاعفه.

قافية الفاء

التعليل بالمنى

[من البسيط]:

قَـدْ نَالَنِي مِنـكَ، مَا حَسبِي بِـهِ وَكَفَى، ... يـا مَن تَنَـاهَيْتُ في إلْـطَافِـهِ، فجَفَـا[1]

عَـلَّلْتَنـي بـالمُـنى، حَـتّى إذا عَـلِقَـتْ ... بـالنَّفْسِ لـم أُعْطَ مِنْ أسبابهـا طَـرَفَا[2]

غُيِّـرْتَ عَن خُلُقٍ، قَـد لانَ لي زَمَنـاً ... لِينَ النَّسيمِ، فَلَمّـا لَـذَّ لي عَصَفَـا[3]

لا يَحْبَـطَنْ عَمَـلٌ، أرْضَـاكَ صَـالِحُـهُ، ... فَفي سَبِيلِكَ أنْفَقتُ الهَـوَى سَـرَفَـا[4]

(١) المعنى: قد نالني منك ما يكفيني، يا من بالغْتُ في إلطافه فجفاني.

(٢) المعنى: جعلتني أعلل النفس بالأماني، حتى إذا ما أصبحَتْ في النفس لم أعط منها شيئاً.

(٣) المعنى: تغيّرت عن أخلاق بدت لي مدةً ليّنة كالنسيم، فلما ارتحت لها انقلبت عاصفة.

(٤) المفردات: لا يحبطن: لا يذهبن سدى ـ سرفا: تبذيراً وإفراطاً.

المعنى: لا يذهبن سدى عملٌ صالح أرضاك، ففي سبيلك أنفقت الحب بإسراف.

بشراك عيد

[من الطويل]:

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ويهنئه بعيد الأضحى:

أَمَا في نَسيمِ الرّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ ... لنا هل لذاتِ الوَقفِ بالجِزْعِ مَوْقِفُ[١]

فَنَقضِيَ أوْطَارَ المُنَى مِنْ زِيَارَةٍ، ... لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ[٢]

ضَمَانٌ عَلَيْنَا أنْ تُزَارَ، وَدُونَها ... رِقَاقُ الظُّبَى وَالسَّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ[٣]

وَقَوْمٌ عِدًى يُبْدونَ عَنْ صَفَحَاتهم ... وَأزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الحقدِ أكلَفُ[٤]

غَيَارَى يَعُدّونَ الغَرَامَ جَرِيرَةً ... بها، وَالهَوَى ظُلْماً يَغيظُ ويُؤسِفُ[٥]

يَوَدّون لَوْ يَثْني الوَعِيدُ زَمَاعَنَا؛ ... وَهيهاتَ، رِيحُ الشَّوْقِ من ذاكَ أعصَفُ[٦]

يَسيرٌ لدَى المُشتاقِ، في جانِبِ الهَوَى، ... نَوَى غُرْبَةٍ أوْ مَجهَلٌ مُتَعَسَّفُ[٧]

---

(١) **المفردات**: عرف: رائحة ـ معرِّف: تعرِّف بصاحبة الرائحة ـ الوقف: السوار ـ الجزع: الوادي.
المعنى: أليس في النسيم رائحة تعرِّفنا بالحبيبة؟ وهل لِذات السوار في منعطف الوادي وجود؟.

(٢) **المفردات**: أوطار، جمع وطر: حاجة وبغية ـ المنى: الأمنيات والآمال ـ كلف: ولع ـ تكلّف الشيء: تجشم وتعب من أجله.
المعنى: فنحقق حاجات المنى بزيارة، لنا شوق إليها وولع بها، ومن أجلها نتجشم.

(٣) **المفردات**: دونها: يعترضها ـ الظُّبى: السيوف القاطعة ـ السمهري: الرمح ـ المثقف: المقوّم.
المعنى: التزامٌ علينا أن نزورها، وتعترضنا في ذلك سيوف قاطعة ورماح مقوّمة.

(٤) **المفردات**: صفحاتهم: وجوههم ـ أكلف: أشد سواداً.
المعنى: وقوم أعداء يظهرون وجوههم، وأكثرها إشراقاً أكثرها سواداً وظلمة.

(٥) **المفردات**: جريرة: إثماً.
المعنى: هم أصحاب غيرة يعدّون الغرامَ إثماً، والحبُّ ظلماً يدعو إلى الأسف ويسبب الغيظ.

(٦) **المفردات**: يثني: يغيّر ويبدّل ـ الوعيد: التهديد ـ زماعنا: عزمنا على الزيارة.
المعنى: يودّون لو يستطيع التهديد أن يغيّر عزمنا على الزيارة، ولكن ريح الشوق أشدّ قوّة وعصفاً من ذلك.

(٧) **المفردات**: نوى غربة: غربة بعيدة ـ مجهل: صحراء لا إشارات هداية فيها ـ متعسف: لا هداية =

هَـلِ الـرَّوْعُ إلاّ غَمْـرَةٌ ثُمّ تَنْجَـلي؛ أم الـهَـوْلُ إلاّ غُمّـةٌ ثـمّ تُكْـشَفُ؟[1]
وَفِي السِّيَـرَاءِ الـرَّقْمِ، وَسطَ قِبَـابِهِمْ، بَعِيـدُ مَنَـاطِ القُـرْطِ أحْـوَرُ أوْطَفُ[2]
تَبَـايَـنَ خَـلْقَـاهُ، فَـعَبْـلٌ مُـنَـعَّـمٌ، تَـأوّدَ، فِي أعْـلاَهُ، لَـدْنٌ مُهَـفهَـفُ[3]
فَلِلْعَـانِكِ المُـرْتَـجّ مَـا حَـازَ مِئْـزَرٌ؛ وَللغُصُنِ المُهْتَـزّ مـا ضَـمّ مِـطْرَفُ[4]
حَـبِـيـبٌ إلَـيْـهِ أنْ نُـسَـرّ بِـوَصْـلِهِ، إذا نَـحْنُ زُرْنَـاهُ، وَنَـهْنَـا وَنُـسعَـفُ[5]
وَلَـيْلَةَ وَافَـيْنَـا الـكَثِـيـبَ لِـمَـوْعِـدٍ، سُرَى الأيم لَمْ يُعلَم لمَسرَاهُ مَـزْحَفُ[6]
تَهَـادَى أنَاةَ الخَـطْوِ، مُرْتَـاعَـةَ الحَشَـا، كَمَـا رِيـعَ يَعْفُـورُ الـفَـلاَ المُتَشَـوِّفُ[7]
فَمَـا الشَّمسُ رَقّ الغَيمُ دون إيـاتهـا، سوَى ما عـرى ذاكَ الجَبِينُ المُنَصَّفُ[8]

= فيه.
المعنى: سهل على المشتاق، في مجال الحب، غربة بعيدة أو صحراء لا هداية فيها.

(١) المفردات: الروع: الخوف ـ غمرة: شدّة ـ غمة: حزن عميق.
المعنى: هل الخوف غير شدّة ثم تزول، أو الهول غير شعور عميق بالحزن ثم يختفي.

(٢) المفردات: السيراء: الثياب المخططة ـ مناط القرط: مكان تعليقه ـ أحور: من الحور: شدّة سواد العين في شدّة بياضها ـ أوطف: طويل شعر أهداب العين.
المعنى: في الثياب المخططة وسط الخصور الضامرة، يبرز صاحب القرط أحور وأوطف.

(٣) المفردات: العبل: الردف الضخم ـ تأوّد: تثنّى ـ لدْن: لين ـ مهفهف: دقيق وناحل.
المعنى: اختلف شكلاه الخارجيّان، فردف ضخم منعّم تثنّى في أعلاه نحول ودقّة.

(٤) المفردات: العانك: الرمل المتحرك والمرتفع ـ مئزر: ثوب يُشدّ على الخصر ـ مطرف: من ثياب الخز المتموّج.
المعنى: إن مشى بمئزره يبدو شبيهاً بالرمال التي تتحرك وتلتف صاعدة، وإن لبس المطرف فهو كالغصن المهتز المتمايل.

(٥) المعنى: يشعر بالإرتياح ويهمّه أن نفرح بلقائه إذا زرناه، ونحن بذلك نرتاح ونهنأ.

(٦) المفردات: الكثيب: المرتفع من الرمل ـ السُّرى: السير ليلاً ـ الأيم: الحيّة ـ المزحف: اسم مكان من زحف، أي أنه لم يترك أثراً في مشيه يدل عليه.
المعنى: وليلة انتقلنا إلى كثيب الرمال في موعد، كان انتقالنا إليه شبيهاً بزحف الحية لا يُعرَف زحفها.

(٧) المفردات: تهادى، أصله تتهادى: تمشي بتمايل ـ أناة الخطو: متئدة الخطى ـ مرتاعة الحشا: متفزّعة ـ اليعفور: الظبي ـ المتشوّق: المتطلع.
المعنى: مشت متمايلة بخطى متئدة متفزعة، كما يخاف ظبي البادية المتطلّع.
المفردات: إياة الشمس: ضوء الشمس ـ المنصّف: الذي عليه النصيف أي الخمار.

(٨) المعنى: ليست الشمس في يوم غيم رقيق إلاّ ما يُرى من ذاك الجبين الذي عليه النصيف.

فَــدَيْتُـكِ! أنّى زُرْتِ نُــورُكِ وَاضِـحٌ، ... وَعِـطْرُكِ نَمّـامٌ وَحَلْيُـكِ مُـرْجَـفُ[1]

هَبيكِ اعتَرَرْتِ الحيّ، واشِيكِ هاجِعٌ، ... وَفَـرْعُـكِ غِـرْبيبٌ، وَلَيْلُكِ أغْضَفُ[2]

فـأنّى اعتَسَفت الهَـوْلَ خَـطوُكِ مُـدْمَـجٌ ... وَرِدْفُـكِ رَجـرَاجٌ وَخَصْـرُكِ مُخطَفُ[3]

لَجاجٌ، تمادي الحُبّ فيالمَعْشَرِ العِدى، ... وَأُمُّ الهَـوَى الأفقَ الـذي فيـه نُشْنَفُ[4]

وَأنْ نَتلَقّى السّخْطَ عـانينَ بـالـرّضَى ... لغيـرَانَ أجْفى مـا يُـرَى حينَ يَلطُفُ[5]

كَفَـانَـا مِنَ الـوَصْـلِ التّحِيّـةُ خُلسةً، ... فَيُـومىء طَـرْفٌ، أوْ بَنَـانٌ مُـطَرَّفُ[6]

خَـليليّ! مَهْـلاً لا تَـلُومَـا، فـإنّـني ... فُؤادي ألِيفُ البَثّ، وَالجِسْمُ مـدنَفُ[7]

فَـأعْنَفُ مـا يَلقَى المُحـبُّ لجَـاجَـةً ... على نَفسِـهِ في الحُبّ، حينَ يُعَنَّـفُ

وَإنّي ليَسْتَهْـوِيني البَـرْقُ صَبْـوَةً، ... إلى بَـرْقِ ثَغْـرٍ إنْ بَـدَا كَـادَ يَخـطُفُ[8]

وَمَـا وَلَـعـي بـالـرّاحِ إلاّ تَـوَهّـمٌ ... لـظَلْمٍ، بِـهِ كـالـرّاحِ، لـوْ يُتَـرَشّفُ[9]

---

(١) **المفردات**: مرْجَف: مضطرب.
المعنى: فديتك، كيفما زرت وانتقلت يبدو نورك واضحاً، وعطرك منتشراً وحليك مهتزاً.

(٢) **المفردات**: هبيك: أحسبي ـ اعتررت: أتيت ـ هاجع: نائم ـ فرعك: شعرك ـ غربيب: شديد السواد ـ أغضف: مظلم.
المعنى: أحسبي أنك أتيت الحي والواشي نائم، وشعرك شديد السواد والليل مظلم.

(٣) **المفردات**: اعتسف: مال، اعتسف الطريق: سار فيه على غير هداية ولا دراية. مدمج: داخل بعضه في بعض ـ مخطف: ضامر.
المعنى: كيفما سرت واقتحمت الأهوال فخطواتك متداخلة وردفك مهتز وخصرك ضامر.

(٤) **المفردات**: لجاج: إلحاح ـ الأمّ: القصد ـ نشنف: نبغض.
المعنى: إلحاح من الأعداء يزيد التمادي في الحب، ويبحث عن الحب في الأجواء التي لا نحب.

(٥) **المفردات**: عانين: خاضعين ـ أجفى: أكثر جفاء.
المعنى: وأن نتلقى السخط للرضى، من حاسد أكثر ما يكون جفاء حين يتظاهر باللطف.

(٦) **المفردات**: بنان مطرَّف: إصبع مخضّب بالحنّاء.
المعنى: يكفينا من الوصل أن نختلس التحية، فيشير نظر أو إصبع مخضّب بالحنّاء.

(٧) **المفردات**: مدنف: سقيم من الحب.
المعنى: صديقيّ خفّفا من اللوم، فإنّ فؤادي أليف في العطاء والجسم سقيم متعب.

(٨) **المفردات**: يخطف: يخطف الأبصار بلمعانه.
المعنى: إني ليستهويني البرق فأشتاق إلى بريق فم، إن برز كاد يخطف الأبصار بلمعانه.

(٩) **المفردات**: الظلم: ماء الأسنان ـ الترشّف: الإمتصاص.
المعنى: وما حبّي للخمرة إلا توهم وشوق إلى ريق أسنان، طعمه كالخمرة لو يُمتص.

وَتُـذْكِـرُني العِقْــدَ، المُـرِنُّ جُمَــانُـهُ، مُـرِنَّـاتُ وُرْقٍ في ذُرَى الأيــكِ تهتِفُ[1]

فَمَـا قبلَ من أهـوَى طَوَى البَـدْرَ هَوْدَجٌ وَلَا صَـانَ رِيمَ القَفـرِ خِــدرٌ مُسجَّفُ[2]

وَلَا قَبْـلَ عَبّـادٍ حَــوَى البَحـرَ مجْلسٌ، وَلَا حَمَــلَ الـطَّوْدَ المُعــظَّمَ رَفـرَفُ[3]

هُـوَ المَلِكُ الجَعْدُ، الـذي في ظـلالِـهِ تُكَفُّ صُـرُوفُ الحـادثـاتِ وَتُصـرَفُ[4]

هُمَــامٌ يَــزِينُ الــدّهْــرَ مِـنْــهُ وَأهْلَهُ؛ مَـلِيــكٌ فَقِيــهٌ، كَــاتِبٌ مُـتَفَـلْسِـفُ[5]

يَتِيــهُ بِـمَــرْقَــاهُ سَــرِيــرٌ وَمِـنْـبَــرٌ، وَيَحْمَــدُ مَسْعَــاهُ حُســامٌ وَمُصْـحَفُ[6]

رَوِيّتُــهُ في الـحَــادِثِ الإدِّ لَـحْــظَةٌ؛ وَتَوْقِيعُهُ الجالي دُجى الخطبِ أحرُفُ[7]

يَــذِلّ لَــهُ الجَبّــارُ، خِـفَــةَ بَــاسِــهِ، وَيَـعْنُــو إلَـيْــهِ الأبْلَجُ الـمُتَـغَــطْرِفُ[8]

حِـذَارَكَ، إذْ تَبغي عَلَيْـهِ، من الـرّدى، وَدُونَـكَ فاستَـوْفِ المُنَى حِينَ تُنْصِفُ[9]

---

(١) المفـردات: المرن، من أرن: صـوت تصـويتـاً محـزنـاً ـ الجمـان: اللؤلؤ الصغيـر الحَبّ. . ورق، واحدتها ورقاء: الحمامة التي يميل لونها إلى الخضرة ـ الأيك: الشجر الملتف.
المعنى: وتذكرني رنّات حبات العقد بهديل ورقاء في ذرى الشجر الملتف.

(٢) المفردات: هودج: محمل بستائر كانت النسـاء تركب فيـه ـ ريم: غزال ـ المسجّف: بستائر ـ البدر: إشارة إلى الحبيب ـ الخدر: الهودج.
المعنى: لم يخْفِ الهودجُ الحبيب قبل أن أهوى، ولا صانه خدر بستائر.

(٣) المفردات: عبّاد: اسم الممدوح وهو المعتضد بن عباد ـ البحر: إشارة إلى الممدوح ـ الطود: الجبل وفيه إشارة إلى الممدوح ـ رفرف: الفراش والوسادة حيث الجلوس.
المعنى: لم يحْوِ المجلسُ البحرَ قبل عبّاد، ولا قبله حمل جبلاً.

(٤) المفردات: الجعد: صاحب السطوة ـ صروف: أحداث.
المعنى: هو الملك صاحب الهيبة والسطوة الذي في ضلاله تُمنع الحوادث وتزول.

(٥) المفردات: همام: صاحب همّة وإقدام ـ فقيه: عالم.

(٦) المفردات: يتيه: يزهو ـ بمرقاه: بحمله.
المعنى: يزهو بحمله سرير ومنبر، ويشكر سعيه سيف ومصحف.

(٧) المفردات: الإد: العظيم.
المعنى: هو سريع التفكير في الحادث العظيم، وبليغٌ يوضح توقيعُه ما بدا غامضاً.

(٨) المفردات: يعنو: يخضع ـ الأبلج: الطلق الوجه والعالي ـ المتغطرف: المختال في مشيته.
المعنى: يُذلّ له الجبار خوفاً من بأسه، ويخضع له المختال في مشيته.

(٩) المفردات: تبغي: تتعدّى عليه ـ تنصف: تطلب الإنصاف والعدالة.
المعنى: إذا جنيت أو تعدّيت عليه فحذار من الموت، وإذا طلبت الإنصـاف والعدل فـإنك تستـوفي عنده الأمنيات.

سَتَعتامُهُمْ في البرّ وَالبَحرِ، بالتَّوَى، كتائبُ تُزْجى، أوْ سَفائنُ تُجدَفُ[1]

أغَرُّ، متى نَدْرُسْ دَوَاوِينَ مَجدِهِ، يَرُقْنا غَريبٌ مُجمَلٌ أوْ مُصَنَّفُ[2]

إذا نَحْنُ قَرّظْنَاهُ قَصّرَ مُطنِبٌ، وَلَمْ يَتَجاوَزْ غَايَةَ القَصْدِ مُسرِفُ[3]

وَأرْوَعُ، لا البَاغِي أخاهُ مُبَلَّغٌ مُنَاهُ، وَلاَ الرّاجِي نَدَاهُ مُسَوَّفُ[4]

مُمَرُّ القِوَى، لا يَملأ الخَطبُ صَدرَه، وَلَيْسَ لِأمْرٍ فَائِتٍ يَتَلَهّفُ[5]

لَهُ ظِلُّ نُعْمَى، يَذكُرُ الهِمُّ عندهُ ظِلالَ الصِّبا، بل ذاكَ أندى وَأوْرَفُ[6]

جَحِيمٌ لعَاصِيهِ، يُشَبّ وَقُودُهُ، وَجَنّةُ عَدْنٍ للمُطِيعِينَ تُزْلَفُ[7]

مَحاسِنُ، غَرْبُ الذّمّ عَنْها مُفَلَّلٌ كَهامٌ، وَشَملُ المَجدِ فيها مؤلَّفُ[8]

---

(١) **المفردات**: ستعتامهم: ستختارهم - التوى: الهلاك - تزجى: تُسيَّر - تجدف: تدفع وتسيّر بالمجاديف.
المعنى: سيأتيهم الموت في البر والبحر، بكتائب تُساق إليهم وبسفن تُدفع بالمجاديف.

(٢) **المفردات**: الأغر: الكريم الأفعال والواضح - الغريب: الغامض - المجمل: المحتاج إلى التفسير - المصنّف: الكثير الأصناف والمميز بعضه من بعض.
المعنى: عندما ندرس دواوين أمجاده نجده كريماً في أفعاله واضحاً في أعماله، يتضح لنا الغموض ويعجبنا ما نفسره عنه في التصانيف والكتب ذات الفصول.

(٣) **المفردات**: قرَّظناه: مدحناه وأثنينا عليه - المطنب: المسهب المتوسع في القول - القصد: المطلوب، التوسط والاعتدال - المسرف: الذي تجاوز الاعتدال.
المعنى: إذا نحن مدحناه وأثنينا عليه قصَّر من يتوسع ويسهب في القول، والمسرف في المدح لم يتجاوز حدّ الاعتدال.

(٤) **المفردات**: الأروع: الذي يروعنا حسنه - الباغي أخاه: الطالب مثيلاً له - نداه: كرمه.
المعنى: يروعنا حسنه ومن يطلب مثيلاً لا يصل إلى غايته، ومن يرجو كرمه لا يسوَّف ولا يؤجَّل.

(٥) **المفردات**: ممرّ القوى: الممر هو الحبل المفتول، والقوى: طاقات الحبل وفتائله (في هذا إشارة إلى عزمه وقوة إرادته) - الخطب: الحدث المهم، المصيبة.
المعنى: هو صاحب عزم وإرادة، لا تشغل المصيبة فكره، ولا يتحسّر على ما فات.

(٦) **المفردات**: الهِمّ: الشيخ الكبير الفاني - .
المعنى: في نعمه يُستظل، والشيخ الهرم يتذكر عنده عهد الصِّبا وظلاله، بل إن ظلال الممدوح أكثر امتداداً وندى.

(٧) **المفردات**: تزلف: تقرب.
المعنى: هو جحيم تتأجج ناره لمن يعصيه، وهو جنّة عدن يقترب منها الطائعون.

(٨) **المفردات**: الغرب: الحد - مُفَلَّل: فيه كسور - كهام: لا يقطع.
المعنى: فيه محاسن حدُّ ذمّها مكسّر لا يقطع (أي لا ذم فيها)، وشتات المجد يجتمع في هذه المحاسن.

تَنَاهَتْ، فعِقدُ المَجدِ منها مُفصَّلٌ سَنَاءً، وَبُرْدُ الفَخرِ منها مُفَوَّفُ[1]
طَلاَقَةُ وَجْهٍ، فِي مَضَاءٍ، كمِثلِ ما يَرُوقُ فِرِنْدُ السّيفِ وَالحدُّ مُرْهَفُ[2]
على السَّيفِ من تِلكَ الشّهامةِ مِيسَمٌ، وَفي الرّوْضِ من تلكَ الطّلاقة زُخرُفُ[3]
سَجايا، لمَنْ وَالاَهُ، كالأرْيِ تُجتنى، تَعُودُ لمنْ عاداهُ كالشرْيِ يُنْقَفُ[4]
يُرَاقِبُ مِنْهُ اللهَ مُعْتَضِدٌ، بِهِ يَدَ الدّهرِ، يَقسو في رِضاه وَيَرْأفُ[5]
فقُلْ للمُلوكِ الحاسِديهِ: متى ادّعى سِباقَ العَتِيقِ الفائِتِ الشأوِ مُقرِفُ[6]
أَلَيْسَ بَنُو عَبّادٍ القِبْلَةَ الّتي عَلَيْها لآمَالِ البَرِيّةِ مَعْكَفُ؟[7]
مُلوكٌ يُرَى أحياؤهم فَخَرَ دَهرِهِمْ، وَيَخْلُفُ مَوْتَاهُمْ ثَنَاءٌ مُخَلَّفُ[8]
بِهِمْ باهَتِ الأرْضُ السّماءَ فأوْجُهٌ شُموسٌ، وَأيدٍ من حيا المُزْنِ أوكَفُ[9]
أشارِحَ مَعنى المَجدِ وَهوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزِلَ حظّ الحمد وَهوَ مُسَفسِفُ[10]

---

(١) المفردات: تناهت: وصلت محاسنه إلى النهاية - مفوّف: رقيق.
المعنى: وصلت محاسنه إلى غايتها، وجواهر المجد منها مُفَصَّلة في الرفعة والسمو، وثوب الفخر رقيق.

(٢) المفردات: مضاء: عزم - فرند السيف: معدنه وجوهره.
المعنى: صاحب وجه طلق في عزم وثبات، كالسيف يروق معدنه وجوهره ويكون حده قاطعاً.

(٣) المفردات: ميسم: علامة - الروض: الأرض المخضرة والكثيرة الأزهار.
المعنى: على السيف من شهامته علامة، وفي الروض من طلاقة وجهه زخرف.

(٤) المفردات: سجايا: أخلاق - الأري: العسل - الشري: الحنظل يُنقف: يشق.
المعنى: أخلاق كالعسل لمن والاه، وتنقلب لمن عاداه حنظلاً مراً.

(٥) المفردات: معتضد: اسم الممدوح - يد الدهر: مدى الدهر.
المعنى: معتضد يراقب الله مدى الدهر، وفي سبيل رضاه يقسو ويرأف.

(٦) المفردات: العتيق: الكريم من الخيل - الشأو: الغاية - مقرف: الهجين، الجواد الذي لم يروّض على السباق بعد.
المعنى: قل للحاسدين من الملوك: متى أراد الهجين من الخيل أن يسابق الجياد الكريمة التي بلغت غايتها.

(٧) المفردات: معكف: إقامة وملازمة.
المعنى: أليس بنو عباد هم القِبْلة التي تلازمها آمال الناس؟.

(٨) المعنى: الأحياء من هؤلاء الملوك هم فخر دهرهم، وموتاهم يتركون ثناءً باقياً.

(٩) المفردات: حيا: مطر - المزن: السحاب - أولَف: أهطل وأغزر.
المعنى: بهم فاخرت الأرضُ السماء، فوجوه كالشمس إشراقاً وأيدٍ أكثر غزارة من مطر السحاب.

(١٠) المفردات: معمّس: ملتبس خفي - المسفسف: غير المحكم، أو الداني من وجه الأرض. =

لَعَمْـرُ العِدَى المستَـدرجيـكَ بـِزَعمهمْ إلى غِـرَّةٍ كادَتْ لهـا الشمسُ تُكسَفُ[1]

لَكـالُـوكَ صَـاعَ الغَـدرِ، لُؤمَ سجيّـةٍ، وَكيـلَ لهمْ صَـاعُ الجَـزَاء المُـطَفَّفُ[2]

لقد حاوَلوا العُظمى التي لا شَوَى لها، فـأعجَلَهُمْ عَقـدٌ منَ الهَمّ مُحْصَفُ[3]

وَلـمّـا رَأيتَ الـغَـدْرَ هَبّ نَـسِيـمُـهُ، تَلَقّـاهُ إعصَـارُ لبَـطْشِـكَ حَـرْجَفُ[4]

أظَـنّ الأعــادي أنّ حَـزْمَـكَ نَـائِـمٌ؟ لقـد تَعِـدُ الفَسْـلَ الـظُّنُـونُ فتُخْلِفُ[5]

دَوَاعِـي نِـفَـاقٍ أنْـذَرَتْـكَ بِـأنّـهُ سَيشرَى وَيذوِي العضْوُ من حيثُ يشأفُ[6]

تَحَمّلتَ عبءَ الـدّهـرِ عَنهم، وَكلّهمْ بنُعمـاكَ مَـوْصُـولُ التّنَعّمِ، مُتـرَفُ[7]

فـإنْ يكفُـرُوا النّعْمَى فتِلكَ دِيـارُهُـمْ بسَيفِـكَ قاعٌ صَفصَفُ الـرّسْمِ تُنسَفُ[8]

وَطيَّ الثّرَى مَثوًى يكـون قُصَـارَهُمْ، وَإنْ طـالَ منهُمْ في الأداهمِ مَرْسَفُ[9]

= المعنى: أيها الذي يشرح المعنى الغامض للمجد، والذي يعلي من قيمة الثناء والشكر وهو متدنٍ.

(١) **المفردات**: الغرة: الغفلة ـ كادت له الشمس تكسف، أي لذعرها مما أقدموا عليه.

المعنى: لله من الأعداء الذين يزعمون استدراجك إلى غفلة تكسف لها الشمس ذعراً.

(٢) **المفردات**: كـالـوك: صبّوا فـوقـك المكـاييـل، أي أوسعـوك كيـلاً ـ صـاع: مكيـال ـ سجيـة: أخلاق ـ المطفف: الطافح.

المعنى: إذا أوسعوك كيلاً من مكيال أخلاق لئيمة، كِيل لهم مكيال الجزاء الطافح.

(٣) **المفردات**: شوى: أثر: ضرر ـ عقد: تراكُم ـ محصف: محكم لا خلل فيه.

المعنى: لقد حاولوا من الأمور أعظمها، ولا ضرر منها، فكان الردّ العاجل همٌّ محكم متراكم.

(٤) **المفردات**: إعصار: زوبعة ـ حرجف: بارد.

المعنى: لما رأيت هبوب نسيم الغدر تلقيته بعاصفة باردة من بطشك.

(٥) **المفردات**: الفسل: الدنيء الأحمق.

المعنى: اعتقـد اعداؤك أن حـزمك نـائم، والـظنـون قـد تَعِـد الـدنيء المنحط ولكنهـا تخلف في وعدها.

(٦) **المفردات**: يشرى: يظهر عليه ورم وقروح ـ يشأف: تكوى شأفته أي قرحته لتزول بالكي.

المعنى: هي دواعي نفاق جعلتك تعتقد أنّهـا ورم يجعل العضو يذوي ويضعف بالكي..

(٧) **المفردات**: عبء الدهر: متاعب الدهر وأثقـاله ـ بنُعمـاك: بعطائـك ـ التنعّم: العيش الهني ـ مترف: يعيش بترف.

المعنى: تحملت عنهم أعباء الدهر، وكلهم يتواصل تنعّمه بالحياة بفضل نعمك وعطائك.

(٨) **المفردات**: قاع صفصف: في مستوى الأرض، كناية عن الخراب ـ تنسف: تهدم.

المعنى: إن كفروا بالنعمة وأظهروا إنكاراً لها فإنّ ديارهم تهدم بسيفك وتمسي خربة.

(٩) **المفردات**: طي الثرى مثوى: بين التراب مقـام ـ قصارهم: غـايتهم ـ الأداهم: القيود ـ مـرسف: من الرسف: مشي المقيد.

=

وَبُشْـرَاكَ عِيـدٌ بـالـسّـرُورِ مُـظَلَّلٌ، وَبـالحَظِّ، في نَيْـلِ المُنى، مُتَكَنَّفُ[١]
بَشِيـرٌ بِـأعْيَـادٍ تُـوَافِيـكَ بَعْـدَهُ، كَمَا يَنسُقُ النّظمَ المُـوالي، وَيَرْصُفُ[٢]
تُجَـرِّدُ فِيـهِ سَيْفَ دَوْلَتِـكَ، الّـذي دِمَـاءُ العِـدَى دَأبـاً بغَـرْبَيْـهِ تُـظلَفُ[٣]
هُوَ الصّارِمُ العَضْبُ الذي العزْمُ حـدُّه، وَحِلْيَتُـهُ بَـذْلُ الـنّـدَى وَالتّعَفّـفُ[٤]
هُمَـامٌ سَمَـا للمُلْكِ، إذْ هُـوَ يَـافـعٌ، وَتَـمّتْ لَـهُ آيَـاتُـهُ، وَهـوَ مُـخلِفُ[٥]
كـرِيمٌ، يَعُـدّ الحَمـدَ أنْفَس قِنيَـةٍ، فيُـولَعُ بـالفِعـلِ الجَمِيـلِ، وَيُشغَفُ[٦]
غَـداً بـخَمِيس، يُقسِمُ الغَيْمُ أنّـهُ لأحْفَـلُ منهـا، مُكـفَهِـرّاً، وَأكـثَفُ[٧]
هُـوَ الغَيمُ من زُرْقِ الأسِنّـةِ بَـرْقُـهُ، وَللطّبْـلِ رَعْدٌ، فِي نَـوَاحِيهِ، يَقصِفُ[٨]
فَلَمّـا قَضَـيْنَـا مَـا عَنَـانَـا أدَاؤهُ، وَكـلٌّ بمـا يُـرْضِيـكَ داعٍ، فَمُلْحِفُ[٩]

= **المعنى**: يكون بين التراب مقامهم وأقصى غايتهم، وإن طال مكوثهم مقيدين يرسفون بالأغلال والقيود.

(١) **المفردات**: متكنَّف: محاط.
ينسق: النظم: يجعله على نظام واحد ـ يرصف: ينظم ويرتب.
المعنى: ليكن مبشّراً بأعياد تأتيك بعده متوالية منسّقة ومنتظمة.

(٢) **المفردات**: بغربيه: بحدّيه ـ تظلف: تهدر.
المعنى: تجرّد في هذا العيد سيف دولتك وتهدر بحدّيه دماء الأعداء.

(٣) **المفردات**: الصارم العضب: السيف القاطع ـ بذل الندى: الكرم.
المعنى: هو السيف القاطع؛ الذي حدُّه العزم، وصفاته البذل والتعفف.

(٤) **المفردات**: يانع: صغير ـ المخلف: الذي اقترب من النضج.
المعنى: صاحب همّة ارتقى الملك وهو صغير، وتمت له علاماته قبل سن النضج.

(٥) **المفردات**: قنية: كسب، ما يقتنى.
المعنى: كريم يعدّ الشكر والثناء أفضل كسب، وهو مولعٌ بالعمل الخيّر شغوفٌ به.

(٦) **المفردات**: الخميس: الجيش المكوّن من خمس فرق ـ مكفهراً: مظلماً، دلالة على الدروع السوداء.
المعنى: جيش كبير، يقسم الغيم أنه أكثر سواداً منه لتلاحم الدروع السوداء، وهو أكثر كثافة.

(٧) **المفردات**: زرق الأسنة: رؤوس الرماح.
المعنى: هذا الجيش هو الغيم بعينه، برقه من رؤوس الرماح ورعده القاصف في نواحيه أصواتُ الطبول.

(٨) **المفردات**: ما عنانا أداؤه: ما كان علينا أن نؤديه ـ ملحف: ملحّ.
المعنى: فلمّا أدّينا ما كان علينا أن نؤديه، وكل ما يرضيك ضروري وملحّ.

قَـرَنّـا بـحَـمْـدِ الله حَـمْـدَكَ، إنّـهُ لأوْكَـدُ مَـا يُحـظى لـدَيْـهِ، وَيُـزْلَفُ[1]
وَعُـدْنَا إلى القَصْـرِ، الذي هـوَ كَعبـةٌ، يُغـادِيـهِ مِنّـا نَـاظِـرٌ، أوْ مُـطَرِّفُ[2]
فَـإذْ نَحنُ طـالَعنـاهُ، وَالأفـقُ لابِسٌ عَجَـاجَتَهُ، وَالأرْضُ بـالخيلِ تَـرْجُفُ[3]
رَأيْنَـاكَ في أعلى المُصَلّى، كَـأنّـمَـا تَـطَلّعَ، من مِحْـرَابِ داودَ، يُـوسُفُ[4]
وَلَمّـا حَضَرْنـا الإذْنَ، وَالـدّهـرُ خـادمٌ، تُشِيـرُ فيُمضِي، وَالقَضَـاءُ مُصَـرِّفُ[5]
وَصَلْنـا فَقَبّلْنـا النّـدى مِنـكَ في يَـدٍ، بهـا يُتْلَفُ المَـالُ الجسيمُ، وَيُخْلَفُ[6]
لقـد جُدتَ حتى مـا بنَفسٍ خُصَاصَـةٌ؛ وَأمّـنْتَ حَتّـى مـا بِقَـلْبٍ تُـخَـوُّفُ[7]
وَلَـوْلاَكَ لم يَسهُلْ من الـدّهـرِ جَـانِبٌ؛ وَلاَ ذَلّ مُـقْـتَـادٌ؛ وَلاَ لاَنَ مَـعـطِفُ[8]
لـكَ الخَيْـرُ، أنّى لي بشكـرِكَ نَهضَـةٌ؟ وَكَيْفَ أُؤدّي فـرْضَ مـا أنتَ مُسلِفُ؟[9]
أفَـدْتَ بَـهِيـمَ الحَـالِ مِـنّيَ غُـرّةً، يُقَـابِلُهـا طَـرْفُ الجَمُـوحِ فيُـطرَفُ[10]

---

(١) **المفردات**: يُزلف: يقرب.
المعنى: ربطنا الثناء والشكر لك بالثناء على الله وشكره، فهو أثبت ما يحظى عنده وأقرب.

(٢) **المفردات**: المطرّف هو الذي ينظر إلى الشيء مثبتاً نظره فيه.
المعنى: عدنا إلى القصر الذي هو كالكعبة، يأتيه طالبه باكراً وإليه تثبت الأنظار.

(٣) **المفردات**: العجاجة: الغبار.
المعنى: فإذا أتيناه والغبار يلفّ الأفق والأرض تضطرب من وقع حوافر الخيل.

(٤) **المفردات**: المصلّى: مكان الصلاة ـ المحراب: أرفع مكان في المسجد ـ داود: النبي داود ـ يوسف: شبّه وجه الممدوح بوجه يوسف بن يعقوب لجماله.
المعنى: رأيناك في أعلى المصلى كأنما يطلّ من محراب داود وجه يوسف الجميل.

(٥) **المعنى**: ولما حضرنا إثر الاستئذان، وقال الدهر خادمك، تشير فينفذ، والقضاء العادل تصرّفه.

(٦) **المفردات**: الندى: الكرم والعطاء ـ يخلف: يأتي غيره بعده.
المعنى: وصلنا فَقَبَّلْنا الكرم لدى تقبيل يد بها يبذل المال ليأتي غيره بعده.

(٧) **المفردات**: الخصاصة: ما تبقى.
المعنى: لقد جدت ولم تترك رغبة باقية في كل نفس إلا تحققت، وأمّنت ولم تترك في أي قلب تخوّفاً.

(٨) **المفردات**: مقتاد: الذي يطيع ـ معطف: عنق.
المعنى: لولاك ما أقبل الدهر ولا لاَنَ جانبه، ولا ذَلّ مطيع ولا لانَ كل عنق.

(٩) **المعنى**: لك الخير، وكيف أنهض لشكرك، أو أرد ما أسلفتني إياه.

(١٠) **المفردات**: بهيم الحال: الحال السوداء ـ الغرّة: بياض الجبهة ـ الجموح: الذي يطمح ببصره إلى شيء.

وَبَــوَّأتَــهُ دُنْــيَــاكَ دَارَ مُــقَــامَــةٍ، بـحَيْـثُ دَنَـا ظِـلٌّ وَذُلِّـلَ مَـقْـطِفُ[1]
وَكَمْ نِعْمَـةٍ، أُلبِستُهـا، سُنـدسيَّـةٍ، أُسَــرْبَلُهـا في كـلّ حِـينٍ وَأُلْـحَفُ[2]
مَــوَاهِبُ فَيّـاضِ اليَـدَيْنِ، كَـأنَّـمَـا من المُـزْنِ تُمرَى أوْ من البحـرِ تُغْرَفُ[3]
فـإنْ أكُ عَـبـداً قـد تَمَـلّكْتَ رِقَّـهُ، فـأرْفَـعُ أحْـوَالي، وَأسْنَى وَأشْـرَفُ[4]

= **المعنى**: غيرّت حالي من السواد إلى البياض، وحققت طموحي فرضيتُ واطمأن بالي..

(١) **المفردات**: ذُلِّلَ مقطف: هان قطفها.
المعنى: جعلت دنياك دار مقرّ ومقام، فيها غدا الظل دانياً والقطاف سهلاً.

(٢) **المفردات**: سندسية: حريرية مزركشة ـ أسربلها: أرتديها.
المعنى: وكم نعمة ألبستني إياها ثوباً سندسياً، أرتديه في كل حين وأجعله لحافي.

(٣) **المفردات**: المزن: السحاب ـ تمرى: تستدر.
المعنى: مواهب تفيض من اليدين كأنّها السحاب يُستدرّ مطرُه أو البحر يُغرف منه.

(٤) **المعنى**: إن أكن عبداً ملكته وجعلته رقاً، فذلك أرفع أحوالي وأشرفها.

الطيبات فنون

[من الخفيف]:

أَنَا ظَرْفٌ لِلَهْوِ كُلِّ ظَرِيفِ ... أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقٍ شَرِيفِ[1]

أَنَا كالصَّدْرِ في الإحاطَةِ بالرّا ... حِ إذِ الرّاحُ كالضَّمِيرِ اللّطِيفِ[2]

سَلْ عَنِ الطّيِّبَاتِ فَهْيَ فُنُونٌ ... أُلِّفَتْ فيَّ أحْسَنَ التّألِيفِ[3]

أيُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنِيَ مَحْمُو ... لاً بِكَفّيْ وَصِيفَةٍ أوْ وَصِيفِ[4]

يا أيُّها القَمرُ الذي لِسَنَائِهِ ... وسَنَاهُ تَعْفُو السَّبْعُ في الأفْلاكِ

---

(١) المفردات: العِلق: النفيس من كل شيء.
المعنى: أنا المجال الفَكِه والفرح للهو عند كل صاحب كياسة، وأنا مستودع لكل ثمين شريف.

(٢) المفردات: الراح: الخمرة.
المعنى: إذا كانت الخمرة في لطف الضمير ورقته فأنا الصدر الذي يستطيع إحتواء الخمرة والإحاطة بها.

(٣) المفردات: أُلفت: جُمعت.
المعنى: سلْ عن طيِّبات العيش فهي أنواع جُمعت بأحسن ما يكون الجمع المتناسق.

(٤) المفردات: وصيف: غلام خادم.
المعنى: كل حسن يفي بمطلبي إذا جاءني محمولاً بكفِّي وصيفة او وصيف.

قافية القاف

سلوتُمْ وبقينا نحن عشاقاً

[من البسيط]:
يذكر ولادة ويتشوق إليها

إنّي ذَكرْتُكِ، بالزّهْرَاء، مُشْتاقا، وَالأُفْقُ طَلقٌ وَمَرْأى الأرْض قد رَاقَا[1]
وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصَائِلِهِ، كأنّهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفَاقَا[2]
وَالرّوْضُ، عن مَائِهِ الفِضّيّ، مُبتسِمٌ، كما شَقَقتَ، عَنِ اللَّبّاتِ، أطْوَاقَا[3]
يَوْمٌ، كأيّامِ لَذّاتٍ لَنَا انصرَمتْ، بِتْنَا لها، حينَ نامَ الدّهرُ، سُرّاقَا[4]
نَلْهُو بما يَسْتَمِيلُ العَينَ من زَهَرٍ جَالَ النّدَى فِيهِ، حَتّى مَالَ أعنَاقَا[5]
كَأنّ أعْيُنَهُ، إذْ عَايَنَتْ أرَقي، بَكَتْ لِما بي، فجَالَ الدّمعُ رَقرَاقَا[6]
وَرْدٌ تَألّقَ، في ضَاحي مَنابِتِهِ، فازْدَادَ منهُ الضّحى، في العينِ، إشرَاقَا[7]

---

(١) **المفردات**: طلق: بهي ـ الزهراء: إسم مدينة بناها عبد الرحمن الناصر في إحدى ضواحي قرطبة ـ راقا، من الروق: الجمال والرونق.
المعنى: في مدينة الزهراء تذكرتك فاهتاج شوقي إليك، والأفق بهي ومنظر الطبيعة جميل.

(٢) **المفردات**: وللنسيم اعتلال: النسيم العليل هو الهواء المنعش ـ أصائله، من الأصيل: المساء ـ رقّ: أشفق ـ أعتلّ: مرض.
المعنى: والهواء المنعش في المساء بدا كأنه أشفق علي فأمسى عليلاً.

(٣) **المفردات**: الروض: الأرض تكسوها الخضرة والأزهار ـ شققت: أظهرت ـ اللبّات، واحدتها لبة: موضع القلادة من الصدر ـ الأطواق، واحدها طوق: ما يطيف بالعنق من الثوب.
المعنى: والروض بالندى المتلألىء بدا ضاحكاً يذكرّ بمنظر القلائد في الأعناق.

(٤) **المفردات**: انصرمت: انقطعت، مضت ـ
المعنى: هو يوم كأيام لذّات لنا مضت، رُحْنا فيها نسرق اللذات في غفلة من رقابة الدهر.

(٥) **المعنى**: نلهو بالزهر الذي يستميل نظرنا، والذي تتمايل أعناقة من ثقل الندى المنثور عليه.

(٦) **المفردات**: بدتِ الأزهار والندى فوقها كأنها عيون بكت متأثرة بعدما رأت حالة الأرق التي يعيشها الشاعر، فترقرق الدمع وانهمر.

(٧) **المعنى**: وردٌ تألّق بارزاً في منبته وجعل الضحى أكثر إشراقاً.

سَــرَى يُنَــافِـحُـهُ نَـيْلُوفَــرٌ عَــبِـقٌ، وَسْنَــانُ نَبّـهَ مِنْــهُ الصّبْحُ أحْــدَاقَــا[1]

كُــلٌّ يَهِيــجُ لَـنَــا ذِكْــرَى تَشَــوّقِـنَــا إلَيكِ، لم يَعْدُ عَنهـا الصّدرُ أن ضَــاقَا[2]

لاَ سَــكّـنَ الله قَــلْبــاً عَــقّ ذِكْــرَكُــمُ فلم يَـطِرْ، بجَنَـاحِ الشّـوْقِ، خَفّـاقَـا[3]

لوْ شاء حَملي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سَرَى وَافَــاكُـمُ بِـفَـتًـى أضْـنَــاهُ مَــا لاقَـى[4]

لَـوْ كَانَ وَفّى المُنَى، فِي جَمعِنا بكمُ، لَكَــانَ مِنْ أكْـرَمِ الأيّــامِ أخــلاقَــا[5]

يا عِلْقيَ الأخطَرَ، الأسنى، الحَبيبَ إلى نَفسي، إذا ما اقتَنى الأحبابُ أعـلاقَا[6]

كانَ التَّجارِي بمَحضِ الوُدّ، مِنْ زَمنٍ، مَيْـدانَ أُنْسٍ، جَـرَيْنَـا فِيـهِ أطْـلاقَـا[7]

فَــالآنَ، أحْمَــدَ مــا كنّــا لعَهــدِكُمُ، سَلَوْتُمُ، وَبَـقِينَــا نحـنُ عُشّــاقَــا![8]

---

(١) **المفردات**: ينافحه: يزاحمه ـ نيلوفر، ويقال له نينوفر: نوع من النبات ينبت في المياه الراكدة، له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر ـ عبق: زكي الرائحة ـ وسنان: شديد النعاس.
المعنى: انتشرت رائحة النيلوفر وعبقت مزاحمة الورد، وكان النيلوفر ناعساً إلى أن أقبل الصباح فنبّه أعينه.

(٢) **المعنى**: كل هذا يحرّك عندنا التذكر والشوق إليك، وقد ضاق الصدر بهذه المشاعر.

(٣) **المفردات**: عقّ: ترك الوفاء والمعروف وأنكر الجميل ـ
المعنى: لا سكّن الله القلب الذي يستخفّ بذكركم ويبدو بعيداً عن الوفاء لكم، ولا سكّن قلباً لا يطير خفّاق الجوانح شوقاً إليكم.

(٤) **المفردات**: سرى: مشى ـ أضناه: أتعبه.
المعنى: لو أراد نسيم الصباح حملي إليكم، لدى هبوبه، لجاءكم بفتى أتعبه ما لقيه.

(٥) **المفردات**: المنى: ما يتمناه الإنسان.
المعنى: لو أنه (نسيم الصبح) وفّى الأمنيات وجمعنا بكم لكان قدّم لنا أكرم الأيام وأسماها.

(٦) **المفردات**: عِلق: العلق هو كل نفيس ـ الأسنى: الأكثر ضوءاً وإشراقاً.
المعنى: يا أنْفَس ما عندي وأهمّه، والحبيب إلى نفسي، إذا اقتنى الأحبّاء نفيس الأشياء.

(٧) **المفردات**: التّجاري: الموافقةوالاتّفـاق ـ أطلاقاً: منشرحين.
المعنى: كان الاتّفاق على الصداقة الصافية مسرحاً لنا وميدان مؤانسة انطلقنا فيه منشرحين.

(٨) **المفردات**: أحمد: أثنى، أتى أو فعل ما يُحمد عليه ويُرتاح له.
المعنى: بعد الرضى والارتياح على العهد بيننا، نسيتم ما كان، وبقينا نحن محافظين على الحب.

عبق المدائح

[من الطويل]:

يعاتب الوزير أبا الحزم ابن جهور.

بَنِي جَهْوَرٍ! أحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي، وَلَكِنَّ المَدَائِحَ تَعْبَقُ[1]
تَعُدّونَني كَالعَنْبَرِ الوَرْدِ، إنّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أنفاسُهُ حينَ يُحرَقُ![2]

(١) **المعنى**: بني جهور أحرقتم بجفائكم قلبي، ولكن المدائح تعبق بالروائح العطرة.
(٢) **المعنى**: تعتبرونني كطيب العنبر المفضل، إنما تطيب لكم رائحته حين يُحرق.

سلام على تلك الميادين

[من الطويل]:

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها:

تَنَشَّقَ، مِنْ عَرْفِ الصَّبَا، مَا تَنَشَّقَا[1]
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصِّبَا فَتَشَوَّقَا[2]
وَمَا زَالَ لَمْعُ البَرْقِ، لَمَّا تَأَلَّقَا
يُهِيبُ بِدَمْعِ العَيْنِ حَتى تَدَفَّقَا[3]
وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعَ المَشُوقُ المُصَبَّأُ[4]

* * *

خَليليّ، إنْ أجزَعْ، فَقَد وَضَحَ العُذْر[5]
وَإنْ أسْتَطِعْ صَبراً، فَمِنْ شِيمتي الصَّبرُ
وَإنْ يَكُ رُزْءاً مَا أصَابَ بِهِ الدَّهْرُ[6]
فَفي يَوْمِنَا خَمْرٌ، وَفِي غَدِهِ أمْرُ[7]
وَلَا عَجَبٌ، إنّ الكَرِيمَ مُرَزَّأُ[8]

---

(١) **المفردات**: عرف: رائحة ـ الصبا: الريح الشرقية الناعمة.
(٢) **المفردات**: عاوده: رجع إليه ـ الصِّبا: الشباب.
(٣) **المفردات**: يهيب: يحرّك، يدعو.
(٤) **المفردات**: المصبّأ: ذو الصبوة والشوق.
معنى المقطوعة: تنشق ريحَ الصَّبا فعاودته ذكرى الشباب واشتاق إلى أيامه. وحرَّك لمعُ البرق بتألّقه الدموع فانهمرت، وهل يملك الصبُّ المشتاق الدمع ليذرفه؟
(٥) **المفردات**: خليلَيّ: صديقيّ ـ أجزع، من الجزع: الحزن.
(٦) **المفردات**: رزءاً: مصيبة.
(٧) **المفردات**: مثلٌ يعزى إلى المهلهل وإلى امرىء القيس، أي اليوم لهو وغداً ما يشغلنا من الأمور.
(٨) **المفردات**: مرزّأ: كريم سخيّ.

رَمَتْنِي اللّيَالي عَنْ قِسِيِّ النّوَائِبِ[1]
فَمَا أخْطَأتْني مُرْسَلاتُ المَصَائِبِ
أُقَضِّي نَهَارِي بِالأمَانِي الكَوَاذِبِ
وَآوي إلى لَيْلٍ بَطِيء الكَوَاكِبِ
وَأبْطَأُ سَارٍ كَوْكَبٌ بَاتَ يُكْلأُ[2]

* * *

أقُرْطُبَةُ الغَرّاءُ! هَلْ فِيكِ مَطْمَعُ؟[3]
وَهَلْ كَبِدٌ حَرّى لِبَيْنِكِ تُنْقَعُ؟[4]
وَهَلْ لِلَيَالِيكِ الحَمِيدَةِ مَرْجِعُ؟[5]
إذِ الحُسْنُ مَرْأًى فِيكِ، وَاللّهْوُ مَسْمَعُ
وَإذْ كَنَفُ الدّنْيَا، لَدَيْكِ، مُوَطَّأُ[6]

* * *

ألَيْسَ عَجِيباً أنْ تَشُطَّ النّوَى بِكِ؟[7]

= معنى المقطوعة: يا صديقي إن أحزن فالعذر واضح، وإن استطعت صبراً فذلك من شيمتي، وإن رماني الدهر بمصائبه فلا عجب ولا بدّ من أنْ يجود عليّ يوماً بالخير، فاليوم نعيشه كما هو والغد له أموره، ولا عجب في ذلك إذ إن الكريم يسخو.

(١) المفردات: قسي النوائب: المصائب القاسية.

(٢) المفردات: يُكلأ: يُرعى ويُراقَب.

معنى القطعة: رمتني الليالي بالمصائب القاسية فأصابتني ولم تخطئني. أمضي نهاري معللاً النفس بالأماني الكاذبة، وفي الليل أساهر نجوماً بطيئة السير أرقبها حتى الصباح.

(٣) المفردات: الغرّاء: الزاهرة والعامرة.

(٤) المفردات: كبد حرّى: كبد مشتاقة ـ لبينكِ: لبعدك ـ تُنقع: تتعذب.

(٥) المفردات: الحميدة: الحسنة.

(٦) المفردات: كنف: جانب ـ موطّأ: سهل ميسّر.

معنى القطعة: أقرطبة العامرة هل لي أمل بالرجوع إليك؟ وهل تشتاقك القلوب البعيدة؟ هل من أمل بالعودة إلى لياليك الجميلة والتمتع بجمال مناظرك والمشاركة في مجالس اللهو؟ فجوانب الدنيا فيك سهلة المنال.

(٧) المفردات: أن تشط النوى: أن يطول البعد.

فَـأَحْيَـا كَـأَنْ لَمْ أَنْسَ نَـفْـحَ جَنَـابِـكِ؟[1]
وَلَـمْ يَـلْتَئِـمْ شَعْـبِي خِـلَالَ شِـعَـابِـكِ[2]
وَلَـمْ يَـكُ خَـلْقِـي، بَـدْؤُهُ مِـنْ تُـرَابِـكِ[3]
وَلَـمْ يَكْـتَنِـفْنِي، مِـنْ نَـوَاحِـيـكِ، مَـنْشَـأُ[4]

* * *

نَـهَـارُكِ وَضَّـاحٌ، وَلَـيْـلُكِ ضَـحْـيَـانُ[5]
وَتُـرْبُـكِ مَـصْبُـوحٌ، وَغُـصْنُـكِ نَـشْـوَانُ[6]
وَأَرْضُـكِ تُـكْـسَـى، حِـيـنَ جَـوُّكِ عُـرْيَـانُ
وَرَيَّـاكِ رَوْحٌ، لِـلنُّـفُـوسِ، وَرَيْـحَـانُ[7]
وَحَـسْـبُ الأَمَـانـي ظِلُّـكِ الـمُـتَـفَـيَّـأُ[8]

* * *

أَأَنْـسَـى زَمَـانـاً بِـالـعُـقَـابِ مُـرَفَّـلاَ[9]
وَعَـيْـشـاً بِـأَكْـنَـافِ الـرُّصَـافَـةِ دَغْـفَـلا[10]

---

(١) **المفردات**: نفح: هبوب الروائح الطيبة.
(٢) **المفردات**: يلتئم: يجتمع - شِعاب: دروب.
(٣) **معنى القطعة**: أليس عجيباً أن يطول البعد عنك، فأحيا كأني لم أعرف هبوب الروائح الطيبة من جنابك ولم يجتمع أصحابي في دروبك، وكأن خلقي لم يكن بدؤه من ترابك.
(٤) **المفردات**: يكتنفني: اكتنف أي أحاط وحفظ.
المعنى: كأنني لم أتخذ من نواحيك منشأي.
(٥) **المفردات**: ضحيان: بارز ظاهر، منير.
(٦) **المفردات**: مصبوح: ممطور صباحاً - نشوان: سكران.
(٧) **المفردات**: ريّاك: رياحك الطيبة.
(٨) **المفردات**: المتفيأ: الذي يُستظل به.
معنى القطعة: نهارك مشرق وليلك منير، وتربك ممطور وغصنك سكران، وأرضك مكسوة بالخضرة وجوّك صاف، ورياحك الطيبة كالريحان تنعش النفوس، ويكفي الأماني التفيّؤ في ظلالك.
(٩) **المفردات**: العقاب: إسم موضع - مرفّلاً: هنيئاً.
(١٠) **المفردات**: أكناف: جوانب - الرصافة: اسم موضع - دغفلاً: واسعاً مخصباً.

وَمَغْنًى، إزَاء الجَعْفَرِيّةِ، أقْبَلا[1]
لَنِعْمَ مَرَادُ النّفْسِ رَوْضاً وَجَدْوَلاَ
وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ المُتَبَوّأُ[2]

* * *

وَيَا رُبّ مَلْهًى بِالعَقِيقِ، وَمَجْلِسٍ[3]
لَدَى تُرْعَةٍ، تَرْنُو بِأحْدَاقِ نَرْجِسٍ[4]
بِطَاحُ هَوَاءٍ مُطْمِعِ الحَالِ مُؤنِسٍ[5]
مَغِيمٍ وَلَكِنْ، مِن سَنَا الرّاحِ، مُشمسِ[6]
إذَا مَا بَدَتْ، فِي كَأسِهَا، تَتَلألأُ[7]

* * *

وَقَدْ ضَمّنا، مِنْ عَيْنِ شُهدَةَ، مَشْهَدُ[8]
بَدَأنَا وَعُدْنَا فِيهِ، وَالعَوْدُ أحْمَدُ
يَزُفّ، عَرُوسَ اللّهْوِ، أحْوَرُ أغْيَدُ[9]

---

(١) المفردات: مغنى: منزل، مجلس ـ الجعفرية: اسم موضع.
(٢) المفردات: المتبوَّأ: المقام.
معنى القطعة: هل أنسى زماناً هنيئاً بالعقاب، وعيشاً مخصباً في جوانب الرصافة، ومجلساً عامراً قرب الجعفرية؟ فنِعْمَ مطلبُ النفس قرب روض وجدول، ونعم مقام الشوق.
(٣) المفردات: العقيق: اسم موضع، مسيل ماء.
(٤) المفردات: ترعة: جدول ـ ترنو: تلتفت.
(٥) المفردات: مطمع: ما يطمع فيه، ما يطلب ـ مؤنس: من الأنس أي الألفة.
(٦) المفردات: سنا: بريق.
(٧) معنى القطعة: يا له من مجلس لهو في العقيق قرب جدول ترنو قطراته كأنها عيون نرجس، في بطاح يهب فيها هواءٌ مؤنسٌ هو مطلب النفس. تلفُّه الغيوم ولكنه يبقى مشمساً من شعاع الخمرة المتلألئة في الكؤوس.
(٨) المفردات: عين شهدة: اسم موضع.
(٩) المفردات: عروس اللهو: الخمرة ـ أحور: هو من اشتدّ بياضُ بياضِ عينه وسوادُ سوادها ـ الأغيد: الناعم المتثنّي.

لَـهُ مَـبْسِـمٌ عَـذْبٌ، وَخَـدٌّ مُـوَرَّدٌ
وَكَـفٌّ، بِـحِـنَّـاءِ الـمُـدَامِ، تُـقَـنَّـأُ[1]

* * *

وَكَـائِنْ عَـدَوْنـا، مُصْعِـدِينَ، على الجِسْـرِ
إلى الجَـوْسَقِ النَّصْرِيّ، بَينَ الـرُّبَى العُفْـرِ[2]
وَرُحْنَـا إلى الـوَعْسَـاءِ مِنْ شَـاطِىءِ النَّهْـرِ[3]
بحَيْثُ هُبُـوبُ الرِّيـحِ، عَـاطِـرَةَ النَّشْـرِ[4]
عَـلَا قُـضُـبَ الـنُّـوَارِ، فَـهـيَ تَـكَـفَّـأُ[5]

* * *

وَأحْسِـنْ بِـأيّـامٍ، خَـلَوْنَ، صَـوَالِـحِ[6]
بِـمَصْنَعَـةِ الـدّولابِ، أوْ قَـصْـرِ نَـاصِـحِ[7]
تَـهُـزّ الـصَّـبَـا، أثْـنَـاءَ تِـلْكَ الأبَـاطِـحِ
صَـفِـيـحَـةَ سَلْسَـالِ الـمَـوَارِدِ سَـائِـحِ
تَـرَى الشَّمْسَ تَـجْلُو نَـصْلَهـا حِـينَ يَـصْـدَأُ[8]

* * *

---

(١) المفردات: الحنّاء: خضاب أحمر ـ تقنّأ: تصبغ باللون الأحمر القاني.
معنى القطعة: ضمّنا في عين شهدة مجلس، أمضيناه بهدوء وسلام، قدّم لنا فيه الخمرة فتى أحور أغيد، له فم عذب وخدّ مورّد وكفّ صُبغ بالمدام فبدت كأنها الحنّاء.
(٢) المفردات: الجوسق: القصر ـ العفر، واحدتها عفراء: أرض بيضاء لم توطأ.
(٣) المفردات: الوعساء: تلّة رملية.
(٤) معنى القطعة: انطلقنا صعوداً واجتزنا الجسر إلى القصر النصري بين التلال البيضاء، وانتقلنا إلى التلال الرملية قرب شاطىء النهر حيث يهب الريح حاملاً الروائح الطيبة.
(٥) المفردات: النوار: الزهر ـ تكفّأ: تتمايل.
المعنى: هب (الريح) فوق قضبان الأزهار فراحت تتمايل.
(٦) المفردات: خلون: مضين.
(٧) المفردات: مصنعة الدولاب وقصر ناصح: موضعان في قرطبة.
(٨) معنى القطعة: يا لها من أيام صالحة مضت، في مصنعة الدولاب أو قصر ناصح، والريح الشرقية=

وَيَا حَبَّذا الزَّهْرَاء، بَهْجَةَ مَنْظَرِهِ[1]
وَرِقَّةَ أنْفَاسٍ، وَصِحَّةَ جَوْهَرِ
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدا جَمَالٍ وَمَحْضَرِ[2]
وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطَّبِيكَ وَكَوْثَرِ[3]
بِمَرْأًى يَزِيدُ العُمْرَ، طِيباً، وَيَنْسَأُ[4]

* * *

مَعَاهِدُ، أبْكِيهَا، لِعَهْدٍ تَصَرَّمَا[5]
أغَضَّ، مِنَ الوَرْدِ الجَنيِّ، وَأنْعَمَا[6]
لَبِسْنَا الصِّبَا فِيهَا حَبِيراً مُنَمْنَمَا[7]
وَقُدْنَا، إلى اللّذّاتِ، جَيْشاً عَرَمْرَمَا[8]
لَهُ الأمْنُ رِدْءٌ، وَالعَدَاوَةُ مَرْبَأُ[9]

* * *

= الناعمة التي تهب فيها فوق البطاح تهزّ صفحة المياه الجارية من الينابيع، والشمس المنعكسة فوقها تبدو كأنها تجلو نصلاً من الصدأ.

(١) **المفردات**: حبّذا: كلمة مركّبة من حبَّ وذا، وتستعمل للاستحسان والمدح ـ الزهراء: اسم القصر أو المدينة التي بناها عبد الرحمن الناصر في إحدى ضواحي قرطبة.

(٢) **المفردات**: ناهيك: تقال في مقام التعجّب والاستعظام.

(٣) **المفردات**: تطبيك: مطلبك ـ كوثر: اسم نهر في الجنّة.

(٤) **المفردات**: ينسأ: يطيل العمر.
معنى القطعة: يا ما أحسن الزهراء التي تبهج النظر، فهي رقّة النفس والجوهر الصحيح، وهي الجمال حاضراً وجنّة عدن وكوثرها المطلوب، فرؤيتها تطيل العمر وتجعله طيّباً.

(٥) **المفردات**: معاهد: أماكن ـ تصرّم: مضى وانقطع.

(٦) **المفردات**: أغضى: أكثر نضارة.

(٧) **المفردات**: حبيراً منمنماً: رداء مرقّطاً.

(٨) **المفردات**: جيشاً عرمرم: جيشاً قوياً كثير العدد.

(٩) **المفردات**: ردء: الردء هو المُعين ـ المربأ: المرقب.
معنى القطعة: أماكن أبكيها وأبكي عهداً مضى كان أكثر نضارة من الورد وأنعم، لبسنا خلاله الشباب رداء منمنماً وقدْنا إلى اللذات جيشاً من الشباب الذين جعلوا الأمان معينهم وراقبوا العداوة من بعيد.

كَسَاهَا الرَّبِيعُ الطَّلْقُ وَشْيَ الخَمَائِلِ[1]
وَرَاحَتْ لَهَا مَرْضَى الرِّيَاحِ البَلاَئِلِ[2]
وَغَادَى بَنُوهَا العَيْشَ، حُلْوَ الشَّمَائِلِ[3]
وَلاَ زَالَ مِنَّا، بالضُّحَى وَالأَصَائِلِ
سَلاَمٌ، عَلَى تِلْكَ المَيَادِينِ، يُقْرَأُ[4]

* * *

أإخْوَانَنَا! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ
وَلاَ أَوَّلٌ إلاَّ سَيَتْلُوهُ آخِرُ
وَإنِّي، لإعْتَابِ الزَّمَانِ، لَنَاظِرُ[5]
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الجَدُّ، وَالجَدُّ عَاثِرُ[6]
وَتُحْمَدُ عُقْبَى الأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ[7]

* * *

ظَعَنْتُ، فَأَنَ الحُرُّ يُجْفَى فَيَظْعَنُ[8]
وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بالأَسَى، حِينَ أَحْزَنُ[9]

---

(١) **المفردات**: الخمائل، واحدتها خميلة: الموضع الكثير الشجر.
(٢) **المفردات**: البلائل، واحدتها بليلة: نديّة.
(٣) **المفردات**: غادى العيش: جعله رغداً هنيئاً ـ الشمائل: الطبائع.
(٤) **معنى القطعة**: كساها (المعاهد) الربيع البهي خمائل موشّاة، وهبّت لها الرياح النديّة الهادئة، وجعل بنوها العيش رغداً هنيئاً حلو الطبائع، واستمرّ كذلك أياماً وليالي، فسلام يُقرأ على تلك الربوع.
(٥) **المفردات**: إعتاب: إرضاء العاتب.
(٦) **المفردات**: يستقبل: ينهض ـ الجد: الحظ.
معنى القطعة: أإخواني لكل شيء ضد، والواردون لهم مصادر، ولا أوّل إلا ويتلوه آخر، وإني لساع إلى إرضاء الزمن فقد ينهض الحظ بعد أن يكون عاثراً.
(٧) **المفردات**: يُشْنأ: يبغض.
المعنى: قد تُشكر أواخر الأمور المكروهة.
(٨) **المفردات**: ظعنت: رحلت.
(٩) **المفردات**: أسلو بالأسى: أتعزى بالحزن.

وَقَـرّ، عـلى الـيَـأسِ، الـفُـؤَادُ الـمُـوَطَّنُ
وَإنّ بِـلاداً، هُـنْـتُ فِـيـهَـا، لأهْـوَنُ[1]
وَمَـنْ رَامَ مِـثْـلي بِـالـدّنِـيّـةِ أدْنَـأُ[2]

* * *

وَلاَ يُـغْبِطُ، الأعـداءَ، كَـوْنـيَ فِي الـسّجْـنِ[3]
فَـإنّـي رَأيتُ الـشّمسَ تُـحْـصَـنُ بِـالـدَّجْـنِ[4]
وَمَـا كُـنْتُ إلاّ الـصّـارِمَ الـعَـضْبَ فِـي جَفْـنِ[5]
أوِ الـلّيثَ فِـي غَـابٍ، أوِ الصّـقْـرَ فِي وَكْـنِ[6]
أوِ الـعِلْقَ يُـخْفَـى، فِي الـصِّـوَارِ، ويُـخْـبَـأُ[7]
يَـضِيـقُ، بِـأنْـوَاعِ الـصّـبَـابَـةِ، مَـذْهَـبِـي[8]
إلـى كـلّ رَحبِ الـصّـدرِ، مِنـكُـمْ، مُـهَـذَّبِ
مُـفَـضَّضِ لألاء الأسـاريـرِ، مُـذْهَـبِ[9]
يُـنَـافِسُ، مِـنْـهُ الـبَـدْرُ، غُـرّةَ كَـوْكَـبِ[10]

---

(١) **المفردات**: هنت: شعرت بالهوان والذل.

(٢) **المفردات**: أدنأ: أذلّ.

معنى القطعة: رحلت، «والـحـرّ يظعن إن أعرضـوا عنه»، وأصبحت أتعـزى بالحـزن، واعتادَ القلبُ اليأس الباقي. وإن بلاداً أُهان فيها وأُذل هي أكثر هواناً وذلاً، ومن كان مثلي وقبل الـدنية فهـو أخس وأذل.

(٣) **المفردات**: يُغبط: يُفرح.

(٤) **المفردات**: الدجن: الظلمة.

(٥) **المفردات**: الصارم: السيف ـ العضب: القاطع ـ جفن: غمد.

(٦) **المفردات**: وكن: عش.

(٧) **المفردات**: العِلق: النفيس ـ الصِّوار: وعاء الطيب.

معنى القطعة: لا يُفـرح الأعداء كـوني في السجن، فالشمس رأيتها تُسجن في العتمة، ومـا أنا إلاّ السيف القاطع في غمده، أو الأسد في غاب، أو الصقر في عش، أو الطيب يُخفى في وعائه ويخبأ.

(٨) **المفردات**: مذهبي: اعتقادي، طريقي، اتجاهي.

(٩) **المفردات**: مفضـض: مطعّم بالفضة ـ مذهب: مطعّم بالذهب.

(١٠) **المفردات**: غرّة كوكب: بياض كوكب وبريقه.

دَرَى أنّهَا أبْهَى سَنَاءً، وَأضْوَأ[1]

* * *

أسِفْتُ، فَمَا أرْتَاحُ، وَالرّاحُ تُشْمِلُ[2]
وَلَا أُسْعِفُ الأوْتَارَ، وَهْيَ تَرَسَّلُ[3]
وَلَا أرْعَوِي عَنْ زَفْرَةٍ، حِينَ أُعْذَلُ[4]
وَلَا لِيَ، مُذْ فَارَقْتُكُمْ، مُتَعَلَّلُ
سِوَى خَبَرٍ مِنْكُمْ، عَلَى النّأيِ، يَسْطَرَأ[5]

* * *

حَمِدْتُمْ، مِنَ الأيّامِ، لِينَ خِلَالِهَا[6]
وَسَرّتْكُمُ الدّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا[7]
مُؤمَّنَةً مِنْ عَسْفِهَا وَمَلَالِهَا[8]
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ، لَابِسٌ مِنْ ظِلَالِهَا
يُسَوَّغُ أبْكَارَ المُنَى، وَيُهَنّأ[9]

---

(١) المفردات: أبهى سناء: أكثر إشراقاً.
معنى القطعة: يضيق اعتقادي بأنواع الشوق إلى كل مهذّب رحبِ الصدر، ذي وجه مشرق كأنه مطعّم بالفضة والذهب، ينافسه البدر في بياضه بعدما درى أنه أبهى شعاعاً وأجمل ضوءاً.
(٢) **المفردات**: الراح تشمل: الخمرة تدار وتشرب.
(٣) **المفردات**: أسعف الأوتار: أمكّنها منّي ـ ترسّل، تترسّل: تنطلق نغماتها.
(٤) **المفردات**: أرعوي: أتراجع ـ أُعذل: ألام.
(٥) **المفردات**: النأي: البعد.
معنى القطعة: أسفت إذ لا ارتاح والخمرة تُدار وتُشرب، ولا أُمكّن الأوتار من نفسي عندما تنطلق نغماتها، ولا أتمالك من إرسال زفرة حين ألام. ليس لي ما يؤمّلني، مذ فارقتكم، سوى خبر منكم يصل من بعيد.
(٦) **المفردات**: حمدتم: شكرتم ـ خلالها: صفاتها الحسنة.
(٧) **المفردات**: دلالها: غنجها.
(٨) **المفردات**: عسْفها: ظلمها ـ ملالها: سأمها ـ مؤمنة: جاعلة في أمان.
(٩) **المفردات**: يسوّغ: يُجيز، يؤمّن الشيء خالصاً.
معنى القطعة: شكرتم من الأيام محاسنها، وسرّتكم الدنيا بغنجها الجذاب، وكنتم في أمان من ظلمها وسأمها. فلا زلتم تلبسون ظلالها وتحققون الأمنيات البكر وتهنأون.

لحا الله يوماً

[من الطويل]:

كتبت إليه ولا:

ألا هَـلْ لَنَـا مِنْ بَعـدِ هـذا التَّفَـرّقِ سَبِيـلٌ فَيَشكـو كُـلُّ صَبٍّ بمـا لَقي؟[1]

وَقَـدْ كُنتُ أوْقـاتَ التَّـزاوُرِ في الشّتَـا أبِيتُ على جَمرٍ من الشَّـوْقِ مُحـرِقِ[2]

فَكَيفَ وَقـد أمسَيتُ في حـالِ قِـطعَـةٍ لَقَـدْ عَجّـلَ المِقـدارُ مـا كنتُ أتّقي[3]

تَمُـرّ اللّيـالي لا أرَى البَـينَ يَـنْقَـضِي وَلَا الصّبـرَ مِنْ رِقّ التّشَـوْقِ مُعتِقـي[4]

سَقى الله أرْضـاً قـد غَـدَتْ لـكَ مَنـزِلاً بكـلّ سَكُوبٍ هـاطـلِ الـوَدقِ مُغـدِقِ[5]

فأجابها بقوله:

لَـحَـا الله يَـوْمـاً لَسْـتُ فِيـهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيّـاكِ من أجْـلِ النّـوَى وَالتّفَـرّقِ[6]

وَكَـيْفَ يَـطِيـبُ الـعَيشُ دونَ مَسَـرّةٍ وَأيّ سُـرُورٍ لـلكَئِيـبِ الـمُـؤَرَّقِ؟[7]

---

(١) المعنى: هل يمكننا، بعد هذا الفراق، أن نلتقي فيشكو كل محب ما لقيه من عذاب؟.

(٢) المعنى: كنت في أوقات الزيارات المنتظرة، أيام الشتاء، أبيت على أحرٍّ من الجمر المحرق، بدافع الشوق.

(٣) المعنى: فكيف يكون حالي الآن بعد القطيعة بيننا؟ لقد عجل القدر بما كنت أخافه وأتقيه.

(٤) المعنى: تمر الليالي ولا ينتهي البعاد بيننا، ولا الصبر على شدّة الشوق يحررني.

(٥) **المفردات**: الودق: المطر.
المعنى: سقى الله أرضاً أصبحت لك منزلاً، بكل مطرٍ منسكبٍ بكثرة.

(٦) **المفردات**: لحا: لعَنَ ـ محيّاك: وجهك ـ النوى: البعد.
المعنى: لعن الله يوماً لا ألتقي فيه وجهك، بسبب البعد والفراق.

(٧) المعنى: وكيف يكون العيش طيباً من دون سرور، ومن أين السرور للحزين الذي يقضي ليله أرقاً؟.

قافية الكاف

سلني حياتي

[من المجتث]:

أنّى أُضَيّعُ عَهْدَكْ؟ أمْ كَيفَ أُخْلِفُ وَعْدَكْ[1]
وَقَدْ رَأتْكَ الأمَاني رِضًى، فَلَمْ تَتَعَدّكْ[2]
يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدي مِنَ الهَوَى، لِيَ عِندَكْ[3]
فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي، كَطُولِ لَيْلِيَ بَعْدَكْ[4]
سَلْني حَيَاتِي أهَبْها، فَلَسْتُ أمْلِكُ رَدّكْ[5]
الدّهْرُ عَبْدِيَ، لَمّا أصْبَحتُ، في الحبّ، عَبدَكْ[6]

---

(١) **المفردات**: عهدك: الوفاء بك. أُخلف: أغيّر وأكذب.
المعنى: كيف يمكن أن أضيّع عهد الوفاء أو أغيّر الوعد معك؟.

(٢) **المعنى**: وقد وجدت فيك الأمنيات الرضى والإرتياح فاكتفت بك ولم تحاول أن تتعدّاك.

(٣) **المعنى**: ليتك تحبّني كما أحبّك.

(٤) **المعنى**: مع ابتعادي تمضي الليل الطويل مثلما أمضيه أنا.

(٥) **المعنى**: أطلب حياتي أهبها لك، فلا أستطيع أن أرفض لك طلباً،

(٦) **المعنى**: عندما أصبحت عبد حبّك وجدت أن الدهر أصبح عبدي.

قبلة المسواك

[من الكامل]:

أَهْـدِي إلـيّ بَقِـيّـةَ الـمِسْـوَاكِ، لا تُـظْهِـرِي بُـخْـلاً بِـعُـودِ أَرَاكِ[1]
فَـلَعَـلّ نَفْسِـي، أنّ يُـنَـفّسَ سَـاعـةً عَنْهَـا، بِتَقْبِيـلِ الـمُقَبّـلِ فَـاكِ[2]
يَـا كَـوْكَبـاً، بَـارَى سَنَـاه سَنَـاءه، تُـزْهَى القُصُـورُ بِـهِ عَلَى الأفْـلاَكِ[3]
قَـرّتْ وَفَـازَتْ، بَـالخَطِيـرِ مِنَ المُنَى، عَـيْـنٌ تُـقَـلّبُ لَـحْـظَهـا، فَـتَـرَاكِ[4]

يا ليل طل

[من مجزوء الرَّجَز]:

يـا لَـيْـلُ طُـلْ، لا أشْـتَـهِـي، إلاّ بِـوَصْـلٍ، قِـصَـرَكْ[1]
لَـوْ بَـاتَ عِـنْـدي قَـمَـرِي، مَـا بِـتُّ أرْعَـى قَـمَـرَكْ[2]
يـا لَـيْـلُ خَـبّـرْ: أنّـنـي الْـتَـذُّ عَـنْـهُ خَـبَـرَكْ[3]
بِـالله قُـلْ لـي: هَـلْ وَفَـى؟ فَـقَـالَ: لا، بَـلْ غَـدَرَكْ![4]

---

(١) المفردات: المسواك: العود الذي تُنظَّف به الأسنان ـ الأراك: شجر يُستاك بعيدانه.
المعنى: قدِّمي لي ما تبقى من المسواك ولا تتباخلي علي بعود شجر الأراك.
(٢) المعنى: لعلّ نفسي ترتاح ساعة وينفّس عنها إذا ما قبّلتُ الذي قبّل فمك.
(٣) المفردات: السنا: الضوء ـ السناء: الرفعة ـ تزهى: تفتخر.
المعنى: أيها الكوكب الذي يتبارى فيه الضوء والرفعة، وبه تتعالى القصور على الأفلاك.
(٤) المفردات: قرّت: إرتاحت ـ المنى: الأمنيات، ما يُرجى.
المعنى: قرّت عينٌ وفازت بالأمنيات الكبيرة بعد أن قلّبت نظرها فرأتك.

---

(١) المعنى: أيها الليل كن طويلاً ما شئت أن تكون، فأنا لا أشتهي قِصَرك إلا عند لقاء الحبيب.
(٢) المفردات: قمري: إشارة إلى الحبيب ـ أرعى: أرقب.
المعنى: لو بات عندي حبيبي الذي هو كالقمر، لما كنت أبيت الليل أرقب قمرك.
(٣) المعنى: خبّر أيها الليل أنني أجد لذة في تقصّي أخبارك.
(٤) المعنى: بالله قل لي: هل بقي وفياً لي، فقال الليل: لا، بل غدرك.

أن يطل ليلي

[من الرمل]:

وَدّعَ الصّبْرَ مُحِبٌّ وَدّعَكْ، ذَائِعٌ مِنْ سِرّهِ مَا اسْتَوْدَعَكْ[1]

يَقْرَعُ السّنَّ عَلَى أنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ في تِلْكَ الخُطَى، إذْ شَيّعَكْ[2]

يَا أخَا البَدْرِ سَنَاءً وَسَناً؛ حَفِظَ اللهُ زَمَاناً أطْلَعَكْ[3]

إنْ يَطُلْ، بَعْدَكَ، لَيلي، فَلَكَمْ بِتُّ أشكُو قِصَرَ اللّيْلِ مَعَكْ![4]

---

(١) **المعنى**: ودّع المحبُّ الصبرَ (نفذ صبره) والسر الذي استودعك إياه غدا ذائعاً.

(٢) **المفردات**: يقرع السنّ: قرع سنّه أي حرّقها ندماً.

المعنى: يتحرّق ندماً على البعد، وهو إذ ودّعك لم يقم بخطوة زائدة.

(٣) **المفردات**: سناءً وسناً: رفعة وإشعاعاً.

المعنى: يا أخا البدر (الحبيب) رفعة وإشعاعاً، حفظ الله الزمان الذي أبرزك فيه.

(٤) **المعنى**: إن كان ليلي يبدو طويلاً بعد رحيلك، فلكم شكوت من قصر الليل عندما كنت معك.

ملك يسوس الدهر

[من الكامل]:

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

مَا لِلمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ، فَيَمِيلُ في سُكْرِ الصِّبَا عِطْفَاكِ؟[١]

هَلاَّ مَزَجْتِ لِعَاشِقِيكِ سُلافَهَا بِبَرُودِ ظَلْمِكِ أَوْ بِعَذْبِ لَمَاكِ؟[٢]

بَلْ ما عَلَيكِ، وَقد مَحضْتُ لكِ الهَوَى، في أنْ أفُوزَ بِحُظْوَةِ المِسْوَاكِ؟[٣]

نَاهِيكِ ظُلْماً أنْ أضَرَّ بيَ الصَّدَى بَرْحاً، وَنَالَ البُرْءَ عُودُ أَرَاكِ[٤]

وَاهاً لِعَطْفِكِ، وَالزَّمَانُ كَأنَّمَا صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكِ[٥]

وَاللّيلُ، مَهْمَا طَالَ، قَصّرَ طُولَهُ هَاتي، وَقَدْ غَفَلَ الرّقِيبُ، وَهَاكِ[٦]

وَلَطَالَمَا اعْتَلّ النّسِيمُ، فَخِلْتُهُ شَكْوَايَ رَقّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ[٧]

---

(١) **المفردات**: الصِّبا: الشباب ـ عطفاك: جانباك ـ : الخمرة ويعني بها هنا النظرات.
المعنى: ما للخمرة توزعها النظرات في عينيك، ويميل في سكر الشباب جانباك؟.

(٢) **المفردات**: السلاف: الخمرة ـ الظلم: الأسنان البّراقة ـ اللمى: سمرة في الشفة.
المعنى: ألا تمزجين لعاشقيك هذه الخمرة ببريق أسنانك أو بعذب شفاهك؟.

(٣) **المفردات**: محضت الهوى: أخلصته ـ المسواك: العود الذي تنظّف به الأسنان.
المعنى: بل ما عليك، وقد أخلصتُ لك الحب، إلا أن أفوز بما يفوز به المسواك.

(٤) **المفردات**: ناهيك: كلمة للتعجب والاستعظام ـ الصدى: العطش ـ البرح: المشقة ـ البرء: الشفاء ـ الأراك: شجر تصنع من أغصانه عيدان الأسنان.
المعنى: يكفي ظلماً أنّ الشوق أضرّ بي وآلمني، في حين أنَّ عود الأراك قد ناله الشفاء.

(٥) **المفردات**: واهاً: كلمة تأتي بمعنى التلهُّف.
المعنى: لهفي إلى عطفك، عندما بدا الزمان كأن نضارته قد صُبغت بلباس شبابك.

(٦) **المفردات**: هاتي وهاك: كناية عن تعاطي الملذات.
المعنى: والليل مهما طال يبدو قصيراً مع وجود الملذات وإغفال الرقيب.

(٧) **المعنى**: ولطالما كان النسيم عليلاً إلى حدّ أني حسبته رقّة شكواي، مما استوجب أن ترثي لحالي بشكوى عليلة مثل شكواي.

إنْ تَـألَفي سِنَـةَ النَّؤومِ خَلِيّـةً، فَـلَطَالَـمَـا نَـافَرْتِ فـيّ كَـرَاكِ[١]
أوْ تَحْتَبي بـالهَجْرِ في نـادي القِلى، فَلَكَمْ حَلَلْتُ إلى الـوِصَـالِ حُبَـاكِ[٢]
أمّـا مُنَى نَفْسِـي، فَـأنْتِ جَمِيعُـهـا؛ يـا لَـيْتَنِي أصْبَحْتُ بَعْضَ مُـنَـاكِ[٣]
يَـدْنُـو بِـوَصْلِكِ، حِينَ شَطَّ مَـزَارُهُ، وَهْـمٌ، أكَـادُ بِـهِ أُقَـبِّـلُ فَـاكِ[٤]
وَلَئِنْ تَـجَـنَّبْـتِ الـرّشَـادَ بِـغَـدْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بي، في الغَيِّ، غَيرُ هَـوَاكِ[٥]

* * *

للجَهْـوَرِيّ، أبي الـوَلِيـدِ، خَـلائِقٌ كـالرَّوْضِ، أضْحَكَـهُ الغَمَامُ البـاكي[٦]
مَلِكٌ يَسُـوسُ الـدّهـرَ منهُ مُهـذَّبٌ، تَـدْبِـيـرُهُ لـلمُـلْكِ خَـيْـرُ مِـلاكِ[٧]
جَـارَى أبَـاهُ، بَعـدَمـا فَـاتَ المَـدَى، فَـتَـلاهُ بَـيـنَ الـفَـوْتِ وَالإدْرَاكِ[٨]
شَـمْسُ الـنّـهَـارِ وَبَـدْرُهُ وَنُـجُـومُـهُ أبْـنَـاؤهُ، مِـنْ فَـرْقَـدٍ وَسِـمَـاكِ[٩]
يَسْتَـوْضِحُ السّـارُونَ زُهْـرَ كَـوَاكِبٍ مِنْهُـمْ تُـنِيـرُ غَـيَـاهِبَ الأحْـلاكِ[١٠]
بُشْـرَاكِ يـا دُنْيَـا، وَبُشْـرَانَـا معـاً، هَـذَا الـوَزِيـرُ أبُـو الـوَلِيـدِ فَتَـاكِ

---

(١) **المفردات**: النؤوم: الكثير النوم ـ خليّة: إخلاءً وهرباً ـ كراك: نومك.
المعنى: إن تعوّدتِ اليومَ النومَ الطويل خالية البال، فلطالما تركتِ النوم وسهرت لأجلي.
(٢) **المفردات**: احتبى: لبس وتستر ـ حُبى: لباس، رداء.
المعنى: وأن تسترت بالهجر في مجال الحقد، فلكم حللت في مجال الوصل لباسك.
(٣) **المعنى**: أمّا أمنياتي فهي كلها أنتِ، يا ليتني أصبحت بعض مُناك.
(٤) **المفردات**: شطّ مزاره: بُعد لقاؤه.
المعنى: حين ابتعد أمل لقائي بك، عشت وصالاً وهمياً رأيت فيه أنني أقبّل فاك.
(٥) **المفردات**: الرشاد: التعقّل ـ لم يهوِ: لم يسقط ـ الغي: الضلال، الهلاك.
المعنى: ولئن ابتعدتِ بغدرك عن التعقّل، فإنه لم يوقعني في الضلال والهلاك إلاّ حبُّك.
(٦) **المفردات**: للجهوري أبي الوليد: اسم الممدوح ـ الروض: الأرض التي كستها الخضرة.
المعنى: لأبي الوليد بن جهور أخلاق كالروض الذي أضحكه الغمام ببكائه.
(٧) **المفردات**: مِلاك الأمر: قوامُه.
المعنى: ملك يسوس الرعية بتهذيب عرف به طوال حياته، وتدبيره للملك خير تدبير.
(٨) **المعنى**: سار على خطى أبيه بعدما تجاوز المدى المعروف، فخلفه بين التجاوز والإدراك.
(٩) **المفردات**: الفرقد والسماك: نجمان.
(١٠) **المفردات**: الأحلاك: الظلمات.
المعنى: يبحث المسافرون ليلاً عنهم فهم كواكب نير[illegible] الظلمات الحالكة.

تُـلْفَى الـسّيَـادَةُ ثَـمّ إنْ أَضْـلَلْتِهـا،	وَمَتَى فَقَـدْتِ السَّـرْوَ، فهـوَ هُنَـاكِ[1]
وَإذا سَـمِعْـتِ بِـوَاحِـدٍ جُمِـعَـتْ لَـهُ	فِـرَقُ المَحَـاسِنِ في الأنَـامِ، فَـذَاكِ
صَمْصَـامُ بَـادِرَةٍ، وَطَـوْدُ سكيـنَـةٍ،	وَجَـوَادُ غَـايَـاتٍ، وَجِـذْلُ حِكَـاكِ[2]
طَلْقٌ يُفَنَّـدُ في السّمـاحِ، وَجَـاهِـلٌ	مَـنْ يَسْتَشِـفّ النّـارَ بِـالـمِحْـرَاكِ[3]
صَنَـعُ الضّمِيـرِ، إذا أجَـالَ بِمُهْـرَقٍ	يُمْنَـاهُ، فـي مَهَـلٍ، وَفـي إيشَـاكِ[4]
نَـظَمَ البَـلاغَـةَ، في خِـلاَلِ سُـطُورِهِ،	نَـظْمَ الّـلآلي التُّـومِ في الأسْـلاكِ[5]
نَـادَى مَسـاعِيَـهُ الـزّمَـانُ مُنَـافِسـاً؛	أحْـرَزْتِ كُـلّ فَـضِيـلَةٍ، فَكَـفَـاكِ[6]
مـا الوَرْدُ، في مَجناهُ، سـامَـرَهُ النـدى	مُـتَـحَـلّيـاً، إلاّ بِـبَـعْـضِ حُـلاكِ[7]
كَـلاّ وَلاَ المِسْـكُ، النَّمُـومُ أرِيجُـهُ،	مُـتَـعَـطِّراً، إلاّ بِـوَسْـمِ ثَـنَـاكِ[8]
اللّهْـوُ ذِكْـرُكِ، لا غِنَـاءُ مُـرَجِّـعٍ،	يَـفْـتَـنّ فـي الإطْـلاقِ وَالإمْـسَـاكِ[9]
طَـارَتْ إلَـيْـكِ بِـأوْلِيَـائِـكِ هِـزّةٌ،	تَـهْفُـو لَـهَـا أسَـفـاً قُـلُوبُ عِـدَاكِ[10]

(١) المفردات: السرو: المروءة والشرف.
المعنى: توجد السيادة عنده، وإن أضعت الشرف والمروءة فهما هناك أيضاً.

(٢) المفردات: صمصام: سيف ـ بادرة: حدّة ـ طود: جبل ـ الجذل: أصل الشجرة ـ حكاك: يُحتك به.
المعنى: هو سيف في الحدّة وجبل في السكينة وأصل يُحتكّ به ويؤخذ برأيه.

(٣) المفردات: الطلق: السخي الكريم ـ يفنّد: فَنّد الشيء أي عكف عليه واهتمّ به ويفنّد على الشيء أي يُلام عليه ـ جاهل: جهل النار أي حرّكها بالمِجْهلة وهي خشبة لتحريك الجمر وإظهاره ـ يستشف: يبيّن ويظهر.
المعنى: سخيٌّ يلام على كرمه ـ يحرّك الجمر ليُظهره ويَراه الضيف فيقصده (في هذا إشارةٌ إلى حسْن الضيافة).

(٤) المفردات: صنع الضمير: حاذق ـ أجال: قلّب ـ مُهْرَق: صحيفة ـ إيشاك: إسراع.
المعنى: حاذق عميق الفهم، إذا قلّب بيمينه الأوراق على مهل أو بسرعة.

(٥) المفردات: التوم، جمع تومة: الدرّة.
المعنى: ينظم الكلام البليغ في الشعر والنثر، كما تنظم اللآلىء والدرر في الخيوط.

(٦) المعنى: نافس الزمان في مساعيه إلى حد أن الزمان قال: أحرزتِ كل فضيلة أيتها المساعي فكفاك.

(٧) المعنى: الورد الذي سامره الندى فازداد جمالاً ليس إلا بعض حُلاكِ (الكاف عائدة إلى المساعي).

(٨) المفردات: النموم أريجه: الفائحة رائحته ـ الوسم: الأثر ـ ثناك: فضائلك.
المعنى: والمسك الذي فاحت رائحته لم يأخذ عطرَه إلاّ من أثر فضائلك.

(٩) المفردات: الإطلاق والإمساك: التسريع والتمهّل في الغناء.

(١٠) المفردات: الأولياء: الأتباع والأنصار ـ هزّة: صدى ارتياح ـ تهفو: تخفق.

يــا أيُّهــا القَمَــرُ الــذي لِسَنــائِــهِ وسَنــاهُ تَعْنُــو السَّبْــعُ في الأفــلاكِ[١]
فَــرِحُ الــرِّيــاسَــةِ، إذْ مَلَكتَ عِنــانَهــا، فَــرَحُ العَــرُوسِ بِصِحَّــةِ الإمْــلاكِ[٢]
مَن قــالَ إنّــكَ لَستَ أوْحَــدَ في النُّهَى وَالصّــالِحَــاتِ، فَــدَانَ بــالإشْــرَاكِ[٣]
قَــلِّدْنِيَ الــرّأيَ الــجَمِيــلَ، فَــإنّــهُ حَــسْبــي لِيَــوْمَــيْ زِينَــةٍ وَعِــرَاكِ[٤]
وَإذا تَــحَــدّثَتِ الــحَــوَادِثُ بِــالــرَّنَــا شَــزْراً إلـيّ، فَــقُــلْ لَــهــا: إيّــاكِ[٥]
هُــوَ في ضَمــانِ العَــزْمِ، يَعبِسُ وَجهُــهُ للخَــطْــبِ، وَالخُلُقِ النّــدي الضّحّــاكِ[٦]
وَأحَــمَّ دارِيٍّ، تَــضَــاعَــفَ عِــزُّهُ، لَــمّــا أُهِيــنَ بِــمِــسْــحَــقٍ وَمَــداكِ[٧]
وَالدَّجنُ، للشّمسِ المُنِيرَةِ، حــاجِبٌ، وَالجَفْنُ مَثْــوَى الــصّــارِمِ الفَتّــاكِ[٨]
هَنَــأتْــكَ صِحّتُــكَ، التي، لَــوْ أنّهــا شَــخْصٌ أُحَــاوِرُهُ، لَــقُــلْتُ هَــنَــاكِ[٩]
دَامَتْ حَيَــاتُــكَ مَــا استُدمتَ فلم تَــزَلْ تَحْيَــا بِــكَ الأخْــطَارُ بَعــدَ هَــلاكِ[١٠]

= **المعنى**: بلغ منك صدى ارتياح أتباعك حداً خفقت له أسفاً قلوب أعدائك.

(١) **المفردات**: السناء: الرفعة - السنا: الضوء - تعنو: تخضع - السبع في الأفلاك: النجوم السبع السيارة.
المعنى: أيها القمر الذي لرفعته وضوئه تخضع النجوم السبع في الفلك.

(٢) **المفردات**: أراد بصحة الإملاك عقد الزواج.
المعنى: إن الرئاسة التي أمسكت بعنانها (لجامها) أبدت فرحاً شبيهاً بفرح العروس إثر عقد الزواج.

(٣) **المفردات**: النهى: التعقل ورجاحة العقل.
المعنى: من قال إنك لست أوحد في التعقّل ورجاحة العقل والصالحات عُدّ مشركاً.

(٤) **المعنى**: أعطني الرأي المناسب، وهبْني التوجيه الصحيح فإنه يكفيني ليومَيْ الفرح والكره.

(٥) **المفردات**: الرنا: النظر - شزراً: نظر نظرة شر بمؤخرة العين.
المعنى: إذا التفتتْ نحوي الحوادث بنظره شرّ، فقل لها: إيّاكِ.

(٦) **المفردات**: الخطب: الحدث، المصيبة - النّدي: الكريم.
المعنى: هو في مجال الجد يعبس للمصيبة ويواجه الحدث بثبات، وأخلاقه كريمة مريحة.

(٧) **المفردات**: الأحمّ: الأسود - داريّ: المسك المنسوب إلى دارين في البحرين - مِسْحق: ما يسحق به المسك - مداك: حجر يُسحق به الطيب.
المعنى: وربّ مسك أسود من دارين تضاعف نشْره وازدادت رائحته، عندما دُقّ وسُحق (إشارة إلى أن الأحداث تزيد من قوة الممدوح وعزمه).

(٨) **المفردات**: الدُّجن: غيم كثيف - الجفن: فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف أي غمده.
المعنى: والغيم الكثيف حاجب لعين الشمس المنيرة، كما أن الغمد مقرّ السيف القاطع.

(٩) **المعنى**: فلتهنأ صحّتك التي لو أنها شخص يمكن أن أكلّمه لقلت: هنأت.

(١٠) **المعنى**: فلتدمْ حياتك طويلا ولا زال العزّ موفوراً بك حتى ما بعد الموت.

نهر وروض

[مجزوء الكامل]:

قال في مجلس أنس:

يـا أيّـهَـا الـمَـلِكُ الـجَـلِيـ ـلُ، يُكِـلُّ أَلْسِـنَـنـا جـلالُـكْ[1]

أُنْـظُرْ إلـى مُـحْـتَـلِّنَـا، قـد زَانَ سـاحـتَـهُ احـتِـلاَلُـكْ[2]

نَـهْـرٌ وَرَوْضٌ، نَـحْـنُ بَـيْـنَـهُـ ـمَـا تُـفَـيِّئُـنَـا ظِـلاَلُـكْ

قَـدْ فَـاضَ فـي هَـذا نَـدَا كَ، وَنَـعَّـمـتْ هـذا خِـلاَلُـكْ[3]

---

(١) **المعنى**: يا أيها الملك الجليل، جلالُك يُعجز ألسنتنا.

(٢) **المفردات**: محتلنا: المكان الذي حللنا فيه.

المعنى: أنظر إلى المكان الذي حللنا فيه، فقد زان احتلالُك ساحته.

(٣) **المعنى**: لقد فاض في الروض كرمُك، ونعَّمت خصالُك ظلالَهُ.

هذي الليالي بالأماني سمحة

[من الكامل]:

يمدح المعتضد بالله ويهنئه بقرانه

أَخطُبْ، فمُلكُكَ يَفقِدُ الإملاكَا؛ وَاطلُبْ، فسَعدُكَ يَضمنُ الإدرَاكَا[1]

وَصِلِ النّجومَ بِحَظّ مَن لَوْ رَامَهَا هَجَرَتْ إلَيْهِ زُهْرُهَا الأفْلاكَا[2]

وَاستَهْدِ، مَن أحمى مَرَاتِعَها، المَها، فالصّعْبُ يَسمَحُ في عِنانِ هَوَاكَا[3]

يا أيّهَا المَلِكُ، الّذي تَدْبِيرُهُ أضْحى، لمَملَكةِ الزّمانِ، مِلاَكَا[4]

هَذِي اللّيالي بِالأمَاني سَمْحَةٌ، فَمَتى تَقُلْ: هاتي! تَقُلْ لك: هَاكَا[5]

فاعْقِلْ شَوَارِدَها، إزَاء عقِيلَةٍ، وَافَتْ مُبَشِّرَةً بنَيْلِ مُنَاكَا[6]

أهدَى الزّمَانُ إلَيْكَ مِنها تُحْفَةً، لمْ تَعْدُ أنْ قَرّتْ بِهَا عَيْنَاكَا[7]

شَمْسٌ تَوَارَتْ، في ظَلامِ مَضِيعَةٍ، ثُمّ اسْتَطَارَ لَهَا السّنَا بِسَنَاكَا[8]

قُرِنَتْ بِبَدْرِ التّمّ، كَافِلَةً لَهُ أنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدينِ سِماكَا[9]

---

(١) **المفردات**: الأملاك: الزواج.
المعنى: أخطبْ فملكك يفتقد الزواج، واطلبْ فحظك السعيد يكفل النجاح وإدراكَ الهدف.

(٢) **المعنى**: وأقِمْ صلةً بين النجوم وبين الذي لو نالها الحظ لتعلقت به وهجرت من أجله الأفلاك المنيرة.

(٣) **المفردات**: استهد: أطلب الهداء، من هدى العروس: زفها.
المعنى: وأطلب أن تُزَفُّ إليك غزال محميّة المرتع، فالصعب يهون من أجل هواك وحذف الفاعل لشهرته.

(٤) **المفردات**: الملاك: القوام، القاعدة.
المعنى: يا أيها الملك الذي أضحى تدبيره قاعدة وقواماً لمملكة الزمان.

(٥) **المعنى**: هذي الليالي كريمة بالأمنيات، فمتى تقل لها: هاتي، تقُل لك: خُذ.

(٦) **المعنى**: فاقرنْ الأمنيات البعيدة الشاردة تجاه عقيلة، أقْبَلَتْ ميشرة بنبل ما تتمنّى.

(٧) **المعنى**: أهدى الزمان إليك ممّا ترغبه فيه تُحفةً سرعان ما قرّت بها عيناك.

(٨) **المفردات**: في ظلام مضيعة: كناية عن الحجاب الذي يستر الوجه.

(٩) **المعنى**: سوف تتبع فرقدين سماكا: الفرقدان والسماك من كواكب السماء، والمعنى أنها كفلت له نسلاً كالكواكب.
المعنى: قُرِنتْ ببدر التمام وكفلتْ له نسلاً كالكواكب.

هيَ وَالفَقِيــدَةُ، كـالأدِيمِ اختَـرْتَـهُ، فَقَــدَدْتَ إذْ خَلُقَ الشّـرَاكُ شِـرَاكَـا[1]
فـاصْفَـحْ عن الـرُّزْء المُعـاوِدِ ذِكْـرُهُ؛ وَاستَـأنِفِ النُّعْـمَى فـتِلكَ بِـذَاكَـا[2]
لَمْ يَبْـقَ عُـذْرٌ في تَـقَسُّـمِ خَـاطِـرٍ، إلّا الصَّبَـابَـةُ، مِنْ دِمـاء عِـدَاكَـا[3]
كُـفّـارُ أنْعُـمِـكَ، الألـى حَـلّيْـتَـهُـمْ أطْـوَاقَـهُمْ، سَيُـطَوَّقُـونَ ظُبَـاكَـا[4]
أعـرِضْ عنِ الخَـطَرَاتِ، إنّـك إن تشـأ تَـكُـنِ الـنّـجُـومُ أسِنّـةً لـقَـنَـاكَـا[5]
هُصِـرَ النّعِيمُ بعَـطفِ دَهـرِكَ فـانثنى، وَجَـرَى الفِـرِنْـدُ بصَفْحَتيْ دُنْيَـاكَـا[6]
وَبَـدَا زَمَـانُـكَ لابِسـاً دِيبَـاجَـةً، تَجْلُو، لعَيْنِ المُـجْتَـلي، سِيمـاكَـا[7]
دُنْيـا لـزَهْـرَتِهـا شُـعَـاعٌ مُـذْهَبٌ، لَـوْ كَـانَ وَصْفـاً كَـانَ بَعضَ حُـلاكَـا[8]
فَتَمَـلَّ في فُـرُشِ الكَـرَامَـةِ نَـاعِمـاً؛ وَاعْقِـدْ بمَـرْتَبَـةِ السُّـرُورِ حُبَـاكَـا[9]
وَأطِـلْ، إلى شَـدْوِ القِيـانِ، إصَاخَـةً؛ وَتَـلَقّ مُـتْـرَعَـةَ الكُـؤوسِ دِرَاكَـا[10]
تَـحْتَـثُّـهَـا، مَـثْـنَـى مَـثَـانـيَ غَـادَةٍ، شَفَعَتْ بِحَثّ غِنـائِهَـا الإمْسَـاكَـا[11]

---

(١) **المفردات**: الفقيدة: زوج المعتضد المتوفاة ـ الأديم: الجلد ـ خَلُق: بلي ـ الشراك: سير النعل على ظهر القدم، وتشبيه المرأة بالنعل نراه اليوم مستهجناً.
المعنى: هي والفقيدة كالنعل أحسنت اختياره، فقددْتَ سيْرَ نعل جديد بعدما بلي القديم.

(٢) **المعنى**: فانس المصاب الذي أعَدْنا ذكرَه، واستأنف حياة النعيم، فالجديدة بدل القديمة.

(٣) **المعنى**: لم يبق عذرٌ لتقسيم مشاعرك وأفكارك، سوى الشوق إلى دماء أعدائك.

(٤) **المفردات**: الظبى، جمع ظبة: حدّ السيف.
المعنى: كفروا بنعمك بعدما طوّقتهم بالحُلي، فسوف يُطوَّقون بنصال سيوفك.

(٥) **المفردات**: الخطرات: الهواجس.
المعنى: ابتعدْ عن الهواجس فإنك إن أردْت تكُن النجومُ رؤوساً لرماحك.

(٦) **المفردات**: هَصَر: أمال ـ الفرند: الوشي.
المعنى: عطف الدهرُ النعيم وأماله إليك، فانثنى أمامك، وجرى الوشي بصفحتي دنياك.

(٧) **المعنى**: وبدا زمانك لابساً حلّة حريرية توضح علاماتك وطوابعك بوضوح أمام عين الناظر.

(٨) **المعنى**: لزهرة الدنيا شعاع مذهَّب، لو وصفناه لكان بعض حُلاك.

(٩) **المفردات**: تملَّ: تمتّعْ ـ حباك: أثوابك.
المعنى: فتمتعْ وتنعَّمْ في فراش الكرامة، وارتد ثيابك الخاصة بمرتبة السرور.

(١٠) **المفردات**: الدِراك: المتلاحق والمتواصل.
المعنى: وأصغ طويلاً إلى شدو القِيان، وأشرب الكؤوس المليئة المتواصلة.

(١١) **المفردات**: تحتثها: تحضها وتنشّطها ـ المثنى: أحد أوتار العود ـ مثاني: التواء واختيال ـ الإمساك: التوقّف عن الغناء.

=

مـا العَيشُ إلاّ في الصَّبُوحِ بِسُحـرَةٍ، قَـدْ جَـاسَـدَتْ أنْـوَارُهـا الأحْـلاَكَـا[1]
لـكَ أرْيَحِيّـةُ مَـاجِـدٍ، إنْ تَعتَـرِضْ في لهـوِ رَاحِـكَ، تَسْتَهِـلَّ لُهَـاكَـا[2]
مَنْ كـانَ يَعلَقُ، في خِـلالِ نِـدامـه، ذَمٌّ بِـبَـعضِ خِـلالِـهِ، فَـخَـلاَكَـا[3]
أُسبُـوعُ أُنسٍ، مُحدِثٌ لي وَحْشَـةً، عِـلْمـاً بِـأنّي فِيـهِ لَسْتُ أرَاكَـا[4]
فَـأنَـا المُعَـذَّبُ، غَيـرَ أنّي مُشْعَـرٌ ثِـقَـةً بِـأنّـكَ نَـاعِـمٌ، فَـهَنَـاكَـا[5]
إنّي أقُـومُ بشُكْـرِ طَـوْلِـكَ، بَعْـدَمـا مَـلأتْ مِنَ الـدّنْيَـا يَـدَيّ يَـدَاكَـا[6]
بَـرَدَتْ ظِـلالُ ذَرَاكَ، وَاحلَوْلى جنى نُعمـاكَ لي، وَصَفَتْ جِمـامُ نَـدَاكَـا[7]
وَأمِنْتُ عـادِيَـةَ العِـدَى الأقْتَـالِ مُـذْ أعْصَمْتُ في أعلى يَفَـاعِ حِمَـاكَـا[8]
جَهْـدُ المُقِـلّ نَصِيحَـةٌ مَمْحُـوضَـةٌ أفْـرَدْتَ مُهْـدِيَهَـا، فَـلاَ إشْـرَاكَـا[9]
وَثَـنَـاءُ مُـحْـتَـفِـلٍ، كَـأنّ ثَـنَـاءهُ مِسْـكٌ، بِـأرْدَانِ المَحافِلِ صَـاكَـا[10]
وَلْتَـدْعُني، وَعَـدُوَّكَ الشّـاني، فـإنْ يَـرُمِ القِـرَاعَ يَجِـدْ سِلاحيَ شَـاكَـا[11]

= المعنى: تُنشطُ شربها ألحانُ العود من غادة تتثنّى، تُمسك عن الغناء ثم تعود إليه.

(١) المفردات: جاسدت: خالطت ـ الصَّبوح: الخمرة.
المعنى: ما العيش إلا في شرب الخمرة باكراً، قد خالطت أنوارها ظلمة السحر.

(٢) المفردات: أريحية: إرتياح إلى الأفعال الحميدة والعطاء ـ الماجد: ذو المجد، ذو الفضل ـ راحك: خمرتك ـ تستهل: تمطر ـ اللهى: العطايا، واحدتها لهوة.
المعنى: لك ارتياح إلى العطاء إنْ يظهر ويُقْبِل في وقت لهوك وشربك الخمرة تمطر عطاياك.

(٣) المعنى: إن ظهر ذمٌ في خصال بعضهم، أثناء المنادمة، فأنت لن تكون منهم.

(٤) المعنى: أسبوع مؤانسة مضى وتركني في وحشة، مع العلم أني لم أرك فيه.

(٥) المعنى: فأنا المعذّب في البعد، غير أني واثق من رفاهيتك فهنيئاً لك،

(٦) المفردات: الطَّول: الفضل.
المعنى: إني أقوم بشكر فضلك بعدما ملأت يداك من خيرات الدنيا يديّ.

(٧) المفردات: جمام، واحدتها جمَة: الماء ـ الندى: العطاء.
المعنى: أصبحت ظلال عُلاك باردة منعشة وغدا جنى نعمك علي حلو المذاق، وصفا ماء عطائك.

(٨) المفردات: الأقتال: الأقران ـ أعصَمْت: اعتصمت ـ اليفاع: المكان المرتفع.
المعنى: وأمِنتُ شرور أقراني من الأعداء منذ اعتصمت في أعلى ذرى حماك.

(٩) المفردات: جَهْد المقل: ما هو في طاقة الفقير.
المعنى: ما في طاقة الفقير تقديمُ نصيحة مخلصة خصصتها لك ولم أُشركْ بها أحداً.

(١٠) المعنى: وثناء مشارك في الإحتفال ـ كأنّ ثناءه مسك صُكَّ ومُزج بأكمام المشاركين في الحفل.

(١١) المفردات: الشاني: المبغض ـ شَاكَ: ظهرت شوكته وحدّته. =

لا تَعْـدَمَنَّ الحَظَّ غَـرْسـاً، مُـطْلِعـاً ثَمَـرَ الفَـوَائِـدِ، دَانِيـاً لِجَنَـاكَـا [1]
وَالنَّـصْـرَ جـاراً لا يُـحـاوِلُ نُـقْـلَةً؛ وَالصُّنْـعَ رَهْناً، لا يُـرِيـدُ فِكَـاكَـا [2]
وَإذا غَمَـامُ السَّعـدِ أصْبَـحَ صَـوْبُـهُ دَرْكَ المَـطَالِبِ، فَلْيَصِـلْ سُقيـاكَـا [3]
فـالـدَّهْـرُ مُعْتَـرِفٌ بِـأنَّـا لـمْ نَكُـنْ لِنُسَـرَّ مِـنْـهُ، بِسَـاعَـةٍ، لَـوْلاَكَـا [4]

= المعنى: وادعْني عند ظهور عدوِّك المبغض، فإنْ رغب في القتال يجد سلاحي حاداً نافذاً.

(١) المعنى: لا أعدمك الله من الحظ غرساً يعطي ثمراً مفيداً قريب الجنى.

(٢) المعنى: والنصر جارك لا يحاول الانتقال إلى سواك، والإحسان مرهون لك ولا يريد فكَّ الرهن.

(٣) المعنى: وإذا غمام الحظ السعيد أصبح مطرُه قريباً من طالبه فلتصل إليك سقياه.

(٤) المعنى: فالدهر يعترف بأننا لا نفرح به ساعة واحدة من دونك.

شأنهم غير شأنك

[من الخفيف]:

كتب هذه الأبيات إلى الوزير أبي العباس بن ذكوان:

لَسْتَ مِنْ بَابَةِ المُلُوكِ ابَا الْـ ـعَبّاسِ دَعْهُمْ فَشأنُهُمْ غيرُ شانِكْ[1]

مَا جَزَاءُ الوَزِيرِ مِنْكَ، إذا اخْـ ـتَصَّكَ، أنْ تَستَمِرّ في إدْمانِكْ[2]

أتُرَاهُ لا يَسْتَرِيبُ لإمْسَا كِكَ سَرْدَ العِرَاقِ تَحتَ لِسانِكْ[3]

مُذْ نَهَانَا، عَنِ المُدَامِ، انتَهينا، مَعَ أنّا نُعَدُّ مِنْ صِبْيَانِكْ[4]

---

(١) **المفردات**: لست من بابة الملوك: لست من صنفهم ولا من بيئتهم.

(٢) **المعنى**: ما جزاء الوزير منك وما ذنبه إذا جعلك من خاصته مع إدمانك على الشرب.

(٣) **المفردات**: العراق: الجلد المخروز على زق الخمر، يشير إلى شربه الخمر.
المعنى: أتُراه لا يرتاب لإدمانك شرب الخمر.

(٤) **المفردات**: من صبيانك: إشارة إلى سنه الكبير وإلى أنهم كانوا بعد في بداية الشرب.
المعنى: مذ منعنا عن الخمر امتنعنا، مع أننا صغار قياساً إلى عمرك (الذي ينبغي أن تكون فيه صاحب إرادة).

قافية اللام

المَلول المُتلوِّن

[من الوافر]:

عَــلامَ صَــرَمْتَ حَبلَكَ من وَصُــولٍ؛ فَـدَيْتُـكَ، وَاعتَــزَزْتَ عَلى ذَلِيــلٍ؟[1]

وَفِيـمَ أنِفْـتَ مِنْ تَـعْـلِيـلِ صَـبٍّ، صَحيحِ الـوُدِّ، ذي جِسْمٍ عَلِيــلٍ؟[2]

فَــهَـلاّ عُــدْتَــنــي، إذْ لَــمْ تُــعَــوِّدْ بِشَخصِـكَ، بالكتـابِ أوِ الـرَّسُولِ؟[3]

لَـقَـدْ أعْـيَـا تَـلَوُّنُـكَ احْـتِـيَـالـي، وَهَــلْ يُـغني احْتِيــالٌ في مَـلُولِ؟[4]

(١) المفردات: صرم الحبل: قطعه، وهنا قطعَ العلاقة.
المعنى: لِمَ قطعتَ علاقتك بأليف يفديك ورحتَ تتعالى على وضيع.

(٢) المفردات: أنفت: رفضت ـ تعليل: إحياء الأمل ـ صب: محب.
المعنى: لأي سبب رفضت إحياء أمل محبّ وفيّ أصبح سقيم الجسم من شدّة الهيام.

(٣) المفردات: عدتني: زرتني، ويقال: عاد المريض.
المعنى: ألا تزورني برسالة أو خبر يحمله الرسول، بعدما رفضت الرجوع؟.

(٤) المفردات: أعيا: أتعب ـ ملول: كثير الملل والسأم.
المعنى: تلوّنك أعيا حيلتي، والحيلة لا تجـدي نفعاً مع من لا يُبدي إلا السأم والملل.

كما تشاء

[من البسيط]:

كَمَـا تَشـاءُ، فَقُـلْ لي، لستُ مُنتَقِـلاً، لا تَخشَ مِنـيَ نِسيـانـاً، وَلاَ بَـدَلاَ[1]

وَكَيفَ يَنسـاكَ مَنْ لم يَـدرِ بَعـدَكَ مـا طَعمُ الحياةِ، وَلاَ بالبُعـدِ عنك سَـلاَ؟[2]

أتْـلَفْـتَـني كَـلَفـاً، أبْـلَيـتَـني أسَـفـاً، قَـطَّعَـتَـني شَغَـفـاً، أوْرَثْتَـني عِـلَلا[3]

إنْ كُنتُ خُنتُ وَأضْمـرْتُ السُّلوّ، فَـلا بَلَغتُ، يا أمَلي، من قُـرْبِـكَ، الأمَـلا[4]

وَالله! لا عَـلِقَتْ نَـفْـسِـي بـغَـيــرِكُـمُ؛ وَلاَ اتَّـخَــذْتُ سِــوَاكُمْ مـنـكُـمُ بَـدَلا

(١) المفردات: منتقلاً: متبدلاً ومتغيراً.

(٢) المفردات: سلا: تعزى، نسي.

(٣) المفردات: كلفاً: شوقاً.

(٤) المفردات: السلوّ، أضمرت السلو: أخفيت النسيان وقصدته.

سلام الوداع

[من المتقارب]:

لَئِنْ قَصَّرَ اليَأسُ مِنْكِ الأَمَلْ؛ وَحَالَ تَجَنّيكِ دُونَ الحِيَلْ[1]

وَنَاجَاكِ، بالإفْكِ، فيّ الحَسُودُ، فأعْطَيْتِهِ، جَهْرَةً، مَا سَألْ[2]

وَرَاقَكِ سِحْرُ العِدَى المُفْتَرَى؛ وَغَرّكِ زُورُهُمُ المُفْتَعَلْ[3]

وَأقْبَلْتِهِمْ فيّ وَجْهَ القَبُولِ؛ وَقَابَلَهُمْ بِشْرُكِ المُقْتَبَلْ[4]

فَإنّ ذِمَامَ الهَوَى، لَمْ أزَلْ أُبَقّيهِ، حِفْظاً، كَمَا لم أزَلْ[5]

* * *

فَدَيْتُكِ، إنْ تَعْجَلِي بالجَفَا؛ فَقَدْ يَهَبُ الرّيثَ بَعْضُ العَجَلْ[6]

عَلامَ أطّبَتْكِ دَوَاعي القِلَى؟ وَفيمَ ثَنَتْكِ نَوَاهي العَذَلْ؟[7]

---

(١) **المفردات**: تجنيك: التجني هو إلصاق التهمة، وتجنى عليه: رماه بإثم لم يرتكبه.

(٢) **المفردات**: ناجاك، من النجوى: البوح بما في القلب من عواطف ـ الإفك: الكذب ـ جهرة: علانية.

(٣) **المفردات**: راقك: أعجبك ـ المفترى: الكاذب.

(٤) **المفردات**: القبول: الصَّبا، الريح الشرقية الناعمة ـ بشرك: البشر هو الوجه البشوش ـ المقتبل: الفتي.

(٥) **المفردات**: ذمام الهوى: حرمة الحب.

معنى المقطوعة: إن كان اليأس قد عظم وأمسى الأمل ضئيلاً، وأعيا إتهامك حيلي، وباح بالكذب الحسودُ فنال علانية ما سأل، وغرّك سحر الأعداء الكاذب، وجعلتهم مكاني في مقام ريح الصبا، ورحّب بهم وجهك البشوش والفتي، فإنّ حرمة الحب باقية عندي، مع ذلك، ومحفوظة كما هي.

(٦) **المفردات**: فديتك: للدعاء بمعنى أفديك بنفسي ـ الريث: ضد العجلة، وفي الكلام تضمين للمثل القائل: رب عجلة تهب ريثاً.

المعنى: أفديك بنفسي، إنْ تسرعي بالجفاء فقد تضطرين إلى التريث.

(٧) **المفردات**: أطّبتك: أعجبتك ـ القِلى: الجفاء ـ ثنتك: غيّرتك ـ نواهي: موانع ـ العذل: اللوم.

المعنى: كيف أعجبتك دواعي الجفاء، ولِمَ غيّرك لوم اللائمين؟.

أَلَمْ أَلْزَمِ الصَّبرَ كَيْما أَخِفّ؟ ... أَلَمْ أُكْثِرِ الهَجْرَ كَيْ لا أَمَلّ؟[1]
أَلَمْ أَرْضَ مِنْكِ بِغَيرِ الرِّضَى؛ ... وَأُبْدي السُّرُورَ بِمَا لَمْ أَنَلْ؟[2]
أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ، ... عَمْداً، أَتَيْتِ بِهَا أمْ زَلَلْ؟[3]
وَمَا سَاء ظَنّيَ في أنْ يُسِيء، ... بيَ الفِعْلَ، حُسْنُكِ، حتى فَعَلْ[4]
عَلى حِينَ أصْبَحْتِ حَسْبَ الضّميرِ ... وَلَمْ تَبْغِ مِنْكِ الأَمَاني بَدَلْ[5]
وَصَانَكِ، مِنّي، وَفيٌّ أَبيٌّ ... لِعِلْقِ العَلاَقَةِ أنْ يُبْتَذَلْ[6]
سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدٍ صَفَا، ... وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وِدَادٍ كَمَلْ[7]
فَمَا عُوفِيَتْ مِقَتي مِنْ أذًى؛ ... وَلاَ أُعْفِيَتْ ثِقَتي مِنْ خَجَلْ[8]
وَمَهْمَا هَزَزْتُ إلَيْكِ العِتَابَ، ... ظَاهَرْتِ بَينَ ضُرُوبِ العِلَلْ[9]
كَأنّكِ نَاظَرْتِ أَهْلَ الكَلامِ، ... وَأُوتِيتِ فَهْماً بِعِلْمِ الجَدَلْ[10]
وَلَوْ شِئْتِ رَاجَعْتِ حُرَّ الفَعَالِ، ... وَعُدْتِ لِتِلْكَ السّجَايَا الأُوَلْ[11]

---

(١) المعنى: ألم ألازم الصبر فأبدو خفيف الظل، وأكثر من البعاد كي لا يُملّ وجودي؟.
(٢) المعنى: ألم أكتف برضاك وأقبل بما لم أستطع الحصول عليه؟.
(٣) المفردات: موبقات: مهلكات ـ زلل: خطأ، عن غير قصد.
المعنى: ألم أغفر لك الذنوب الكبيرة التي أتيت بها عمداً أو عن غير قصد؟.
(٤) المعنى: لم أفكر يوماً في أنَّ حسنك سيؤذيني، إلى أن أوقع بي الأذى.
(٥) المفردات: حسْب الضمير: ما يكتفي به الضمير والوجدان.
المعنى: (أوقعت بي) بعدما اكتفى بك الوجدان ولم تعد الأماني تبغي بديلاً منك.
(٦) المفردات: صانك: حماك ـ عِلق العلاقة: شدّة العلاقة ـ يبتذل: يصبح رخيصاً.
المعنى: ما جعلكِ مصونة عندي وفائي وإبائي وعلاقةٌ قوية بعيدة عن الابتذال.
(٧) المفردات: عهد: مودّة، ميثاق.
المعنى: سعيت لتكدير مودّة صفت، وحاولت انتقاص ودّ كَمُلَ.
(٨) المفردات: عوفيت: أبعدت ـ مقتي: محبتي ـ خجل: اضطراب.
المعنى: لم تبتعد محبتي عن الأذى ولم تسلم ثقتي من الاضطراب.
(٩) المفردات: هززت إليك: حرّكت نحوك ـ ظاهرت: طابقت.
المعنى: كيفما وجهت إليك العتاب طابقت بين الدوافع على أنواعها.
(١٠) المفردات: أهل الكلام: علماء الكلام.
المعنى: كأنك تمرست بمناظرة علماء الكلام، وتعمقت بدراسة علم الجدل والبرهان.
(١١) المفردات: الفَعَال: الفعل الحسن، الإباء ـ السجايا، واحدتها سجية: الطبع والخُلق.
المعنى: لو شئت لرجعت إلى المواقف الأبيّة والأفعال الحسنة، وعدت إلى طبائعك المعروفة.

فَـلَمْ يَـكُ حَـظِّيَ مِـنْـكِ الأَخَسَّ؛	وَلاَ عُـدَّ سَـهْـمِـيَ فِـيـكِ الأَقَـلّ[1]
عَـلَيْـكِ السَّـلامُ، سَـلامُ الـوَدَاعِ،	وَدَاعِ هَـوًى مَـاتَ قَـبْـلَ الأَجَـلْ[2]
وَمَـا بِـاخْـتِـيَـارٍ تَـسَلَّيْـتُ عَـنْـكِ،	وَلَـكِـنَّـنِـي: مُـكْـرَهٌ لا بَـطَلْ[3]
وَلَـمْ يَـدْرِ قَـلْبِـيَ كَـيْـفَ الـنُّـزُوعُ،	إلَـى أنْ رَأى سِيـرَةً، فَـامْـتَـثَـلْ[4]
وَلَـيْتَ الـذي قَـادَ، عَـفْـواً إلَـيْـكِ،	أبيَّ الـهَـوَى في عِنَـانِ الـغَـزَلْ[5]
يُـحِـيـلُ عُـذُوبَـةَ ذَاكَ الـلَّمَـى؛	وَيَـشْفي مِنَ الـسُّقْـمِ تِلكَ الـمُقَـلْ[6]

---

(١) **المفردات**: الأخس: الأقل ـ سهمي: نصيبي.
المعنى: فلا كان حظي الأخس عندك، ولا نصيبي منك **الأقلّ**.

(٢) **المفردات**: الأجل: النهاية.

(٣) **المفردات**: تسليت: تكلفت السلوان، تظاهرت بالنسيان. مكره لا بطل: تضمين للمثل: مكره أخاك لا بطل، على إعراب أخاك بالحركة المقدرة على الألف (والأصح: مكره أخوك)، وهو يضرب لمن يُحمل على أمر ليس من شأنه.
المعنى: لم أتكلّف النسيان بإرادتي وإختياري، ولكني فعلت ذلك مكرهاً.

(٤) **المفردات**: النزوع: التنقل ـ السيرة: الطريق المرسوم.
المعنى: لم يدر قلبي كيف يتنقل، إلى أن رأى طريقاً مرسوماً فانطلق به.

(٥) **المفردات**: عِنان: العنان هو سير اللجام. ويقال هو أبيّ العنان إذا كان ممتنعاً وذا إباء.

(٦) **المفردات**: اللمى: السواد في باطن الشفة ـ المقل: العيون.
معنى البيتين الأخيرين: ليت أن القدر الذي قاد، عفواً، صاحب الإباء (يعني نفسه) في عالم الحب، يحيل إليه عذوبة القبل ويشفي عينيه من السقام.

ميدان القلب

[من المتقارب]:

لَئن كنتَ، في السنّ، تِرْبَ الهِلَالِ، لقد فُقتَ، في الحُسنِ، بَدرَ الكمالِ[1]
أمَا وَالّذِي نَكّدَ الحَظَّ فيّ، دُنُوُّ المَكَانِ بِبُعْدِ المَنَالِ[2]
لَقَدْ بَلّغَتْنِي دَوَاعِي هَوَاكَ إلى غَايَةٍ، مَا جَرَتْ لي بِبَالِ[3]
فَقُلْ للهَوَى: يَجْرِ مِلءَ العِنَانِ، فَمَيْدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ المَجَالِ[4]

لا صبر ولا يأس

[من مجزوء الرمل]:

أيّهَا البَدرُ الّذِي يَمْلأُ عَيْنَيْ مَنْ تَأمّلْ
حُمّلَ القَلْبُ تَبَارِيحَ الـ ـتّجَنّي، فَتَحَمّلْ[1]
لَيسَ لي صَبْرٌ جَمِيلٌ، غَيْرَ أنّي أتَجَمّلْ
ثُمّ لا يَأسَ، فكَمْ قَدْ نِيلَ أمْرٌ لَمْ يُؤمَّلْ[2]

---

(١) **المعنى**: إذا كنْتَ في السن صغيراً ومن عمر الهلال (أوّل القمر) فإنك في الحسن فقت البدر الكامل.
(٢) **المفردات**: نكّد: كدّر.
المعنى: إنّ ما يكدّر حظي هو قرب مكانك وبعدُ المنال وصعوبته.
(٣) **المفردات**: بلغتني: أوصلتني ـ دواعي: أسباب.
المعنى: لقد أوصلتني أسباب الحب إلى غاية لم تخطر ببالي.
(٤) **المعنى**: فقل للحب أن ينطلق حراً من دون قيد، فقلبي له ميدان واسع المجال.

---

(١) **المفردات**: تباريح التجنّي: مشقّاته.
المعنى: أيها البدر الذي يملأ نظر من يتأمّله، لقد حُمّل القلب مشقّات التجنّي والتعدي فتحمّل ذلك.
(٢) **المفردات**: أتجمّل: أتصبّر.
المعنى: ليس لي صبر طويل، ومع ذلك أتصبّر. ثم إنه لا يأس عندي فكم حصلَتْ أمورٌ غير متوقعة.

ما شئت فاصنعه

[من البسيط]:

يـا نَـاسِيـاً لي، على عِـرْفـانِـهِ، تَلَفي، ذِكْـرُكَ مِنّيَ، بـالأنفـاسِ، مَـوْصُـولُ[1]
وَقَـاطِعـاً صِلَتي، من غَيْـرِ مـا سَبَبٍ، تـاللهِ! إنّـكَ، عن رُوحي، لـمَسؤولُ
ما شئتَ فاصنَعـهُ، كلٌّ منـكَ مُحْتَمَلٌ، وَالّـذنبُ مُغتَفَـرٌ، وَالـعُـذْرُ مَقبُـولُ
لـوْ كنتَ حظّيَ، لم أطْـلُبْ بِـهِ بَـدَلاً، أوْ نِلْتُ منكَ الرّضَـا، لم يبقَ مأمُـولُ[2]

---

(١) المفردات: تَلَفي: هلاكي.
المعنى: أيها الذي يدرك هلاكي ويتناساه، إن ذكرك باق وموصول بأنفاسي.

(٢) المعنى: لو كنت من حظي لما طلبت بدلاً منك، ولو نلت رضاك لما بقي شيء أتمنّاه.

جائر الحكم

[من البسيط]:

لَوْ كَانَ قَوْلُك: مُتْ، ما كان رَدّيَ لا ، يـا جائـرَ الـحُكْـمِ ،أفْدِيـهِ بمَنْ عَـدَلاَ[١]

أبْـدَيتَ لي ، من أفـانينِ القِلى ، عِبَــراً أرْسَلْنَني ، في أحـادِيثِ الهَوَى، مَثَلاَ[٢]

لـم تُبْقِ جـارِحَةً بـالهَجـرِ مِن جَسَـدي ، إلاّ خَلَعتَ عَلَيهـا ، بـالضّنى ، حُلَلاَ[٣]

فَليُغنِ كَفَّــكَ أنّي بعضُ مـن ملكـتْ ، وَليكْفِ طَـرْفَـكَ أني بعضُ من قَتَــلا[٤]

وَلتَقْضِ مـا شئتَ من هَجـرٍ وَمن صِلةٍ لا أقضِ مـا عشتُ سُلواناً، وَلاَ مَلَلاَ[٥]

سَـقْيـاً لـعَهْـدِكَ، وَالأيّـامُ تُـقْبِـلُـني وَجـهَ السّـرُورِ بِـهِ، جَـذلانَ، مُقتَبِـلا[٦]

إذِ الـزّمَـانُ بَليــغٌ في مُسَــاعَـدَتي ، يُهْـدِي إليّ، تَفَـارِيقَ المُنى ، جُمَــلا[٧]

إنْ كَــانَ لي أمَـلٌ ، إلاّ رِضَــاكَ ، فــلا بُلّغْتُ، يـا أملي ، من دَهـرِيَ الأمَـلا[٨]

---

(١) **المعنى**: لو جاء قـولك: مت، لمـا جاء ردّي بـالرفض، يـا صاحب الحكْم الـظالم الذي أفـديه بمن يعدل في حكمه.

(٢) **المفردات**: أفانين القلى: أنواع البغض ـ عبراً: مواعظ.
المعنى: أظهرت لي من أنواع البغض والجفاء ما اعتُبر مواعظ جعلتني مثلاً بين الناس في أحـاديث الحب.

(٣) **المفردات**: جارحة: الجارحة هي كل عضو من جسم الإنسان ـ الضنى: التعب ـ حللاً: لباساً.
المعنى: لم تترك عضواً من جسدي إلا ألبسته ثوباً من التعب، بعد هجرك لي.

(٤) **المفردات**: فليغن: فليجعلك غنياً ومكتفياً ـ طرفك: نظرك.
المعنى: فلتكتف يدك بأني بعض ما تمتلكه، وليكتف نظرك بأني بعض قتلاه.

(٥) **المفردات**: ولتقض: ولتحكم ـ لا أقض: لا أموت.
المعنى: فاحكم ما شئت من هجر ومن لقاء، فأنا لا أموت، ما حييت، من البعد والملل.

(٦) **المفردات**: تُقبلني: تأتي بالخير ـ جذلان: فرح ـ مقتبلاً: مسروراً ومتفائلاً.
المعنى: سقى الله عهدك عندما كانت الأيام تأتيني بالخير وتريني وجه السرور فرحاً متفائلاً.

(٧) **المعنى**: عندما كان الزمان يبالغ في مساعدتي ويقدم لي الأمنيات الكثيرة والمتنوعة.

(٨) **المعنى**: إذا كـان لي أمل آخـر، غير الحصـول على رضاك، فـلأبق بعيـداً، يـا أملي، عن بلوغ مـا أهدف إليه.

الحبيب الجافي

[من البسيط]:

مَنْ مُبْلِغٌ عنيَ البَدْرَ الذي كَمُلا ... في مَطلعِ الحسن، وَالغصْنَ الذي اعتدلا

أنّ الزّمانَ، الذي أهْدَى مَوَدّتَهُ ... إليّ، مُرْتَهِنٌ شُكري بِمَا فَعَلا[1]

أمّا الحَبيبُ الذي أبدى الجَفَاءَ لَنا، ... فَمَا رَأيْنَا قِلاهُ حَادِثاً جَللَا[2]

وَلَمْ نَزِدْ أنْ ظَفِرْنَا مِلءَ أعْيُنِنَا ... بالمُشْتَرِي، فَتَجَنّبْنَا لَهُ زُحَلا[3]

أنتَ الحَبيبُ، الذي ما زِلتُ أُلحِفُهُ ... ظِلَّ الهَوَى، وَأُسَقّيهِ الرّضَا عَلَلَا[4]

هَذِي الحَقِيقَةُ، لا قَوْلي مُخادَعَةً، ... لَوْ كَانَ قوْلك: متْ، ما كان رَدّيَ: لا!

---

(١) المعنى: من يبلّغ عني البدر الكامل في مطلع الحسن، ومن يبلّغ الغصن المعتدل، أنّ الزمان الذي أهدى إليّ مودّته، يمكن أن يكون شكري له وقفاً على ما فعل.

(٢) المفردات: قِلاه: بغضه وجفاءه - جللاً: عظيماً.
المعنى: أمّا الحبيب الذي أظهر لنا الجفاء، فما رأينا جفاءه حادثاً عظيماً.

(٣) المفردات: المشتري: كوكب سعد - زحل: كوكب نحس.
المعنى: ولم نزد عن كوننا ربحنا المشتري فامتلأت منه عيوننا، وتجنبنا لذلك زُحَلا.

(٤) المفردات: ألحفه: ألبسه - عللا: على دفعات.
المعنى: أنت الحبيب الذي ما زلتُ أُلبسه ظِلَّ الحب وأسقيه الرضى على دفعات.

أنا راض

[من الرمل]:

لـم يكـنْ هَجْـرُ حَـبيبـي عَـنْ قِـلى،   لا وَلَا ذَاكَ الـتَّـجَـنِّـي مَـلَلَا[1]

سَـرَّهُ شُـكْـرِيَ، إذْ عَـافَـى، وَلَـمْ   يَـدْرِ مَـا غَـايَـةُ صَبـرِي فـابْتَـلَى[2]

أنَـا رَاضٍ بـالّـذي يَـرْضَـى بِـهِ   ليَ مَنْ لـوْ قـال: مُتْ، مـا قلتُ: لا

مَثَـلٌ فـي كـلّ حُسْـنٍ، مثْـلَ مَـا   صَـارَ ذُلّـي، فـي هَـوَاهُ، مَـثَـلَا[3]

يَـا فَتِيتَ المسكِ، يـا شمسَ الضّحى،   يـا قَضِيبَ البـانِ، يـا رِيـمَ الفَـلَا[4]

إنْ يَكُنْ لـي أمَـلٌ، غَيـرُ الـرِّضَـا،   مـنـكَ، لا بُـلّغـتُ ذاكَ الأمَـلَا[5]

---

(١) **المفردات**: قِلى: بغض.
المعنى: لم يكن هجر حبيبي عن بغض، ولا كان ذاك التجنّي عن ضجر منه.

(٢) **المفردات**: عافى: غفر وسامح.
المعنى: سرّه شكري بعدما غفر، ولم يدر معنى صبري وغايته فأوقعني في البلى.

(٣) **المعنى**: هو مثال في كل حسن، كما أن ذلّي في حبّه صار مثلاً بين الناس.

(٤) **المفردات**: فتيت المسك: المسك المفتت، إشارة إلى الرائحة الطيبة ـ شمس الضحى: شمس الصباح، إشارة إلى جمالها ـ قضيب البان: إشارة إلى جمال القوام ـ ريم الفلا: غزال البادية.

(٥) **المعنى**: إن يكن لي أمل، غير الحصول على الرضا منك، فلأبق عاجزاً عن بلوغ هذا الأمل.

عهد لا يحول

[من الوافر]:

عَـذِيـرِي مِـنْ خَلِيـلٍ يَـسْتَـطِيـلُ، يَمِيـلُ، مَـعَ الـزَّمَـانِ، كَمَـا يَمِيـلُ[1]

وَيَـرْضَى أنْ تَضِيـعَ سُـدًى حُقُـوقِي، وَبَـاعِي، فِي الهَـوَى، بَـاعٌ طَـوِيـلُ[2]

أَشَمْسـاً أشـرَقَتْ من عَبـدِ شَمْسٍ! أَمَـا لَـكَ، فِي سِـوَى قَلبِي، أُفُـولُ؟[3]

أَمَـا يُـمْحَـى عِتَـابُـكَ كُـلَّ يَـوْمٍ؟ أَمَـا يُـرْجَى، إلى وَصْـلٍ، وُصُـولُ؟[4]

وَلَـوْ أجِـدُ السّبِيـلَ لَـطِرْتُ وَجْـداً، وَلَـكِـنْ مَـا إلَـى هَـذَا سَـبِيـلُ[5]

كِـتَـابِـي، عَـنْ وِدَادِكَ، لَا يَـزُولُ، وَعَهْـدِي، مِثْـلَ عَهـدِكَ، لا يَحـولُ[6]

---

(١) **المفردات**: العذير: العاذر ـ يستطيل: يتفضل ويتعالى.
المعنى: أنا عاذر حبيباً عليّ، وهو متقلّب يميل مع الأيام كما تميل.

(٢) **المفردات**: سدى: باطل، من دون نفع.
المعنى: يرضى الحبيب أن تضيع حقوقي وتذهب سدى، وباعي في مجال الحب طويل.

(٣) **المفردات**: عبد شمس: إشارة إلى أصل الحبيبة ونسبها العريق ـ أفول: مغيب.
المعنى: هل هي شمس تلك التي طلعت من عبد شمس؟ أمّا تغيب إلاّ في قلبي؟.

(٤) **المفردات**: وصل: لقاء، علاقة.

(٥) **المفردات**: الوجد: الشوق.

(٦) **المفردات**: يحول: يتغيّر.

أقبلت نعماك

[من الرمل]:

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

هَــلْ عَهِـدْنــا الشّمسَ تَعتــادُ الكِللْ؛ أمْ شَهِــدْنــا البَــدْرَ يَجتَــابُ الحُلَلْ[1]

أمْ قَضِيبُ البَــانِ، يَـعْنِيــهِ الهَــوَى، أمْ غَــزَالُ القَفْــرِ، يُصْبِيــهِ الغَــزَلْ؟[2]

خَــرَقَ الــعَــادَاتِ مُـبْـدِي صُــورَةٍ، حَشَــدَ الحُسْنُ عَلَيهَــا، فــاحـتَفَــلْ[3]

مُشْــرَبُ الصّفْحَــةِ مِنْ مــاء الصِّبَــا؛ مُشْبَـعُ الـوَجْنَـةِ مِنْ صِبْـغِ الخَجَــلْ[4]

مَـنْ عَــذِيــرِي مِـنْــهُ، إنْ أغْـبَـبْـتُــهُ نَـسِيَ الـعَـهْــدَ، وَإنْ عَــاوَدْتُ مَــلّ[5]

قَــاتِــلٌ لـي بـالـتّـجَـنّـي، مَــا لَــهُ، لَيتَ شِعـرِي، أحَـلالٌ مَــا استَحَـلّ؟[6]

أيّــهَــا الـمُــخْـتَــالُ فِــي زِيـنَـتِــهِ! أنْتَ أوْلى النّـاسِ بـالخَــالِ، فَخَـلْ[7]

لَــكَ، إنْ أدْلَــلْتَ، عُــذْرٌ وَاضِــحٌ؛ كُــلُّ مَـنْ سَــاعَـفَــهُ الـحُـسْــنُ أدَلّ[8]

---

(١) **المفردات**: الكلل، واحدتها كلة: غشاء رقيق يُتقى بـه من البعوض، يُعرف بالناموسية ـ يجتاب: يلبس.
المعنى: هل عرفنا الشمسَ تعتاد الأغشية الرقيقة، أم رأينا البدر يلبس الحلل.

(٢) **المفردات**: يعنيه: يهمّه ـ يصبيه: يدعوه إلى الشوق.
المعنى: أم أن قضيب البان يهمّه الحب، أم غزال البادية يشوّقه الغزل؟.

(٣) **المفردات**: حشد واحتفل: اجتمع.
المعنى: أظهر صورة خَرَق بها ما كان مألوفاً، وجمع فيها ما يشتمل عليه الجمال.

(٤) **المعنى**: إرتوى وجهه من حيوية الشباب، وأشْبعت وجنتاه من صباغ الخجل.

(٥) **المفردات**: عذيري: نصيري ـ أغببته: جئته زائراً يوماً وتركته يوماً أو أكثر.
المعنى: مَنْ نُصيري منه، إن زرْته غِباً نسي العهد، وإن عاودت الزيارة ملّ.

(٦) **المفردات**: التجني، تجنّى عليه: ادعى عليه ذنباً لم يرتكبه.
المعنى: قتلني ظلماً وتجنّى عليّ، فليتني أدري، أحلالٌ ما اعتبره حلالا؟.

(٧) **المفردات**: المختال: المعجب بنفسه ـ الخال: التيه والكبرياء ـ خل: أزِه وتكبّرْ.
المعنى: أيها المعجب بنفسه في زينته، أنت أولى الناس فتكبّر.

(٨) **المفردات**: أدللت: اجترأت.

سَبَبُ السُّقْمِ، الّذِي بَرّحَ بي،	صِحّةُ كالسُّقْمِ في تِلْكَ المُقَلْ[1]
إنّ مَنْ أضْحَى أبَاهُ جَهْوَرٌ،	قَالَتِ الآمَالُ عَنْهُ، فَفَعَلْ[2]
مَلِكٌ لَذّ جَنَى العَيْشِ بِهِ،	حَيْثُ وِرْدُ الأمْنِ لِلصّادي عَلَلْ[3]
أحْسَنَ المُحْسِنُ مِنّا فَجَزَى،	مِثْلَمَا لَجّ مُسِيءٌ، فَاحْتَمَلْ[4]
سَعْيُهُ في كلّ بِرٍّ مَثَلٌ،	إذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مُثُلْ[5]
لا يَزَلْ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثِرٌ،	أوْ مُقِلٌّ، سَبَقَ السّيفُ العَذَلْ[6]

* * *

يَا بَني جَهْوَرٍ الدّنْيَا بِكُمْ	حَلِيَتْ أيّامُهَا، بَعْدَ العَطَلْ[7]
إنّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ،	أهْدَتِ الحُسْنَ إلى عِقْدِ الدّوَلْ[8]
نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ،	جَدّدَتْ عَهْدَ الرّبِيعِ المُقْتَبَلْ
طَابَ كَانُونٌ لَنَا أثْنَاءَهَا؛	فَكَأنّ الشّمْسَ حَلّتْ بِالحَمَلْ[9]

= **المعنى**: إن اجترأت فلك عذرك الواضح، إذ كل من ساعده الجمال تجرّأ وتجنّى.

(١) **المعنى**: سببُ المرضِ الذي فتك بي وآلمني هو أن تلك العيون فيها صحة كالسقم في مظهرها.

(٢) **المعنى**: من كان جهْورٌ أباه اتجهت نحوه الآمال، فحقَّقها.

(٣) **المفردات**: الصادي: العطشان ـ عَلل: شرب بعد شرب.
المعنى: ملكٌ لذّ طعم العيش بواسطته، حيث شرْب الماء للعطشان على دفعات.

(٤) **المفردات**: جزَى: كافأ ـ لج مسيء فاحتمل: أساء مسيء فتحمل نتيجة عمله.

(٥) **المفردات**: البرّ: عمل الخير، إحسان ـ يناويه: يقاوم ـ مُثُل: أوهام.
المعنى: سَعْيُه في كل عملِ خيرٍ مثل يُحتذى، ومساعي مناوئيه وخصومه اوهامٌ لا قيمة لها.

(٦) **المفردات**: سبق السيف العذل: مثل قاله ضبّة بن أد لمّا لامه الناس على قتله قاتلَ ابنه في الحرم، يُضرب للأمر فاتَ فلا يمكن تداركه.
المعنى: أأكثر حسادُه أم أقلّوا لومَهم إياه على بطشه بهم، فقد سبق السيف العذل، ولم يبق معنى للوم.

(٧) **المفردات**: بعد العَطَلْ: بعد خلوِّها من الخير.
المعنى: يا بني جهور، لقد حَسُنَتْ بكم أيام الدنيا، بعد خلوِّها من الخير.

(٨) **المفردات**: الواسطة: الجوهرة التي تكون في وسط العقد أو القلادة، وهي أجود جوهرة.
المعنى: إنما دولتكم واسطة الجواهر، وهبت الحُسْنَ إلى عقد الدول.

(٩) **المفردات**: الحمل: برج من بروج السماء.

زَهَـرَتْ أخْـلاَقُـكُـمْ، فَـابْـتَـسَـمَـتْ   كَـابْتِسَـامِ الـوَرْدِ عَـنْ لُؤلُـؤِ طَـلّ[1]

* * *

أيّـهَـا البَـحْـرُ، الّـذِي مَهْـمَـا تَفِض   بِـالنّـدَى يُمْنَـاهُ، فَـالبَحْـرُ وَشَـلْ[2]

مَـنْ لَـنَـا فِـيـكَ بِـعَـيْـبٍ وَاحِـدٍ،   تُحْـذَرُ العَينُ، إذا الـفَضْـلُ كَـمُـلْ[3]

شَـرَفٌ تَـغْـنَـى عَـنِ الـمَـدْحِ بِـهِ،   مِثْلَمَـا يَغنى عنِ الكُحْـلِ الكَحَـلْ[4]

أنَـا غَـرْسٌ فِي ثَـرَى العَـلْيَـاء، لَـوْ   أبْـطَأتْ سُـقْـيَـاكَ عَـنْـهُ لَـذَبُـلْ

لِـيَ ذِكْـرٌ، بِـالّـذِي أسْـدَيْـتَـهُ،   نَـابِـهٌ، وَدَّ حَـسُـودٌ لَـوْ خَـمَـلْ[5]

فَـلْيَـمُـتْ بِـالـدّاء مِـنْ حَـالِ فَـتًـى   أدّبَـتْـهُ سِـيَـرُ الـنّـاسِ الأُوَلْ[6]

فَـوَعَـى الـحِـكْـمَـةَ عَـنْ قَـائِلِهِـمْ:   إلْـزَمِ الـصّحّـةَ يَـلْزَمْـكَ العَـمَـلْ[7]

أقْـبَلَتْ نُـعْمَـاكَ تُـهْـدِي نَـفْـسَـهـا،   لَـمْ أُرِغْ حَـظّيَ مِنْـهَـا بِـالـحِيَـلْ[8]

فَـقَـبِـلْـتُ الـيَـدَ مِـنْ بَـطْنِ يَـدٍ،   ظَهْـرُهـا، الـدّهْـرَ، مَحَـلٌّ للقُبَـلْ[9]

كُـلُّنَـا بُـلّغَ مَـا أمّـلَهُ   فَـابْـلُغِ الـغَـايَـةَ مِـنْ كُـلّ أمَـلْ

وَإذا مَـا رَامَـكَ الـدّهْـرُ، فَـفُـتْ؛   وَإذا رُمْـتَ الأمَـانـيّ، فَـنَـلْ[10]

---

(١) **المفردات**: لؤلؤ طل: ندى بريقه كبريق اللؤلؤ.
المعنى: تفتحت أخلاقكم فبدت باسمة كالورد فوقه لؤلؤ الندى.

(٢) **المفردات**: الوشل: الماء القليل.
المعنى: أيها البحر الذي فاضت يمينه بالعطاء، ويبدو البحر معه قليل الماء.

(٣) **المعنى**: من نجدُ فيك عيباً واحداً وهو كمال الفضل الذي تخشى عليه العين الحاسدة.

(٤) **المفردات**: تغْنى: صار بغنى ـ الكَحَل: سواد منابت شعر الأجفان طبيعياً.
المعنى: شرف بغنى عن المدح، مثلما يكون الكَحَل بغنى عن الكُحْل.

(٥) **المعنى**: لي ذِكرٌ باق عندي بالذي قدَّمْته لي، ويود الحسود لو يزول.

(٦) **المفردات**: الداء: داء الحسد ـ فتى: أي الشاعر نفسه.
المعنى: فليمت بداء الحسد من حال فتى أدّبته سِيَرُ الأوائل الصالحين والشرفاء.

(٧) **المفردات**: وعى: فهم، أدرك المعنى.

(٨) **المفردات**: لم أرغ: لم أطلب.
المعنى: أقبلت نِعمك إلي تُهدي نفسها، ولم أطلب حظي من هذه النِعم بالحِيل.

(٩) **المفردات**: قَبِلت اليد: قبلت النعمة والإحسان.
المعنى: قبلت النعمة من راحة يد، ظهْرُها محلٌّ للقبل مدى الدهر.

(١٠) **المفردات**: فُتْ: إمضِ.
المعنى: إذا ما أرادك الدهر لعملٍ فامضِ، وإذا طلبْتَ الأماني فَنَلْها.

هنيئاً لك العيد

[من الطويل]:
يمدح ابن جهور ويهنئه بالعيد

مَـرَادُهُمُ حَيـثُ السّـلاحُ خَـمَـائِـلُ؛ وَمَـوْرِدُهُمْ حَيثُ الـدّمـاءُ مَنـاهِـلُ(١)
وَدُونَ المُنـى فِيهِمْ جِيَـادٌ صَـوَافِنٌ، وَمَـأثُـورَةٌ بِيضٌ وَسُمْـرٌ عَـوَامِـلُ(٢)
لِكُـلّ نَجِيـدٌ في النّجَـادِ، كَـأنّمَـا تُناطُ، بمَتنِ الرّمحِ، منهُ، الحَمـائلُ(٣)
طَـوِيـلٌ عَلَينـا لَيْلُهُ، مِـنْ حَفِيـظَةٍ، كـأنّ صَبَابَـاتِ النّفُوسِ طَـوَائِـلُ(٤)
كِنـاسٌ دَنَـا مِنـهُ الشَّـرَى، في مَحلّةٍ بِهَـا اللّيثُ يَعـدو، وَالغَـزَالُ يُغـازِلُ(٥)
لَعَمْـرُ القِبـابِ الحُمـرِ، وَسطَ عَـرِينهِمْ لَقَـدْ قُصِرَتْ فيهـا السُّرُوبُ العَقـائـلُ(٦)

---

(١) **المفردات**: مرادهم: مكان إرتيادهم، قصدهم ـ الخمائل، واحدتها خميلة: الشجر الكثير الملتف ـ المورد: مكان الورود، الشرب ـ المناهل، واحدها منهل: مكان النهل، الشرب.
المعنى: مكانُ ارتيادهم هو مكان السلاح وساحات الحرب، وهذا السلاح هو بمثابة خمائل تُرتاد للتنزه. ومكان شربهم اللذيذ هو معين الدم. (في البيت إشارة إلى جُرأتهم وإلى شعورهم بالفرح في ساحات الحرب).

(٢) **المفردات**: صوافن: من صفات الخيل، الصافن هو الذي يقف على ثلاث قوائم ويُثني الرابعة ـ المأثورة: السيوف التي فيها أثر ـ سمْر عوامل: رماح طويلة.
المعنى: من أجل أمنياتهم لهم جيادٌ مجرّبة وسيوف قاطعة ورماح طويلة.

(٣) **المفردات**: نجيدٍ: شجاع ذي نجدة وبأس ـ النجاد: حمائل السيف ـ تُناط: تُعلَّق ـ متن الرمح: طوله.
المعنى: لكل شجاع حمّالة سيف كأنها تُعلّق في الرمح (أراد أن يشير بذلك إلى طول القامة).

(٤) **المفردات**: الحفيظة: الغضب ـ طوائل، واحدتها طائلة: الثأر.
المعنى: من غضبه يبدو ليلُه طويلاً علينا، كأن ما تشعر به النفوس هو الإحساس بالثأر.

(٤) **المفردات**: الكناس: بيت الظبي ـ الشرى: مكان تجمّع الأسود ـ يعدو: يعتدي يثب. .
المعنى: بين ظبي دنا منه الأسود، في محلّة يَعْتدي بها الليث والغزال يغازل.

(٦) **المفردات**: القباب الحمر: البيوت ذات السقوف المستديرة المقعرّة العرين: بيت الأسد ـ قُصِرت: حُبست ـ السروب، واحدها سرب: القطيع من الظباء والنساء والطير ـ العقائل، واحدتها عقيلة:

أَمحجـوبـةٌ لَيلى، وَلم تُخضَبِ القَنَـا؛ وَلَا حجبتْ شمسَ الضَّحاء القَساطِـلُ[1]

أَنَـاةٌ، عَلَيهـا من سَنـا البَـدرِ مِيسَمٌ، وَفِيهـا منَ الغُصْنِ النَّضِيرِ شَمَـائِـلُ[2]

يَجُـولُ وِشَـاحَـاهَـا عَلَى خَيْـزُرَانَـةٍ؛ وَتُشْـرِقُ تَحْتَ البُـرْدَتَينِ الخَـلَاخِـلُ[3]

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَـا الـكَثِيـبَ لِـمَـوْعِـدٍ؛ كَمَـا رِيـعَ وَسْنَـانُ العَشِيّـاتِ خَـاذِلُ[4]

تَهَـادَى انْسِيَابَ الأيمِ، يَعفـو إثـارَهـا، من الـوَشْيِ، مَرْقُـومُ العِطَافَينِ ذائِـلُ[5]

قَعِيدَكِ أنَّى زُرْتِ، ضَـوْءُكِ سَـاطِـعٌ، وَطِـيبُـكِ نَفَّـاحٌ، وَحَلْيُـكِ هَـادِلُ[6]

هَبيكِ اغتَرَرْتِ الحيّ وَاشِيـكِ هاجِـعٌ، وَفَـرْعُـكِ غِـرْبيبٌ، وَلَيْلُكِ لائِـلُ[7]

فَـأنّى اعتَسَفْتِ الهَـوْلَ خَـطوُكِ مُـدْمَـجٌ وَرِدْفُـكِ رَجْـرَاجٌ وَعِـطفُـكِ مَـائِـلُ[8]

خَـليليّ! مـا لـي كُلّمَـا رُمْـتُ سَلْوَةً، تَعـرّضَ شَوْقٌ، دونَ ذلـك، حـائِـلُ؟[9]

= الكريمة من النساء، التي تكون في خدرها.

المعنى: عجباً للظباء الضامرة وسط عرين الأسود، فقد حُبست فيه الأسراب الكريمة

(١) **المفردات**: لم تخضب القنا: لم تلطخ الرماح ـ الضحاء: ارتفاع النهار ـ القساطل: الغبار.

المعنى: أمأسورة ليلى ولم تغمس الرماح بالدماء ولا حَجَب الغبارُ شمسَ النهار؟.

(٢) **المفردات**: أناة: مرأة متأنية ـ الميسم: أثر الوسامة والحسن ـ شمائل: طباع.

المعنى: متأنيةٌ، على وجهها من البدر آثارُ الوسامة والحسن، وفيها من الغصن صفات الطراوة.

(٣) **المفردات**: خيزرانـة: إشارة إلى قـامتها المتمـايلة ـ الخلاخـل: حلي تُلبس في الرجـل كالسـوار في اليد.

المعنى: تتموّج جهتا الوشاح فوق جسم ليِّن كالخيزران، وتحت الثياب تَلْمَعُ الخلاخل.

(٤) **المفردات**: ريع: خاف ـ خاذل: ظبيةٌ متخلِّفة عن القطيع ـ الكثيب: التلة الرملية.

المعنى: ليلة جاءتنا إلى موعد في الكثيب، تتلفت خوفاً كالظبية المتخلّفة عن القطيع في المساء.

(٥) **المفردات**: تهادى، تتهادى: تتمايل ـ الأيم: الحيّة ـ يعفو: يمحو ـ العطافين، مثنى العطاف: الرداء الطويل: ذو الذيل.

المعنى: راحت تتمايل كانسياب الحيّة، ويمحو آثارَها ذيـل معطف مزخرف وموشى.

(٦) **المفردات**: قعيدَك: حفظك الله ـ هادل: مدلّى.

المعنى: حفظك الله ـ كيفما توجّهت يسطع نورك ويفوح طيبك وتتدلى حلاك.

(٧) **المفـردات**: هبيك: إحسبي، افتـرضي ـ اغتـررت الحي: أتيتهم على غـرّة، غفلة ـ هـاجـع: نائم ـ فرعك غربيب: شعرك أسود حالك ـ لائل: شديد السواد.

المعنى: إذا ما زرتِ الحي على غفلة والوشاة نيام، في ليلة حالكة يضيع فيها شعرك الأسود.

(٨) **المفـردات**: أعتسفت: مشيت على غيـر هـدى ـ الهـول: الأخـطار ـ خـطوك مُـدمـج: خـطاك محكمة ـ ردفك رجراج: عجزك مضطرب.

المعنى: كيفما اقتحمت المخاطر تبدو خطاك محكمة، وعجزك مضطرباً وخصرك متمايلاً.

(٩) **المعنى**: يا خليلَيّ، ما لي، كلما رغبت في سَلْوة، يقف حائلٌ دون تحقيق رغبتي وإرواء شوقي؟.

أَرَاحُ إذا رَاحَ النَّسِيمُ شَآمِياً؛ كأنّ شَمُولاً ما تُديرُ الشّمَائِلُ[1]

ضَلالاً، تمادى الحُبُّ في المَعشرِ العِدا؛ وَلَجَّ الهَوَى في حيثُ تُخشَى الغَوَائِلُ[2]

كأنْ ليسَ، في نُعمى الهُمامِ مَحمّدٍ، مُسَلٍّ، وَفي مَثنى أيادِيهِ شَاغِلُ؟[3]

أغَرُّ، إذا شِمْنا سَحَائِبَ جُودِهِ، تَهلّلَ وَجْهٌ، وَاسْتَهَلّتْ أنَامِلُ[4]

يُبَشّرُنَا بالنّائِلِ الغَمْرِ وَجْهُهُ؛ وَقَبلَ الحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ المَخَايِلُ[5]

لَدَيْهِ رِيَاضٌ، للسّجَايَا، أنِيقَةٌ، تَغَلْغَلُ فِيهَا، للعَطَايَا، جَداوِلُ[6]

أتيٌّ، فَمَا تِلْكَ السّمَاحَةُ نُهْزَةٌ؛ وَفيٌّ، فَمَا تِلْكَ الحِبَالُ حَبَائِلُ[7]

زَعِيمُ الدّهاءِ أنْ تُصِيبَ، من العِدى، مَكَايِدُهُ مَا لا تُصِيبُ الجَحَافِلُ[8]

فَمَا سَيفُ ذاكَ العَزْمِ فِيهِمْ بِمِعضَدٍ؛ وَلاَ سَهْمُ ذَاكَ الرّأيِ أفْوَقُ نَاصِلُ[9]

---

(١) **المفردات**: أراح: أتنفّس ارتياحاً ـ شآمياً: في اتجاه الشام ـ شمولاً: خمرة ـ.
المعنى: أتنفّس ارتياحاً إذا هب النسيم باتجاه الشام، كأن خمرةً ما تدير الريح الشمالية وتوجّهها.

(٢) **المفردات**: الغوائل: المهالك.
المعنى: تمادى الحبُّ ضلالاً في معاشرة الأعداء، وتوغل في أماكن تؤدّي إلى الهلاك.

(٣) **المفردات**: مسلّ: إزالة للهم ورغدٌ في العيش.
المعنى: كأنّ عطايا الملك العظيم محمد لا تزيل الهم، وكأن في نِعَمِهِ المتكررة ما يُلهي،

(٤) **المفردات**: أغر: مشرق الوجه ـ شِمْنا: انتظرنا.
المعنى: هو ذو وجه مشرق، إذا ترقّبنا سحائب كرمه، تهلّل وجهه وانهلّت أنامله.

(٥) **المفردات**: النائل: الكريم، المعطي ـ الغمر: الكثير ـ الحيا: المطر ـ تستطير: تنتشر ـ المخايل: واحدتها مخيلة: السحابة التي نأمل منها المطر.
المعنى: يبشر وجهُه بالعطاء الكثير، ذلك أن بعض السحب التي تغطي السماء تبشر بقرب نزول المطر.

(٦) **المفردات**: رياض: حدائق، أرض مخضّرة، ومزهرة ـ السجايا: الأطباع الكريمة.
المعنى: لديه حدائق أنيقة من الطباع الكريمة، فيها تغلغلت جداول العطاء.

(٧) **المفردات**: الأتيّ: السيل، الذي يأتي الأمور ويقصدها ـ نهزة: انتهاز الفرصة ـ الحبال، واحدها حبل: وصال، عهد، ذمّة ـ حبائل: مكائد.
المعنى: سيّالٌ، وليست تلك السماحة عابرةً أو انتهازاً للفرصة، وهو وفيّ وليست تلك العهود مكائد.

(٨) **المعنى**: له من الدهاء ما يجعل اعداءه يعانون من مكايده ما لا يعانونه من الجيوش الجّرارة.

(٩) **المفردات**: المِعْضد: حديدة كالمنجل لقطع الأغصان ـ أفْوَق: مكسور حرفه ـ الناصل: الساقط النصل.
المعنى: فما سيف تلك الإرادة حديدة لا تؤثر فيهم، ولا سهم ذاك الرأي مكسورٌ ساقط.

بَني جَهْــوَرٍ عِشْــتُمْ بــأوْفَــرِ غِبْــطَةٍ؛ فَلَوْلاَكُمْ مـا كَـانَ في العيشِ طـائِـلُ[1]

تَفَـاضَـلَ في السَّــرْوِ المُلُوكُ، فخِلتُهم أنــابِيبَ رُمْحٍ، أنْتُمُ فِيــهِ عَــامِــلُ[2]

لَئِنْ قَـلّ في أهْـلِ الـزّمَـانِ عَـدِيـدُكمْ فــإنّ دَرَارِيّ الــنّــجُــومِ قَــلائِــلُ[3]

فِــدَاؤُكُـمُ مَـنْ، إنْ تَـعِـدْهُ ظُنُـونُـهُ لَحاقَكُمُ في المَجدِ، فالدّهـرُ ماطِـلُ[4]

مَناكِيـدُ، فِعـلُ الخيـرِ منهمْ تَكَلُّفٌ، إذِ الشّـرُّ طَبـعٌ، ما لهم عنهُ نـاقِـلُ[5]

فــإنْ سُـتِــرَتْ أخــلاقُهُـمْ بِـتَخَـلّقٍ، فكُــلُّ خَضِيبٍ لا مَحَـالَـةَ نَـاصِـلُ[6]

لَـكَ الخَيـرُ، إنّي قـائـلٌ غيـرُ مُقصِرٍ؛ فَمَنْ لِيَ بـاسْتِيفـاءِ مـا أنتَ فـاعِـلُ؟

لَعَمْـرُ سَـرَاةِ الثّغـرِ، وَافَـاكَ وَفـدُهم، لمَـا ذَمّ مِنْهُمْ ذلـكَ الـنُّـزْلَ نـازِلُ[7]

لأعــذَرْتَ، لمّــا لَمْ يُـمِلَّكَ مُـكْثُهمْ، إذا عَــذَرَ الـمُسْتَثْقِـلَ المُتَثَـاقِـلُ[8]

نَضَــدْتَ رَيَـاحِينَ الــطّلاَقَــةِ غَضّــةً؛ وَرَقْـرَقْتَ مَـاءَ البِـرّ، وَهـوَ سَـلاسِلُ[9]

فَـمَــا مِـنْـهُـمُ إلاّ شَــديــدٌ نِــزَاعُــهُ، إلَيــكَ، مُقيمُ القَلبِ وَالجِسْمُ رَاحلُ[10]

ضَـمــانٌ عَلَيْـهِمْ أنْ سَـيُـؤثَــرُ عَـنْـهُـمُ عَلَيْـكَ ثَنَاءٌ، في المَحَـافِلِ، حافِـلُ[11]

---

(١) **المفردات:** طائل: نفع.
المعنى: يا بني جهور، ألا عشتم بأحسن هناء، فلولاكم ما كان للعيش نفع.

(٢) **المفردات:** السرْو: الفضل والسخاء ـ عامل الرمح: السِنان.
المعنى: تنافس الملوك في الفضل والسخاء، فبدوا لي أنابيب رمح أنتم سِنانه.

(٣) **المعنى:** لئن قلّ عددكم بين الناس، فإن النجوم المنيرة عددُها قليل.

(٤) **المعنى:** فليكن فداء عنكم من تعده ظنونه باللحاق بكم، والدهر مماطلٌ مسوِّف.

(٥) **المفردات:** مناكيد، واحدها منكود: قليل الخير والحظ.
المعنى: هم قليلو الخير، يتكلفّون فعله، والشر طبع فيهم لا يبتعدون عنه.

(٦) **المفردات:** خضيب: مصبوغ ـ ناصل: زائل.
المعنى: فإن تظاهروا بالأخلاق الطيّبة وستروا بذلك طباعهم، فإن كل مصبوغ زائل.

(٧) **المفردات:** سَراة الثغر: سادة المناطق ـ النُّزْل: العطاء والفضل.
المعنى: والله لو أتتك وفود سادة المناطق تعتذر عمن ذمّ منهم فضلك وعطاياك.

(٨) **المفردات:** المستثقل: المستبطىء ـ المتثاقل: المتهامل، المتأخر.
المعنى: لعذرت تأخرهم ولمّا مللت وجودهم.

(٩) **المعنى:** نسَّقْتَ رياحين البشاشةِ النَّضرة، وجعلت ماءَ الإحسان سلساً رقراقاً.

(١٠) **المعنى:** فما تجد واحداً منهم إلاّ وهو شديد التوق إليك، وقلبُه مقيم عندك وجسمه بعيد.

(١١) **المعنى:** أخذوا على أنفسهم عهداً بنشر ثناء حافل عليك في المحافل كلها.

مَسـاعٍ، هيَ العِقْـدُ انْتِـظَامَ مَحَـاسِنٍ، تَحلّى بِهَـا جِيـدٌ مِنَ الـدّهـرِ عَـاطِـلُ[1]
تُنِيـرُ بِهَـا الآمَـالُ، وَاللّيْـلُ وَاقِـبٌ؛ وَتُخصِبُ منهـا الأرْضُ وَالأفقُ ماحِـلُ[2]
هَنِيئـاً لكَ العِيـدُ، الذي بـكَ أصْبَحتْ تَرُوقُ الضّحى منه، وَتَندى الأصَائِـلُ[3]
تَلقّـاكَ بـالبُشْـرَى، وَحَيّـاكَ بـالمُنَى؛ فَبُشْـرَاكَ ألْفٌ، بَعدَ عـامِكَ، قـابِـلُ[4]
لئنْ يَنصـرِمْ شَهْـرُ الصّيـام لَـبَعـدَهُ، نَثَـا صَالـحِ الأعْمالِ مـا أنتَ عامِـلُ[5]
رَأيْـتَ أداءَ الفَـرْضِ ضَـرْبَـةَ لازِمٍ، فلم تَـرْضَ حتى شَيّعَتْـهُ النّـوَافِـلُ[6]
سَـدَنتَ، ببَيتِ الله، حُـبَّ جِـوَارِهِ، لَـكَ الله بـالأجْـرِ المُضَـاعَفِ كـافِـلُ[7]
هَجَـرْتَ لَـهُ الـدّارَ، التي أنتَ آلِـفٌ لِيَعتـادَهُ مَحضُ الهَـوَى منـكَ وَاصِـلُ[8]
فـإنْ تَـتَنـاقَـلْكَ الـدّيَـارُ فَـطَالَـمَـا تَنَـاقَلَتِ البَـدْرَ المُنِيـرَ الـمَنَـازِلُ[9]
ألا كُـلُّ رَجْوَى، في سِـوَاكَ، عُـلالَـةٌ، وكـلُّ مَديـحٍ، لم يكنْ فيكَ، باطِلُ[10]
فَمَـا لِعِمَادِ الـدّينِ، حـاشـاكَ، رَافـعٌ؛ وَلاَ لِلوَاءِ المُلْكِ، غَيـرَكَ، حـامِـلُ[11]

---

(١) **المعنى**: له فضائل تنتظم عقداً من المحاسن، زيّن بها الدهر جيدة.

(٢) **المفردات**: واقب: منتشر الظلام.
المعنى: تُنير الآمالُ بهذه الفضائل، والليلُ مظلمٌ، وتُخصِب منها الأرض في أوقات المحل.

(٣) **المعنى**: هنيئاً لك العيد، فبواسطتك أصبح الضحى رائقاً منه والأصيل نديّاً.

(٤) **المعنى**: استقبلك العيدُ بالبشرى وحيّاك بـالأمنيات، وبعـد عامـك هذا أصبحت أخبـارك المريحـة قابلة للبقاء ألف عام.

(٥) **المفردات**: ينصرم: ينتهي ـ نثا: انتشار، نقْل.
المعنى: إذا انتهى شهر الصيام فبعدَه يكون انتشار الأعمال الصالحة على يديك.

(٦) **المفردات**: ضربة لازم: أمراً لازماً ـ النوافل: العطايا.
المعنى: رأيت أداء الفرض أمراً لازماً، فلم تكتف به وإنما أضفت إليه العطايا الفائضة.

(٧) **المفردات**: سدنت: خدمْت، وقفت حاجباً.
المعنى: خدمت في بيت الله حباً بجواره، فلك من الله أجرٌ مكفول مضاعف.

(٨) **المعنى**: هجرت من أجله الدار التي ألفتها، ليعتاد عليه حبك الصافي.

(٩) **المعنى**: فإن تنتقل بين الديار فلطالما تنقّل البدر من مكان إلى آخر.

(١٠) **المفردات**: علالة: ما يُتعلل به.
المعنى: ألا كل ما يُرجى في سواك مجرّد تمنٍّ، وكل مديح فيك لم يكن باطلاً.

(١١) **المفردات**: حاشاك: ما عداك.
المعنى: فما سواك رافع عماد الدين، وما غيرك حامل لواء الملك.

لأمّنَني الخَـطْبَ الـذي أنـا خَـائِفٌ؛ وَبَـلّغْتَنـي الـحَظّ الّـذِي أنَـا آمِـلُ[1]

أرى خاطري كالصّارِمِ العَضْبِ لم يَزَلْ له شاحـذٌ، من حُسن رَأيك، صَـاقِلُ[2]

وَمَـا الـشِّعْـرُ مِـمّـا أدّعِيـهِ فَـضِيـلَةً تَـزِينُ، وَلكِنْ أنـطَقَتني الفَـوَاضِـلُ[3]

بَقِيتَ كَمَا تَبقَى مَعـاليـكَ، إنّـهَـا خَـوَالِدُ، حِينَ العَيشُ كـالـظِّلّ زَائـلُ[4]

فَمَـا نَسْتَـزِيـدُ الله، بَعْـدَ نِهَـايَـةٍ، لنَفْسِـكَ غَيرَ الخُلدِ، إذْ أنتَ كـامـلُ[5]

---

(١) **المفردات**: الخطب: المصاب.
المعنى: لقد أمنتني من المصاب الذي أخافه، وأوصلتني إلى الحظ الذي أمّلته.

(٢) **المفردات**: الصارم العضب: السيف القاطع ـ شاحذ، من شحذه: سنّه ـ.

(٣) **المعنى**: وليس الشعر فضيلةً أزعم أني صاحبها، وأنما هو مما يفيض عنك ويفضل.

(٤) **المعنى**: هذه الفضائل باقية كمعاليك خالدة، والعيش زائل زوال الظل.

(٥) **المعنى**: لا نطلب من الله الإستزادة لنفسك، بعد النهاية، إلاّ أن تغدو في الخلـود، إذ إنك كامل.

ألم يأن أن يبكي الغمام؟

[من الطويل]:

يشكو ويمدح ابن جهور

أَلَمْ يــأنِ أنْ يَبكي الغَمـامُ على مِثْلي، وَيَطْلُبَ ثأرِي البـرْقُ مُنصَلتَ النصْلِ[1]

وَهَــلَّا أقــامَتْ أنْجُمُ اللّيــلِ مَــأتَمـاً لتَنـدُبَ في الآفاقِ مـا ضَـاعَ من نَثلي[2]

وَلَــوْ أنصَفَتني، وَهيَ أشكَــالُ همّتي، لألقَتْ بـأيـدي الـذّلّ لمّــا رَأتْ ذُلّي

وَلافْتَـرَقَتْ سَبْـعُ الثّـرَيّـا، وَغَـاضَهـا، بمَطلَعِها، مـا فَرّقَ الـدّهرُ من شملي[4]

لَعَمْـرُ اللّيـالي! إنْ يكنْ طَـالَ نَـزْعُهــا لقد قرْطَستْ بالنَّبلِ في موْضِعِ النُّبْلِ[5]

تَـسَحّــلّتْ بِــآدابــي، وَإنّ مَــآرِبــي لَسـانِحَـةٌ في عَـرْضِ أُمنيّـةٍ عُــطْلِ[6]

أُخَصُّ لـفَهْـمي بِــالـقِلى، وَكَــأنّـمَــا يَبيتُ، لذي الفَهمِ، الزّمانُ على ذَحلِ[7]

وَأُجْفَى، عَلَى نَــظمي لكــلّ قِــلادَةٍ، مُفَصَّلَةِ السِّمـطَينِ، بالمَنطقِ الفَصْلِ[8]

---

(١) **المعنى**: ألم يحن الوقت كي يبكي الغمام على من كان مثلي، ويطالب نصل البرق المنصلت بثأري؟.

(٢) **المفردات**: نثلي، من نثل الجراب: استخرج ما فيه، ويعني هنا ما اكتسبه من منصب ووجاهة.
المعنى: ألا ينبغي أن تقيم نجوم الليل مأتماً، لتندب في الآفاق منصبي ووجاهتي؟.

(٣) **المعنى**: ولو انصفتني النجوم، وهي المجسّدة لهمّتي، لرمت ذلّي جانباً.

(٤) **المفردات**: سبع الثريا: نجومها السبع غاضها: أخفاها.
المعنى: ولتفرّقت كواكبها السبعة ولأخفاها ما كان من حالي.

(٥) **المفردات**: نزعها، نَزَع من القوس: رمى، أراد رمي الليالي إياه بالمصائب ـ قرطست: أصابت.
المعنى: إن تكن الليالي قد طال رمْيُها إياي بالمصائب، فلقد أصابت نبالُها موضعَ النُبل مني.

(٦) **المفردات**: عُطل: خالية، جديدة.
المعنى: تحلّت الليالي بآدابي، وإن مآربي مهيّأة لبلوغ أمنية جديدة.

(٧) **المفردات**: ذحل: ثأر.
المعنى: أخص بالهجر والجفاء دون سواي، كأن الزمان يبيت على ثأر من ذوي الفَهْم.

(٨) **المعنى**: وأُجْفَى كلّما نظمت عقداً مفصّل السِلْكين بالمنطق الذي فيه الكلام الفصل.

وَلَوْ أنّني أسطيعُ، كَيْ أُرْضِيَ العِدى، شَرَيْتُ ببَعْضِ الحِلمِ حظّاً من الجهلِ[1]
أمَقْتُولَةَ الأجْفَانِ! مَا لَكِ وَالِهاً؟ ألَمْ تُرِكِ الأيّامُ نَجْماً هَوَى قَبْلي؟[2]
أقِلّي بُكَاءً، لَسْتِ أوّلَ حُرّةٍ طَوَتْ بالأسَى كَشحاً على مَضَضِ الثّكلِ[3]
وَفي أمّ مُوسَى عِبْرَةٌ أنْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمّ، في التّابُوتِ، فاعتَبِرِي وَاسْلي[4]
لَعَلّ المَليكَ المُجمِلَ الصُّنعِ قادِراً له بَعد يأسٍ، سوْفَ يُجملُ صُنعاً لي[5]
وَلله فِينا عِلْمُ غَيْبٍ، وَحَسْبُنا به، عند جوْرِ الدّهرِ، من حَكَمٍ عدْلِ

* * *

هُمَامٌ عَرِيقٌ في الكِرَامِ، وَقَلّمَا تَرَى الفَرْعَ إلاّ مُستَمَدّاً منَ الأصْلِ
نَهُوضٌ بِأعْبَاءِ المُرُوءةِ وَالتّقى، سَحُوبٌ لأذْيالِ السّيادَةِ وَالفَضْلِ
إذا أشْكَلَ الخَطْبُ المُلِمُّ، فإنّهُ، وَآرَاءهُ، كالخَطّ يُوضِحُ بالشّكْلِ[6]
وَذُو تُدرَإٍ للعَزْمِ، تَحْتَ أنَاتِهِ، كُمُونُ الرّدى في فَترَةِ الأعينِ النُّجلِ[7]
يَرِفُّ، على التّأمِيلِ، لألاءُ بِشْرِهِ، كما رَفّ لألاءُ الحُسامِ على الصّقْلِ[8]

---

(١) المعنى: لو كان بمقدوري، كي أرضي الأعداء، لبعت بعض ما عندي من الحلم لاشتري قليلاً من الجهل.

(٢) المفردات: المقتولة الأجفان: التي في أجفانها فتور وذبول ـ الواله: الشديدة الحزن.
المعنى: أفاترة العينين ما لك حزينة، ألم تركِ الأيام نجماً سقط قبلي؟.

(٣) المفردات: طوى كشحاً عن الشيء: قاطعه وأعرض عنه ـ.
المعنى: خففي بكاءً، فلست أول حرّة أعرضت حزينة وعلى مضض.

(٤) المفردات: أم موسى: أم موسى كليم الله.
المعنى: وفي قصة أم موسى عِبرة، إذ رمت بابنها إلى الماء، فاعتبري وتعزّي.

(٥) المفردات: المجمل الصنع: المحسن وصاحب الفضائل.
المعنى: لعل الملك، صاحب الفضل، قادر على مساعدتي.

(٦) المفردات: الخطب: المصيبة ـ.
المعنى: إذا تعقدت المصيبة الحالّة، فإنّ آراءه الواضحة هي بمثابة التشكيل الذي يوضح المعنى ويزيد كل إشكال والتباس.

(٧) المفردات: التُدرأ: المدافع ذو العزّة والمنعة ـ أناته: تأنّيه ـ فترة: فتور ـ النُّجل: الواسعة.
المعنى: وذو قوة وعزم يكمنُ في تأنيه الموتُ، كمونَ الهلاك في الأعين الناعسة.

(٨) المعنى: لدى تأمّله يسْطعُ بِشرُه المتلالىءُ، كما يسطع الحسامُ بعد الصقل.

مَحاسِنُ، ما للحُسنِ في البَدْرِ عِلّةٌ، سِوَى أنّهَا بَاتَتْ تُمِلّ فيَستَملي[١]
تُغِصُّ ثَنائي، مثلَما غَصّ، جاهداً، سِوَارُ الفَتَاةِ الرّادِ بالمِعصَمِ الخَدلِ[٢]
وَتَغنَى عَنِ المَدحِ، اكتِفاءً بسَرْوِها، غِنَى المُقلةِ الكَحلاء عن زِينةِ الكُحلِ[٣]

* * *

أبَا الحَزْمِ! إنّي، في عتابِكَ، مائِلٌ على جانِبٍ، تأوِي إليهِ العُلَى سهلِ
حَمائِمُ شكوَى صَبّحتكَ، هَوَادِلاً، تُنادِيكَ مِنْ أفْنانِ آدَابيَ الهُدْلِ[٤]
جَوَادٌ، إذا اسْتَنّ الجِيَادُ إلى مَدًى تَمَطّرَ فاستَوْلى عَلَى أمَدِ الخَصْلِ[٥]
ثَوَى صَافِناً في مَرْبطِ الهُونِ يَشتكي، بتَصْهالِهِ، ما نالَهُ من أذى الشّكْلِ[٦]
أفي العَدْلِ أنْ وَافتكَ تَتْرَى رسائلي فلمْ تَترُكَنْ وَضْعاً لها في يديْ عدلِ؟[٧]
أُعِدُّكَ للجُلّى، وَآمُلُ أنْ أرَى، بنُعماكَ، مَوْسُوماً، وَمَا أنا بالغُفْلِ[٨]
وَمَا زَالَ وَعدُ النّفسِ لي منكَ بالمُنى، كأنّي به قد شِمتُ بارِقَةَ المَحْلِ[٩]

---

(١) **المفردات**: تُملّ: تملي ـ يستملي: يطلب أن يملى عليه.
المعنى: محاسنه كاملة، وليس في محاسن البدر علة، سوى أنها باتت تُملي حسْنَها على الغير ويُطلب منها المزيد.

(٢) **المفردات**: الراد: الشابة الحسنة ـ الخدل: الممتلىء.
المعنى: تعجز الكلمات في التعبير عن ثنائي وتغصّ بالمعاني، كما يضيق السوار بالمعصم الممتلىء لدى الفتاة الحسناء.

(٣) **المعنى**: وتستغني عن المدح اكتفاءً بما عندك من محاسن، تماماً كما تستغني العين الكحلاء عن زينة الكحل.

(٤) **المفردات**: الهُدْل: المهدّلة، المتدلّية.
المعنى: صبّحتك حمائم شاكية هادلة، تناديك من أغصان آدابي المتهدّلة.

(٥) **المفردات**: استنّت الجياد: عدَت ـ المدى: الغاية ـ تمطّر: سار بسرعة ـ الأمد: منتهى الشيء ـ الخصل: الرهان.
المعنى: إذا عُدَّت الجياد التي تصل إلى غايتها، فأنا جواد سريع أدرك الغاية وفاز بالرهان.

(٦) **المفردات**: ثوى: أقام ـ صافناً، صفن الجواد: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ـ الهون: الخزي ـ الشكل: شدّ القوائم.
المعنى: أقام صافناً في مربط الخزي يشتكي بتصهاله ما ناله من أذى ربط قوائمه.

(٧) **المفردات**: أمن العدل أن تأتيك رسائلي تباعاً ولا تترك مكاناً لها في يد العدالة؟.

(٨) **المفردات**: الجلّى: الهديّة ـ الغفل: المجهول.
المعنى: أعِدّ نفسي لهديّة منك، وآمل أن توسِمَني نعمُك، وما أنا برجل مجهول.

(٩) **المفردات**: المحل: الجدب (أراد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تُمطر). =

أأنْ زَعَمَ الـوَاشُـونَ مـا لَيسَ مَـزْعمـاً تُعَـذِّرُ في نَصرِي وَتُعـذِرُ في خَذلي؟[1]
وَأصْدى إلى إسعافِكَ السّائِـغِ الجَنى؛ وَأضْحى إلى إنصَافِكَ السّابغِ الـظّلّ[2]
وَلَـوْ أنّني وَاقَعْتُ عَـمْـداً خَـطِيئَـةً، لَمَا كانَ بِدْعاً من سَجـاياكَ أن تُملي[3]
فلمْ أستَتـرْ حَـرْبَ الفِجـارِ، وَلم أُطـعْ مُسَيلمـةً، إذ قـالَ: إنّي مِنَ الـرُّسْـلِ[4]
وَمِثْلي قَـدْ تَهْفُـو بِـهِ نَشـوَةُ الصِّبـا؛ وَمثلُكَ قـد يَعفُو، وَمَـا لـكَ من مثـلِ[5]
وَإنّـي لَتَـنْـهَـانـي نُـهَـايَ عَـنِ الّـتـي أشَـادَ بهَـا الـوَاشِي، وَيَعْقِلُنِي عَقلي[6]
أأنكُثُ فيـكَ المَـدحَ، من بَعـدِ قُـوّةٍ، وَلاَ أقْتَـدي إلاّ بنـاقِضَـةِ الغَـزْلِ![7]
ذَمَمْتُ إذاً عَهْـدَ الحَيَـاةِ، وَلَم يَـزَلْ مُمِرّاً، على الأيّامِ، طَعمُهما المَحلي[8]
وَمَـا كنتُ بالمُهـدي إلى السّودَدِ الخَنَـا وَلاَ بالمُسيءِ القَوْلِ في الحَسنِ الفعلِ[9]
وَمَـا لـيَ لا أُثـنـي بِـآلاءِ مُـنْـعِـمٍ، إذا الرّوْضُ أثنى، بالنّسيمِ، على الطّلّ[10]

= المعنى: ما وعدْتُ النفسَ به منك باقٍ أُمنيةً أخاف أن تكون كالسحابة التي تبرق ولا تمطر.

(١) المفردات: الواشون: النمّامون ـ تعذّر: تقصّر ـ تعذر: تبدي عذراً ـ خذلي: عدم نصرتي.
المعنى: وهل إن ادعاء الوشاة الباطل يقصّر في مساعدتي وتُبرِّر خذلي؟.

(٢) المفردات: أصدى: أعطش ـ السائغ: السهل في الهضم ـ أضحى: أبرز.
المعنى: وأظمأ إلى عونك الذي يسهل مناله، وأبرز إلى عدلك الوارف الظل.

(٣) المفردات: واقعت: دانيت اقترنت ـ تملي: تمهل.
المعنى: ولو أنني اقترفت الخطيئة عمداً، لما كان غريباً على حُسن طباعك أن تُمهل.

(٤) المفـردات: الفِجـار: سميت حـرب الفِجـار لأن العـرب فجـروا فيهـا إذ قـاتلوا في الأشهـر الحرم ـ مسيلمة: رجل من بني حنيفة ادعى النبوّة ويُعرف بمسيلمة الكذّاب.
المعنى: لم أدخل حرب الفجار ولم أطع مسيلمة عندما قال: إني مِـنَ الرسل.

(٥) المعنى: ومثلي قد تميل به نشوة الشباب، ومثلك قد يعفو، وليس لك من مثل.

(٦) المفردات: نهاي: جمع نهية: عقلي ـ يعقلني: يقيدني.
المعنى: وإنّ عقلي ينهاني عمّا أشاعه الواشي ويقيّدني عن ذلك.

(٧) المفردات: ناقضة الغزل: امرأة خرقاء من بني تميم كانت تغزل وتنقض غزلها.
المعنى: هل أنقض مدحي القوي فيك ولا أقتدي إلاّ بناقضة الغزل؟.

(٨) المعنى: لكنتُ ذممْتُ إذاً عهد الحياة الجميلة، ولكان طعمُها الحلو مراً على الأيام.

(٩) المفردات: السؤدد: الرفعة، العلاء ـ الخنا: الذل.
المعنى: وما كنت لأرشد الوضيع إلى الرفعة والعلاء، ولست أسيء القول في صاحب الأفعال الحسنة.

(١٠) المعنى: ولِـمَ لا أُثني بفضائل من يُنعم على الناس، إذا الروض أثنى بنسيمه على الندى.

هيَ النّعلُ زَلّتْ بي، فهل أنتَ مكـذبٌ لقيـلِ الأعـادي إنّهـا زَلّـةُ الحِسْـلِ؟[1]
وَهَـلْ لكَ في أن تَشفَـعَ الطَّوْلَ شـافعـاً فتُنجِـحَ مَيمــونَ النّقيبــةِ، أوْ تُتْلي؟[2]
أجِرْ أعْدِ آمِنْ أحسِن أبدأ عُدِ اكْفِ حُط تَحَفَّ ابسطِ استألِفْ صُنِ احم اصْطنع أعلِ[3]
مُنًى، لَـوْ تَسَنّى عَقـدُهـا بيَـدِ الـرّضَـا تَيَسّــرَ مِنهـا كُـلُّ مُستَصْعَبِ الحَـلِّ[4]
ألا إنّ ظَـني، بَـينَ فِعـلَيــكَ، وَاقِـفٌ وُقُوفَ الهَوَى بَينَ القَـطيعةِ وَالـوَصْلِ[5]
فــإنْ تُمنَ لي منـكَ الأمــاني، فَشيمَـةٌ لذاكَ الفَعالِ القَصْدِ وَالخُلقِ الرَّسْـلِ[6]
وَإلاّ جَنَيتُ الأنسَ من وَحشَــةِ النّــوَى وَهَـوْلِ السُّرَى بينَ المَـطيّةِ وَالـرّحلِ[7]
سَيُعْـني بِـمَــا ضَيّعتَ مِنّيَ حــافِظٌ؛ وَيُلفى لما أرْخَصْتَ من خَطرِي مُغْلي[8]
وَأينَ جَـوَابٌ عَنـكَ تَـرْضَى بـه العُلى، إذا ســألَتْني بَعْـدُ ألسِنَــةُ الحَفْـلِ؟[9]

---

(١) **المفردات**: قيل: قول - الحِسْل: ولد الضبّ، والضب نوع من الزحافات الصغيرة شبيه بالحرذون، معقّد الذنب، يضرب به المثل في الأمور المعقّدة.
المعنى: ما أتيته شبيه بزلّة قدم، فهلاّ كذّبت قول الأعداء إنها زلّة معقدة؟.

(٢) **المفردات**: تشفع، من شفع الوتر: صيّرة زوجاً - الطّول: القدرة - النقيبة: النفس، وميمون النقيبة: محمود النفسية - تتلي: تتبع.
المعنى: وهل لك في أن تضاعف الفضل فتُنجح محمود النفسية وتقوي عزيمته؟.

(٣) **المفردات**: أجِر، من أجاره: جعله في جواره - أعد، من أعداه: نصره - أكف، من وَكف: مال - حط، من حاط: حفظ وتعهّد - تحفّ، من تحفى: بالغ في الإكرام - أبسط، بسط الكف: أعطى - استألف: من استأنف: طلب إلفاأي صديقاً.
المعنى: أجِرْ، أنصرْ، صدِّقْ، أحسِنْ، إبدأ، عُدْ (من وَعَدَ)، ملْ، أكرمْ، أبسطْ، صادقْ، صنْ، احمِ، أعلِ.

(٤) **المعنى**: أمنيات لو توفّر عملُها بيد من تطلب رضاه لتيسّر حلُّ كل صعب فيها.

(٥) **المفردات**: بين فعليك: بين العفو وعدم العفو.
المعنى: إنّ ظني واقف بين فعليك، وقوف الحبّ بين القطيعة والوصال.

(٦) **المفردات**: تمن: تقدر - الفعال: الفعل الحسن - القصد: نقيض الإفراط - الرُّسل: السهل.
المعنى: فإن تُحقّق لي الأماني فذلك من عادات أفعالك وحسناتك ومن أخلاقك السمحة.

(٧) **المفردات**: الأنس: المؤانسة - النوى: البعد - السرى: السير ليلاً - المطيّة: الناقة أو الدابة التي تُركب - الرحل: ما يُجعل على ظهر البعير كالسرج.
المعنى: وإلاّ جنيت المؤانسة في وحدة البعد ومن أهوال السير ليلاً وحيداً بين المطايا.

(٨) **المعنى**: سيحفظ غيرُك ما ضيَّعْت منّي، وما جعلته رخيصاً من قدري وقيمتي يجده غيرك ثميناً.

(٩) **المفردات**: العلى: الرفعة - الحفل: الجمع من الناس.
المعنى: أين الجواب الذي يرضي الكرامة والرفعة، إذا ما سألتّني عنه ألسنة الناس؟.

حظ قليل

[من الوافر]:

يمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

مقامي في جِوَارِكُمُ الذّليلُ؛ وَحَدّي، في رَجائِكُمُ، الكَليلُ[1]

نَصيبٌ، مِنْ وِلاَيَتِكُمْ، كَثِيرٌ؛ وَحَظٌّ، مِنْ عِنايَتِكُمْ، قَليلُ!

لَمُخْتَلِفانِ مِنْ حَالَيّ مَهْمَا أجَالَ الفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ[2]

أتَحْيَا أنْفُسُ الآمَالِ فِيكُمْ، وَلي، أثْنَاءهَا، أمَلٌ قَتِيلُ؟[3]

وَأعْجَبُ حَادِثٍ نَظَري، لديكُمْ، إلى غَلَلِ النَّجَاحِ، وَبي غَلِيلُ![4]

وَقِدْحي، في وِدَادِكُمُ، مُعَلًّى، وَبَاعي، في اعتِمادِكُمُ، طَوِيلُ[5]

وَكَائِنْ لي ثَنَاءٌ، رَاحَ يَثْني، إلَيْهِ العِطْفَ، مَجدُكُمُ الأثِيلُ[6]

تُنَافِسُهُ الرّيَاضُ مُنَوِّرَاتٍ، تَنَفَّسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الأصِيلُ[7]

أبَا الحَزْمِ! الزّمانُ، بِأنْ تُثَنّى إذا عُدّتْ فَوَاضِلُكُمْ، بَخِيلُ[8]

---

(١) المفردات: الحدّ الكليل: حدّ السيف الذي لا يقطع (أي أن أمله ضعيف).
المعنى: مكاني في جواركم ذليل، وأملي في رجائكم ضعيف.

(٢) المفردات: المختلفان: يعني بهما النصيب والحظ المذكورين في البيت السابق.

(٣) المعنى: أتحيا آمال الغير وتنتعش نفوسهم فيكم، ولي بينهما أول قتيل؟.

(٤) المفردات: الغلل: السيل الضعيف ـ الغليل: العطش.
المعنى: وأقل ما يطلبه رجائي منكم هو القليل من الماء وبي عطش إليه.

(٥) المفردات: القدح المعلّى: القِدح هو السهم، وقدح المعلّى: من قداح الميسر ونصيبه أكبر من سواه.
المعنى: وحظي في محبتكم كالقِدح المعلّى، وباعي طويل في الإعتماد عليكم.

(٦) المفردات: الأثيل: المتأصّل.
المعنى: لي ثناءٌ راح مجدُكم الأصيل يعطف عليه ويُنوِّهُ به.

(٧) المفردات: النوافح: واحدتها نافحة، وأراد بها هنا أنفاس الرياض ـ الأصيل: بين العصر والمغرب.
المعنى: تنافسه الرياض بأزهارها ويتنفس الأصيل روائحها.

(٨) المفردات: تثنّى: تعد مرة ثانية.

عَلَوْتَ النَّجْمَ، إذْ مَلَّ المُساعي، وَحُزْتَ الخَصْلَ، إذْ كَلَّ الرَّسِيلُ[1]
رَأيْتُ النّاسَ، مَا أصْبَحتَ فِيهِمْ، بَلاءُ الله، عِنْدَهُمُ، جَمِيلُ[2]
وَمَاءُ العَيْشِ، بَيْنَهُمُ، فَضِيضٌ، وَظِلُّ الأمْنِ، فَوْقَهُمُ، ظَلِيلُ[3]
وَلَوْ فَقَدوكَ، لا فَقَدوا، حَوَاهُمْ مَرَادٌ، مِنْ زَمانِهِم، وَبِيلُ[4]
وَشَاقَ نُفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُحِيلٌ، مِنَ الدُّنْيا، وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ[5]
فَخاصِرْ دَوْلَةً، تَفنى اللّيالي، وَلَمْ يُلْمِمْ بِسَاحَتِهَا مُدِيلُ[6]
وَلاَ زَالَتْ نِبَالُ الدّهْرِ تُصْمِي عُدَاتَكَ، أيّهَا المَلِكُ النّبِيلُ[7]
أأيْأسُ مِنْ مُساعَفَةِ اللّيَالي، وَأنْتَ، إلى نِهايَتِهَا، سَبِيلُ؟[8]

= **المعنى**: إذا عدّت مكارمكم، يا أبا الحزم، فإن الزمان يبخل بتعدادها.

(١) **المفردات**: المُساعي: المسابق ـ الخصل: الغاية في السبق ـ الرسيل: المسابق.
المعنى: علوت فوق النجم، بعدما ملّ المنافس، وحزت السباق بعدما ملّ المسابق.

(٢) **المعنى**: رأيت بلاء الله جميلاً عند الناس بعدما أصبحت سيّدهم.

(٣) **المفردات**: فضيض: عذب.
المعنى: وماء العيش عذب بينهم، وظل الأمن يخيّم فوقهم.

(٤) **المفردات**: المَراد: اختلاف الإبل إلى المرعى ـ الوبيل: الوخيم.
المعنى: وإن فقدوك، لا سمح الله، حَواهُم من الزمان قحطٌ وخيم.

(٥) **المفردات**: رسم محيل: طلل مرت عليه أحوال وسنون ـ مستحيل: متغيّر.
المعنى: وعذّب نفوسهم طلل الدنيا المتهدّم، وعهدٌ متبدّل.

(٦) **المفردات**: خاصره: أخذ بيده ـ المديل: المتغلّب.
المعنى: سَاعِدْ دولةً فلا يقدر عليها غالب مع مرور الأيام والليالي.

(٧) **المفردات**: تصمي: تصيب.
المعنى: ولا زالت نبال الدهر تصيب أعداءك أيُّها الملك النبيل.

(٨) **المعنى**: أأيأس من مساعدة الليالي وأنت السبيل إلى نهايتها؟.

المبارك والثريا

[من الكامل]:

ذكر المقري في نفح الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد وقال إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد يشوقه إلى تعاطي الحُميّا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريًا.

فُـزْ بِـالنَّجـاحِ ، وَأحْـرِزِ الإقْبَـالا ، وَحُـزِ الـمُـنـى وَتَـنَـجَّـزِ الآمَـالا[1]

وَلْيَهْنِـكَ التَّـأيِيـدُ وَالـظَّفَـرُ اللّذا صَـدَقَـاكَ، في السَّمَـةِ العَلِيّـةِ، فَـالا[2]

يَـا أيّهَـا المَـلِكُ، الّـذِي لَـوْلاَهُ لَمْ تَجِـدِ العُقُـولُ النّـاشِـدَاتُ كَمَـالاَ[3]

أمّـا (الـثّـرَيّـا) فَـالثّـرَيّـا نَـصْبَـةً وَإفَـادَةً وَإنَـافَـةً وَجَـمَـالاَ[4]

قَـدْ شَـاقَهـا الإغْبَـابُ، حَتّى إنّهَـا لَـوْ تَسْتَطِيـعُ سَرَتْ إلَيْـكَ خَيَـالاَ[5]

رفِّـهْ ورودكـهـا لِـتَـغْـنَـم راحة؛ وأطِـلْ مَـزارَكَـهـا لِـتَـنْـعَـمْ بَـالاَ[6]

وَتَمَثَّـلِ القَصْـرَ (المُبَـارك) وَجْنَـةً، قَـدْ وسّطَتْ فِيهـا (الثّـريّـا) خَـالاَ[7]

وَأدِرْ هُـنَـاكَ مِـن الـمُـدامِ أتَـمّـهَـا أرجـاً زكَـا، وأشَـفّـهـا جِـرْيَـالاَ[8]

---

(١) **المفردات**: وتنجّز الآمالا: وحقِّق الآمال.

(٢) **المعنى**: ولتهنأ بالتأييد وبالظفر اللّذين جاءا فألاً لسموِّك ورفعتك.

(٣) **المفردات**: الناشدات كمالا: الباحثات عن الكمال.

(٤) **المفردات**: الثريّا: اسم قصر ابن عبّاد، يشبهه بثريّا الفلك ـ النصبة: الارتفاع ـ الإنافة: الأنفة والرفعة.

المعنى: أمّا «الثريّا» فشبيه بالثريّا ارتفاعاً وإفادة وأنفةً وجمالاً.

(٥) **المفردات**: شاقتها: الهاء عائدة إلى الثريا ـ الإغباب، من أغبَّ: جاء يوماً بعد يوم ـ خيالاً: بخيلاء.

(٦) **المفردات**: رفّه ورودكها: جئها كل يوم.

المعنى: جئها كل يوم لتغنم راحة، وأطِلْ زيارتك لها لتنعم بالاً.

(٧) **المفردات**: المبارك: اسم قصر ابن عباد ـ الثريا: هو قصر تابع للمبارك.

المعنى: شبّهَ القصر «المبارك» بوجه في وسطه يبرز «الثريا» كالخال في الوجه.

(٨) **المفردات**: جريالا: خمرة.

قَـصْــرٌ، يُقِـرّ الـعَيْـنَ مِنْـهُ مَـصْـنَـعٌ ... بَهِــجُ الجَـوَانِبِ، لـوْ مَشَى لاختـالا[1]

لا زِلْتَ تَفْـتَــرِشُ السّــرُور حَــدَائِـقـاً ... فِـيــهِ، وَتَـلْتَـحِـفُ الـنّـعِــيـمَ ظِــلالاَ

= **المعنى**: واشرب هناك من الخمرة أفضلها رائحةً زكية وأصفاها منظراً.

(١) **المفردات**: المصنع: ما يُجمع فيه ماء المطر كالحوض.

المعنى: قصرٌ يريح حوضُه النظر، وهو رائع الجوانب، لو قُدِّر له لمشى مختالاً.

حياة ناقصة وفضل كامل

[من الكامل]:

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

إعْجَبْ لِحالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحالُ؛ وَلِدَوْلَةِ العَلْيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ[1]

لا تَفْسَحَنْ للنّفْسِ في شَأوِ المُنى، إنّ اغترَارَكَ، بالمُنَى، لَضَلالُ[2]

مَا أمْتَعَ الآمَالَ، لَوْلَا أنّهَا تَعْتَاقُ، دُونَ بُلُوغِهَا، الآجَالُ[3]

مَنْ سُرّ، لمّا عاشَ، قَلّ مَتاعُهُ، فالعَيْشُ نَوْمٌ، وَالسّرُورُ خَيَالُ[4]

في كُلّ يَوْمٍ نُنْتَحَى بِرَزِيّةٍ، للأرْضِ، مِنْ بُرَحائِها، زِلْزَالُ[5]

إنْ يَنكَدِرْ، بالأمسِ، نجمٌ ثاقبٌ؛ فاليَوْمَ أقْلَعَ عارِضٌ هَطّالُ[6]

إنّ النّعِيّ لِجَهْوَرٍ وَمُحَمّدٍ أبكى الغَمَامَ، فَدَمْعُهُ مُنْثَالُ[7]

شَكْلاَنِ إنْ حُمّ الحِمَامُ تجاذَبا؛ لاَ غَرْوَ أنْ تَتَجَاذَبَ الأشْكَالُ[8]

وَلّى أبُو بَكْرٍ، فَرَاعَ لَهُ الوَرَى هَوْلٌ، تَقَاصَرُ، دُونَهُ، الأهْوَالُ[9]

---

(١) **المفردات**: السرو: الشرف والسيادة ـ تدال: تتبدّل.
المعنى: إعجبْ لحال الشرف والسيادة كيف تتحوّل، ولدولة الرفعة والسمو كيف تتبدّل.

(٢) **المعنى**: لا تجعل النفس تفسح المجال أمام أبعاد الأمنيات، فاغترارنا بالأمنيات ضلال.

(٣) **المعنى**: ما أمتع الآمال لولا أن الموت يحول دون بلوغها وتحقيقها.

(٤) **المفردات**: المتاع: السرور، الملذات العابرة.
المعنى: من سُرّ في العيش قلّت ملذاته، فالعيش نوم والموت يقظة والسرور خيال.

(٥) **المفردات**: ننتحى: نُقصَد ـ رزيّة: مصيبة ـ البرحاء: الشدّة، الآلام.
المعنى: في كل يوم نُقصد بمصيبة، تصاب الأرض من شدّتها بزلزال.

(٦) **المفردات**: ينكدر: ينقض، يسقط ـ عارض هطال: غيم ماطر.

(٧) **المفردات**: النعيّ: الناعي ـ المنثال: السائل.
المعنى: إن الخبر الذي حمله الناعي إلى جهور ومحمد قد أبكى الغمام فانهمر دمْعه.

(٨) **المفردات**: حمّ الحمام: حضر الموت.
المعنى: شكلان يتجاذبان إن حضر الموت، ولا عجب أن تتجاذب الأشكال.

(٩) **المعنى**: رحل أبو بكر فجزع له الناس، وكان هول هانت بعده الأهوال.

قَمَرٌ هَوَى في التُّرْبِ، تُحثى فَوْقَهُ؛ لله مَا حَازَ الثَّرَى المُنْهَالُ[1]
قَدْ قُلتُ، إذْ قيلَ السَّريرُ يُقِلّهُ: هَلْ للسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلالُ؟[2]
الآنَ بَيَّنَ، للعُقُولِ، زَوَالُهُ، أنّ الجِبَالَ، قُصَارُهُنّ زَوَالُ[3]
مَا أقْبَحَ الدّنْيا! خِلافَ مُودَّعٍ، غَنِيَتْ بِهِ في حُسْنِها تَخْتَالُ[4]
يا قَبْرَهُ العَطِرَ الثَّرى! لا يَبْعَدَنْ حُلْوٌ، من الفِتْيانِ، فِيكَ حَلالُ[5]
ما أنْتَ إلاّ الجَفْنُ، أصْبَحَ طَيَّهُ نَصْلٌ عَلَيْهِ، مِنَ الشّبابِ، صِقَالُ[6]
فَهُنَاكَ نَفّاحُ الشَّمائِلِ، مِثْلَمَا طَرَقَتْ بأنْفَاسِ الرّيَاضِ شَمَالُ[7]
دَانٍ مِنَ الخُلُقِ المُزيَّنِ، نَازِحٌ عَنْ كُلّ ما فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ[8]
شِيَمٌ يُنَافِسُ حُسْنَها إحْسَانُها، كالرّاحِ نَافَسَ طَعْمَها الجِرْيالُ[9]
يا مَنْ شأى الأمثالَ، مِنْهُ وَاحِدٌ، ضُرِبَتْ بِهِ في السُّؤْدَدِ الأمْثَالُ[10]
نقصتْ حَياتُك، حين فضْلُك كامِلٌ، هَلاّ استُضِيف، إلى الكمالِ، كَمَالُ![11]

---

(١) **المفردات**: تحثى فوقه: تُهال فوقه.
المفردات: قمر سقط في التراب الذي انهال فوقه، فلله ما حوى التراب.
(٢) **المعنى**: قد قُلْتُ، بعدما علمت أن السرير يحمله: هل يدرك السرير قدرَ ما يحمل.
(٣) **المعنى**: لقد بيَّنَ زوالُه للعقول الآن أنَّ الجبال تنتهي إلى زوال.
(٤) **المفردات**: خلاف مودع: بعده.
المعنى: ما أقبح الدنيا بعد وداعه، فقد غنيت به وراحت تختال بحسنها.
(٥) **المفردات**: الحلو الحلال من الفتيان: الذي لا ريبة فيه.
المعنى: يا قبره الذي ثراه عطر، لا يبعدَن فتى لا ريبة فيه.
(٦) **المفردات**: أنت: القبر ـ الجفن: الغمد ـ.
المعنى: ما أنت إلا الغمد الذي في داخله نصلٌ من الشباب مصقول.
(٧) **المفردات**: نفّاح الشمائل: شمائله تنفح طيباً.
المعنى: ففيك من تنفح شمائله طيباً، كما تنفح الريح الشمالية أنفاس الرياض.
(٨) **المفردات**: دان: قريب ـ نازح: بعيد.
المعنى: قريبٌ من الأخلاق المزّينة، بعيد عن كل ما يدار حوله من أقوال.
(٩) **المفردات**: شيم: طباع ـ الراح: الخمرة ـ الجريال: الخمرة باللون الأحمر.
المعنى: طباع يتنافس فيها الحسْن والإحسان، كالخمرة التي تنافس طعمها خمرة أخرى.
(١٠) **المفردات**: شأى: سبق ـ السؤدد: الرفعة والعلاء.
المعنى: ما من أحد سبق أن ضرب به المثل قبله، وفي الرفعة والعلاء ضربت به الأمثال.
(١١) **المعنى**: نقصت حياتك بعد كمال فضلك، فهل يضاف إلى الكمال كمال؟.

وُدِّعتَ عَنْ عُمُرٍ، عَمَرْتَ قَصِيرَه ... بِمَكَارِمٍ، أَعْمَارُهُنَّ طِوَالُ[1]
مَنْ لِلنَّدِيِّ، إذا تَنَازَعَ أَهْلُهُ، ... فاستجهلَتْ، حُلَمَاءَهُ، الجُهَّالُ؟[2]
لَوْ كنتَ شاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِراؤهُمْ ... لِأَغَرَّ فِيهِ، مَعَ الفَتَاءِ، جَلالُ[3]

* * *

مَن للعُلُومِ؟ فقد هَوَى العَلَمُ الذي ... وُسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الأَغْفَالُ[4]
مَنْ للقَضَاءِ يَعِزُّ، في أثْنَائِهِ، ... إيضاحُ مُظْلِمَةٍ، لَهَا إِشْكَالُ؟[5]
مَنْ لِليَتِيمِ، تَتَابَعَتْ أرْزاؤهُ؟ ... هَلَكَ الأبُ الحاني، وضَاعَ المَالُ[6]
أَعْزِزْ بِأَنْ يَنْعَاكَ، نَعيَ شَمَاتَةٍ، ... لِلأَوْلِيَاءِ، المَعْشَرُ الأَقْتَالُ[7]
فُجِعَتْ رحى الإسلامِ منك بقُطبِها؛ ... لَيْتَ الحَسُودَ فِداكَ، فَهوَ ثِفَالُ[8]
زُرْنَاكَ لمْ تَأذَنْ، كأنّكَ غَافِلٌ؛ ... مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبٍ إغْفَالُ[9]
أينَ الحَفَاوَةُ، رَوْضُها غَضُّ الجَنَى؛ ... أينَ الطَّلاقَةُ، بِشْرُهَا سَلْسَالُ[10]

---

(١) **المعنى**: ودّعت الدنيا بعد عمر قصير عمرته بمكارم، وفضائلها طويلة الأعمار.
(٢) **المفردات**: الندي: المجلس ـ استجهلت: نسبت إلى الجهل ـ الحلماء: ذوو العقل.
المعنى: مجلسٌ إذا تنازع أهلُه أمراً رمى الجهّال حلماءه بالجهل.
(٣) **المفردات**: المراء: المجادلة والمنازعة ـ أغرّ: صاحب وجه مشرق ـ الفتاء: الفتوّة والشباب.
المعنى: لو كنت بينهم لقلّ نزاعُهم وخفّت مجادلتُهم، مع حضور وجه مشرق فيه فتوّة وجلال.
(٤) **المفردات**: الأغفال: المهملة والمنسية.
المعنى: أين هي العلوم بعدما هوى منها عَلَمٌ نُسبت إليه العلوم المنسية.
(٥) **المعنى**: أين القضاء الذي يصعب معه إيضاح قضية معقّدة؟.
(٦) **المعنى**: أين حال اليتيم الذي بعدك تتابعت مصائبه عندما هلك الأب الحنون وضاع المال.
(٧) **المفردات**: للأولياء: للصالحين ـ الأقتال: الأعداء.
المعنى: ازددْ عزاً بأن ينعاك للصالحين معشرُ الأعداء، وفي نعيهم شماتة.
(٨) **المفردات**: قطب الرحى: الحديدة القائمة في وسط الرحى السفلى، وهي التي يدور عليها طبق الرحى العليا ـ الثفال: ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقي ما يسقط عند الطحن من التراب (وهو هنا بمعنى الذليل).
المعنى: فجعت رحى الإسلام بقطبها ومحورها، ليت الحسود يكون فداك، فهو لذلّه بمثابة الثِفال.
(٩) **المعنى**: زرناك من دون أن تأذن لنا بالدخول، كأنك غافل عنّا، أنت الذي لم تغفل واجبك يوماً.
(١٠) **المعنى**: أين الحفاوة التي كنت تستقبلنا بها فتبدو كالروض بجناه الغض، وأين الطلاقة في الوجه وبشرها العذب؟.

أيّـامَ مَـنْ يَـعْـرِضْ عَـلَيـكَ وِدَادَهُ يَـكُنِ الـقَبُـولُ، بَشِيـرُهُ الإقْبَـالُ[1]

مَهْمـا نُغِبّـكَ لا نُـرِبْـكَ، وَإنْ نَـزُرْ رِفْـهـاً، فَـمَـا لِـزِيَـارَةٍ إمْـلالُ[2]

هَيهـاتَ لا عَهْـدٌ، كعهـدك، عَـائِـدٌ، إذْ أنْتَ في وَجـهِ الـزّمـانِ جَـمَـالُ!

فـاذْهَبْ ذَهـابَ البُـرْءِ أعقَبَهُ الضّنى، وَالأمـنِ وَافَـتْ بَـعْـدَهُ الآجَـالُ[3]

لَـكَ صَـالِـحُ الأعمـالِ، إذْ شَيّعتَهـا بِـالبِـرّ، سَـاعَـةَ تُعْـرَضُ الأعْمَـالُ[4]

حَيّـا الحيا مَـثْـوَاكَ، وَامْتَـدّتْ عَـلَى ضَـاحِـي ثَـرَاكَ، من النّعِيمِ، ظِـلالُ[5]

وَإذا النّسِيمُ اعتَـلّ، فـاعتَـامَتْ بِـهِ، سَـاحـاتِـكَ، الغَـدَوَاتُ وَالآصَـالُ[6]

وَلَئِنْ أذالَـكَ، بَعـدَ طُـولِ صِيـانَـةٍ، قَـدَرٌ، فَكُـلّ مَـصُـونِـهِ سَيُـذالُ[7]

سَيَحُـوطُ، مَنْ خَلّفْتَـهُ، مُستَبصِـرٌ في حِفظِ مـا استَحفَـظتَـهُ، لا يَـألُـو[8]

كَفَـلَ الوَزِيـرُ، أبو الـوَليـد، بجَبـرِهِمْ؛ إنّ الـوَزِيـرَ، لِمِثْـلِهَـا، فَـعّـالُ[9]

مَـلِكٌ سَجِيّتُـهُ الـوَفَـاءُ، فَـمَـا لَـهُ بِـالـعَهْـدِ، فـي ذي خُلّةٍ، إخْـلالُ[10]

---

(١) **المعنى**: يومَ من كان يعرض عليك ودَّه، كان إقبالك عليه مبشّراً بقبولك.

(٢) **المفردات**: نغبّك: نزورك من حين إلى آخر ـ نربك: نزعج ـ رفهاً: كل يوم.
المعنى: إن زرناك من حين إلى آخر لم نكن نربكك ونزعجك، وإن زرناك كل يوم لم نكن نشعر بالملل.

(٣) **المفردات**: البرء: الشفاء.
المعنى: فاذهبْ كما يذهب الشفاء ويعقبه التعب، وكما يذهب الأمان ويعقبه الموت.

(٤) **المعنى**: ساعة تعرض الأعمال فإن لك الصالح منها بعدما زينتها بالإحسان.

(٥) **المفردات**: الحيا: المطر ـ مثواك: قبرك ـ الضاحي: البارز للشمس.
المعنى: حيًا الغيث مقرّك هذا، وامتدت ظلال نعيمك على البارز من جوانبه.

(٦) **المفردات**: اعتلّ: رقّ ـ اعتامت: اختارت.
المعنى: إذا رقّ النسيم اختارت الغدوات والأصال ساحاتك مرتعاً لها.

(٧) **المفردات**: أذال: أهان.
المعنى: وإن أهانك قدرٌ بعد طول صيانة، فكل مصون له سيُهان.

(٨) **المعنى**: ومن خلّفته سيحوط ما استحفظته، ولا يألو جهداً في حفظه.

(٩) **المعنى**: تكفل الوزير أبو الوليد بصون ما تركت، والوزير قادر على ذلك.

(١٠) **المعنى**: ملكٌ من طبعه الوفاء، وليس له بعهد كل ذي خصال طيبة.

حَتَمٌ عَلَيْهِ لَعاً لِعَثْرَةِ حَالِهِمْ، قَدْ تَعْثُرُ الحالاتُ، ثمّ تُقَالُ[1]

* * *

إيهاً، بني ذكْوَانَ، إنْ غَلَبَ الأسَى، فَلَكُمْ، إلى الصَّبْرِ الجَمِيلِ، مآلُ[2]
إنْ كَانَ غابَ البَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ، وَفَارَقَ غَابَهُ الرِّئْبَالُ[3]

---

(١) المعنى: لعاً: دعاءٌ للعاثر بمعنى وقاك الله.
المعنى: حتمٌ عليه أن يقي عثرة الناس، فقد تعثر الأحوال ثم تُقال.
(٢) المعنى: يا بني ذكوان إنْ غلب عليكم الأسى فلكم عودة إلى الصبر الجميل.
(٣) المفردات: الساهور: دارة القمر - الرئبال: الأسد.
المعنى: فقد غاب منكم البدر عن هالته، وفارق الأسد غابته.

لست بالجاحد

[من الرمل]:
عاده المعتمد بالله في بعض علله، فقال يشكره:

لَسْتُ بِالجَاحِدِ آلاءَ العِلَلْ، كَمْ لهَا مِنْ ألمٍ يُدْني الأمَلْ[1]
أجْتَلِي، مِنْ أجْلِهَا، بَدرَ العُلى، مُشْرِقاً في مَنزِلِي، حِينَ كَمَلْ[2]
حُلّةٌ، ألْبَسَ عَيْني فَخْرَهَا، فَاغْتَدَتْ تَرْفُلُ في أبْهَى الحُلَلْ[3]
رَفّ بِشْرُ الأُفْقِ في عَيْني لَهَا، لا لِأنّ الشّمسَ حَلّتْ في الحَمَلْ[4]
مَا أُبَالي مِنْ زَمَاني بَعْدَهَا، إذْ أصَحّ النّفسَ، إنْ جسمي أعَلّ[5]
أيّهَا المَوْلى! لَقَدْ حُمّلْتُ مَا لم يَدَعْ، في وُسعِ عَبدٍ، مُحتَمَلْ[6]
وَضَحَ الطَّوْقُ، الذي حَلّيْتَنِي، فَتَرَاءتْهُ نُفُوسٌ لا مُقَلْ[7]
أنَا لَو طُوِّقْتُ، مِنْهُ بَدَلاً، أنجُمَ الجَوزَاء، لم أرضَ البَدَلْ
كَم مَرَادٍ لِيَ، مِن نَعْمَائِكُم، وَارِفِ الظّلّ، وَكَم وِردٍ عَلَلْ[8]

---

(١) **المفردات**: آلاء: نعم.
المعنى: لست بناكر نِعم الأمراض، كم فيها من آلام تقرّب الآمال.
(٢) **المفردات**: إجتلي: أنظر.
المعنى: من أجلها أنظر البدر العالي الكامل يشرق في منزلي.
(٣) **المفردات**: حلّة: ثوب ـ ترفل: تختال.
المعنى: هي حلّة لبستها عيني بافتخار وراحت تختال بأبهى لباس.
(٤) **المفردات**: الحمل: برج في السماء من البروج الربيعية، وهو عنوان تفاؤل.
المعنى: رفّت عيني لأفقها بشراً وتفاؤلاً، لا لأن الشمس انتقلت إلى برج الحمل.
(٥) **المعنى**: لا أهتم من زماني بشيء بعدها، وإذا مرض جسمي فإن النفس قد شفيت بها.
(٦) **المعنى**: أيها السيد لقد حُمّلتُ الآلام ولم يبق منها ما يستطيع عبدٌ إحتماله.
(٧) **المعنى**: والطوق الذي حلّيتني به وضح وتراءى للنفوس لا للنظر.
(٨) **المفردات**: الورد: الشرب ـ العلل: الشرب الثاني بعد النهل. =

لا تَـزَلْ دَولَـتُـكُـم مَـبْـسُـوطَـةً، بَسْـطَةً، في طَيِّهـا، قَـبضُ الـدّوَلْ[1]
وَرَأى الـمُـعْـتَـضِـدُ الـمَـنْـصُـورُ مَـا أنْـبَـأتْـهُ فِـيـكَ لَـيْـتٌ أو لَـعَـلّ[2]
فَـسَـتَـلْقَـاهُ الـلّيَـالـي، طَـلْقَـةً، بِـتَـفَـارِيـقِ أمَـانِـيـهِ جُـمَـلْ[3]

= **المعنى**: كم هدف لي تحقق بنعمكم فجاء وارف الظل، وكم مورد شربت منه.

(١) **المعنى**: لا تزل دولتكم ممتدّة مبسوطة متّسعة، وفي طياتها ضـمّ الدول وقبضها.

(٢) **المفردات**: ليت أو لعل: أراد التمنّي والترجّي.

المعنى: ورأى والدك المعتضد المنصور ما كان يتمنّاه ويترجّاه.

(٣) **المعنى**: ستلقاه الليالي فرحةً مبتهجة، بأمانيه المتنوعة.

ساحات وارفة الظلال

[من الوافر]:

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد:

سأُهـدي النّفسَ، في نَفَسِ الشَّمالِ؛ فَقَـد لَقِـحَ التّشَـوّقُ عَـنْ حِيَـالِ[1]

إلى الشَّثْنِ العَـزَائِـمِ، إنْ أُثِيـرَتْ حَفِيـظَتُـهُ، إلى اللَّدْنِ الخِـلالِ[2]

إلى الوَضّـاحِ آثَـارَ المَسَـاعِي؛ إلى النّفّـاحِ أخْبَـارَ المَعَـالي[3]

إلى مَلِكٍ، هُـوَ المَعْنى المُجَلّى بِـهِ الإشْكَـالُ، مِنْ لَفظِ الكَمَـالِ[4]

إلى مَـنْ لا مَثِيـلَ لَـهُ، إذا مَـا بَـدا في السّـرْجِ، أوْ فَـوْقَ المِثَالِ[5]

هَـدِيّـةُ مَـنْ، لَـوَ انّ الدّهْـرَ سَنّى مُنَـاهُ، هَـدى إلَيـكَ سُـرَى الخَيَـالِ[6]

فكَمْ بَـوّأتَـني سَـاحَـاتِ نُعْـمَى، عِـذَابِ الـوِرْدِ، وَارِفَـةَ الظِّلالِ[7]

---

(١) **المفردات:** حيال: أحوال متغيّرة.
المعنى: سأهدي نفسي مع أنفاس الشمال، فقد اهتاج التشوق بعد تبدّل الأحوال.

(٢) **المفردات:** الشثن العزائم: القوي العزائم ـ اللَّدْن: الليّن.
المعنى: إلى القوي العزائم إن أثير غضبه، إلى صاحب الأخلاق الليّنة.

(٣) **المعنى:** إلى من يُجلي الآثار ويزيلها عن دروب العلاء، وإلى من به تكون أخبار السمو والعلاء.

(٤) **المعنى:** إلى ملك ينجلي به كل إشكال وغموض في معاني ألفاظ الكمال.

(٥) **المعنى:** إلى من لا مثيل له إذا ما اعتلى الجواد أو بدا فوق كل مثال.

(٦) **المعنى:** هذه هديّة من لو سمح له الدهر بتحقيق مناه لوجّه إليك دروب الخيال.

(٧) **المفردات:** بوأتني: أقعدتني.
المعنى: فكم أقعدتني ساحات نعمة عذب الشرب وارفةِ الظلال.

سنام من المجد

[من المتقارب]:

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

هيَ الشّمسُ، مَغْرِبُها في الكِلَلْ؛ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحُلَلْ[1]

وَغُصْنٌ، تَرَشّفَ مَاءَ الشّبَابِ، ثَرَاهُ الهَوَى، وَجَنَاهُ الأمَلْ[2]

تَهَادَى، لَطِيفَةَ طَيّ الوِشَاحِ؛ وَتَرْنُو، ضَعِيفَةَ كَرّ المُقَلْ[3]

وَتَبْرُزُ خَلْفَ حِجَابِ العَفَافِ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الخَجَلْ

بَدَتْ في لِداتٍ، كَزُهْرِ النّجُومِ، حِسَانِ التّحَلّي مِلاَحِ العَطَلْ[4]

مَشَينَ، يُهَادِينَ رَوْضَ الرُّبَى، بِيَانِعِ رَوْضِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ[5]

فَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنّى بِرِيحٍ؛ وَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنّى بِدَلّ[6]

وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدّى بِمِسْكٍ؛ وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدّى بِطَلّ[7]

تَعَاهَدَ صَوْبُ العِهَادِ الحِمَى، وَلاَ زَالَ مَرْبَعُهَا في مَلَلْ[8]

---

(١) **المفردات**: الكلل: الأغشية الرقيقة ـ جيوب الحلل: جيوب الثوب الرقيق.
المعنى: هي الشمس مغربها في الغشاء الرقيق، ومطلعها في جيوب الثوب الرقيق.

(٢) **المعنى**: وغصن تغذّى من ماء الشباب، ترابُه الحب، وثمارُه الأمل.

(٣) **المعنى**: تتهادى بلطف داخل الوشاح، وترنو بتكرار من مقل سقيمة ضعيفة.

(٤) **المفردات**: اللدات: الأتراب. الرفيقات اللواتي هنّ من عمرها ـ العطل: ضدّ التحلّي بالحلل.
المعنى: بدت في أترابٍ لها كالنجوم المنيرة، جميلات المنظر، وهن فاتنات من دون حِلي.

(٥) **المعنى**: مَشَيْن يتخايلن مع روض الربى، بروض الشباب اليافع المشرق.

(٦) **المفردات**: قضب تتثنى بريح: أغصان الروض ـ قضب تتثنى بدلّ: قامات الحسان.
المعنى: فمن قضبان تتمايل بريح، ومن قضبان تتمايل بدلال.

(٧) **المفردات**: الطلّ: الندى.

(٨) **المفردات**: العهاد: المطر ـ صوب: نزول، هطول ـ في ملل: حتى يملّ.
المعنى: تعهّد هطول المطر الحمى، ولا زال مكانها يتلقى المطر حتى يملّ.

مَــرَادٌ، مِـنَ الحُـبّ، غَضُّ الـجَـنَـى، لَـدَيْـهِ، مِنَ الـوَصْــلِ، وِرْدٌ عَلَلْ[1]
لَيــالِيَ مَـا انْفَــكَّ يُهْــدِي السّــرُورَ حَـبِـيـبٌ سَـرَى، وَرَقِـيــبٌ غَـفَــلْ[2]
زَمَــانٌ، كَــأنّ الـفَـتَـى الـمـسْـلِمِـيّ تَـكَـنّـفَـهُ عَــدْلُــهُ، فَــاعْــتَــدَلْ[3]
تَـدَارَكَ، مِـنْ حُـكْـمِــهِ، أنْ يُـعِـيـدَ بِـهِ عِــزّةَ الـدِّيــنِ، أيّــامَ ذَلّ[4]
وَيُــوضِــحَ رَسْـمَ التّـقَـى، إذْ عَـفَــا؛ وَيُــطْلِعَ نَـجْـمَ الـهُـدَى، إذْ أفَـلْ[5]
حَــمِــدْنَــا الـمُـظَـفَّـرَ لَـمّـا رَأى لِـمَنْـصُـورِنَـا سِيـرَةً، فَـامْـتَـثَـلْ[6]
مَـلِيـكٌ، تَـجَـلّى لَـهُ غُـرّةً، تَـأمّـلَهَـا غِـرّةً تُـهْـتَـبَـلْ[7]
أشَـفُّ الـوَرَى، في الـنُّهَـى، رُتْـبَـةً؛ وَأشْـهَـرُهُمْ، في المَـعَـالِي، مَـثَـلْ[8]
وَأحْــرَى الأنَــامِ بِــأمْــرٍ وَنَــهْــيٍ، وَأدْرَى الـمُـلُوكِ بِـعَـقْـدٍ وَحَــلّ[9]
يَـمَــانٍ، لَــهُ التّـاجُ مِـنْ بَـيْـنِهِــمْ، بِـمَــا أوْرَثَ الـتُّـبّـعُـونَ الأُوَلْ[10]
سَنَــامٌ، مِنَ المَجْـدِ، عــالي الـذُّرَى، يَـظَلّ الـعِـدَى مِنْـهُ تَـحْتَ الأظَـلّ[11]
تَـقَيّــلَ، فـي المَـهْــدِ، ظِـلَّ اللّوَاءِ؛ وَسِيمَ النّهُــوضَ بِــهِ، فَــاسْـتَـقَـلّ[12]

---

(١) **المفردات**: مراد: مكان الإرتياد واللقاء ـ وِرْد عَلل: مورد عذب.
المعنى: مكان للحب جناه غضّ، فيه مورد عذب للوصال.

(٢) **المعنى**: أمضينا ليالي ما انفك يُهدي السرورَ فيها حبيبٌ في غفلةٍ من الرقيب.

(٣) **المعنى**: زمانٌ اكتنف فيه عدلُ الإسلام الفتى فاعتدل.

(٤) **المعنى**: رغب في أن يعيد من حِكَمِهِ للدين عزتّه، في أيام الذل.

(٥) **المعنى**: ويوضح معالمَ التقوى بعد مَحْوِها، ويُطلع نجمَ الهداية بعد غروبه.

(٦) **المعنى**: شكرنا المظفَّر لما رأى سيرة المنصور ومسلكه فامتثل له وقلّده.

(٧) **المفردات**: الغُرّة بضم الغين: الطلّعة ـ الغِرّة بالكسر: الغفلة ـ تُهتبل: تُغتنم.
المعنى: هو ملك تجلّى له بطلعته البهيّة، وتأمّلها على حين غفلة فاغتنمها.

(٨) **المعنى**: أرقّ الناس رتبةً في التعقل والحِلم، وهو مثالهم الأعلى المشهور.

(٩) **المعنى**: وأحقّ الناس بالأمر والنهي، وأدري الملوك بالعقد وحلولها.

(١٠) **المعنى**: يماني الأصل وتاجُه منهم، أورثه إياه الملوك التبابعة الأوائل.

(١١) **المفردات**: السنام: حدبة في ظهر الجمل، يقال: سنام قومه أي كبيرهم ـ الأظل: باطن منسم البعير.
المعنى: مرتبة عالية القمم من المجد وَصَلَها، ويظل الأعداء منه تحت المنسم.

(١٢) **المفردات**: تقيّل: استظل ـ سيم: كُلِّف.
المعنى: استظل العلم عندما كان طفلاً في المهد، وكُلِّف أن ينهض به ويحمله ففعل.

وَنِـيـطَتْ حَمَـائِـلُهُ الـوَافِـيَـاتُ، مَكَـانَ تَـمَـائِـمِـهِ، فَـاحْـتَـمَـلْ[1]
وَمَـا بَـلّتِ الـبُـرْدَ تِـلْكَ الـدّمُـو عُ، إلاّ وَفِـي الـبُـرْدِ لَـيْـثٌ أبَـلّ[2]
عَـهِـدْنَـا المَـكَـارِمَ فِـيـهِ مَـعَـانِـي، تُـبَشّـرُنَـا فِـيـهِ مِـنْـهَـا الـجُـمَـلْ[3]
تُـرَى، بَعْدَ بِشْـرٍ، يُـرِيـكَ الغَـمَامَ، تَـهَـلّلَ بَـارِقُـهُ، فَـاسْـتَـهَـلّ[4]
يُـصَـدِّقُ مَـا حَـدّثَـتْـنَـا عَـسَـى بِـهِ عَـنْـهُ، أوْ أنْبَـأتْـنَـا لَـعَـلّ[5]
فَـمَـا وَعَـدَ الـظّنُّ، إلاّ وَفَـى؛ وَلاَ قَـالَـتِ الـنّـفْسُ، إلاّ فَـعَـلْ
فَـلَقّـى مُـنَـاوِئَـهُ مَـا اتّـقَـى؛ وَأعْـطَى مُـؤمِّـلَهُ مَـا سَـألْ[6]
كَـمِ اسْتَـوْفَـتِ الـشّـكْـرَ نَعـمَـاؤهُ، فَـأقْـبَـلَ يُـنْـعِـمُ مِـنْ ذِي قَـبَـلْ[7]
غَـمَـامٌ يُـظِلّ، وَشَـمْسٌ تُـنِـيـرُ، وَبَـحْـرٌ يَـفِـيضُ، وَسَـيْـفٌ يُـسَـلّ
قَسِيمُ المُحَيّـا، ضَحُـوكُ السّمـاحِ، لَـطِـيفُ الـحِـوَارِ أدِيـبُ الـجَـدَلْ[8]
تُـوَشّـي، الـبَـلاَغَـةَ، أقْـلامُـهُ، إذا مَـا الـضّـمِـيـرُ عَـلَيْـهَـا أمَـلّ[9]
بَـيَـانٌ يُـبَـيّـنُ، لِـلسّـامِـعِـيـنَ، أنّ مِنَ السّـحْـرِ مـا يُسـتَحَـلّ[10]

---

(١) **المفردات**: نيطت: عُلِّقت ـ حمائله: أمكنه تعليق السيوف ـ تمائم: تعاويذ تُتقى منها العين.
المعنى: وعُلِّقت حمائل السيوف القاطعة مكان التعاويذ الواقية.

(٢) **المفردات**: البرد: الثياب ـ أبلّ: شديد الخصومة.
المعنى: ولم تبل الدموع الثياب إلا وفي داخلها أسد شديد البأس.

(٣) **المعنى**: عرفنا مكارمه معاني توصلها إلينا الجمل.

(٤) **المعنى**: تُرى (المكارم) بعد بشاشة تريكَ الغيم ابتسم برقُة فهطل (تشبيه كرم الممدوح بمطر الغمام).

(٥) **المفردات**: عسى ولعل: كناية عن الأمنيات والآمال.
المعنى: يتحقق ما حدثتنا عنه الأماني وما أنبأتنا به الآمال.

(٦) **المعنى**: فأعطى خصمه ما كان يخافه، ووهب سائله ما طلب.

(٧) **المفردات**: من ذي قبل: في ما يستقبل.
المعنى: كم استوجبت نعمة الشكر واستوفته، فأقبل بعدها يكمل الإحسان والعطاء.

(٨) **المفردات**: قسيم المحيا: جميل الوجه.
المعنى: جميل الوجه، بسّام العطاء، لطيف الحوار، أديب في مواضيع الجدل.

(٩) **المفردات**: أملّ: أملى.
المعنى: تزيِّن أقلامُه البلاغة، إذا ما أملى عليها الضمير والفكر ذلك.

(١٠) **المعنى**: بيان يُظهر للسامعين، أنَّ من السحر ما يُعتبر حلالاً.

أَلاَ هَـلْ سَبِيـلٌ إلى العَيْبِ فِيـهِ، فَكَمْ عِينَ، مِنْ قَبلِهِ، مَن كَمَـلْ[1]

لَئِنْ لَبِسَ الـمُلْكَ رَحْبَ الـمُـلا ءِ، فَـاخْتَـالَ مِنْـهُ بِـذَيْـلٍ رَفَـلْ[2]

فَـإنّ تَـزَوُّدَهُ لِلْمَعَـالـي؛ وَإنّ تَـأهُّبَـهُ لِـلأجَـلّ[3]

فَيَـا خَيـرَ سُـوّاسِ هَـذِي الأُمُـورِ، وَنَـاسِـكَ أرْبَـابِ هَـذِي الـدّوَلْ

وَلِـيتَ الـثّغُـورَ، فَـلَمْ تَـعْـدُ أنْ رَأبْـتَ الـثّـأى، وَسَـدَدْتَ الـخَلَلْ[4]

سِـوَاكَ، إذا قُـلّدَ الأمْـرَ، جَـارَ، وَغَـيـرُكَ، إنْ مُـلّكَ الـفَيْءَ، غَـلّ[5]

حِـمًـى لا يَـزَالُ، لِـمَـنْ حَـلّهُ، أمَـانَـانِ: مِـنْ عَـدَمٍ، أوْ وَجَـلْ[6]

فَـأنْـجُـمُ دَهْـرِهِـمُ سَـعْـدَةٌ؛ وَشَـمْسُ زَمَـانِـهِـمُ فـي الـحَـمَـلْ

أبَـا بَكْـرٍ! اسْمَـعْ أحَـادِيـثَ لَـوْ تُـبَـثّ بِـسَـمْـعِ عَـلِيـلٍ أبَـلّ[7]

سَـأشْـكُـرُ أنّـكَ أعْـلَيْـتَـنِـي بِـأحْـظَى مَكَـانٍ، وَأدْنَـى مَحَـلّ[8]

وَأنّـي إنْ زُرْتُ لَـمْ تَـحْـتَـجِـبْ؛ وَإنْ طَـالَ بي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَـلّ[9]

تَبَسّـمْتَ ثُـمّ ثَـنَيْـتَ الـوِسَـادَ، فَـحَسْـبِيَ مِـنْ خَـطَرٍ مَـا أجَـلّ[10]

فَـلَوْ صَـافَـحَ التّبْـرَ خَـدّي لهَـانَ؛ وَلَـوْ كَـاثَـرَ القَـطْرَ شُكْـرِي لَقَـلّ[11]

بِـأمْثَـالِـهَـا يُسْـتَـرَقّ الـكَـرِيـمُ، إذا مَـطْـمَـعٌ بِـسِـوَاهُ أخَـلّ[12]

---

(١) المفردات: عين: أصيب بالعين.
المعنى: ألا يمكن أن يظهر العيب فيه؟ فكم من الكمال أصيب بالعين.

(٢) المعنى: لئن لبس الملكَ ثوباً مريحاً واسعاً، واختال فيه بذيله المتموّج.

(٣) المعنى: فإن استعداده جاهز لبلوغ المعالي، وهو متأهب لبلوغ الأسمى والأهم.

(٤) المعنى: حكمت الحدود فأصلحت الفساد وقوّمت الخلل.

(٥) المعنى: إذا تسلّم الأمرَ غيرُك ظلم وإذا كُلّف بالغنائم والضرائب جعلها ملكَه وغلّته.

(٦) المعنى: من ينزل في حماك يأمن فاقة الفقر والشعور بالخوف.

(٧) المفردات: أبلّ: شفي.

(٨) المعنى: أشكر لك المكانة التي رفعتني إليها، وتقريبك إياي.

(٩) المعنى: إذا طلبتُ زيارتك لا تحتجبُ عني وإذا أطلت الجلوس لا تملُّ وجودي.

(١٠) المفردات: ثنيت الوساد: وضعت وسادة فوق أخرى ـ الخطر: رفعة المقام.
المعنى: استقبلتني بشاشة وأجلستني عالياً، ويكفيني أنك رفعت مقامي إلى الأعلى.

(١١) المعنى: لو وضع الذهب على خدّي لبدا أقلّ إصفراراً لشدّة شعوري بالخجل، ولو زاحم القطر شكري لبدا أقل حلاوة لما في شكري من عذوبة.

(١٢) المعنى: بأمثال ما قدّمت إليّ يُستعبَد الكريم، لا سيما إذا أخلّ مطمعه في سواك.

فَـلاَ تَعْـدَمَنْـكَ الـمَسَـاعـي، الّتـي لأمّ الـمُـنَـاوِيـكَ فِـيـهَـا الـهَـبَـلْ[1]

فَـأنْتَ الجَـرِيءُ، إذا الشِّبْـلُ هَـابَ، وَأنتَ الـدّليـلُ، إذا الـنّجْـمُ ضَـلّ[2]

وَمَـا ابْـنُـكَ إلاّ جِـلاءُ الـعُـيُـونِ، إذا نَـاظِـرٌ، بِـسِـوَاهُ، اكْـتَـحَـلْ[3]

رَبِـيـبُ الـسّـيَـادَةِ، فـي حِـجْـرِهَـا، تُـدِرّ لَـهُ ثَـدْيَـهَـا، إذْ حَـفَـلْ[4]

تَـمَكّـنَ يَتْـلُوكَ، في الصّـالـحـاتِ، فَـلَمّـا تَـفُـتْـهُ، وَلَـمّـا يَـنَـلْ[5]

---

(١) المفردات: المَنَاويك: الذين يخاصمونك ـ الهبل: الثكل، الفقد.
المعنى: لا أعدم الله مساعيك التي تُثكل أمهات خصومك وأعدائك.

(٢) المعنى: فأنت الجريء إذا جبن الأسد وأنت الدليل إذا النجم ضل الطريق.

(٣) المعنى: وما وَلَدُكَ إلا شفاءٌ للعيون وجلاء لنظر من تطلع إلى سواه فمرضت عيناه.

(٤) المفردات: حفل: امتلأ.
المعنى: تربّى في حضن السيادة التي تدرّ له من ثديها الحافل.

(٥) المعنى: تمكّن بعدك بالأمور الصالحة التي لم يُحرَم منها وما يزال ينالها.

سعدت كما سعد المشتري

[من المتقارب]:

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

أَمَوْلَايَ بُلِّغْتَ أقْصَى الأمَلْ، ... وَسُوِّغْتَ دَأباً نَسَاءَ الأجَلْ[1]

وَعُمِّرْتَ، ما شِئْتَ، في دَوْلَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهَا طِوَالُ الدّوَلْ

فأنْتَ الّذِي غُرُّ أفْعَالِهِ ... تَحلّى بِهَا الدّهْرُ، بَعدَ العَطَلْ[2]

يُشَرِّفُ، مَمْلُوكَكَ المُسْتَرَقَّ، ... نَظْمٌ مِنَ الكَلِمِ المُنْتَخَلْ[3]

وَرَاحٌ تُعِيدُ، إلى مَنْ أسَنّ، ... طِيبَ زَمَانِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ[4]

فأخْجَلَنِي البِرُّ مِنْ فَرْطِهِ، ... وَإنّ الجَوَابَ لَيُبْدِي الخَجَلْ[5]

وَقَدْ يَقْبَلُ، الدّهْرَ، مَوْلَى الأنَا ... مِ جُهْدَ العُبَيْدِ، إذا مَا أقَلّ[6]

سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ المُشْتَرِي؛ ... وَنِلْتَ عُلًى لَمْ يَنَلْهَا زُحَلْ[7]

---

(١) **المفردات**: نساء الأجل: طول العمر.
المعنى: بُلِّغتَ، يا مولاي، أقصد الأمل، وأعطيت دوماً العمر الطويل.

(٢) **المفردات**: العطل: ضد التحلّي.
المعنى: فأنت الذي ضوءُ أفعاله يتحلّى بها الدهر بعد خُلوّه منها.

(٣) **المعنى**: يشرِّفُ تابَعك وعبدَك نظمٌ من الكلام المنقّى المتخيَّر.

(٤) **المعنى**: وخمرةٌ تعيد إلى من تقدَّم في السن طيبَ زمان الشباب الغضّ.

(٥) **المعنى**: فأخجلني الإحسانُ بفائضه، وفي جوابي يبدو الخجل.

(٦) **المعنى**: وإذا ما أقلَّ الدهرُ وبخل فقد يقبل سيِّدُ الناس جهدَ عبيده.

(٧) **المعنى**: فليدم سعْدك دوام سعد كوكب المشتري، ولتصلْ إلى علاء لم يصله كوكب زحل.

صرير وصليل

[من المتقارب]:

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي:

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلي الطَّويلا؛ وَيَشْفي وِصالُكَ قَلْبي العَليلا
وَإنْ عَصَفَتْ مِنكَ ريحُ الصُّدودِ، فَقَدْتُ نَسيمَ الحَياةِ البَليلا[1]
كَما أنَّني، إنْ أطَلْتُ العِثارَ، وَلَمْ يُبْدِ عُذْري وَجْهاً جَميلاً[2]
وَجَدْتُ أبا القاسِمِ الظّافِرَ، الـ ـمُؤَيَّدَ بِاللهِ، مَوْلًى مُقيلا[3]
إذا ما نَداهُ هَمَى وَالحَيَا شَآهُ، كَشَأوِ الجَوادِ البَخيلا[4]
وَأقْلامُهُ وَفْقُ أسْيافِهِ، يَظَلّ الصَّريرُ يُباري الصَّليلا[5]

(١) المفردات: الصدود: الجفاء.
(٢) المفردات: أطلت العثار: تعثرت طويلاً.
(٣) المعنى: وجدت أبا القاسم الظافر والمؤيد بالله سيداً مساعداً ينهضني من عثرتي.
(٤) المعنى: إذا ما كرمُه أنهمر وسابقه المطر في النزول سباق الجواد البخيل والمقصر في الجري.
(٥) المفردات: الصرير: صوت القلم ـ الصليل: صوت السيف.
المعنى: وأقلامه توافق سيوفه، فيظل صرير الأقلام يباري صليل السيوف.

منظر وطعم وريًّا

[من المتقارب]:

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أَتَتْكَ بِلَوْنِ المُحِبّ الخجِلْ، تُخالِطُ لَوْنَ المُحِبّ الوَجِلْ[١]

ثِمَارٌ، تَضَمَّنَ إِدْرَاكَهَا هَوَاءٌ، أحاطَ بِهَا مُعْتَدِلْ[٢]

تَأَتَّى لإِلْطَافِ تَدْرِيجِهَا، فمِنْ حَرّ شَمْسٍ إلى بَرْدِ ظِلّ[٣]

إلى أنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ العَلِيلِ، وَأُنْسَ المَشُوقِ، وَلَهْوَ الغَزِلْ[٤]

فَلَوْ تَجْمُدُ الرّاحُ لَمْ تَعْدُهَا؛ وَإنْ هيَ ذابَتْ فخَمْرٌ تَحِلّ[٥]

لَهَا مَنْظَرٌ حَسَنٌ في العُيُونِ، كَدُنْيَاكَ لَكِنّهُ مُنْتَقِلْ[٦]

وَطَعْمٌ يَلَذّ لِمَنْ ذَاقَهُ، كَلَذّةِ ذِكْرَاكَ، لَوْ لَمْ يُمَلّ[٧]

وَرَيّا، إذا نَفَحَتْ خِلْتُهَا تُمِلّ ثَنَاءَكَ، أوْ تَسْتَهِلّ[٨]

يُمَثِّلُ مَلْمَسُهَا، للأكُفّ، لِينَ زَمَانِكَ أوْ يَمْتَثِلْ[٩]

---

(١) **المعنى**: وَصَلَتْك بلون العاشق الخجول الذي يخالط خجله خوفٌ وقلق.

(٢) **المفردات**: تضمّن إدراكها: تكفّل بإنضاجها.
المعنى: ثمار تكفَّل بانضاجها هواءٌ معتدل أحاط بها.

(٣) **المعنى**: تناوب على إنضاجها التدريجي اللطيف حرُّ شمس وبردُ ظِل.

(٤) **المعنى**: إلى أن أصبحت شفاءً للمريض وأنساً للمشتاق ولهواً لمحب الغزل.

(٥) **المعنى**: فلو تجمّدت الخمرة لما فاقتها لذةً، وإن هي ذابت فخمرٌ حُلّ شربه.

(٦) **المعنى**: لها منظر ترتاح له العيون، جميلٌ كدنياك، إلّا أنه ليس ثابتاً مثلها.

(٧) **المعنى**: وطعم لذيذ المذاق، كلذّة ذكراك، إلا أنّ لذّة تذكرك يُستزاد منها وهي يُمَل من لذة أكلها.

(٨) **المفردات**: ريًّا: رائحة زكية ـ تملّ: تملي ـ تستهل: ترفع الصوت بالثناء.
المعنى: ورائحة إذا هبت حسبْتها تملي الثناء عليك أو ترفع الصوت به.

(٩) **المعنى**: يشبه ملمسُها للأيدي لينَ زمانك، أو يشبَّه به.

صَفَوْتُ، فَأدلَلتُ في عَرْضِها؛ وَمَنْ يَصْفُ منهُ الهَوَى فَلْيُدِلّ[1]
قَبُولُكَهَا نِعْمَةٌ غَضّةٌ، وَفَضْلٌ، بِمَا قَبْلَهُ، مُتّصِلْ[2]
وَلَوْ كنتُ أهدَيتُ نَفسِي اختَصرْ تُ، عَلَى أنّهَا غَايَةُ المُحْتَفِلْ[3]

---

(١) المعنى: أخلصت المودة فبالغت في عرضها، ومن يكن حبه صافياً فلْيَجْترِىء ويتدلّل.
(٢) المعنى: قبولُك الهديَّة نعمة كبيرة عليّ وفضلٌ متتابع، ومتصل بما قبله.
(٣) المفردات: المحتفل: المبالغ في الإهداء.
المعنى: ولو كنت أهديت نفسي لاختصرْتُ، إذ إنَّ بذل النفس أقصى ما يُهدى.

التفاح الخمري

[من مجزوء الكامل]:

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه. قال:

جَـــاءَتْـــكَ وَافِـــدَةُ الـــشَّـــمُـــولْ، في المَـنْـظَرِ الحَسَنِ، الـجَمِـيـلْ[1]

لـــمْ تَـــحْظَ، ذَائِـــبَـــةً، لَـــدَيْـــكَ، وَلَـــمْ تَـــنَـــلْ حَظَّ الـــقَـــبُـــولْ

فَـــتَـــجَـــامَـــدَتْ، مُـــحْـــتَـــالَـــةً؛ وَالـــمَـــرْءُ يَـــعْـــجِـــزُ لا الـــحَـــوِيـــلْ[2]

لَـــوْلَا انْـــقِـــلابُ الـــعَـــيْـــنِ سُـــدّتْ، دونَ بُغـيَـتِـهـا، الـسَّـبـيـلْ[3]

لـــهَـــجَـــرْتَـــهَـــا صَـــفْـــرَاءَ فـــي بَـــيْـــضَـــاءَ، هَـــاجِـــرُهَـــا قَـــلِـــيـــلْ

الـــكَـــأسُ مِـــنْ رَأدِ الـــضَّـــحَـــى؛ وَالـــرَّاحُ مِـــنْ طَـــفَـــلِ الأصـــيـــلْ[4]

آثَـــرْتَ عَـــائِـــدَةَ الـــتُّـــقَـــى، وَرَغِـــبْـــتَ فـــي الأجْـــرِ الـــجَـــزِيـــلْ

يَـــا أيُّـــهَـــا الـــمَـــلِـــكُ، الَّـــذِي مَـــا فـــي الـــمُـــلُـــوكِ لَـــهُ عَـــدِيـــلْ

يَـــا مَـــاءَ مُـــزْنٍ، يَـــا شِـــهَـــابَ دُجُـــنَّـــةٍ، يَـــا لَـــيْـــثَ غِـــيـــلْ[5]

---

(١) **المفردات**: الشمول: الخمرة.

(٢) **المفردات**: الحويل: الحيلة، أخذ هذا من المثل المشهور: المرء يعجز لا محالة.
المعنى: (مع البيت السابق): لم تحظ الخمرة لديك وهي ذائبة ولم تنل منك القبول، فتظاهرت بالجمود (التفاح) واحتالت بذلك، والمرء يعجز لا محالة.

(٣) **المفردات**: انقلاب عينها: تحوّلها من ذائبة إلى جامدة.
المعنى: لولا انقلابها من ذائبة إلى جامدة لسُدَّ أمامها السبيل ولَما بلغت غايتها.

(٤) **المفردات**: رأد الضحى: طراوة الصباح، كناية عن البياض. طفل الأصيل: قبل غروب الشمس، كناية عن الإصفرار.
المعنى: وعاء هذه الخمرة من طراوة الصباح، والسائل من وقت الأصيل.

(٥) **المفردات**: مزن: مطر ـ دجنة: ظلمة ـ الغيل: الأجمة التي يكون فيها الأسد.
المعنى: يا ماء المطر، يا نجم الليل، يا أسد الغاب.

يَـا مَـنْ عَـجِـبْـنَـا أَنْ يَـجُـو دَ، بِـمِـثْـلِهِ، الـزَّمَـنُ الـبَـخِـيـلْ[1]
بُـشْـرَاكَ دُنْـيَـا غَـضَّـةٌ، فـي ظِـلِّ إِقْـبَـالٍ ظَـلِـيـلْ[2]
رَقَّـتْ، كَـمَـا سَـالَ الـعِـذَا رُ بِـجَـانِـبِ الـخَـدِّ الأَسِـيـلْ[3]
وَتَـأَوَّدَتْ، كَـالـغُـصْـنِ قَـا بَـلَ عِـطْـفَـه، نَـفَسُ الـقَـبُـولْ[4]
يُـصْـبِـي مُـقَـبَّـلُهَـا الـشَّـهِـ يُّ وَلـحـظُـهَـا السَّـاجِـي العَـلِـيـلْ[5]
فَـتَـمَـلَّـهَـا فـي الـعِـزَّةِ الـ ـقَـعْـسَـاءِ، وَالـعُـمُـرِ الـطَّـوِيـلْ[6]

---

(١) **المعنى**: يا من عجبنا أن يعطي الزمن البخيل واحداً مثله.

(٢) **المعنى**: لقياك دنيا نشيطة في ظل خير يُظلل.

(٣) **المعنى**: رقّت كما يسيل العذار قرب الخد الناعم (والعذار أعلى الخدّ من جهة الأذن).

(٤) **المفردات**: تأوّدت: تمايلت ـ القبول: ريح الصَّبا.
المعنى: وتمايلت كالغصن قابل قامته ريحُ الصَّبا.

(٥) **المفردات**: مقَبلها: فمها ـ الساجي: الرقيق الناعس.
المعنى: فمها يوقع في الحب، وكذلك لحظها الرقيق الناعس.

(٦) **المفردات**: فتملَّها: تمتلىء منها ـ القعساء: المنيعة.
المعنى: فتمتّع منها في العزّة المنيعة والعمر الطويل.

قافية الميم

يا نائماً

[من السريع]:

مَا ضَرَّ لَوْ أنّكَ لي رَاحِمُ؛ وَعِلّتي أنْتَ بِها عَالِمُ
يَهْنيكَ، يا سُؤلي وَيَا بُغيَتي، أنّكَ مِمّا أشْتَكِي سَالِمُ[1]
تَضْحَكُ في الحبّ، وَأبكي أنَا، الله، فِيمَا بَيْنَنَا، حَاكِمُ
أقُولُ لمّا طارَ عَنّي الكَرَى قَوْلَ مُعَنًّى، قَلْبُهُ هَائِمُ[2]:
يَا نَائِماً أيْقَظَني حُبُّهُ، هَبْ لي رُقاداً أيّها النّائِمُ!

---

(١) المفردات: يهنيك: يجعلك تهنأ - بغيتي: مرامي.
المعنى: ما يجعلك تهنأ، يا من أسأل عنه وأجعله بغيتي، إنك لا تشكو ما أشكو منه.
(٢) المفردات: الكرى: النوم - معنى: معذّب - هائم: عاشق.

قرطبة الغراء

[من الطويل]:

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها:

سَقَى الغَيْثُ أطْلالَ الأحِبَّةِ بالحِمَى[1]
وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشْيٍ مُنَمْنَمَا[2]
وَأطْلَعَ فِيهَا، لِلأزَاهِيرِ، أنْجُمَا[3]
فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الخَرَائِدُ كَالدُّمَى[4]
إذِ العَيْشُ غَضٌّ، وَالزَّمَانُ غُلامُ[5]

* * *

أهِيمُ بِجَبَّارٍ يَعِزّ، وَأخْضَعُ[6]
شَذَا المِسْكِ، مِنْ أرْدَانِهِ، يَتَضَوَّعُ[7]

---

(١) **المفردات**: الغيث: المطر الخيِّر ـ الأطلال: الآثار الباقية ـ الحمى: الحي.
المعنى: فليسقِ المطرُ الخيِّر آثار الأحبّة الباقية في الحي.

(٢) **المفردات**: وشي: مزخرف ـ منمنماً: مرقّطاً.
المعنى: حاك المطر للآثار ثوباً مزخرفاً مرقطاً (إشارة إلى الخضرة التي تكسو الطبيعة وإلى الأزهار المتنوعة).

(٣) **المعنى**: وأبرزَ فيها أزهاراً تبدو بين الخضرة كالنجوم في السماء.

(٤) **المفردات**: رفلت: مشت بخيَلاء وجرّت ذيل ثوبها ـ الخرائد: العذارى ـ الدمى: واحدتها دمية أي لعبة أو صورة.
المعنى: فكم مشت فيها العذارى بخيلاء وجرّت ذيل ثوبها كالدمية المزيّنة.

(٥) **المفردات**: غض: ناعم ـ غلام: مطيع ومنقاد للذّة.
المعنى: كان العيش هنياً ناعماً، والزمان مطيع لنا ومناقد للذّاتنا.

(٦) **المعنى**: أعِشق قوياً يتعالى فأخضع له.

(٧) **المفردات**: شذا المسك: رائحته ـ أردانه: أطراف ثوبه ـ يتضوّع: يفوح.
المعنى: رائحة المسك تفوح من أطراف ثوبه.

إذا جِئْتُ، أشكُوهُ الجَوَى، لَيْسَ يَسمعُ[1]
فَمَا أنا، في شيْءٍ مِنَ الوَصْلِ، أطْمَعُ
وَلَا أنْ يَزُورَ، المُقْلَتَيْنِ، مَنَامُ[2]

* * *

قَضِيبٌ، مِنَ الرَّيْحانِ، أثْمَرَ بالبَدْرِ[3]
لَواحِظُ عَيْنَيْهِ مُلِئْنَ مِنَ السِّحْرِ
وَدِيباجُ خَدَّيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الخَمْرِ[4]
وَألْفَاظُهُ، في النُّطْقِ، كاللُّؤلُؤ النَّثْرِ[5]
وَرِيقَتُهُ، فِي الارْتِشَافِ، مُدَامُ[6]

* * *

سَقَى جَنَبَاتِ القَصْرِ صَوْبُ الغَمَائِمِ[7]
وَغَنَّى، على الأغْصَانِ، وُرْقُ الحَمَائِمِ[8]
بِقُرْطُبَةَ الغَرَّاءِ، دارِ الأكارِمِ[9]

---

(١) **المفردات**: الجوى: الحرقة في الحب.
المعنى: إذا جئت أشكو إليه الحب المعذّب لا يُصغي.

(٢) **المفردات**: الوصل: اللقاء والعلاقة ـ المقلتين: العينين.
المعنى: لا أطمع بلقائه ولا أمل بأن يزور النومُ عينَيّ.

(٣) **المعنى**: هو قضيب من الريحان أثمر بدراً (يشبّه قدّ الحبيب بقضيب الريحان المتمايل، ووجهه بالبدر).

(٤) **المفردات**: ديباج خديه: صفحة خديه ـ حكى: شابه وماثلَ ـ رونق: جمال.
المعنى: بدت صفحة خدّيه شبيهة بجمال الخمر.

(٥) **المفردات**: اللؤلؤ النثر: اللؤلؤ المنثور.

(٦) **المفردات**: مدام: خمر.

(٧) **المفردات**: صوب الغمام: مطر الغيم (صاب الغيم أي نزل مطره).
المعنى: فلينزل المطر الخيِّر فوق قصر الحبيب.

(٨) **المفردات**: ورق: مفردها ورقاء وهي الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة.

(٩) **المفردات**: الغرّاء: الشريفة.

بِــلادٌ بِــهَــا شَقّ الــشّبــابُ تَــمــائِــمــي[١]
وَأنْـــجَـــبَـــنــي قَـــوْمٌ، هُـــنَـــاكَ، كِـــرَامُ

* * *

فَــكَــمْ لــيَ فِــيــهــا مِنْ مَــســاءٍ وَإصْبــاحِ
بِــكُــلّ غَــزَالٍ مُــشْــرِقِ الــوَجْــهِ، وَضّــاحِ[٢]
يُــفَــدِّمُ، أفْــوَاهَ الــكُــؤُوسِ، بِــتُــفّــاحِ[٣]
إذا طَــلَعَــتْ، فِــي رَاحِــهِ، أنْــجُــمُ الــرّاحِ[٤]
فــإنّــا، لإعْــظَــامِ الــمُــدامِ، قِــيَــامُ[٥]

* * *

وَيَــوْمٍ لَــدَى الــنّبْــتيّ فــي شــاطِــىء الــنّهْــرِ[٦]
تُــدَارُ عَــلَــيْــنَــا الــرّاحُ فــي فِــتْــيَــةٍ زُهْــرِ[٧]
وَلَــيْــسَ لَــنَــا فَــرْشٌ سِــوَى يــانِــعِ الــزّهْــرِ
يَــدُورُ بهــا عَــذْبُ اللّمَــى أهْيَــفُ الخَــصْــرِ[٨]
بِــفِــيــهِ، مــنَ الــثّــغْــرِ الــشّــنِــيــبِ، نِــظَامُ[٩]

* * *

(١) **المفردات**: التمائم، واحدتها تميمة: خرزة أو شبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الشر، وفي استعمالها هنا إشارة إلى مرحلة الطفولة التي تُحمل فيها التمائم.
المعنى: بلاد فيها اجتزْتُ سن الطفولة إلى عمر الشباب.

(٢) **المفردات**: غزال: إشارة إلى الحبيب.

(٣) **المفردات**: يفدم أفواه الكؤوس: يضع عليها الفدام، وهي مصفاة صغيرة أو خرقة تصفى بها الخمرة.

(٤) **المفردات**: راحه: كفّه ـ أنجم الراح: الخمرة المشعّة.
المعنى: إذا قدّم في كفّه الخمرة المشعّة.

(٥) **المعنى**: ننهض لتكريم الخمرة وتعظيمها.

(٦) **المفردات**: النبتي: اسم موضع في قرطبة.

(٧) **المعنى**: يوزِّع علينا الخمرة فتية مشرقة الوجوه.

(٨) **المفردات**: اللمى: سُمْرة مستحسنة في باطن الشفة ـ أهيف الخصر: رقيقه.
المعنى: يوزِّع الخمرة ساقٍ عـذب الشفة رقيق الخصر.

(٩) **المفردات**: الشنيب رقيق الأسنان عذبها ـ نظام: ذو أسنان منتظمة.

=

وَيَـوْمٍ بِـجَـوْفِـيّ الـرُّصَـافَـةِ مُـبْـهِـجٍ[1]
مَـرَرْنَـا بِـرَوْضِ الأُقْـحُـوَانِ الـمُـدَبَّـجِ[2]
وَقَـابَـلَنَـا فِـيـهِ نَـسِـيـمُ الـبَـنَـفْـسَـجِ
وَلاَحَ لَـنَـا وَرْدٌ، كَـخَـدٍّ مُـضَـرَّجِ[3]
نَـرَاهُ أَمَـامَ الـنَّـوْرِ، وَهْـوَ إمَـامُ[4]

* * *

وَأكْـرِمْ بِـأيّـامِ الـعُـقَـابِ الـسَّـوَالِـفِ[5]
وَلَـهْـوٍ، أثَـرْنَـاهُ بِـتِـلْكَ الـمَـعَـاطِـفِ
بِسُـودِ أثِيـثِ الشَّـعْـرِ بِيضِ الـسَّـوَالِفِ[6]
إذا رَفَـلُوا فـي وَشْـيِ تِـلْكَ الـمَـطَارِفِ[7]
فَـلَيْسَ، عَـلَى خَـلْعِ الـعِـذَارِ، مَـلاَمُ[8]

* * *

وَكَمْ مَـشْـهَـدٍ عِـنْدَ الـعَـقِـيـقِ، وَجِـسْـرِهِ[9]

= **المعنى**: بفم ذي أسنان عذبة منتظمة ومتناسقة.

(١) **المفردات**: جو في الرصافة: إسم موضع في ضاحية قرطبة ـ مبهج: مشرق ومفرح.
المعنى: ربّ يوم مشرق ومفرح قضيناه في جو في الرصافة.

(٢) **المفردات**: روض: أرض مخضرّة بأنواع النبات ـ المدبّج ـ المتنوّع.

(٣) **المفردات**: مضرّج: مخضّب بالأحمر.

(٤) **المفردات**: النَّور: الأزهار ـ إمام: رئيس القوم الذي يُقْتَدى به.
المعنى: يلوح الورد الأحمر أمام سائر الأزهار كأنه إمام يتقدّم الناس.

(٥) **المفردات**: العُقاب: اسم موضع ـ السوالف: المواضي.
المعنى: أنعم بالأيام الماضية في العُقاب.

(٦) **المفردات**: أثيث: ملتف ـ بيض السوالف: بيض صفحات الأعناق.
المعنى: بشعر أسود كثيف ملتفّ حول الأعناق البيضاء.

(٧) **المفردات**: رفلوا: مشوا بزهو ـ المطارف، واحدها مطرف: رداء من خز.
المعنى: إذا مشوا مزهوّين بتلك الأردية الموشاة.

(٨) **المفردات**: خلع العذار: ترك الحياء.
المعنى: لا لوم على ترك الحياء.

(٩) **المفردات**: العقيق: اسم موضع فيه مسيل ماء.

قَـعَـدْنَـا عَـلَى حُـمْـرِ النَّـبَـاتِ وَصُـفْـرِهِ
وَظَـبْـيٍ يُـسَـقِّـيـنَـا سُـلاَفَـةَ خَـمْـرِهِ[1]
حَـكَى جَـسَـدِي فِي الـسَّقْـمِ رِقَّـةَ خَصْـرِهِ[2]
لَـوَاحِـظُهُ، عِـنْـدَ الـرُّنُـوِّ، سِـهَـامُ[3]

* * *

فَـقُـلْ لِـزَمَـانٍ قَـدْ تَـوَلَّـى نَـعِـيـمُـهُ
وَرَثَّـتْ، عَـلَى مَـرِّ الـلَّيَـالِـي، رُسُـومُـهُ[4]
وَكَـمْ رَقَّ فِـيـهِ، بِـالـعَـشِـيِّ، نَـسِـيـمُـهُ
وَلاَحَـتْ لِسَـارِي الـلَّيْـلِ فِـيـهِ نُـجُـومُـهُ[5]
عَـلَيْـكَ مِـنَ الـصَّـبِّ الـمَـشُـوقِ سَـلاَمُ![6]

(١) المفردات: ظبي: غزال (إشارة إلى الحبيب) ـ سلافة: خمرة صافية.
(٢) المعنى: خصره الرقيق شبيه بجسمي السقيم.
(٣) المفردات: لواحظه: نظراته ـ الرنو: الإلتفات.
المعنى: نظراته عند الإلتفات كالسهام.
(٤) المفردات: رثت: بليت وزالت ـ رسومه: آثاره وبقاياه.
(٥) المفردات: ساري الليل: الذي يمشي ليلاً.
(٦) المفردات: الصب: العاشق.

من يرحم

[من الكامل]:

سَأُحِبُّ أعْدَائِي لِأنّكَ مِنْهُمُ، يا مَنْ يُصِحّ، بِمُقْلَتَيْهِ، وَيُسقِمُ[1]

أصْبحتَ تُسخِطُني، فأمنحُكَ الرّضَى مَحْضاً، وَتَظلِمُني، فَلا أتَظَلّمُ[2]

يَا مَنْ تَآلَفَ لَيلُهُ وَنَهَارُهُ، فالحُسنُ بَيْنَهُمَا مُضِيءٌ، مُظلِمُ[3]

قد كان، في شكوَى الصّبابةِ، رَاحةٌ، لَوْ أنّني أشكُو إلى مَنْ يَرْحَمُ[4]

---

(١) **المفردات**: يصحّ: يشفي - يُسقم: يتسبب بالمرض.
المعنى: سوف أحب أعدائي لأنّك يا حبيبي، منهم، يا من بعينه يشفي ويتسبب بالسقام.

(٢) **المفردات**: تسخطني: تغضبني - محضاً: خالصاً - أتظلم: أشكو الظلم.
المعنى: أصبحت تغضبني وبالمقابل أمنحك الرضى الخالص، وتظلمني فلا أشكو الظلم.

(٣) **المفردات**: تآلف: اجتمع - الحسن مضيء مظلم: إشارة إلى أن جماله المضيء يُسبّب الظلمة للغير.
المعنى: يا من اجتمع عنده الليل والنهار، والجمال بينهما مضيء للعيون، ويسبب الظلمة للغير.

(٤) **المعنى**: قد تكون شكوى الحب المعذب مريحة لو ان هذه الشكوى هي إلى إنسان يرحم.

سلام على قرطبة

[من الطويل]:

على الثَّغَبِ الشّهْديّ مني تَحِيّةٌ، زَكَتْ، وَعَلى وَادِي العَقِيقِ سَلَامُ[1]

وَلَا زَالَ نَوْرٌ في الرُّصَافةِ، ضَاحِكٌ بِأرْجائِها، يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامُ[2]

مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ في ظِلالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا، لِلمُجُونِ، مُدامُ[3]

زَمانَ، رِياضُ العيشِ خُضرٌ نَوَاضرٌ تَرِفّ، وَأمْوَاهُ السّرُورِ جِمَامُ[4]

فَإنْ بَانَ مني عَهْدُنا، فَبِلَوْعَةٍ يَشُبّ لها، بَينَ الضّلُوعِ، ضِرَامُ[5]

تَذَكّرْتُ أيّامي بها، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ، كَمَا خَانَ الفَرِيدَ نِظَامُ[6]

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ كالمَصَابِيحِ، كُلّهمْ إذا هُزّ، للخَطْبِ المُلِمّ، حُسامُ[7]

إذا طَافَ بالرّاحِ المُديرُ عَلَيْهِمُ، أطافَ بِهِ بِيضُ الوُجُوهِ، كِرَامُ[8]

---

(١) **المفردات**: الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس، فيبرد ماؤه.
المعنى: على الغدير بطعم العسل تحيةٌ عاطرة مني، وسلام على وادي العقيق.

(٢) **المفردات**: نَوْر: زهر ـ الرصافة: اسم موضع في إحدى ضواحي قرطبة.
المعنى: آمل وأرجو أن يبقى الزهر ضاحكاً في أرجاء الرصافة ويبكي عليه الغمام.

(٣) **المفردات**: معاهد: أماكن ـ المجون: العبث ـ مُدام: خمرة.
المعنى: هي أماكن لهو ما زالت في ظلالها تدار علينا خمرة للعبث والمجون.

(٤) **المفردات**: جمام، واحدها جمّ: هو من الماء كثيره ـ ترفّ: تقدّم ما يريح.
المعنى: عندما كانت جنّة الحياة خضراء نضرة تقدّم ما يريح، ومياه السرور دفّاقة.

(٥) **المفردات**: بان: بعد ـ لوعة: حسرة ـ يشبّ: يندلع.
المعنى: إن بَعُد عهدها مني فبحسرة يندلع بسببها حريق بين الضلوع.

(٦) **المفردات**: الفريد: اللؤلؤ ـ نظام: عقد.
المعنى: تذكّرت الأيام معها فترقرقت الدموع في عيني وسقطت سقوط حبّات اللؤلؤ من العقد.

(٧) **المفردات**: الخطب: الحدث، المصيبة ـ حسام: سيف.
المعنى: تذكّرْتُ صحبة جماعة مشرقة الوجوة كالمصابيح، وكلهم حسام مجرّد إذا وقع خطْبٌ ما.

(٨) **المفردات**: الراح: الخمرة ـ المدير: من يدور بالخمرة، الساقي ـ بيض الوجوه: من عِلية القوم.
المعنى: إذا دار الساقي بالخمرة عليهم لقي أناساً بيض الوجوه ومن كرام القوم.

وَأحْـوَرُ ساجي الـطَّرْفِ حَشـوُ جُفُـونِـهِ	سَقـامٌ، بَرى، الأجسـامَ، منـهُ سَقـامُ[1]
تَخَـالُ قَضِيبَ البـانِ في طَيِّ بُـرْدِهِ،	إذا اهْـتَـزَّ مِنْـهُ مَـعْـطِفٌ وَقَـوَامُ[2]
يُـدِيـرُ على رَغْمِ الـعِـدَى، مِنْ وِدَادِهِ	سُـلافـاً، كـأنّ المسـكَ منـهُ خِتَـامُ[3]
فَـمَنْ أجْـلِهِ أدْعُـو لقُـرْطُبَـةَ المُـنـى	بسُقْيـا ضَعِيفِ الـطَّلِّ، وَهـوَ رِهـامُ[4]
مَحَـلٌّ غَنِينَـا بـالتّصَـابي خـلالَـهُ،	فَـأسْعَـدَنَـا، وَالحَـادِثَـاتُ نِيَـامُ[5]
فَمَـا لَحقَتْ تِلْكَ اللّيـالـي مَـلاَمَـةٌ،	وَلاَ ذُمّ، مـن ذاكَ الحَـبِيـبِ، ذِمـامُ[6]

---

(١) المفردات: أحور، من الحور: شدّة بياض العين مع شدّة السواد ـ ساجي الطرف: ساكن النظر ـ سقام: مرض ـ بري: أضعف.
المعنى: الساقي أحور ساكنُ النظر، جفونه تُسقِم الأجسام وتضعفها.

(٢) المفردات: برده: ثوبه ـ مَعْطِف: عنق.
المعنى: تَحْسبُ قضيب البان في طيات ثوبه متمايلاً، إذا اهتز عنقه وقوامه.

(٣) المفردات: يدير: يوزّع ـ سلافاً: خمرة.
المعنى: يوزّع، بالرغم من الأعداء الحسّاد، خمرة ممزوجة بحبّه، فيها رائحة المسك المختوم.

(٤) المفردات: الطلّ: الندى ـ رِهام: دائم النزول ـ سقيا: إشارة إلى الخير.
المعنى: من أجل هذا الساقي أدعو لقرطبة بالأمنيات، بسقيا كالطلّ خفّة وكالمطر الضعيف الدائم.

(٥) المفردات: التصابي: الأشواق ـ الحادثات: الأحداث، التقلّبات.
المعنى: مكان اغتنينا بالأشواق فيه، فجَعَلنا سعداء، وتقلبات الأيام نائمة غافلة.

(٦) المعنى: فما لحقنا لوم من تلك الليالي، ولا وصلنا ذمّ من ذاك الحبيب.

الهجر الباكي

[من السريع]:

سِـرّي وَجَـهْـرِي أنّـنـي هـائِـمُ، قـامَ بِـكَ الـعُـذْرُ، فَـلا لائِـمُ[1]
لا يَـنَـمِ الـوَاشِـي، الـذي غَـرّنـي، هـا أنَـا، في ظِـلّ الـرّضَى، نَـائِمُ[2]
عُـدْتَ إلى الـوَصْـلِ كمـا أشْتَهي، فـالهَجْـرُ بـاكٍ، وَالـرّضَى بَـاسِمُ[3]
حَسبي، أنـا المَـظلومُ، فيمـا جَـرى، وَإنْ تَـشَـأ قُـلْـتَ: أنـا الـظّالِـمُ![4]
يَـا سَـائِـلاً عَـمّـا بِـنَـفْـسِـي لَـهُ، تَـجَـنّـيـاً، وَهْـوَ بِـهِ عَـالِـمُ[5]
مَعنى الهَـوَى أنْـتَ وَشَخْصُ الـمُنى، دَعْـنـيَ مِـمّـا يَـزْعُـمُ الـزّاعِـمُ[6]

---

(١) المفردات: الجهر: العلن ـ هائم: عاشق.
المعنى: سرّي وعلني أنني عاشق، فالعذر قائم ولا لوم على ذلك.
(٢) المعنى: فليبق الواشي ساهراً لا ينام، وها أنا في ظل الرضى نائم.
(٣) المعنى: عُدْتَ إلى لقاء الحبيب كما أشتهي، فالهجر باك والرضى باسم.
(٤) المعنى: يكفي أن أكون المظلوم فيما جرى، أو إن شِئْتَ فأنا الظالم.
(٥) المعنى: أيها السائل عما في نفسي، ظلماً، وهو يعلم ما بي.
(٦) المعنى: أنت معنى الحب وأنت المنى بشخصه، فدعني مما يدّعيه المدّعي.

إيهاً أبا عبد الإله

[من مجزوء الكامل]:

قال، وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

رَاحَتْ، فَصَحّ بِهَا السَّقِيمْ، رِيحٌ مُعَطَّرَةُ النَّسِيمْ[1]

مَقْبُولَةٌ هَبّتْ قَبُولاً، فَهْيَ تَعْبَقُ في الشَّمِيمْ[2]

أفَضِيضُ مِسْكٍ أمْ بَلَنْسِيَةٌ لِرَيّاهَا نَمِيمْ[3]

بَلَدٌ، حَبِيبٌ أُفْقُهُ، لِفَتًى يَحُلّ بِهِ كَرِيمْ

إيْهاً أبَا عَبْدِ الإلَه، دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمْ[4]

إنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَاقِكَ فَالعَذَابُ بِهِ ألِيمْ

أوْ أتْبَعَتْكَ حَنِينَهَا نَفْسِي، فَأنْتَ لَهَا قَسِيمْ[5]

ذِكْرَى لِعَهْدِكَ كَالسُّهَادِ سَرَى، فَبَرّحَ بِالسّلِيمْ[6]

مَهْمَا ذَمَمْتُ، فَمَا زَمَانِي فِي ذِمَامِكَ بِالذّمِيمْ[7]

---

(١) المعنى: تحركت ريحٌ معطَّرة النسيم فشفت العليلَ من سقمه.

(٢) المفردات: قبولاً: رياحاً شرقية ناعمة.
المعنى: هبّت شرقية ناعمة فكانت مقبولة تلتذ بشمّها الأنوف.

(٣) المفردات: الفضيض: المنتشر ـ النميم، من نمت الرائحة: سطعت وفاحت.
المعنى: أهي مدينة بلنسية أم هو المسك فُضَّ وفاحت رائحته؟.

(٤) المفردات: إيّها: للتبعيد بمعنى هيهات ـ العريم: الداهية.
المعنى: هيهات يا أبا عبد الإله أنْ يصلك دعاء مغلوب الفكر والنفس.

(٥) المفردات: قسيم الشيء: شطره.
المعنى: أو وصلت إليك نفسي بحنينها فأنت لك منها قسم كبير.

(٦) المفردات: السهاد: الأرق ـ برّح: آلَمَ.
المعنى: سرى تذكر عهدك كالأرق وآلم جسمي السليم.

(٧) المفردات: الذمام: الحق والحرمة ـ الذميم: المذموم.

زَمَنٌ، كمألُوفِ الرَّضَاعِ، يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الفَطِيمْ[1]
أيَامَ أعْقِدُ نَاظِرَيَّ بِذَلِكَ المَرْأى الوَسِيمْ[2]
فَأرَى الفُتُوَّةَ غَضّةً في ثَوْبِ أوّاهٍ حَلِيمْ[3]
اللهُ يَعْلَمُ أنّ حُبّكَ مِنْ فُؤادي بالصَّمِيمْ
وَلَئِنْ تَحَمّلَ عَنْكَ لي جِسْمٌ، فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمْ
قُلْ لي: بأيّ خِلالِ سَرْوِكَ، قَبْلُ، أُفْتَنُ أوْ أهِيمْ؟[4]
أبِمَجْدِكَ العَمَمِ، الّذِي نَسَقَ الحَدِيثَ مَعَ القَدِيمْ؟[5]
أمْ ظَرْفِكَ الحُلْوِ الجَنَى؛ أمْ عِرْضِكَ الصّافي الأدِيمْ؟[6]
أمْ بِرِّكَ العَذْبِ الجَمَامِ، وَبِشْرِكَ الغَضّ الجَمِيمْ؟[7]
أمْ بِالبَدائِعِ كَالَّلآلىء، مِنْ نَثِيرٍ أوْ نَظِيمْ؟
وَبَلاغَةٍ، إنْ عُدّ أهْلُوهَا، فَأنْتَ لَهُمْ زَعِيمْ
فِقَرٌ تَسُوغُ بِهَا المُدَامُ، إذا تَكَرّرَهَا النّدِيمْ[8]
إنْ أشْمَسَتْ تِلْكَ الطّلاقَةُ، فَالنّدَى مِنْهَا مُقِيمْ[9]

المعنى: مهما عمدت إلى ذمّي فليس زماني في حقك مذموماً.

(١) **المعنى**: زمن نشتاق إليه كما يشتاق العظيم إلى الرضاعة.

(٢) **المعنى**: أيام كنت أعلّق ناظري بذلك المرأى الجميل.

(٣) **المفردات**: غضة: نضرة - الأوّاه: الكثير التأوُّه.
المعنى: أرى الفتوّة نضرة ومقرونة إلى الحلم وخشية الله تعالى (في هذا الكلام إشارة إلى الآية: إنّ إبراهيمَ لحليمٌ أوّاهٌ منيبٌ).

(٤) **المفردات**: سرْوك: السَرو: الفضل والسخاء في المروءة.
المعنى: قل لي: بأيٍ من خصال مروءتك أُفتن أو أتعلق؟.

(٥) **المفردات**: العمم: الذي يعمّ المنتشر - نسق: رتّب وربط.
المعنى: أبمجدك العميم المنتشر الذي ربط الحديث بالقديم ورتّبه؟.

(٦) **المفردات**: الظرف: الكياسة وحلاوة الحديث - عرضك: حسبك وشرفك.
المعنى: أم ظرفك الطيب الثمار، أم شرفك الصافي الأجواء؟.

(٧) **المفردات**: برّك: إحسانك - الجمام: الماء الكثير - بشرك: بشاشة وجهك - الجميم: النبت الكثير.
المعنى: أم إحسانك الكثير والعذب، وبشاشة وجهك الغض والجميل.

(٨) **المعنى**: فِقَرٌ تذاق معها الخمرة إذا قدّمها الساقي.

(٩) **المعنى**: إن برزت تلك الطلاقة في الوجه صباحاً، فالندى يكون بادياً عليها.

إنّ الّذي قَسَمَ الحُظُوظَ، حَبَاكَ بِالخُلُقِ العَظِيمْ[1]
لا أسْتَزِيدُ الله نُعْمَى فِيكَ، لا بَلْ أسْتَدِيمْ[2]
فَلَقَدْ أقَرَّ العَيْنَ أنّكَ غُرّةُ الزّمَنِ البَهِيمْ[3]
حَسْبِي الثّنَاءُ لِحُسْنِ بِرّ كَ مَا بَدَا بَرْقٌ فَشِيمْ[4]
ثمّ الدّعَاءُ بِأنْ تَهَنّأ، طُولَ عَيْشِكَ، فِي نَعِيمْ
ثمّ السّلامُ تُبَلّغَنْهُ، فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمْ[5]

---

(١) المعنى: إن الله تعالى الذي قسم الحظوظ وهبك أخلاقاً عظيمة.
(٢) المعنى: لا أطلب من الله زيادة النعم عليك، بل أطلب منه أن يديمها.
(٣) المعنى: ما جعل العين قريرة راضية أنك ضوء في جبهة الزمن المظلم.
(٤) المفردات: برّك: أعمالك الخيّرة ـ شيم، من شام البرق: نظر إليه.
المعنى: يكفيني أن أُثني على حسن فعالك، طالما هناك برق يُرى.
(٥) المعنى: ثم السلام يُبلّغ إليك، ومُهديه الغائب سليم.

ظلم الليالي

[من الخفيف]:

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه، وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

الهَوَى في طُلُوعِ تِلْكَ النّجُومِ، وَالمُنَى في هُبُوبِ ذاكَ النّسِيمِ
سَرّنَا عَيْشُنَا الرّقِيقُ الحَوَاشِي، لَوْ يَدُومُ السّرُورُ لِلمُسْتَدِيمِ
وَطَرٌ مَا انْقَضَى إلى أنْ تَقَضّى زَمَنٌ، مَا ذِمَامُهُ بِالذّمِيمِ [1]
إذْ خِتَامُ الرّضَا المُسَوَّغِ مِسْكٌ، وَمِزَاجُ الوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ [2]
وَغَرِيضُ الدّلالِ غَضٌّ، جنى الصّبوَةِ، نَشْوَانَ مِنْ سُلافِ النّعِيمِ [3]
طَالَمَا نَافَرَ الهَوَى مِنْهُ غِرٌّ، لمْ يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بِالتّمِيمِ [4]
أيّهَا المُؤذِني بِظُلْمِ اللّيَالي، لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظَلُومِ [5]
قَمَرُ الأفقِ، إنْ تَأمّلتَ، وَالشّمْسُ هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النّجُومِ [6]

---

(١) المفردات: وطر: حاجة، بغية ـ ذمامه: عهده.
المعنى: بغيةٌ لم تنقض ولم تزل إلا بعد إنقضاء زمن غير مذموم.

(٢) المفردات: المسوَّغ: اللذيذ ـ تسنيم: ماء في الجنة.
المعنى: حيث آخر العيش الهني مسكٌ، وطعم الوصل كأنه ماء الجنّة.

(٣) المفردات: غريض: طري ـ غضّ: ناضر ـ جنى الصبوة: ثمار الشوق ـ سلاف: خمرة.
المعنى: وجنى الشوق دلالٌ طري ناضرٌ، سكران من خمرة النعيم.

(٤) المفردات: نافره: غالبه ـ غرّ: من لم يجرّب الأمور ـ التميم، واحدتها تميمة: تعويذة.
المعنى: طالما زاحم الحبَّ فيه غرٌّ غير مجرّب، لم يمض على نزع التميمة من عنقه وقت طويل.

(٥) المعنى: يا من يسمح بظلم الليالي، لم يكن لي يوم واحد يتصف بالظلم.

(٦) المعنى: إن تأمّلْتَ تجد أن القمر والشمس يُكسفَان، ولا تُكسف سائر النجوم.

وَهُـوَ الـدَّهْـرُ لَيْسَ يَنْفَـكُّ يَنْحُـو بِـالْمُصَـابِ العَـظِيمِ نَحْوَ العَـظِيمِ[1]

* * *

بَـوَّأَ اللهُ جَـهْـوراً شَـرَفَ السُّـؤْدَدِ، فِي السَّـرْوِ، وَاللُّبَـابِ الصَّـمِيـمِ[2]
وَاحِـدٌ، سَلَّمَ الجَمِيـعُ لَـهُ الأمْـرَ، فَـكَـانَ الْخُـصُـوصُ وَفْقَ الـعُـمُـومِ
قَلَّدَ الـغُـمْـرُ ذا الـتَّـجَـارِبِ فِيـهِ؛ وَاكْـتَفَـى جـاهِـلٌ بِعِلْمِ الـعَلِيـمِ[3]
خَـطَرٌ يَـقْتَضِـي الـكَـمَـالَ بِـنَـوْعَيْ خُـلُقٍ بَـارِعٍ، وَخَـلْقٍ وَسِـيـمِ[4]
أَيُّهَـا ذا الـوَزِيـرُ! هَـا أَنَـا أَشْكُـو، وَالـعَصَـا بَـدْءُ قَـرْعِـهَـا للحَـلِيمِ[5]
مَـا عَنَـانَـا أنْ يـأنَفَ السَّـابِقُ المَرْبِطَ فـي الـعِـتْـقِ مِـنْـهُ وَالـتَّـطْهِـيـمِ[6]
وَبَـقَـاءُ الحُـسَـامِ فِي الـجَفْـنِ يَثْني مِنْـهُ، بَعـدَ المَضَـاءِ، وَالتَّصْـمِيـمِ[7]
أَفَصَبْـرٌ مِئِينَ خَـمْسـاً مِنَ الأيّـامِ، نَـاهِـيـكَ مِـنْ عَـذَابٍ أَلِـيـمِ![8]
وَمُـعَـنًّـى مِـنَ الـضَّـنَـى بِـهَـنَـاتٍ، نَـكَـأَتْ بِـالكُـلُومِ قَـرْحَ الـكُـلُومِ[9]

---

(١) **المفردات**: ينحو: يميل.
المعنى: هو الدهر لا ينفك يميل بالمصيبة العظيمة نحو العظيم من الناس.

(٢) **المفردات**: بوّأ: أحلّ، جَعَلَ ـ السرْو: المروءة.
المعنى: أحلّ الله جهوراً شرفَ العلاء في المروءة، وجعله في الجوهر والقلب.

(٣) **المفردات**: الغمر: غير المجرّب.
المعنى: اكتسب طالب الخبرة التجارب بتقليده، وتعلّم الجاهل العلم منه.

(٤) **المفردات**: الخطر: الشرف وارتفاع القدر ـ يقتضي الكمال: يستلزم الكمال وبلوغ الغاية.
المعنى: شرفٌ رفيع يستلزم بلوغَه شكلاً جميلاً وأخلاقاً بارعة.

(٥) **المفردات**: ضمّن الشاعر هذا البيت المثل المشهور: إن العصا قُرعت لذي الحلم. وأصلُه أن عامر بن الظرب العدواني ضعف عقله فقال لابنته: إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي التُّرس بالعصا لأنتبه، فكانت تفعل ذلك.
المعنى: أيها الوزير، ها أنا أشكو، وشكواي تنبيه للحليم كي يستدرك.

(٦) **المفردات**: السابق: الجواد ـ العتق: الأصالة ـ التطهيم: تمام الحسن.
المعنى: ما همّنا أن يتذمّر الجواد من المربط، فلا يؤثر ذلك في أصالته وتمام حُسنه.

(٧) **المعنى**: وبقاء السيف في الغمد يبعد عنه القدرة على القطع.

(٨) **المفردات**: مئين خمساًمن الأيام: خمسمئة يوم.
معنى القطعة: أيطلب مني الصبر بعد خمسمئة يوم من السجن، فضلاً عن العذاب الأليم؟.

(٩) **المفردات**: معنّى من التعب: معذب من التعب ـ هنات، واحدها هنة: شيء نكـأت، من نكـأ=

سَقَمٌ لا أُعَادُ فِيهِ وَفِي العَائِدِ أُنْسٌ يَفِي بِبُرْءِ السَّقِيمِ(1)

نَارُ بَغْيٍ سَرَى إلى جَنَّةِ الأَمْنِ لَظَاهَا، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ(2)

بِأَبِي أَنْتَ، إنْ تَشَأْ، تَكُ بَرْداً وَسَلاماً، كَنَارِ إبْرَاهِيمِ(3)

لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءُ، وَالحَمْدُ في صَوْبِ الحَيَا لِلرِّيَاحِ، لا لِلْغُيُومِ(4)

وَزَعِيمٌ، بِأَنْ يُذَلِّلَ لِي الصَّعبَ، مَثَابِي إلى الهُمَامِ الزَّعِيمِ(5)

وَوِدَادٌ، يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الكَرِيمِ

وَثَنَاءٌ، أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّاعِنِ عَنْ شَوْقِهِ، وَلَهْوَ المُقِيمِ(6)

فَهوَ رَيْحَانَةُ الجَلِيسِ، وَلاَ فَخرَ، وَفِيهِ مِزَاجُ كَأسِ النَّدِيمِ(7)

لَمْ يَزَلْ مُغْضِياً على هَفْوَةِ الجَانِي، مُصِيخاً إلى اعْتِذَارِ الكَرِيمِ(8)

وَمَتَى يَبْدَإِ الصَّنِيعَةَ يُولِعْكَ تَمَامُ الخِصَالِ بِالتَّتْمِيمِ(9)

= الجرح: قشره ـ قرح الكلوم: الجراح المقرّحة.
المعنى: ومعذّب من التعب بأشياء قشرتْ بالجروح جروحاً مقرّحة.

(1) **المفردات**: أعادُ: أُزارُ ـ برء: شفاء ـ السقيم: المريض.
المعنى: مرضٌ لا أُزارُ فيه، وفي الزائر مؤانسةٌ تساعد على شفاء المريض.

(2) **المفردات**: بغي: ظلم ـ لظاها: لهبها ـ الصريم: الليل.
المعنى: نار ظلمٍ مشى لهبُها إلى جنّة آمنة فأصبحت مظلمة كالليل.

(3) **المفردات**: برداً: سكينة ـ في البيت إشارة إلى الآية: قُلْنا يا نارُ كُوني برْداً وسلاماً على إبراهيمَ.

(4) **المفردات**: صوب الحيا: نزول المطر.
المعنى: للشفيع الشكرُ، والثناءُ في نزول المطر هو للرياح لا للغيوم.

(5) **المفردات**: وزعيم: وكفيل ـ مثابي: شكري ـ الهُمام الزعيم: الملك العظيم.
المعنى: وكفيل بأن يذلّل من أمامي الصعاب، وشكري إلى الملك العظيم.

(6) **المفردات**: سلوة الظاعن: سلوة المسافر الراحل.
المعنى: وشكرٌ أرسلتُه سلوةً للراحل، ولهواً للمقيم.

(7) **المعنى**: فهو رائحة الجليس الطيب، ولا فخرَ في ذلك، والنديمُ يتذوقه ممزوجاً بكأسه.

(8) **المعنى**: لم يزل يغض الطرف عن هفوة الجاني، مصغياً إلى إعتذار كريم النفس.

(9) **المفردات**: الصنيعة: الإحسان.
المعنى: ومتى يبدأ بالإحسان يجعلك مولعاً بإكماله حتى النهاية.

لبيض الطلى ولسود اللمم

[من المتقارب]:
يمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم.

لِبِيضِ الطُّلَى، وَلِسُودِ اللِّمَمْ، ... بِعَقْلِيَ، مُذْ بِنَّ عَنِي، لَمَمْ[1]
فَفِي نَاظِرِي، عَنْ رَشَادٍ، عَمًى؛ ... وَفِي أُذُنِي، عَنْ مَلامٍ، صَمَمْ[2]
قَضَتْ بِشِمَاسِي، عَلَى العَاذِلِينَ، ... شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمْ[3]
فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُو ... نِ، إلاّ لِتُغْرِيَنِي بِالسَّقَمْ[4]
يَلُومُ الخَلِيُّ عَلَى أنْ أُجَنَّ، ... وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعِي بِدَمْ[5]
وَمَا ذُو التَّذَكُّرِ مِمَّنْ يُلامُ؛ ... وَلاَ كَرَمُ العَهْدِ مِمَّا يُذَمّ[6]
وَإنِّي أُرَاحُ، إذَا مَا الجَنُو ... بُ رَاحَتْ بِرَيَّا جَنُوبِ العَلَمْ[7]
وَأَصْبُو لِعِرْفَانِ عَرْفِ الصَّبَا؛ ... وَأُهْدِي السَّلاَمَ إلى ذِي سَلَمْ[8]

---

(١) **المفردات**: الطلى، واحدتها طلاة: العنق ـ اللمم، واحدتها لمة: الشعر الذي يجاوز الأذن من جهة الوجه ـ بنّ: ابتعدن ـ لمم: جنون.
المعنى: بعقلي جنون لبيض الأعناق وسود اللمم منذ ابتعادهن عني.

(٢) **المفردات**: رشاد: هداية ـ ملام: لوم.
المعنى: في ناظري عمى عن هداية وفي أذني صمم عن لوم.

(٣) **المفردات**: الشماس، من شمس الجواد: مَنَع ركوبه ـ شموس: وجوه نيّرة ـ الظُّلَم: الشعر الأسود.
المعنى: وجوهٌ نيّرة كالشمس مكللّة بالشعر الأسود قضت برفضي لومَ اللائمين.

(٤) **المفردات**: سقمت العيون: بدت ناعسة ذابلة ـ السقم: الهزال.
المعنى: فما ذبلت العيون إلاّ لتبليني بالهزال.

(٥) **المفردات**: الخليّ: الصديق.

(٦) **المعنى**: لا يلام المتذكِّر ولا يُذَمُّ العهد الكريم.

(٧) **المفردات**: أراح: استريح ـ العلم: الجبل.
المعنى: وإني أستريح إذا ما الرياح حملت إليّ رائحة الجبل الجنوبي.

(٨) **المفردات**: عرفان: معروف ـ عرف: رائحة ـ الصبا: الشباب ـ ذي سلم: اسم موضع. =

وَمِـنْ طَـرَبٍ عَـادَ نَـحْـوَ الـبُـرُو ... قِ، أجْهَشْتُ للبَـرْقِ حِينَ ابـتَسَـمْ[1]
أمَـا وَزَمَـانٍ، مَـضَـى عَـهْـدُهُ ... حَـمِيـداً، لَـقَـدْ جَـارَ لمّـا حَـكَمْ[2]
قَـضَى بِـالـصّبَـابَـةِ، ثـمّ انْقَـضَـى؛ ... وَمَـا اتّـصَـلَ الأنْسُ حتّى انْـصَـرَمْ[3]
لَـيَـالِيَ نَـامَـتْ عُـيُـونُ الـوُشَـا ... ةِ عَـنّـا، وَعَـيْـنُ الـرّضَـى لـم تَـنَـمْ
وَمَـالَتْ عَلَيْـنَـا غُـصُـونُ الـهَـوَى، ... فَـأجْـنَتْ ثِـمَـارَ الـمُـنـى مِـنْ أَمَـمْ[4]
وَأيّـامُـنَـا مُـذْهَـبَـاتُ الـبُـرُودِ، ... رِقَـاقُ الـحَـوَاشِي، صَـوَافِـي الأدَمْ[5]
كَـأنّ أبَـا بَـكْـرٍ الأسْـلَمِـيَّ ... أجْـرَى عَـلَيْـهَـا فِـرِنْـدَ الـكَـرَمْ[6]
وَوَشّـحَ زَهْـرَةَ ذَاكَ الـزّمَـانِ، ... بِـمَـا حَـازَ مِنْ زُهْـرِ تِـلْكَ الشّـيَـمْ[7]
هُـوَ الـحَـاجِبُ الـمُعْتَلِي، لِـلْعُـلَى، ... شَـمَـارِيـخَ كُـلّ مُـنِـيـفٍ أشَـمّ[8]
مَـلِيـكٌ، إذَا سَـابَـقَـتْـهُ الـمُـلُوكُ، ... حَـوَى الخَصْـلَ، أوْ سَـاهَمَتْـهُ سَهَمْ[9]
فَـأطْـوَلُـهُـمْ، بِـالأيَـادِي، يَـداً، ... وَأثْـبَتُـهُمْ، فـي الـمَـعَـالـي، قَـدَمْ[10]

= المعنى: وأتوق إلى رائحة الشباب المعروفة، وأهدي السلام إلى ذي سلم.

(١) المعنى: حين ابتسم البرق وعاد الفرح إليه أجهشت بالبكاء.

(٢) المعنى: ربّ زمان مضى عهده مشكوراً، جار علينا لمّا حكم بالفراق.

(٣) المعنى: قضى بأن نشتاق ثم مضى، فما قويت العلاقة حتى انقطعت.

(٤) المفردات: أمم: قُرْب.
المعنى: ومالت نحونا غصون الحب فاعطت ثمار الأمنيات القريبة.

(٥) المفردات: البرود: الثياب ـ رقاق الحواشي: كناية عن رقة العيش ـ الأدم: الجو.
المعنى: وأيامنا ثياب مذهّبة، وعيشنا رقيق، وجوّنا صاف.

(٦) المفردات: أبا بكر الأسلمي: إسم الممدوح ـ فرند: وشي.
المعنى: كأن أبا بكر بن مسلم أجرى على الأيام وشْي الكرم.

(٧) المفردات: زهر: نجوم ـ الشيم: الأخلاق.
المعنى: وزيّن زهرة ذاك الزمان بما حاز من أخلاق عالية.

(٨) المفردات: الحاجب: لقب أُطلق على من كان في أعلى منصب ـ شَمَاريخ: أعالي.
المعنى: هو صاحب المقام الذي ارتفع إلى العلى وارتقى القمم العالية.

(٩) المفردات: الخصل: الهدف.
المعنى: إذا سابقته الملوك أو ساهمته بلغ الهدف وأصاب.

(١٠) المفردات: الأيادي: النِعم ـ يداً: باعاً.
المعنى: هو أطولهم باعاً في النِعم والعطايا، وأثبتهم قدماً في المعالي.

وَأرْوَعُ، لا مُعْتَفِي رِفْدِهِ يَخِيبُ، وَلاَ جَارُهُ يُهْتَضَمْ[1]

ذَلُولُ الدَّمَاثَةِ، صَعْبُ الإِبَاءِ، ثَقِيفُ العَزِيمِ، إذا ما اعْتَزَمْ[2]

سَمَا لِلْمَجَرّةِ في أُفْقِهَا، فَجَرّ عَلَيْهَا ذُيُولَ الهِمَمْ[3]

وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النّجُومِ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وُطْفَ الدِّيَمْ[4]

نَهِيكٌ، إذا جَنّ لَيْلُ العَجَاجِ، سَرَى مِنْهُ، فِي جُنْحِهِ، بَدرُ تِمّ[5]

فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الكُمَاةِ؛ وَرَوّى القَنَا في نُحُورِ البُهَمْ[6]

جَوَادٌ، ذَرَاهُ مَطَافُ العُفَاةِ؛ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النّدَى المُسْتَلَمْ[7]

يَهِيجُ النِّزَالُ بِهِ وَالسّؤا لُ لَيْثاً هَصُوراً، وَبَحْراً خِضَمّ[8]

شَهِدْنَا، لأُوتِيَ فَصْلَ الخِطَابِ، وَخُصّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالحِكَمْ[9]

وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ المَكْرُمَاتِ؟ جَرَى السّيْفُ يَطْلُبُهُ، وَالقَلَمْ[10]

---

(١) **المفردات**: الأروع: من يروعك جماله ـ المعتفي: طالب المعروف ـ الرفد: العطاء ـ يهتضم: يظلم.
المعنى: هو رائع الطلعة، لا يرجع طالب المعروف خائباً ولا يُظلم جارُه.

(٢) **المفردات**: ذلول الدماثة: سهل الخلق ـ الثقيف: الفطن.
المعنى: سهل الخلق، ثابت الإباء، فطن العزيمة إذا ما إعتزم.

(٣) **المعنى**: سما إلى آفاق عالم الكواكب وجرّ عليها ذيول هممه.

(٤) **المفردات**: ناصت: ساوت ـ بارت: زاحمت ـ الوطف: السحب المسترخية.
المعنى: ساوت مساعيه النجومَ المنيرة، وزاحمت عطاياه أمطار السحب المسترخية.

(٥) **المفردات**: نهيك: شجاع ـ جنّ: ستر ـ العجاج: الغبار.
المعنى: شجاع إذا خيّم ليل الغبار سرى منه بين الغبار بدر كامل.

(٦) **المفردات**: شام السيوف: أغمدها ـ هام، واحدتها هامة: رأس ـ الكماة، واحدها كمي: الفارس المدجج بالسلاح ـ البهم: الشجعان.
المعنى: فأغمد السيوف برؤوس الفرسان وروّى الرماح في صدور الشجعان.

(٧) **المفردات**: جواد: كريم ـ ذراه: جانبه ـ العفاة: الأباة ـ ركن الندى: أساس العطاء ـ المستَلَم، من استلم: قَبّل، استلم الحجر: مسحه بالكف أو قبّله.
المعنى: كريم، جانبه ملتقى الأبلة، ويمناه ركن الندى الذي يُستَلَم.

(٨) **المعنى**: يهتاج النزال والقتال بمشاركته، والجواب لمن يسأله عنه: أسدٌ هصور وبحرٌ هائج.

(٩) **المفردات**: فصل الخطاب: الحكمة ـ النهى: التعقل.
المعنى: شهدنا أنه أوتي الحكمة واختُص برجاحة العقل والتوجيه الصحيح.

(١٠) **المعنى**: هل فاته شيء من المكرمات؟ فإن كان كذلك راح كذلك يطلبه بالسيف والقلم.

وَمُسْتَحْمَدٍ بِكَرِيمِ الفَعَا ل، عَفْواً، إذا ما اللّئيمُ استَذَمّ[1]
شَمائِلُ، تُهْجَرُ عَنْهَا الشَّمُولُ؛ وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النّغَمْ[2]
عَلَى الرَّوْضِ منها رُوَاءٌ يَرُوقُ؛ وَفِي المِسْكِ طِيبُ أرِيجٍ يُشَمّ[3]
أبُوهُ الّذِي فَلّ غَرْبَ الضّلالِ، وَلاءَمَ شَعْبَ الهدَى، فالتَأمْ[4]
وَلاَذَ بِهِ الدّينُ مُسْتَعْصِماً بِذِمّةِ أبْلَجَ، وَافي الذِّمَمْ[5]
وَجَاهَدَ، في الله، حَقَّ الجِهَا دِ مَنْ دَانَ، مِنْ دُونِهِ، بالصَّنَمْ[6]
فَلا سَامِيَ الطّرْفِ، إلاّ أذَلّ؛ وَلا شَامِخَ الأنْفِ، إلاّ رَغَمْ[7]
تَقَيّلَ في العِزّ، مِنْ حِمْيَرٍ، مَقَاوِلَ عَزّوا جَمِيعَ الأُمَمْ[8]
هُمُ نَعَشُوا المُلْكَ، حتى استَقَلّ؛ وَهُمْ أظْلَمُوا الخَطبَ، حتى اظّلَمْ[9]

---

(١) المفردات: مستحمد: منسوب إلى الحمد ـ الفَعَال: الفعل الحسن ـ الكلام ـ عفواً: من دون تكلف.
المعنى: إذا ما اللئيم طلب الذم فإن كريم الأخلاق يطلب بشكل عفوي ويستحمد الفعل الحسن.

(٢) المفردات: شمائل: طباع، أخلاق ـ الشَّمول: الخمرة ـ وتُجفى: تُبعد.
المعنى: طباع وخصال تُبعد عنها الخمرة وأجواء الغناء.

(٣) المفردات: رُواء: حسن المنظر ـ منها: الهاء عائدة إلى شمائل.
المعنى: على الروض من الشمائل منظر جميل يروق، وفي المسك منها رائحة طيِّبة تُشمّ.

(٤) المفردات: فلَّ: ثلَمَ، قطع ـ غَرْب: حدّه.
المعنى: قطع أبوه حدّة الضلال ووجّه شعبَ الهدى فاجتمع.

(٥) المفردات: أبلج: واضح، معروف.
المعنى: ولجأ إليه الدين طالباً عصمته في ذمة رجل واضح مشهور، يفي بالذمم والعهود.

(٦) المفردات: من دونه: من دون الله.

(٧) المفردات: الطرف: النظر ـ رغم: أصبح في الرغام أي التراب.
المعنى: فلا عالي النظر بعيد الطموح إلا وغدا ذليلاً، ولا متكبراً شامخ الأنف إلا أصبح أنفه في التراب.

(٨) المفردات: تقيَّل، من القَيْل: الرئيس، من ألقاب ملوك حمْير.
المعنى: تربّع في قِمّة عزّ ملوك حِمْيَر، وفاقوا جميع الأمم.

(٩) المفردات: نعشوا: رفعوا ـ استقلّ: علا ـ أظلموا الخطب: أخفوا المصيبة وجعلوها مظلمة غير مرئية ـ اظّلَم: احتمل الظلم.
المعنى: رفعوا الملك عالياً وأزالوا الحوادث والمصائب.

نُجُومُ هُدًى، وَالمَعَالِي بُرُوجٌ؛ وَأُسْدُ وَغًى، وَالعَوَالِي أَجَمْ[1]

* * *

أَبَا بَكْرٍ! اَسْلَمْ على الحادِثاتِ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِهَا في حَرَمْ[2]
أُنَادِيكَ، عَنْ مِقَةٍ، عَهْدُهَا، كَمَا وَشَتِ الرَّوْضَ أيْدي الرِّهَمْ[3]
وَإنْ يَعْدُني عَنْكَ شَحطُ النَّوَى، فَحَظِّي أَخَسُّ وَنَفْسِي ظَلَمْ[4]
وَإنِّي لأُصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى؛ وَأُخْفِي، لِبُعْدِكَ، بَرْحَ الألَمْ[5]
وَغَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذِّمَامِ، إذا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أذَمّ[6]
وَمُسْتَشْفِعٍ بِيَ بَشَّرْتَهُ، عَلَى ثِقَةٍ، بِالنَّجَاحِ الأتَمّ[7]
وَقِدْماً أَقَلْتَ المُسِيءَ العِثَارَ؛ وَأَحْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمّا اجْتَرَمْ[8]
وَعِنْدِي، لشُكْرِكَ، نَظمُ العُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللآلي التُّؤَمْ[9]
تُجِدّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشّبَابِ، إذَا لَبِسَ الدّهْرُ بُرْدَ الهَرَمْ[10]

---

(١) **المفردات**: العوالي: الرماح العالية ـ أجم: كثيفة كثيرة.
المعنى: نجوم هدى في البروج العالية، وأسود في المعارك التي تتكثف فيها الرماح.

(٢) **المعنى**: سلِمْت من الحوادث، وأبقاك الله في حمى من أخطارها.

(٣) **المفردات**: مقة: محبّة ـ الرهم: المطر الخفيف المستمر.
المعنى: أناديك بمحبة باقية، نداء المطر الخفيف للروض.

(٤) **المفردات**: يعدني: يصرفني ويبعدني ـ شحط: بعد ـ أخس: أرخص.
المعنى: وأن يصرفني عنك البعد فحظي رخيص ونفسي مظلومة.

(٥) **المفردات**: المحْض: الخالص ـ برح الألم: الألم القوي.
المعنى: وأني لأخلص لك الود الصافي، وأخفي الألم الموجع في بعدي عنك.

(٦) **المفردات**: أخفر: نقض وغيّر ـ أذم: أخذ ذمة وحرمة.
المعنى: إذا حُسنَ ظني في غيرك وراعيت له العهد فإنه ينقضه ويغدر له.

(٧) **المعنى**: رب طالب عوني وشفاعتي، فإني أبشّره، على ثقة، بالنجاح الكامل.

(٨) **المعنى**: وبجد أنهضتَ المسيء من عثرته، وبالإحسان صفحْتَ عمن أخطأ.

(٩) **المفردات**: اللآلي التوم: ما تشابك منها.
المعنى: وعندي عقود منظومك لشكرك، فيها اللآلىء متشابكة متناسقة.

(١٠) **المعنى**: تلبس ثوب الشباب الجديد لفخرك، إذا لبس الدهر ثوب الهرم.

فَعِشْ مُعْصَماً، بيَفَاعِ السّعُودِ؛ وَدُمْ نَاعِماً في ظِلالِ النِّعَمْ[1]
وَلاَ يَزَلِ الدّهْرُ، أيّامُهُ لَكُمْ حَشَمٌ، وَاللَّيَالي خَدَمْ[2]

(١) **المفردات**: اليفاع: المكان المرتفع.
المعنى: عِشْ معصوماً في قِمَّة السعادة، ودُمْ هانئاً في ظلال النِعم.

(٢) **المعنى**: ولا زال الدهر بأيامه ولياليه خادماً لك.

فداء لباديس

[من الطويل]:

يمدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

سلِ المَعشرَ الأعداءَ إنْ رُمتَ صرْفَهمْ ... عن القَصْدِ، إنْ أعياكَ منهُ مَرَامُ[1]

أتَوْكَ كآسَادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ، ... كَمَا أجْفَلَتْ، وَسْطَ الفَلاَةِ، نَعامُ[2]

مَضَوْا يَسألُونَ النّاسَ عَمّا وَراءهمْ ... فيُخبرُهُمْ، بالمُبكِياتِ، عِصَامُ[3]

وَمَا ضَاقَ عَنْهُمْ جانبُ العُذْرِ، إنّهمْ ... كَمِثْلِ القَطَا، لوْ يُتركونَ لَنامُوا[4]

فِداءٌ، لِبادِيسَ، النّفُوسُ، وجادَه ... من الشّكرِ، في أُفْقِ الوَفاءِ، غَمامُ[5]

فَمَا لحقَتْ، تلكَ العهودَ، مَلامَةٌ؛ ... وَلاَ ذُمّ، من ذاكَ الحِفَاظِ، ذِمامُ[6]

فَمِثْلُكَ وَالى مِثْلَه، فَتَصَافَيَا، ... كَمَا صَافَتِ، الماءَ القَرَاحَ، مُدَامُ[7]

---

(١) **المفردات**: إنْ رمْت: إن لها معنى إذ - إنْ أعياك: إن لها معنى قد - منه: الهاء عائدة إلى المعشر.
المعنى: سلْ جماعة الأعداء إذ أردْت أبعادَهم عن غايتهم وقد عجزْتَ عن إصلاحهم وردِّهم عن ضلالهم.

(٢) **المعنى**: أتوك كأسود الغاب فرددتهم، كما أُجفلت النعامة في وسط الصحراء.

(٣) **المفردات**: عِصام: اسم امرأة أرسلها الحارث بن عمرو ملك كندة إلى عون الشيباني طالباً بواسطتها تزويجه ابنته أمامة لما كان بلغه من جمالها وكمال عقلها. فلما رجعت استعجلها السؤال: ما وراءك يا عصام؟ فذهبت مثلاً. كما استعمِل اسمُ عصام للمذكر.
المعنى: مضوا هاربين يسألون الناس: ما وراءك يا عصام؟ فيخبرهم الناسُ بما يُبكيهم.

(٤) **المفردات**: القطا، مفردها القطاة: طائر في حجم الحمام - وفي البيت تضمين للمثل: لو ترك القطا ليلاً لنام. يُضرب لمن حُمل على مكروه من غير إرادته.
المعنى: ولا ينقصهم عذرٌ فيما أتوا له، فقد حملوا على مكروه لا يريدونه، وهم كمثل القطا لو تُركوا لناموا.

(٥) **المعنى**: تفدي النفوس باديسَ، وليَجُد الغمامُ عليه الشكرَ من أفق الوفاء.

(٦) **المفردات**: الحفاظ: العهد.
المعنى: لم يلحق تلك العهود لوم، ولا ذُمّت حرمة وفائهم وميثاقهم.

(٧) **المفردات**: والى: صادَق، ناصَرَ - القراح: الصافي - مدام: خمر.

رَسِيلُكَ في شأوِ المَعالي، كِلاكُما ... بَعيدُ المدى، صَعبُ الهموم، هُمامُ[1]
لَعَمري! لَقَدْ أحْظَيْتَهُ بِوِفادَةٍ ... لأسْنى كَريمٍ، أنْجَبَتْهُ كِرامُ[2]
فَما انفكَّ إلّا عدلَ نفسكَ إنْ يَسِرْ ... فَلِلْجِسْمِ لا للنَّفْسِ مِنكَ مُقامُ[3]
حُسامُكَ مَهْما تَخْتَرِطْهُ لِمِثْلِها، ... فَقَلَّ غَناءُ السَّيْفِ، حينَ يُشامُ[4]

= **المعنى**: وأنت تناصر مثيلك وتصادقه فتتصافيان كما يتصافى الماء العذب مع الخمر (إشارة إلى صداقة باديس وابن جَهْور).

(١) **المفردات**: رسيلك: موافقك.
المعنى: يوافقك ويوازيك في أجواء المعالي ـ وكلاكما بعيدُ الغاية صعبُ الأهداف عظيم الهمّة.

(٢) **المفردات**: الوفادة: الإستقبال، الوصول.
المعنى: لعمري لقد جعلته يحظى باستقبال من أفضل من أنجبته الكِرام.

(٣) **المعنى**: جعلت نفسه معادلة لنفسك وفي مقامها، وللجسم لا للنفس تبقى عندك المنزلة العالية.

(٤) **المفردات**: تخترطه: تطيله وتشحذه ـ يشام: يُغمد.
المعنى: مهما تماديت في خرط حسامك وشحذِه فإنه يبقى قليل المنفعة إذا أُغمِد.

بأس، وجود

[من الكامل]:

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

الـدَّهْـرُ، إنْ أمْلى، فَصِيـحٌ أعْجَمُ، ... يُعـطي اعتِبَارِي مـا جَهِلتُ، فـأعلَمُ[1]

إنَّ الـذي قَـدَرَ الحَـوَادِثَ قَـدْرَهـا، ... سَـاوَى لَـدَيْـهِ الشَّهْـدَ مِنْهَـا العَلْقَمُ[2]

وَلقـد نَـظَرْتُ، فـلا اغتِـرَابٌ يَقتَضِي ... كَـدَرَ الـمَـآلِ، وَلاَ تَـوَقٍّ يَعْـصِـمُ[3]

كم قـاعـدٍ يَحـظَى، فتُعجِبُ حـالُـهُ، ... من جـاهـدٍ يَصِـلُ الـدُّؤوبَ، فيُحـرَمُ[4]

وَأرَى المَسـاعِيَ كـالسُّيُـوفِ تَبـادَرَتْ ... شَـأوَ الـمَضَـاءِ، فـمُنْـثَنٍ وَمُصَمِّـمُ[5]

وَلَكَمْ تَسَـامى، بِـالـرَّفِيـعِ نِصَـابُـهُ، ... خَـطَرٌ، فَنَـاصَبَـهُ الـوَضِيـعُ الألأمُ[6]

وَأشَـدُّ فَـاجِـعَـةِ الـدَّوَاهِي مُـحْسِـنٌ ... يَسعى، ليُعْلِقَـهُ الجَـرِيمَـةَ مُجـرِمُ[7]

---

(١) المفردات: إن أملى: إي إن أعطى مواعظه ـ أعجم: أخرس.
المعنى: إن أملى الدهر فهو فصيح وإن كان أخرس، ويجعلني أعلم وأختبر ما أجهل.

(٢) المعنى: إن الذي أعطى الحوادث قدرها ساوى عنده العسل الحلو والعلقم المرّ.

(٣) المفردات: يقتضي: يستوجب ـ المآل: المرجع، النتيجة ـ يعصم: يمنع.
المعنى: ولقد تأمّلت فلا اغترابٌ يستوجب القلق والخوف من النتيجة، ولا الإتقاء أو الحذر يمنع الوقوع.

(٤) المعنى: كم قاعد عن العمل يحظى بما يرغب وتصبح حاله مجال إعجاب، وكم من مجتهد يتعب ويدأب على العمل فيحُرَم.

(٥) المفردات: المساعي: المسالك ـ شأو المضاء: كما يشاء القطْع ـ المنثني: المرتدّ ـ المصمم: الماضي، القاطع.
المعنى: إن المسالك كالسيوف تعمل بحسب ما يشاء القطع، فمنها المرتد ومنها القاطع.

(٦) المفردات: نصابه: أصله ـ خطر: قيمة، قدْر.
المعنى: ولكم تعالى قدرٌ رفيع الأصل، فزاحمه الوضيع اللئيم.

(٧) المفردات: الدواهي: الحوادث المهلكة ـ يعلقه الجريمة: يلصقها به.
المعنى: وأشد الحوادثِ المهلكةِ فاجعةً محسنٌ يعمل فيلصق مجرمٌ جريمتَه به.

تَلقَى الحَسُودَ أصَمَّ عن جَرْسِ الوَفا، ... وَلقد يُصِيخُ، إلى الرُّقاةِ، الأرْقَمُ[1]

قُلْ لِلبُغاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ: ... سَتَرَوْنَ مَنْ تُصْمِيهِ تلكَ الأسهُمُ[2]

أسْرَرْتُمْ، فرَأى، نَجيَّ عُيُوبِكُمْ، ... شَيحانُ، مَدْلُولٌ عَلَيها، مُلهَمُ[3]

وَعَبَأْتُمُ لِلفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ ... لم يَعدُكُمْ أنْ رُدَّ، وَهوَ مُقَلَّمُ[4]

وَنَبَذْتُمُ التَّقْوَى وَرَاء ظُهُورِكُم، ... فَغَدا، بَغيضِكُمُ، التّقيُّ الأكْرَمُ[5]

مَا كانَ حِلْمُ مُحَمّدٍ لِيُحِيلَهُ ... عَن عَهْدِهِ دَغِلُ الضّميرِ، مُذَمَّمُ[6]

مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّواظِرِ غُرَّةً، ... زَهْرَاءَ يُبْدِيهَا الزَّمانُ الأدْهَمُ[7]

يَغْشَى النَّوَاظِرَ من جَهِيرِ رُوَائِهِ، ... خَلقٌ، يُرَى مِلءَ الصّدورِ، مُطَهَّمُ[8]

وَسَنا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعَاعُهُ، ... يُغني، عن القَمَرَينِ، مَن يَتَوَسّمُ[9]

صَلْتٌ، تَوَدُّ الشّمسُ لَوْ صِيغتْ لهُ ... تَاجاً، تُرَصِّعُ جانِبَيْهِ الأنْجُمُ[10]

---

(١) **المفردات**: الجرس: الصوت ـ يصيخ: يستمع ـ الرقاة، واحدها الراقي: من يصنع الرقية، وهي أن يستعان على أمر بقوى تفوق الطبيعة في زعمهم ووهمهم.
المعنى: تجد الحسود يصم أذنيه عن صوت الوفاء، وقد تصغي الحيّة الرقشاء إلى أقوال صانع الرقية (أي أن الحيّة نفسها تبقى أفضل من الحسود).

(٢) **المفردات**: البغاة: الظالمون، واحدها باغ ـ المنبضين، من أنبض القوس: جذب وترها.
المعنى: قل للظالمين الذين جذبوا أوتار أقواسهم وتهيأوا للعداء، سترون من الذي ستصيبه السهام.

(٣) **المفردات**: أسررتم: أخفيتم ـ نجيّ: أسرار ـ الشيحان: الطويل، الحازم.
المعنى: خبأتم عيوبكم فرأى خفاياها وكشف أسرارها حازم ملهم يعرف مكانها.

(٤) **المفردات**: المقلّم، من قلّم الظفر: قطع ما زاد منه.
المعنى: وعبّأتم ظفر النميمة والخلاف بهدف نشر الفسق، لكن الظفر قُطِع ورُدّ إليكم.

(٥) **المعنى**: وأبعدتم عنكم التقوى وغدتْ وراء ظهوركم، فأمسى التقي الكريم بغيضكم.

(٦) **المفردات**: محمد: هو إسم المعتمد ـ دغل الضمير: الكاتم الحقد في ضميره.
المعنى: ما كان تعقّل محمد ليستطيع أن يبعدَه عن وفائه خبيثٌ حقودٌ ذميم.

(٧) **المفردات**: الأدهم: الأسود.
المعنى: ملك أشرف على الناس بجبين مشرق نيّر، يبديه الزمان الأسود.

(٨) **المفردات**: الرواء: الحسن ـ الخلق المطهّم: التام، البارع الجمال.
المعنى: يطلع على الناس بحسنه البارز، وجهٌ بارع الجمال يُرى ملء العين والصدر.

(٩) **المفردات**: سنا: ضوء ـ يتوسّم الجبين: ينظر إلى وسامته، إلى حسنه.
المعنى: وضوء جبين ينتشر شعاعه، ومن ينظر إلى وسامته يستغنِ عن قمرين.

(١٠) **المفردات**: صلْت: صفة للجبين الواضح.

فَضَحَتْ مَحاسِنُهُ الرِّياضَ بَكَى الحَيا ... وَهْناً عَلَيْها، فَاغتَدَتْ تَتَبَسَّمُ[1]

بالقَدْرِ يَبْعُدُ، وَالتَّواضُعِ يَدْني، ... وَالبِشْرِ يَشْمِسُ، وَالنَّدَى يَتَغَيَّمُ[2]

جَذْلانُ، في يَوْمِ الوَغَى، مُتطلِّقٌ ... وَجْهاً إلَيْها، وَالرَّدَى مُتَجَهِّمُ[3]

بَأسٌ، كَمَا صَالَ الهِزَبْرُ، إزَاءهُ ... جُودٌ، كَمَا جَاشَ الخِضَمُّ الخِضرِمُ[4]

نَفْسِي فِداؤكَ، أيّها المَلِكُ، الذي ... كلُّ المُلوكِ لَهُ، العَلاءَ، تُسَلِّمُ

سُدتَ الجَميعَ، فليسَ منهمْ مُنكِرٌ، ... أنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الذي لا يُتْأمُ[5]

لا غَرْوَ، أمُّ المَجدِ، في بِكْرِ الحِجى ... من أن يُضَافَ إليكَ صِنوٌ، أعقَمُ[6]

فاحسِمْ دَوَاعِيَ كُلّ شَرّ دُونَهُ؛ ... فالدّاءُ يَسْرِي، إنْ عدا، لا يُحسَمُ[7]

كَمْ سَقطِ زَنْدٍ قد نَما، حتى غَدا ... بُركانَ نارٍ، كُلَّ شَيءٍ تحطِمُ[8]

وَكَذلِكَ السَّيْلُ الجُحافُ، فإنّما ... أُولاه طَلٌّ، ثُمَّ وَبْلٌ يَثْجُمُ[9]

وَالمَالُ يُخرِجُ أهْلَهُ عَنْ حَدّهِمْ؛ ... وَافْهَمْ فإنّكَ بِالبَوَاطِنِ أفْهَمُ

وَاذْكُرْ صَنيعَ أبِيكَ، أوّلَ أمْرِهِ، ... في كُلّ مُتّهَمٍ، فإنّكَ تَعْلَمُ

= المعنى: جبينٌ واضح تود الشمس لو وُضِعَت تاجاً له، والأنجم ترصِّع جانبَي التاج.

(١) المعنى: فضحت محاسنُه الرياض التي بكى المطر عليها حزناً فراحت تبتسّم.

(٢) المعنى: بالقدر والقيمة يبتعد، وبالتواضع يقترب، وببشاشة الوجه يُشرق، وبالكلام تتغيّم سماؤه لتُمطر الجود على المحتاجين.

(٣) المفردات: جذلان: فرح - متطلّق: باش الوجه - الردى: الموت - متجهِّم: عابس.
المعنى: فرحٌ بائسُ الوجه في يوم المعركة، والموتُ عابس.

(٤) المفردات: الخضم: البحر - الخضرم: الكثير الماء.
المعنى: شجاعٌ قاسٍ يصول كالأسد، كريمٌ كالبحر الكبير الهائج.

(٥) المفردات: لا يُتام: ليس له نظير، من أتامت المرأة: ولدتْ اثنين معاً.
المعنى: صرْتَ سيِّدَ الجميع ولا ينكر أحد أنك صرت المميَّز الذي لا نظير له.

(٦) المفردات: الحجى: العقل - الصنو: المثل - أعقم: أشدّ عقماً، لا تقبل الولد ولا تلد.
المعنى: لا عجب فأمّ المجد في أساس رجاحة عقلها هي أعقم من أن تضيف إليكَ مثيلاً وشبيهاً.

(٧) المعنى: فاقضِ على أسباب كل شر، لأن الداء ينتشر وإذا انتقلت عدواه لا يُحسم.

(٨) المفردات: سقط الزند: ما يتساقط من شرر الزند بعد قدحه.
المعنى: كم شرر تساقط من الزند ثم نما ليغدو بركاناً تحطّمُ نارُه كل شيء.

(٩) المفردات: الجحاف: الذي يجتاح كل شيء - الوبل: المطر السخي - يثجم: ينصبّ بسرعة.
المعنى: كذلكل السيل الجارف فإن أوَّله ندى ثم مطر سخي ينصبّ بغزاره.

لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ، ... فَصَفَتْ لَهُ الدّنيا، وَلَذَّ المَطعَمُ
فَعَلامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعِ مِثْلِهِ، ... وَلأنْتَ أمضَى في الخطوبِ، وَأشْهَمُ[1]
وَجَنَابُكَ الثَّبْتُ، الذي لا يَنْثَنِي؛ ... وَحُسَامُكَ العَضْبُ، الذي لا يَكهَمُ[2]
وَالحالُ أوْسَعُ، وَالعَوَالِي جَمّةٌ؛ ... وَالمَجدُ أشمَخُ، وَالصّرِيمَةُ أصرَمُ[3]
لا تَتْرُكَنْ للنّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ، ... وَاحزُمْ، فمِثلُكَ في العَظَائِمِ أحزَمُ[4]
قَدْ قالَ شاعرُ كِندَةٍ، فِيما مَضَى، ... بَيْتاً عَلَى مَرّ اللّيالي يُعْلَمُ[5]
لا يَسْلَمُ الشّرَفُ الرّفِيعُ منَ الأذَى ... حتى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدّمُ
فِرَقٌ عَوَتْ، فَزَأرْتَ زَأرَةَ زَاجِرٍ، ... رَاعَ الكُلَيبَ بهَا السَّبَنتي الضّيغَمُ[6]
يَا لَيْتَ شِعرِي! هل يَعودُ سَفيهُهم، ... أمْ قد حَماهُ النّبحَ، ذاكَ، المِكْعَمُ؟[7]
لي منكَ، فَلْيَذُبِ الحَسُودُ تَلَظّياً، ... لُطفُ المَكانَةِ، وَالمَحَلُّ الأكرَمُ[8]
وَشُفُوفُ حَظٍّ، لَيسَ يَفتَأُ يُجتَلى ... غَضَّ الشّبابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يَهرَمُ[9]
لَمْ تُلفَ صَاغِيَتي، لَدَيَّ، مُضَاعَةً، ... كَلاّ وَلاَ خَفيَ اصْطِناعي الأقدَمُ[10]

---

(١) **المفردات**: تنكل: تَجْبَن - أمضى: أنفذ.
المعنى: فلماذا تَجْبَن عن أن تصنع مثلَه، ولأنت في المصائب أنفذ وأشجع وأكثر شهامة.

(٢) **المفردات**: العضب: القاطع - يكهم: يكل ويرتد.
المعنى: وجانبك ثابت لا يلتوي، وسيفك قاطع لا يكل.

(٣) **المفردات**: العوالي: الرماح الطويلة - الصريمة: العزيمة - أصرم: أشدّ صرماً أي قطعاً.
المعنى: والحال أوسع وأغنى، والرماح كثيرة العدد، والمجد أكثر إرتفاعاً، والعزيمة أشدّ قطعاً.

(٤) **المعنى**: لا تترك للناس مجالاً للشك، وكن حازماً فمثلك في الأمور العظيمة أكثر حزماً من سواك.

(٥) **المفردات**: شاعر كندة: أراد به المتنبي صاحب البيت المستشهد به.

(٦) **المفردات**: السبنتى والضيغم: من أسماء الأسد.
المعنى: فرق راحت تعوي فزأرت زأرة رادع أخاف بها الأسد الكلاب الصغيرة.

(٧) **المفردات**: المكعم: ما كُعم به فم البعير، أي شُدّ لئلا يعض أو يأكل، استعاره للسفيه.
المعنى: يا ليت شعري هل يعود السفيه إلى سفاهته، أم أن المكعم قد منعه من النباح؟.

(٨) **المعنى**: لي منك أن توليني المكانة اللطيفة والمحل الرفيع الكريم، وليذب الحسود حرقةً.

(٩) **المعنى**: رُب حظٍ شفّاف ما يزال مجلواً غضّ الشباب، وإنما كل حظ يهرم.

(١٠) **المفردات**: صاغيتي: خاصتي، منزلتي المميّزة - اصطناعي، من الصنيعة: الإحسان، الجميل.
المعنى: لم تجد منزلتي الخاصة نفسها يوماً ضائعة لديك، كلاّ ولا خَفِي شكري القديم بجميلك وإحسانك.

بَلْ أوْسَعَتْ حِفظاً، وَصِدقَ رِعايةٍ، ... ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ العُرَى: لا تُفْصَمُ[1]

فَلْيَخْرِقَنَّ الأرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ ... مني، تَناقَلُهُ المَحافِلُ، مُتْهِمُ[2]

عَطِرٌ، هُوَ المِسكُ السَّطوعُ، يطيبُ في ... شَمّ العُقُولِ أريجُهُ المُتَنَسَّمُ[3]

وَإذا غُصُونُ المَكْرُماتِ تَهَدّلَتْ، ... كَانَ، الثّناءَ، هَديلُهَا المُتَرَنِّمُ[4]

الفَخْرُ ثَغْرٌ، عن حِفاظِكَ، باسِمٌ؛ ... وَالمَجْدُ بُرْدٌ، من وَفائِكَ، مُعلَمُ[5]

فاسلَمْ مَدَى الدّنيا، فأنْتَ جَمالُها، ... وَتَسَوّغِ النُّعْمَى، فإنّكَ مُنْعِمُ[6]

---

(١) **المعنى**: بل أوسعت مكانتي وزدتها حفظاً ورعاية صادقة، وهي عهودٌ وذِمم عُراها وثيقة لا تنقطع.

(٢) **المفردات**: مُتْهِم: كبير، عظيم.
المعنى: فلينتشر في الأرض شكرٌ بارز كبير منّي تتناقله المحافل والمجالس.

(٣) **المعنى**: المسك عطر ساطع الرائحة وأريُجه المنتشر يطيب شمّه لدى ذوي الفكر والذوق.

(٤) **المعنى**: وإذا تدانت غصون المكارم وتهدّلت كان الهديلُ المترنِّم فيها هو الثناء على المكرمات.

(٥) **المفردات**: برد: ثوب مزخرف ـ مُعْلَم: موشّى، عليه علامات.
المعنى: الفخر ثغر باسم لحفاظك على العهود، والمجد ثوبٌ موشى من وفائك.

(٦) **المعنى**: فابْقَ سالماً مدى الدنيا فأنت جمالها، واستمتع بالنعمة فإنك واهبُها.

إسم الحبيب

[من الخفيف]:

إنّ لـلأرْضِ وَالـسَّـمَـاء وَلـلمَـا ء عَـلَيْـنَـا أذِمَّـةً لا تُـذَمُّ[1]

هيَ بَعضُ اسْـمِ مَـنْ أُحِـبُّ وَلاَءً، وَبِتَكْـرِيـرِ بَعْضِهَـا يَسْـتَتِـمُّ[2]

(١) المعنى: إن للأرض والسماء والماء فضلاً يُشكر ولا يُذم.

(٢) المعنى: هي بعض من اسم من أحب وأظهر لها ولائي، وبتكرير بعضها يكتمل الإسم.

موت عباد

[من الطويل]:

قيل وجد لابن زيدون إثر موت عباد شعر يقول فيه:

لَقَدْ سَرَّنَا أنّ النَّعِيّ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمّ مِنْهُ حِمَامُ[1]

تَجَانَبَ صَوْبُ المُزْنِ عن ذلكَ الصَّدى وَمَرّ عَلَيْهِ الغَيْثُ وَهْوَ جَهَامُ[2]

---

(١) **المفردات:** حُمّ الحمام: قرب الموت.
المعنى: لقد أفرحنا أن النعي هو لظالم قد قرب منه الموت.

(٢) **المعنى:** ابتعد ماء المطر عن تلك الروح ومرّ عليه الغيم الماطر عابساً.

قافية النون

أضحى التنائي

[من البسيط]:

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها أن تدوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية.

أضْحَى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدَانِينَا، ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا[1]

ألاّ! وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ، صَبّحَنا ... حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَا[2]

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينا، بانتزَاحِهِمُ، ... حُزْناً، مَعَ الدّهرِ لا يَبْلَى وَيُبْلِينَا[3]

أنّ الزّمانَ الذي ما زالَ يُضْحِكُنا، ... أُنْساً بقُرْبِهِمُ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا[4]

غِيظَ العِدَى مِنْ تَساقِينَا الهَوَى فدعَوْا ... بِأنْ نَغَصَّ، فَقالَ الدّهرُ آمِينَا[5]

فَانحَلّ ما كَانَ مَعْقُوداً بِأنْفُسِنَا؛ ... وَانْبَتّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأيْدِينَا[6]

وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا، ... فَاليَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلاَقِينَا[7]

يا لَيتَ شِعرِي، ولم نُعتِبْ أعاديَكم، ... هَلْ نَالَ حَظّاً منَ العُتبَى أعادينَا[8]

---

(١) المفردات: التنائي: التباعد ـ تدانينا: تقاربنا ـ ناب: حلّ مكان.
المعنى: أمسى التباعد بديلاً من التقارب، وحلّ الجفاء مكان اللقاء الطيّب.

(٢) المفردات: البين: البعد ـ حَيْن: هلاك ـ ناعين: من النعي وهو الذي يعلن خبر الموت.
المعنى: أطلّ صباح البعد والفراق فكان شبيهاً بقدوم الناعي.

(٣) المفردات: مَنْ (الناعي) ـ الملبسين: ألبَس أي ستر وغطى باللباس ـ بانتزاحهم: بابتعادهم.
المعنى: يُبلغ الناعي الذين ألبسونا حزناً باقياً، بسبب بعاد الأحباء، أن الزمان الذي كان يُضحك ويُشعر بالإرتياح قرب الحبيب، قد تسبّب بعد ذلك بالبكاء.

(٥) المعنى: اغتاظ الأعداء من رؤيتنا نتساقى الحب، فدعوا بأن نغص بهذا الشراب، واستجاب الدهرُ لطلبهم.

(٦) المعنى: انحلّت الروابط التي كانت تعقد روحَيْنا، وانقطع ما كان يصل بين أيدينا.

(٧) المعنى: لم نكن بالأمس نخشى الفراق، أمّا اليوم فلا رجاء باللقاء.

(٨) المفردات: نُعتب: نرضي ـ من العُتْبى: من الرضى.
المعنى: لم نحاول يوماً إرضاء الأعداء، فهل نالوا حظهم من الرضى والإرتياح؟.

لم نَعتَقِـدْ بَعـدَكُمْ إلّا الـوَفـاء لـكُمْ رَأيـاً، وَلَـمْ نَتَـقَـلّدْ غَـيـرَهُ دِيـنَـا[1]
مَـا حَقّنـا أن تُقِـرّوا عَينَ ذِي حَسَـدٍ بِنـا، وَلاَ أن تَسُـرّوا كـاشِحـاً فِينَـا[2]
كُنّا نَـرَى اليَـأسَ تُسْلِينا عَـوَارِضُـه، وَقَـدْ يَئِسْنَـا فَمَـا لليَـأسِ يُغْـرِينَـا[3]
بِنْتُمْ وَبِنّـا، فَمَـا ابتَلّتْ جَـوَانِحُـنَـا شَـوْقـاً إلَيكُمْ، وَلاَ جفّتْ مـآقِينَـا[4]
نَكَـادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمـائـرُنـا، يَقضي عَلَينـا الأسَى لَـوْلاَ تَـأسّينَـا[5]
حَـالَتْ لِفَقْـدِكُمُ أيّـامُنـا، فَغَـدَتْ سُـوداً، وكـانتْ بكُمْ بِيضـاً لَيَـالِينَـا[6]
إذْ جـانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تـألُّفِنـا؛ وَمَـرْبَعُ اللّهْـوِ صَـافٍ مِنْ تَصَـافِينَـا[7]
وَإذْ هَصَـرْنَـا فُنُـونَ الـوَصْـلِ دَانِيَـةً قِـطَافُهـا، فَجَنَيْنَـا مِنْـهُ مـا شِينَـا[8]
لِيُسقَ عَهـدُكُمُ عَهـدُ الـسّـرُورِ فَمـا كُـنْـتُـمْ لأرْوَاحِـنَـا إلاّ رَيَـاحِـيـنَـا[9]

---

(١) **المفردات**: لم نعتقد: لم نأخذ عقيدة ـ لم نتقلد: لم نتسلّم.
المعنى: لم نأخذ إلا الوفاء لكم عقيدة، بعد بُعدكم، وهذا الوفاء جعلناه لنا دِيناً.

(٢) **المفردات**: تُقِرّوا: قَرّت عينه أي فرحت ورأت ما كانت متشوّقة إليه ـ الكاشح: المبغض.
المعنى: لا نستحق أن يفرح الحسود بما حلّ بنا، ولا أن يُسرَّ مبغض بما وصلنا إليه.

(٣) **المفردات**: نرى: نظن ـ تُسْلينا: تُنسينا ـ عوارضه: مظاهره وعلاماته ـ يغرينا: يغافلنا.
المعنى: كنا نظن أننا لا نعرف اليأس ولا مظاهره، فكيف استطاع أن يغافلنا.

(٤) **المفردات**: بنتم: ابتعدتم ـ الجوانح: الصدر والأحشاء ـ المآقي: مجرى الدمع.
المعنى: ابتعدتم وابتعدنا فجفّت أحشاؤنا ويبس قلبنا من شدة الشوق إليكم، ولم تجف بعد دموعنا.

(٥) **المفردات**: تناجيكم: تدعوكم ـ الأسى: الحزن ـ التأسّي: التعزّي.
المعنى: حين تدعوكم قلوبنا وتطلبكم، يكاد الحزن أن يقضي علينا لولا الأمل باللقاء، وهذا الأمل يعزّينا.

(٦) **المعنى**: تغيّرت أيامنا بعد فقدكم فأمست سوداء، بعدما كانت معكم ليالينا بيضاء.

(٧) **المفردات**: طلق: بشوش وباسم ـ تألفنا: مؤانستنا (من الألفة أي الصداقة والمؤانسة) ـ مربع اللهو: مكان اللهو وأجواؤه.
المعنى: كانت جوانب عيشنا باسمةً أيامَ التآلف، وأجواء لهونا صافية ليس فيها ما يكدّر صفاء محبتنا.

(٨) **المفردات**: هصر الغصن: جذبه وأماله ـ فنون: غصون ـ الوصل: العلاقة ـ دانية: قريبة ـ قطافها: ثمارها.
المعنى: جذبنا غصون العلاقة الطيبة، وكانت ثمارها قريبة، فجنينا منها ما شئنا.

(٩) **المعنى**: فلينزل الخير على أيام الألفة معكم، إذ كانت أيام فرح وسرور، وكنتم كالرياحين المنعشة لأرواحنا.

لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا؛ إذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأيُ المُحِبِّينَا![1]

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أهْوَاؤنَا بَدَلاً مِنْكُمْ، وَلاَ انصرَفتْ عنكمْ أمانِينَا[2]

يَا سَارِيَ البَرْقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ بِه مَن كانَ صِرْفَ الهَوَى وَالوُدِّ يَسقينَا[3]

وَاسألْ هُنالِكَ: هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا إلفاً، تَذَكُّرُهُ أمْسَى يُعَنّينَا؟[4]

وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلّغْ تَحِيّتَنَا مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيينا[5]

فَهَلْ أرَى الدّهرَ يَقضِينا مُساعَفَةً مِنْهُ، وَإنْ لم يكُنْ غِبّاً تَقَاضِينَا[6]

رَبِيبُ مُلكٍ، كَأنّ اللهَ أنْشَأهُ مِسكاً، وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينَا[7]

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوّجَهُ مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا[8]

إذا تَأوّدَ آدَتْهُ، رَفاهِيَةً، تُومُ العُقُودِ، وَأدمَتْهُ البُرَى لِينَا[9]

كَانَتْ لَهُ الشّمسُ ظِئراً في أكِلّته، بَلْ مَا تَجَلّى لها إلاّ أحَايِينَا[10]

---

(١) المعنى: لا تعتقدوا أن إبتعادكم عنّا يغيّر من حالنا، مع أن البعد يبدّل شعور الأحبّاء.

(٢) المفردات: أهواؤنا: ميولنا ـ أمانينا: ما نتمنّاه ونطلبه.
المعنى: والله لم تتوجه ميولنا إلى سواكم ولا ابتعدت عنكم امنياتنا.

(٣) المفردات: الساري: السحاب ـ غاد: قم غدوة وباكراً.
المعنى: أيها السحاب البارق أمطِر قصر الحبيبة صباحاً بالخير والبركة، واسقِ من كان يسقينا الحب الصافي.

(٤) المفردات: عنّى: اهتم وتألم وتعب.
المعنى: إسأل هناك (يا ساري البرق) هل يتألم الحبيب لتذكّري؟ فتذكُّره أمسى يُعذّبنا.

(٥) المفردات: الصَّبا: الرياح الشرقية الناعمة.
المعنى: أيتها الرياح الشرقية الناعمة، بلّغي تحيّتنا من لو حيّانا عن بُعد يبعث فينا الأمل والحياة.

(٦) المفردات: يقضينا مساعفة: يقدّر لنا ويسمح بالوصال ـ غباً: قليلاً.

(٧) المعنى: تربّى الحبيب تربية الملوك، كأنّ الله كوّنه من مسك، وكوّن سائر الناس من طين.

(٨) المفردات: وَرِقاً: من الورق أي الفضّة ـ التبر: الذهب الخام.
المعنى: أو أنّ الله صاغه من الفضة الخالصة، وتوّجه بالذهب زيادة في الإبداع والتجميل.

(٩) المفردات: تأوّد: تثنّى وتمايل ـ آدته: ساعدته ـ تُوم العقود: حبّاته ـ البُرى: الخلاخيل.
المعنى: إذا تثنّى بمشيته ساعدت حبّات العقود على إبراز رفاهيته ودلاله، والخلاخيل قد تدميه لما فيه من الرقّة واللين.

(١٠) المفردات: الظئر: المرضعة ـ الأكِلّة: واحدتها: الكِلّة وهي الستر الرقيق الذي يقي من البعوض وبه يُغطّى الرضيع.
المعنى: أرضعته الشمس نورَها وجمالَها عندما كان بعدُ طفلاً، مع أنه لم يظهر أمامها إلاّ أوقاتاً قليلة.

كَـأنّمـا أُثبِتَتْ، في صَحنِ وَجنَتِـهِ، زُهْـرُ الكَـوَاكِبِ تَعـوِيـذاً وَتَـزْيِينَـا[1]

مَـا ضَـرّ أنْ لمْ نَكُنْ أكفـاءهُ شَـرَفـاً، وَفي المَـوَدّةِ كَـافٍ مِنْ تَكَـافِينَـا؟[2]

يـا رَوْضَـةً طـالَمـا أجْنَتْ لَـوَاحِـظَنَـا وَرْداً، جَـلاهُ الصِّبَا غضّـاً، وَنَسْرِينَـا[3]

وَيَـا حَيَـاةً تَمَـلّيْنَـا، بِـزَهْـرَتِـهَـا، مُنًى ضُـرُوبـاً، وَلَـذّاتٍ أفَـانِينَـا[4]

وَيَـا نَعِيمـاً خَـطَرْنَـا، مِنْ غَضَـارَتِـهِ، فِي وَشْيِ نُعْمَى، سَحَبنـا ذَيلَه حِينَـا[5]

لَسنـا نُسَمّيـكِ إجْـلالاً وَتَكْـرِمَـةً؛ وَقَـدْرُكِ المُعْتَلِي عَـنْ ذاكَ يُغْـنِينَـا[6]

إذا انفَـرَدْتِ وَمـا شُـورِكتِ في صِفَـةٍ، فَحَسبُنـا الـوَصْفُ إيضَـاحـاً وَتَبْيِينَـا[7]

يـا جَنّـةَ الخُلْدِ أُبْـدِلْنـا، بِسِـدْرَتِهـا وَالكَـوْثَـرِ العَـذْبِ، زَقّـوماً وغِسلينَـا[8]

كَـأنّنَـا لم نَبِتْ، وَالـوَصْـلُ ثـالِثُنَـا، وَالسّعـدُ قَدْ غَضَّ من أجفـانِ وَاشِينَـا[9]

---

(١) **المفردات**: صحن وجنته: خدّه ـ تعويذاً: من عوذه أي علّق عليه العوذة وهي رقعة تُعلّق في الرقبة وتقي صاحبها العين والعوارض الغريبة.
المعنى: يبدو الحبيب بجماله كأن الكواكب المزهرة قد أُثبتت في خدّيه، فتزيده جمالاً وتقيه أعين الحاسدين.

(٢) **المفردات**: أكفاءه: مثله ومن مقامه ـ تكافينا: اكتفاؤنا واقتناعنا به.
المعنى: ما من ضرر إن لم نكن من مقامه وسمو شرفه، فالمودّة تكفينا وتقنعنا.

(٣) **المفردات**: الروضة: الأرض المخضرة والمزهرة ـ أجنت لواحظنا: جعلت أنظارنا تجني وتقطف ـ جلاه: أظهره ـ الصِّبا: الشباب ـ غضاً: نضراً ـ نسرين: زهر أبيض.
المعنى: أيتها الروضة التي طالما جنت لواحظُنا منك وروداً نضرة من نضارة شبابك.

(٤) **المفردات**: تملّينا: تمتعنا ـ منى ضروباً: أمنيات متنوعة ـ أفانين: أنواع.
المعنى: أيتها الحياة التي تمتعنا بشبابها وبالأمنيات واللذات المتنوعة.

(٥) **المفردات**: خطرنا: مشينا ـ غضارته: نضارته ـ نعمى: رفاهية.
المعنى: أيها النعيم الذي لبسنا من نضارته وشياً مزخرفاً مرفّهاً، ومشينا بزهو نسحب ذيل الوشي وراءنا.

(٦) **المعنى**: لا نسميك (الحبيبة) إكباراً لقدرك واحتراماً لشأنك وإكراماً لشخصك، فقدرك العالي يغني عن التسمية.

(٧) **المعنى**: إذا كنت فريدة ولا يشاركك أحد في صفاتك، فإن توضيح الصفات يكفي للتعريف بك.

(٨) **المفردات**: سدرتها، أي سدرة المنتهى وهي شجرة عظيمة في الجنّة ـ الكوثر: نهر في الجنّة ـ الزقوم: شجرة في جهنم منها طعام أهل النار ـ الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار.
المعنى: أنت لنا جنّة الخلد التي حرمنا من سدرتها وكوثرها العذب، لنتذوّق بعيداً عنها طعام أهل النار ونشعر بما يتألمون.

(٩) **المفردات**: الوصل: الحب ـ السعد: اليمن، نقيض النحس ـ الواشي: النّمام الحسود.

إنْ كـان قد عـزّ في الدّنيـا اللّقـاءُ بِكُمْ ... في مَـوْقِفِ الحَشْـرِ نَلقـاكُمْ وَتَلْقُـونَـا[1]

سِـرّانِ في خـاطِـرِ الظّلمـاءِ يَكتُمُنـا، ... حَتّى يَكـادَ لِسـانُ الصّبـحِ يُفشِينَـا[2]

لا غَرْوَ في أنْ ذكرْنـا الحزْنَ حينَ نهتْ ... عنـهُ النُّهَى، وَتَـرَكْنـا الصّبـرَ نـاسِينَـا[3]

إنّـا قَرَأنَـا الأسَى، يَـوْمَ النّـوَى، سُـوَراً ... مَكتـوبَـةً، وَأخَـذْنـا الصّبـرَ تَلْقِينَـا[4]

أمّـا هَـوَاكِ، فَـلَمْ نَـعـدِلْ بِـمَـنْـهَـلِهِ ... شُـرْبـاً وَإنْ كَـانَ يُـرْوِينَـا فيُـظْمِينَـا[5]

لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَـمَـالٍ أنتِ كَـوْكَـبُـهُ ... سـالِينَ عَنْـهُ، وَلَم نَهجُـرْهُ قَـالِينَـا[6]

وَلا اخْتِيَـاراً تَـجَنّبْنَـاهُ عَـنْ كَـثَـبٍ، ... لكنْ عَـدَتْنَـا، على كُـرْهٍ، عَـوَادِينَـا[7]

نـأسَى عَلَيـكِ إذا حُثّتْ، مُشَعشَعَـةً، ... فِينَـا الشَّمُـولُ، وَغَنّـانَـا مُغَـنّينَـا[8]

= المعنى: أصبحنا الآن كأننا لم نكن معاً والحبّ ثالثنا، والسعد لا يكترث لنظرات الوشاة الحاسدين.

(١) المفردات: عزّ: صعبَ ـ الحشر: البعث.
المعنى: إن كان قد صعب اللقاء بكم في هذه الدنيا، فلا بدّ من أن نلتقي يوم الحشر.

(٢) المفردات: خاطر الظلماء: قلب الظلمة ـ يفشينا: يبوح بنا.
المعنى: كنّا لدى إجتماعنا ليلاً كَسِرَّيـن يخفينا وجدانُ الظلمة، إلى أن ينبلج الصباح مهدداً بإفشاء أمرنا.

(٣) المفردات: لا غرو: لا عجب ـ النهى: العقل.
المعنى: لا عجب من أن نترك الصبر وننساه، وأن نذكرَ الحزن بالرغم من أن التعقل ينهى عنه.

(٤) المفردات: الأسى: الحزن ـ النوى: البُعد ـ سُوَراً: قطعاً مكتوبة.
المعنى: عندما حلّ يوم الفراق بدا الحزن قطعاً مكتوبة قرأناها وتعلّمنا الصبر.

(٥) المفردات: نعدل: نبحث عن بديل ـ المنهل: المورد، موضع الشراب.
المعنى: أمّا حبّك فلم نبحث عن بديل لمورده، وإن كان فيه من الارتواء ما يجعلنا نزداد ظمأً إليه.

(٦) المفردات: نجف: من جفا أي أعرض وابتعد ـ سالين: من سلا أي نسي الشيء وهجره ـ قالين: من قلاه أي أبغضه.
المعنى: لم نبتعد عن أفق جمال أنتِ كوكبُه المنير، ولا تركناه ونسيناه، ولم نهجره عن بغض.

(٧) المفردات: تجنبناه: ابتعدنا عنه ـ عن كثب: عن قرب ـ عَدتْنا: صرفتنا وأبعدتنا ـ عن كره: قسراً ـ عوادينا: العوادي هي ما يلهي الإنسان ويصرفه عن أموره.
المعنى: لم نجتنب جمالك ولا كان بُعْدنا اختياراً، ولكن الظروف والأقدار صرفتنا عنك مكرهين.

(٨) المفردات: نأسى: نحزن ـ حُثّت: حث الخمرة أي شربها ـ مشعشعة: ممزوجة بالماء ـ الشمول: الخمرة.
المعنى: نتذكرك ونحزن لفراقك كلما شربنا خمرة ممزوجة بالماء، وكلما أطْربنا المغنّون بأصواتهم.

لا أكْؤسُ الـرّاحِ تُبـدي من شمـائِلِنَا	سِيمـا ارْتياحٍ ، وَلاَ الأوْتَـارُ تُلْهِينَـا[1]
دُومي على العهدِ، ما دُمنا، مُحافِـظَةً ،	فـالحُـرُّ مَنْ دانَ إنْصـافـاً كمـا دِينَا[2]
فَمـا استَعَضْنـا خَليـلاً مِنـكِ يَحبِسُنـا	وَلاَ استَفَـدْنـا حَبِيبـاً عَنـكِ يَثْنِينَـا[3]
وَلَـوْ صَبَـا نَحْـوَنَـا، من عُلوِ مَـطلَعِـه ،	بَـدرُ الدُّجى لم يكنْ حـاشاكِ يُصْبِينَـا[4]
أوْلِـي وَفـاءً، وَإنْ لم تَبْـذُلي صِـلَةً ؛	فَـالـطّيفُ يُقْنِعُنـا ، وَالـذّكـرُ يَكفِينَـا[5]
وَفي الجَـوَابِ مَتَـاعٌ، إنْ شَفَعتِ بِـهِ	بيضَ الأيـادي، التي ما زِلتِ تُـولِينَـا[6]
عَـلَيـكِ منّـا سَـلامُ اللهِ مـا بَـقِيَـتْ	صَبَـابَـةٌ بِـكِ نُخْفِيهَـا ، فَتَخْفِيـنَـا[7]

---

(١) **المفردات**: الراح: الخمرة ـ شمائلنا: طباعنا ـ سيما إرتياح: علامات ارتياح.
المعنى: لا تستطيع كؤوس الخمر أن تريح طباعنا، ولا تلهينا عنك الأوتار الشجيّة.

(٢) **المفردات**: دان: اتخذ له دِيناً وهو هنا الوفاء.
المعنى: أبقي على العهد وحافظي عليه كما نحافظ نحن، فالحر من كان وفياً منصفاً كما نحن أوفياء.

(٣) **المفردات**: خليلاً: حبيباً ـ يحبسنا: يمنعنا ويبعدنا ـ يثنينا: يغيّرنا.
المعنى: لم نأخذ بدلاً منك حبيباً يبعدنا عنك، ولا خليلاً يغيّر وفاءنا لك.

(٤) **المفردات**: صبا: مال ـ حاشا: للاستثناء بمعنى التنزيه والسمو ـ يصبينا: يستهوينا.
المعنى: ولو مال نحونا البدر ليلاً من مطلعه العالي فإنه لا يستهوينا، لبهاء طلعتك وسمو جمالك.

(٥) **المفردات**: أولي وفاء: اظهري الوفاء وحافظي عليه ـ صلة: علاقة ـ الطيف: الخيال.
المعنى: أظهري الوفاء وإن لم تَرْضَي بالعلاقة، أمّا نحن فيُقنعنا وجود خيالك ويكفينا ذكرك.

(٦) **المفردات**: متاع: لذّة عابرة ونفع زائل ـ بيض الأيادي: واحدتها اليد البيضاء أي النعمة والإحسان، وهي هنا الرضى.
المعنى: الجواب الذي ننتظر فيه متعة ولو عابرة، ورضى نترقّبه منك.

(٧) **المفردات**: الصبابة: الشوق والولع الشديد ـ نُخفيها: نسترها ـ تَخْفينا: تظهرنا وتفضحنا.
المعنى: عليك منا سلام الله، يدوم دوام شوقنا إليك، وهذا الشوق نحاول ستره وإخفاءه فيظهر ويفضحنا.

المعاذير فنون

[من مجزوء الرمل]:

وَضَحَ الحَقُّ المُبِينُ؛ وَنَفَى الشَّكَّ اليَقِينُ
وَرَأى الأعْدَاءُ مَا غَرَّتْهُمُ مِنْهُ الظُّنُونُ
أمّلُوا ما لَيْسَ يُمْنَى؛ وَرَجَوْا مَا لا يَكُونُ[1]
وَتَمَنَّوْا أنْ يَخُونَ الـ ـعَهْدَ مَوْلًى لا يَخُونُ[2]
فَإذا الغَيْبُ سَلِيمٌ، وَإذا الوُدُّ مَصُونُ![3]

* * *

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهَجْرِي، وَهَوَاهُ لِيَ دِينُ[4]
يا جَوَاداً بِيَ! إنّي بِكَ، واللهِ، ضَنِينُ[5]
أرْخَصَ الحُبُّ فُؤادي لَكَ، وَالعِلْقُ ثَمِينُ[6]
يا هِلالاً! تَتَرَاءاهُ نُفُوسٌ، لَا عُيُونُ[7]
عَجَباً لِلقَلْبِ يَقْسُو مِنْكَ، وَالقَدّ يَلِينُ

---

(١) المعنى: أمّلوا في تحقيق أمنية لا تتحقق، ورجوا الحصول على شيء غير موجود.
(٢) المفردات: العهد: الوفاء ـ مولى: محب.
(٣) المفردات: الغيب: القلب والأحشاء.
(٤) المفردات: دان: أصدر الحكم.
المعنى: قل لمن حكم بهجري وحبُّه دين لي.
(٥) المفردات: الجواد: الكريم ـ ضنين: حريص بخيل.
المعنى: يا من تتكارم بي وتستغني عني، إني أبخل بك وأحرص عليك.
(٦) المفردات: أرخص: جعله رخيصاً ـ العِلق: النفيس والغالي.
المعنى: جعلَ الحبُّ فؤادي رخيصاً لك، وهو في الواقع ثمين.
(٧) المفردات: يا هلالاً: يعني به الحبيب ـ تتراءاه: تشعر به.

مَـا الّـذي ضَـرّكَ لَـوْ سُـ ـرّ بِـمَـرْآكَ الـحَـزِيـنُ
وَتَـلَطّفْـتَ لِـصَـبٍّ، حَـيْـنُـهُ فِـيـكَ يَـحِـيـنُ[1]
فَـوُجُـوهُ الـلّفْظِ شَـتّـى، وَالـمَـعَـاذِيـرُ فُـنُـونُ[2]

(١) المفردات: تلطفت: ترفّقت ـ صب: محب ـ حَيْنه: هلاكه.
المعنى: وترفقت بمحبّ هلاكه بسبب حبّه لك.

(٢) المفردات: وجوه: أنواع ـ المعاذير: الحجج التي يعتذر بها ـ فنون: ضروب.
المعنى: بإمكانك أن تجد الأعذار، والحجج التي تقدمها كثيرة متنوعة.

وجهك شافعي

[من مجزوء الخفيف]:

يـا غَـزَالاً! أصَـارَنـي ... مُـوثَـقـاً، في يَـدِ الـمِحَـنْ[1]

إنّـنـي، مُـذْ هـجـرْتَـنـي، ... لَـمْ أذُقْ لَـذَّةَ الـوَسَـنْ[2]

لَـيْـتَ حَـظّي إشَـارَةٌ ... مِـنـكَ، أوْ لـحـظةٌ عَـنَـنْ[3]

شَـافِـعي، يَـا مُـعَـذّبـي، ... فِي الهَـوَى، وَجهُـكَ الحسنْ[4]

كُـنـتُ خِـلواً مـنَ الـهَـوَى؛ ... فَـأنَـا الـيَـوْمَ مُـرْتَـهَـنْ[5]

كـانَ سِـرّي مُـكَـتَّـمـاً؛ ... وَهُـوَ الآنَ قَـدْ عَـلَنْ

لـيسَ لـي عَـنـكَ مَـذهَـبٌ؛ ... فَـكَـمـا شِئـتَ لـي فَـكُـنْ[6]

---

(١) المفردات: يا غزالاً: يعني الحبيب ـ موثقاً: مربوطاً ـ المحن: المصائب.

(٢) المفردات: الوسن: النوم الهني.

(٣) المفردات: لحظة عنن: لحظة قليلة.
المعنى: ليت حظي يكون إشارة منك أو لحظة سريعة.

(٤) المعنى: إن ما يشفع بي في الحب، يا معذِّبي، هو وجهك الجميل.

(٥) المفردات: خلواً: فارغاً ـ مرتهن: تابع.

(٦) المفردات: مذهب: بُعْد.

أفدي الحبيب

[من البسيط]:

هَـلْ رَاكِبٌ، ذاهبٌ عنهمْ، يُحيّيني، إذْ لا كتـابَ يُـوَافِيني، فيُحيِيني؟[1]

قَـدْ مِتُّ، إلاّ ذَمَـاءً فيَّ يُمْسِكُـهُ أنّ الفُؤادَ، بلُقْيـاهُمْ، يُـرَجّيني[2]

ما سَرّحَ الدّمْعَ مِن عَيني، وَأطلَقَه، إلاّ اعتيادُ أسًى، في القلبِ، مَسجونِ[3]

صَبراً! لَعَلّ الذي بالبُعْدِ أمرَضَني، بالقُرْبِ يَوْماً يُداوِيني، فيَشفيني!

كيفَ اصطِبارِي وَفي كانونَ فارَقَني قَلْبي، وَهَا نَحن في أعقابِ تشرينِ؟

شَخْصٌ، يُذَكّرُني، فاهُ وَغُرّتَه، شَمسُ النّهارِ، وَأنفاسُ الرّياحينِ[4]

لئنْ عَطِشْتُ إلى ذَاكَ الرُّضَابِ لكَمْ قد باتَ مِنْهُ يُسَقّيني، فَيُرْوِيني![5]

وَإنْ أفاضَ دُمُوعي نَوْحُ باكيَةٍ، فَكَمْ أرَاهُ يُغَنّيني، فيُشجيني![6]

وَإنْ بَعُدْتُ، وَأضنَتني الهمومُ، لقد عَهِدْتُهُ، وَهْوَ يُدْنيني، فيُسْليني[7]

أوْ حَلّ عَقْدَ عَزَائي نَأيُهُ، فلكمْ حَلَلْتُ، عن خَصرِهِ، عِقدَ الثّمانِينِ[8]

---

(١) **المعنى**: هل هناك من مسافر قادم من حيّ أحبّتي يحمل إليّ تحيتهم؟ فلا كتاب يأتيني منهم ليبعث فيّ الأمل والحياة.

(٢) **المفردات**: ذَماء: أمل.
المعنى: وصلت إلى الموت، وما يُبقيني حياً هو الأمل بأنّ القلب لم يفقد الرجاء باللقاء.

(٣) **المعنى**: لم يُخرج الدمع من عيني إلاّ اعتيادي حزناً مكبوتاً.

(٤) **المعنى**: طلوع الشمس وعطر الرياحين يذكّراني بوجه الحبيب وفمه.

(٥) **المفردات**: الرضاب: الريق.
المعنى: إن كنت أظمأ إلى ذاك الريق فقد طالما سقاني حتى الإرتواء.

(٦) **المفردات**: يشجيني: يطربني.
المعنى: وإذا أفاض نَوْحُ باكية دموعي فلطالما كان يُغنّيني فيطربني.

(٧) **المفردات**: أضنتني: أتعبتني وعذبتني ـ عهدته: عرفته ـ يُسْليني: ينسيني الهموم.
المعنى: وإن أصبحت بعيداً تعذبني الهموم وتتعبني، فلقد عرفته يقرّبني وينسيني الأحزان.

(٨) **المفردات**: عقد الثمانين: إشارة إلى إصطلاح العرب على عدّ الثمانين بالأصبع على صورة يظهر =

يـا حُسنَ إشراقِ سـاعاتِ الـدُّنُـوِّ بـدَتْ كَـوَاكِبـاً في لَيـالي بُعْـدِهِ الجُـونِ[1]

وَالله مَـا فَـارَقُـوني بِـاخْتِيَـارِهِم ؛ وَإنَّمـا الـدّهْـرُ، بـالمَكْـرُوهِ، يَـرْمِيني[2]

وَمَـا تَـبَـدّلْتُ حُـبّـاً غَيـرَ حُـبّهِـم ، إذاً تَـبَـدّلْتُ دِيـنَ الكُـفْـرِ من دِيـني[3]

أفْـدي الحَبيبَ الـذي لـوْ كَـانَ مُقْتَـدِراً لكـانَ، بـالنّفسِ ، وَالأهلِينَ، يَفْـدِيني

يَا رَبِّ، قَـرّبْ، على خَيـرٍ، تَـلاَقِينَـا ، بَـالـطّالِـعِ السّعْـدِ وَالـطّيـرِ المَيـامِينِ[4]

= منها شكل نطاق الخصر.

المعنى: إن فكَّ عقد العزاء فغاب عني ببعاده، فلكم كنت قريباً منه وحللت عن خصره العقود.

(١) **المفردات**: الجون: السود، المظلمة.

المعنى: يا لجمال ساعات اللقاء التي بدت مشرقة كالكواكب في الليالي المظلمة.

(٢) **المفردات**: المكروه: المصيبة.

(٣) **المعنى**: لم أبدّل حبَّهم بحب آخر، لأنني بذلك أبدّل ديني بدين الكفر.

(٤) **المفردات**: الطالع السعد: الحظ الجيّد ـ الطير الميامين: البركة والتوفيق، إشارة إلى الإعتقاد الذي كان سائداً عند العرب، وهو زجْر الطير أو رمْيُه بحصى، فإذا طار نـاحية اليمين تيمّنـو وتفاءلـوا، وإذا طار ناحية الشمال تشاءموا.

كفر بإيمان

من البسيط]:

عاوَدتُ ذِكْرَى الهَـوَى من بعد نسيـانِ، وَاستحـدثَ القَلبُ شَوْقـاً بعـد سُلْوَانِ[1]
مِنْ حُبِّ جَـارِيَـةٍ، يَبْـدُو بهـا صَـنَمٌ مِنْ اللُّجَـينِ، عَـلَيْـهِ تـاجُ عِقْـيَـانِ[2]
غَـرِيـرَةٌ، لَمْ تُفَـارِقْهـا تَمَـائِمُهـا، تَسبي العُقُولَ بساجِي الـطّرْفِ وَسنانِ[3]
لأسْتَجِـدَّنّ، في عِشقي لـهـا، زَمَنـاً يُـنْسِـي سَـوَالِفَ أيّـامـي وَأزْمَـانـي[4]
حتى تَكُـونَ لِمَن أحبَبتُ خَـاتِـمَـةً، نَسَختُ، في حُبّها، كُفـراً بـإيمـانِ[5]

---

(١) المفردات: سلوان: نسيان وهجر.
المعنى: عدت أتذكر الحب بعد نسيان، ورجع القلب إلى الشوق من جديد بعد هجر.

(٢) المفردات: جارية: صبيّة ـ صنم: تمثال. لجين: فضة ـ العقيان: الذهب.
المعنى: من حبّ صبيّة كأنها تمثال من الفضّة عليه تاج من الذهب.

(٣) المفردات: غريرة: جميلة مغرورة ـ تمائمها: واحدتها تميمة: خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح ـ تسبي: تسرق ـ.
المعنى: هي جميلة غرّها جمالها، لم تفارقها التمائم وقايةً من العين، تسرق العقول بنظرها الساكن والناعس.

(٤) المعنى: سوف أجدد في عشقي زماناً أنسى معه الزمن الماضي والأيام السابقة.

(٥) المفردات: نسخه: أزاله وأبطله.
المعنى: إلى أن يكون حبي لها خاتمة أُبطل معه الكفر وأُحل مكانه الإيمان.

عادة التجني

[من الوافر]:

ثِقي بي، يا مُعَذِّبَتي، فإنّي سأحْفَظُ فيكِ ما ضَيّعْتِ مِنّي
وَإنْ أصْبَحْتِ، قَد أرْضَيتِ قَوْماً بِسُخْطي، لم يكُنْ ذا فيكِ ظَنّي[1]
وَهَلْ قَلْبٌ كقلبِكِ في ضُلُوعي، فأسلو عنك حِينَ سَلَوْتِ عَنّي؟[2]
تَمَنّتْ، أنْ تَنَالَ رِضَاكِ، نفسي، فَكَانَ، مَنِيّةً، ذاكَ التّمَنّي[3]
وَلَمْ أجْنِ الذّنُوبَ فَتَحقِديهَا، وَلَكِنْ عَادَةٌ مِنْكِ التّجَنّي[4]

---

(١) المعنى: إن كنت قد عمدت إلى إرضاء جماعة عن طريق الغضب عليّ، فإن ذلك لم أكن انتظره منك.

(٢) المفردات: أسلو: أنسى.
المعنى: هل لي قلب مثل قلبك في ضلوعي كي أنساك كما نسيت وابتعدتِ عني؟.

(٣) المفردات: منيّة: موت.
المعنى: تمنّت نفسي أن تحصل على رضاك، فكان ذاك التمني موتاً لي.

(٤) المفردات: التجنّي: تجنّى عليه أي رماه بذنب لم يفعله.
المعنى: لم أرتكب الذنوب لكي تحقدي علي بسببها، ولكنّ عادتك أن ترميني بما لم أفعله.

ما ذنبي أنا؟

[من الكامل]:

إنْ ساء فِعْلُكِ بي، فَما ذَنبي أنا؟ حَسْبُ المُتَيَّمِ أنّهُ قَدْ أحْسَنَا[1]

لم أسْلُ حتى كانَ عُذْرُكِ، في الذي أبْدَيْتِهِ، أخْفَى، وَعُذْرِي أبْيَنَا[2]

وَلقد شكَوْتُكِ، بالضّمِيرِ، إلى الهَوَى، وَدَعَوْتُ، مِنْ حَنَقٍ، عليكِ فأمّنا[3]

مَنّيْتُ نَفسي، من وَفائِكِ، ضِلّةً، وَلَقَدْ تَغُرّ المَرْءَ بَارِقَةُ المُنَى[4]

---

(١) **المفردات**: حسب المتيّم: يكفي العاشق المعذّب.
المعنى: إن ساء فعلك بي فما الذنب الذي ارتكبته؟ يكفي العاشق عذاباً أنه أحسن العمل.

(٢) **المفردات**: أسل، من السلو: النسيان، الذهول عن الشيء، زوال الهم.
المعنى: لم يزل همي إلى أن جاء عذرك خفيفاً خفياً، وجاء عذري ظاهراً بارزاً.

(٣) **المفردات**: حنق: غضب ـ أمّنا: صدّق.
المعنى: شكوتك ضمناً إلى الحب، ودعوت عليك من غضب فصدّقني الحب.

(٤) **المعنى**: كنت على ضلال عندما جعلت نفسي تأمل بوفائك، وقد تغرُّ الإنسان بارقة الأمل.

يا ليتني

[من الكامل]:

أرْخَصْتِني، مـن بَعـدِ مـا أغْـلَيْتِـني، وَحَـطَطْتِـني، وَلَـطَالَـمَـا أعْلَيْـتِنِـي[1]

بـادَرْتِني بالعَـزْلِ عَن خُـطَطِ الـرِّضَى، وَلقـد مَحَضْتُ النّصْـحَ، إذْ وَلّيْتِـني[2]

هَــلاّ، وَقَــدْ أعْلَقْتِنِي شَــرَكَ الهَــوَى، عَلّلْتِنِي بِــالــوَصْــلِ، أوْ سَلّيْتِنِـي؟[3]

الصّبــرُ شَهْــدٌ، عِنْـدَمَــا جَــرّعْتِني، وَالـنّــارُ بَــرْدٌ، عِنْـدَمَــا أصْـلَيْتِـنِي[4]

كُنتِ المُنَى، فـأذَقْتِني غُصَصَ الأذى، يــا لَيْتَنِي مــا فُـهْتُ فِيــكِ بِلَيْـتَنـي[5]

---

(١) المعنى: جعلتني رخيصاً بعد أن عملتِ على أن أكون غالياً، وحططت من قدري بعد إعلاء شاني.

(٢) المفردات: محضْت النصح: أخلصت فيه ـ ولّيتني: جعلتني والياً ووثقت بي.
المعنى: بادرت إلى عزلي وإبعادي عن عالم الحب، وقد أخلصت لـك النصح عندما وليتني إياه.

(٣) المفـردات: أعلقتني: جعلتني أعلق ـ شــرك الهــوى: شبــاك الحب ـ عللتني: أفسحتِ المجــال للأمل ـ سليتني: ساعدتني على النسيان.
المعنى: أما وقد علقت بشباك الحب، ألا تؤمليني باللقاء أو تساعديني على النسيان؟.

(٤) المفردات: أصليتني: أشعلت النار المحرقة لي.

(٥) المعنى: كنتِ أمنياتي فأسقيتني الأذى وغصصت به، يا ليتني لم أقل فيك: ليتني.

جزاء الوصل بالهجران

[من البسيط]:

جَازَيْتَني عن تمادي الـوَصْلِ هِجْـرَانا، وَعَنْ تَمـادي الأسَى وَالشّـوْقِ سُلوَانَـا[1]

بـالله هَل كَـانَ قَتلي في الهَـوَى خـطأً، أمْ جِئْتَـهُ عـامِـداً ظُلْمـاً وَعُـدْوَانَـا؟[2]

عَهْـدي كعَهـدكَ، مـا الـدّنيـا تُغَيّـرُهُ، وَإنْ تَغَيّـرَ مِـنْـكَ العَـهْـدُ ألْـوَانَـا[3]

مَـا صَـحّ وُدّيَ، إلاّ اعتَـلّ وُدُّكَ لي، وَلاَ أطَـعْتُـكَ، إلاّ زِدْتَ عِـصْيَـانَـا[4]

يـا ألْيَنَ النّـاسِ أعْـطافـاً، وَأفْتَنَهُـمْ لَحـظاً، وَأعْـطَرَ أنْفَـاسـاً وَأرْدَانَـا[5]

حَسُنتَ خَلقـاً فأحسنْ لا تَـسُؤ خُلُقـاً، ما خيرُ ذي الحُسنِ إنْ لم يُولِ إحسانَا[6]

---

(١) المفردات: جازيتني: كافأتني ـ الوصل: العلاقة ـ سلوانا: نسيانا.
المعنى: كافأتِ تماديَّ في اللقاء والحب هجراناً، وقابلت بالنسيان استمراري بالحزن والشوق.

(٢) المفردات: عامداً: قاصداً.

(٣) المعنى: عهدي هو البقاء على الوفاء ولا تغيّره الدنيا، على الرغم من تغيّر عهدك المستمر والمتنوع.

(٤) المفردات: اعتل: صار عليلاً سقيماً.

(٥) المفردات: الأعطاف: الجوانب ـ الأردان، الواحد ردن: أصل الكم.
المعنى: يا ألْيَن الجوانب بين الناس، وأكثرهم سحراً في النظر، وأعطر رائحة أنفاس وثياب.

(٦) المعنى: حسُنْت وجهاً، فأحسنْ ولا تكن سيِّىء الأخلاق، مانفع صاحب الحسن إن لم يكن محسناً.

النفوس فداء

[من الخفيف]؛

لَوْ تُرِكْنَا بِأنْ نَعُودَكَ عُدْنَا، وَقَضَيْنَا الذي عَلَيْنَا، وَزِدْنَا[1]

غَيْرَ أنّ الهَوَى اسْتَطَارَ حَدِيثاً، فانْتَحَتْنَا العُيُونُ لمّا حُسِدْنَا[2]

فَلَو أنّ النّفُوسَ تُقْبَلُ مِنّا، لَسَمَحْنَا بِهَا، فِداءً، وَجُدْنَا[3]

---

(١) المفردات: نعودك: نزورك.
المعنى: لو تُرِك لنا المجال لزيارتك لزرناك، وحققنا ما علينا أن نحققه وزدنا.

(٢) المفردات: استطار: انتشر وتوزع ـ انتحتنا: أبعدتنا.
المعنى: إلّا أن الحب توزع مؤخراً فأبعدتنا العيون بعدما حسدتنا.

(٣) المعنى: لو كانت تُقبل منا النفوس لجدُنا بها وسمحنا بالنفس فدى عن الحب.

إحفظ العهد

[من مجزوء الرمل]:

يـا غَـزَالاً جُـمِعَـتْ فِيـهِ، مِـنَ الـحُـسْـنِ، فُـنُـونُ[1]
أنتَ في القُـرْبِ، وَفي البُعدِ، مِـنَ الـنَّـفْسِ، مَـكِـيـنُ[2]
بِـهَـوَاكَ، الـدَّهْـرَ، ألْـهُـو، وَبِـحُـبِّـيـكَ أدِيـنُ
مُـنْـيَـةَ الـصَّـبِّ أغِـثْـنـي، قَـدْ دَنَـتْ مِـنِّـي الـمَـنُـونُ[3]
وَاحْـفَظِ الـعَـهْـدَ، فـإنّـي لَـسْـتُ، وَالله، أخُـونُ
وَارْحَـمَـنْ صَـبّـاً شَـجِـيّـاً، قَـدْ أذَابَـتْـهُ الـشَّـجُـونُ[4]
لَـيْـلُهُ هَـمٌّ وَغَـمٌّ، وَسَـقَـامٌ، وَأنِـيـنُ
شَـفَّـهُ الـحُـبُّ، فـأمْـسَـى، سَـقَـمـاً، لا يَـسْـتَـبِـيـنُ[5]
صَـارَ، لـلأشْـوَاقِ، نَـهْـبـاً، فَـنَـبَـتْ عَـنْـهُ الـعُـيُـونُ[6]

(١) المفردات: فنون: أنواع.
(٢) المفردات: مكين: متمكّن.
(٣) المفردات: مُنية الصب: أمل العاشق المشتاق ـ المنون: الموت.
المعنى: يا أمل العاشق المشتاق أغِثني فقد اقترب منّي الموت.
(٤) المفردات: صبّاً شجياً: عاشقاً معذباً حزيناً ـ الشجون: الأحزان.
المعنى: وارحمْ عاشقاً معذباً قد أذَابَتْه الأحزان.
(٥) المفردات: شفّه: أوهنه وأتعبه ـ سقماً: مرضاً.
المعنى: أتعبه الحب فأمسى سقِماً يكاد لا يُرى.
(٦) المفردات: نهباً: قهراً، عرضة للأخذ ـ نَبَتْ: نفرت وابتعدت.
المعنى: صار عرضة للشوق ينهبه ونفرت عنه العيون.

عين أنت ناظرها

من البسيط]:

أمّـا رِضَـاكَ، فـعِلْقٌ مـا لَـهُ ثَـمَـنُ، لَوْ كَانَ سامَحني، فِي وَصْله، الزّمَنُ[1]

تَبكي فِـرَاقَـكَ عَينٌ، أنتَ نـاظِـرُهـا، قد لَجّ في هَجرِها عن هجـرِكَ الوَسَنُ[2]

إنّ الـزّمـانَ الـذي عَهـدي بِـهِ حَسَنٌ، قد حالَ مذ غابَ عني وَجهُكَ الحسنُ[3]

أنتَ الحَيـاةُ، فـإنْ يُقْـدَرْ فِـرَاقُـكَ لي، فَلْيُحفَـرِ القبـرُ، أوْ فليُحضَـرِ الكَفَنُ[4]

وَالله مـا سـاءني أنّي جُفِيتُ ضَنًـى، بلْ ساءني أنّ سـرّي، بالضّنى، عَلَنُ[5]

لَوْ كَانَ أمرِيَ، في كَتمِ الهَوَى، بيـدي مـا كـانَ يَعلمُ، مـا في قلبيَ، البَـدَنُ[6]

---

(١) **المفردات**: العِلق: الشيء الثمين ـ الوصل: العلاقة.
المعنى: أمّا رضاك فغالٍ لا ثمن له، وكم تمنّيت لو سامحني الدهر في الوصل.

(٢) **المفردات**: الوسن: النعاس.
المعنى: تبكي البُعْدَ عنك عينٌ أنت تراها، فبعد هجرك أمعن النعاس في هجرها.

(٣) **المفردات**: حالَ: تبدّل وتغيّر.
المعنى: إن الزمان الذي ظني به حسنٌ، قد تغيّر مذ غاب عني وجهُك الجميل.

(٤) **المعنى**: أنت الحياة فإن كُتب فراقك لي فليُحفَر قبري أو فليُحْضَر كفني.

(٥) **المفردات**: ضنى: تعب.
المعنى: والله ما ساءني أني أُبعدت وتعبت، بل ساءني أن تعبي وعذابي أصبحا معروفَين.

(٦) **المعنى**: لو كان كتْم الحب بيدي لما جعَلْتُ جسمي يعلم ما في قلبي.

خنت ولم أخن

[من مجزوء الخفيف]:

خُـنْـتَ عَـهْـدِي، وَلَـمْ أخُـنْ؛ بِـعْـتَ وُدّي بِـلا ثَـمَـنْ
قَـائِـلاً: هَـلْ مُـزَايِـدٌ رَابِـحـاً؟ ثُـمّ مَـنْ يَـزِنْ؟
عُـدّتـي كُـنْـتَ لـلزّمَـا نِ، فَـقَـدْ حُـلْتَ وَالـزّمَـنْ[1]
أرْخِصِ الـبَـيْـعَ كَـيْـفَ شِئْـ ـتَ، وَذَرْنـي لَـتَـنْـدَمَـنْ[2]
سَـوْفَ تُـبْـلَى بِـغَـيْـرِنَـا، جَـرّبِ الـنّـاسَ وَامْـتَـحِـنْ

(١) المعنى: كنْتَ عدتي وسلاحي للزمان، فتغيّرْتَ أنت والزمن.
(٢) المعنى: بِعْني بأرخص الأثمان قدر ما تشاء، ودعني لكي تندم.

أيها المرسل

[من مجزوء الرمل]:
أرسل إليه الوزير الفقيه أبو طالب بن مكي بهذين البيتين:

يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْصُو ... لٌ بِقَلْبِي وَلِسَانِي[1]
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْـ ... ـرُ، فَأَدْنَتْكَ الأَمَانِي[2]

فأجابه:

لا افْتِنَانٌ كَافْتِنَانِي ... فِي حُلَى الظَّرْفِ الحِسَانِ[3]
خَصَّنِي بِالأَدَبِ الله، ... فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي[4]
خَاطِرِي أَنْفَذُ، مَهْمَا ... قِيسَ، مِنْ حَدِّ السِّنَانِ[5]
أَيُّهَا المُرْسِلُ أَطْيَا ... رَ المُعَمَّى لامْتِحَانِي[6]
هَاكَ، كَيْ تَزْدَادَ، فِي الآ ... دابِ، عِلْماً بِمَكَانِي
قَدْ أَتَتْنَا الطَّيْرُ تَشْدُو ... بَعْضَ أَبْيَاتِ الأَغَانِي
بِرَطَانَاتٍ، قَضَتْنَا ... مَا اقْتَضَتْنَا مِنْ بَيَانِ[7]
إِنْ تَغَنَّى البُلْبُلُ اهْتَا ... جَ غِنَاءَ الوَرَشَانِ[8]

---

(١) **المعنى**: يا بعيدَ الدار قريباً وذكرك على لساني.
(٢) **المعنى**: ربما جعلك الدهر تبتعد ولكنَّ الأمنيات قرَّبتك.
(٣) **المعنى**: لا شغفَ كشغفي ببراعة الحديث وكياسة الكلام.
(٤) **المعنى**: خصني الله بالأدب فأعلى منزلتي فيه.
(٥) **المعنى**: خاطري سريعٌ نافذ، ومهما قيس بغيره يبقى أنفذ من سنان الرمح.
(٦) **المعنى**: أيها المرسِلُ طيورَ المعاني المخفيَّة لامتحاني.
(٧) **المفردات**: الرطانات: اللهجات الأعجمية والألفاظ الخاطئة.
المعنى: بلهجات أعجمية وألفاظ خاطئة اقتضت منا تصحيحها وبيان معانيها.
(٨) **المفردات**: الورشان: حمام بري رمادي اللون في ذيله بياض.

فَتَأَدَّى مِنْهُ بَيْتَا غَزَلٍ مُنْفَرِدَانِ
لِمُحِبٍّ في حَبِيبٍ، عَنْهُ نَاءٍ مِنْهُ دَانِ:
يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْصُو لاً بِقَلْبِي وَلِسَانِي
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْـ ـرُ، فَأَدْنَتْكِ الأَمَانِي

= **المعنى**: إن غنّى البلبل أهاج غناء الحمام.

قافية الهاء

أنت مولاه

[من البسيط]:

وقال أيضاً فيها:

يـا نَـازِحـاً، وَضَمِيـرُ القَلْبِ مَثْـوَاهُ، أنْسَتْـكَ دُنيـاكَ عَبْـداً، أنتَ مَـوْلاَهُ[1]

أَلْهَتْـكَ عَنْـهُ فُكـاهـاتٌ، تَلَذُّ بهـا، فَلَيسَ يَجـرِي، ببـالٍ منـكَ، ذكـرَاهُ[2]

عَـلّ الـلّيَـالِيَ تُـبْقِيني إلى أمَـلٍ، الـدّهْـرُ يَـعْـلَمُ وَالأيّـامُ مَـعْـنَـاهُ[3]

يا مستخفاً بعاشقيه

[من مخلّع البسيط]:

يـا مُسْتَخِفّـاً بِعَـاشِقِيـهِ، وَمُسْتَغِشّـاً لِنَـاصِحِيـهِ[4]

وَمَـنْ أطَـاعَ الـوُشَـاةَ فِينَـا، حتـى أطَعْنَـا السّلُوّ فِيـهِ[5]

الـحَـمْـدُ للهِ، إذْ أرَانـي تَكـذيبَ مـا كُنتَ تَـدّعِيـهِ[6]

مِـن قبـلِ أن يُـهـزَمَ التّسَلّي؛ وَيَـغْـلِبَ الـشّـوْقُ مـا يَلِيـهِ[7]

---

(١) المفردات: النازح: البعيد عن الوطن ـ مثواه: مقرّه.
المعنى: أيها البعيد ومقرُّك في القلب، لقد جعلتْك دنياك ومشاغلك تنسى عبداً أنت سيّده.

(٢) المعنى: تلهّيت عنه بمزاح أعجبك ولذَّ لك، ولم يعد ذكره يخطر ببالك.

(٣) المعنى: لعلّ الليالي تبقيني على الأمل، فالدهر يعلم ما قد يحدث وكذلك الأيام.

(٤) المفردات: استغشّه: اعتبره غشاشاً.
المعنى: أيها المستخف بعاشقيه ورامياً بالغش ناصحيه.

(٥) المفردات: الوشاة: النّمامين ـ السلوّ: النسيان.
المعنى: والذي يطيع الذين وشوابنا وحملنا على نسيانه.

(٦) المعنى: الحمد لله الذي أظهر كذِب ما كنت تدّعيه.

(٧) المعنى: قبل أن يُهزَم النسيان وينتصر الشوق على ما عداه.

جسم من الماء

[من الخفيف]:

قَـالَ لي: اعتَـلّ مَن هَـوَيْتَ، حسـودٌ؛ قُلتُ: أنتَ العَليـلُ وَيْحَكَ لا هُـو[1]

مـا الـذي أنْكَـرُوهُ مِـنْ بَـشَـرَاتٍ، ضَـاعَـفَـتْ حُـسْـنَـهُ وَزَادَتْ حُـلاهُ[2]

جِسْمُـهُ، في الصّفاء وَالـرّقّـةِ، المـاءُ، فَـلاَ غَـرْوَ أنْ حَـبَـابٌ عَـلاَهُ[3]

ليلة عاطلة

[من السريع]:

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوه فيها إلى زيارته:

طـابَـتْ لَنَـا لَـيْلَتُنَـا الـخَـالِيَـهْ؛ فَلْتُنْسِنَـاهَـا هَـذِهِ الـتّـالِيَـهْ![4]

أبَـا الـمَعَـالـي! نَـحْـنُ فـي رَاحَـةٍ، فَـانْـقُـلْ إلَيْنَـا القَـدَمَ الـعَـالِيَـهْ[5]

لَـيْـلَتُـنَـا عَـاطِـلَـةٌ، إنْ تَـغِـبْ عَنّـا، فَـزُرْنَـا كَيْ تُـرَى حَـالِيَـهْ[6]

أنْـتَ الـذي، لَـوْ تُشتَـرَى سَـاعَـةٌ مِـنْـهُ بِـدَهْـرٍ، لمْ تَـكُـنْ غَـالِيَـهْ[7]

---

(١) **المفردات**: اعتلّ: مرض ـ العليل: المريض.
المعنى: قال لي حسود: إن من أحببت قد مرض، فقلت له: أنت المريض لا هُوَ.

(٢) **المفردات**: أنكروه: وجدوه منكراً وقبيحاً ـ بثرات، الواحدة بثرة: خرّاج صغير يكون في الوجه أو في موضع آخر من الجسم.
المعنى: البثرات التي رأوها قبيحة ضاعفت حسنه وزادت جماله.

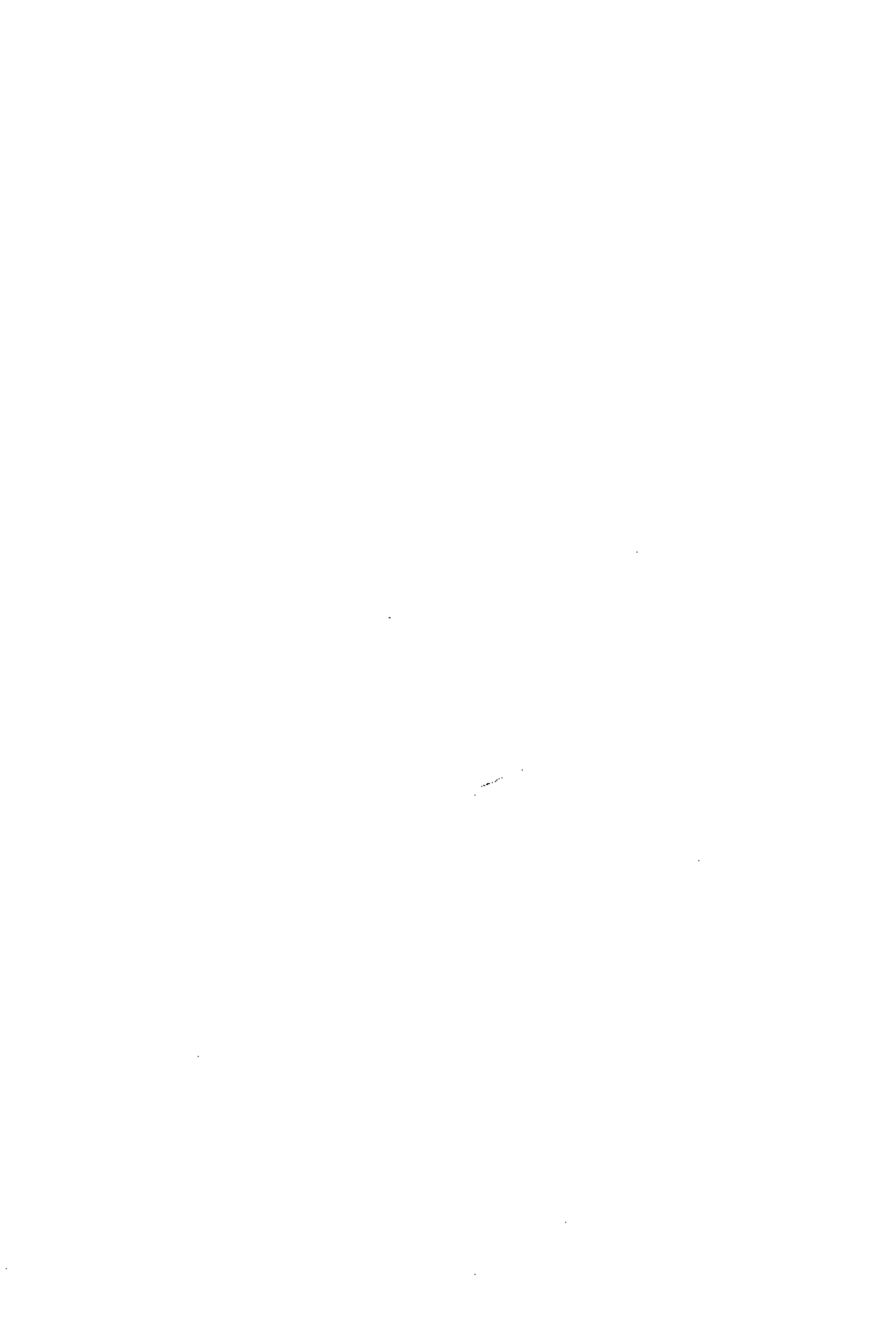
(٣) **المفردات**: حباب: فقاقيع الماء شبّه بها البثرات.
المعنى: جسمه كالماء رقّةً وصفاءً، فلا عجب أن يعلو الحبابُ الماء.

(٤) **المعنى**: كانت ليلتنا الماضية طيّبة، فلتُنسنا هذه الليلة التي تلي تلك الليلة.

(٥) **المعنى**: يا أبا المعالي نحن في راحة، فانقل إلينا مركزك العالي.

(٦) **المعنى**: ليلتنا خالية من الحلي والزينة في غيابك، فزرنا كي يعود إليها حلاها.

(٧) **المعنى**: أنت الذي لو تشتري ساعة منك مقابل دهر لم تكن غالية.



ملحق
ترجمة ابن زيدون من كتاب
«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»



فصل في ذكر ذي الوزارتين الكاتب أبي الوليد ابن زيدون، واجتلاب عيون من أخباره، وفصول من رسائله وأشعاره

قال أبو الحسن: كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمةَ شعراء مخزوم، أحدُ من جَرَّ الايامَ جَراً، وفات الأيامَ طُراً، وصرَّف السلطان نفعاً وضراً، ووسع البيان نظماً ونثراً؛ إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألّقه. وشعر ليس للسحر بيانُه، ولا للنجوم الزُّهْر اقترانه. وحظٍ من النثرِ غريبِ المباني، شعري الألفاظ والمعاني.

حدثني غيرُ واحد من وزراء إشبيلية قال: لما خَلَص ابن عبد البر من يد عباد، خلوص الفرزدقِ من يد زياد، بقيت حضرته من أهل هذا الشان، أعرى من ظهر الأفعوان، وأخلى من صدر الجبان، فهمّ يوماً باستخلاف أبي عمر الباجي المشهور أمرُه، الآتي في القسم الثاني من هذا الكتابِ ذكره، فكأن أبا الوليد غَصَّ بذلك، وواطأ أبا محمد ابن الجدّ على الإشارة بالاستغناء عما هنالك، فكانت الكتب تُنْفَذُ من إنشاء أبي الوليد إلى شرق الأندلس، فيقالُ: تأتي من إشبيلية كتبٌ هي بالمنظوم أشبهُ منها بالمنثور.

قرأت في كتاب أبي مروانَ ابنِ حيان، وقد أجرى ذكرَ من اصطنع ابنُ جَهْوَر من رجال دولته فقال: ونوَّه أيضاً بفتى الآدابِ وعُمْدَةِ الظرف، والشاعر البديع الوصف والرَّصف، أبي الوليدِ أحمد بن زيدون ذي الأبُوَّة النبيهة بقرطبة، والوسامة والدراية وحلاوة المنظوم والسلاطةِ وقوةِ العارضة والافتتان في المعرفة. وقدَّمه إلى النظر إلى أهلِ الذمَّة لبعض الأمور المعترضةِ، وقصَرَهُ، بعدُ، على مكانِه من الخاصَّةِ والسّفارةِ بينه وبين الرؤساء، فأحسن التصرّف في ذلك، وغلب على قلوبِ الملوك.

قال أبو مروان: وكان أبو الوليد من أبناء وجوهِ الفقهاء بقرطبةَ في أيام الجماعة والفتنة، وفَرَع أدبُه، وجاد شعرُه، وعلا شأنُه، وانطلق لسانُه، فذهب به العُجب كلَّ مذهب، وهوَّن عنده كلَّ مَطلب. وكان علقَه من عبدالله بن أحمد بن

المكوي أحد حكام قرطبة ظفرٌ أحجَنُ أدَّاه إلى السجم فألقى نفسه يومئذٍ على أبي الوليد ابن جهور في حياة والده أبي الحزم، فَتَشَفّع له وانتشَلَه من نكبته، وصيَّره في صنائعه. ولما وَلي الأمرَ بعد والده نوَّه به وأسنى خطته، وقدمه في الذين اصطنعهم لدولته، وأوسع راتبه، وجلَّله كرامَةً لم تقنعه، زعموا، واتفق أن عنّ له مطلبٌ بحضرةِ إدريسَ بن علي الحسَني بمالَقَة فأطال الثواء هنالك، واقترب من إدريس، وخفَّ على نفسه، وأحضره مجالس أُنسه. فعتب عليه ابن جهور، [وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله، ثم عاد إلى جميل رأيه فيه]، وصرَّفُه في السّفارةِ بينه وبين رؤساءِ الأندلس فيما يجري بينهم من التراسُل والمداخلة؛ فاستقل بذلك لفضل ما أوتيه من اللسن والعارضة، فاكتسب الجاه والرفعة، ولم يبعد في ذلك من التهافت في الترقِّي لبُعد الهمّة، فهوى عمّا قليلٍ إلى عبّادٍ صاحب إشبيلية، اجتذبه إلى ذلك فهاجر عن وطنه إليه، ونزل في كنفه، وصار من خواصِّه وصَحابته، يجالسه في خلواته، ويسفر له في مهم رسائله على حال من التوسعة. وكان ذهابه إلى عباد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، [فخلا بالحضرة مكانه، وكثر الأسف عليه. انتهى كلام ابن حيان].

قلت: فأما سعة ذرعه، وتدفُّق طبعه، وغزارة بيانه، ورقَّة حاشية لسانه، فالصبحُ الذي لا ينكر ولا يردّ، والرمل الذي لا يحصر ولا يعدّ.

أخبرني من لا أدفع خبره من وزراء إشبيلية قال: لعهدي بأبي الوليد قائماً على جنازةِ بعض حُرمَه، والناسُ يعزونه على اختلاف طبقاتهم، فما سُمعَ يُجيبُ رجلاً منهم بما أجاب به آخر، لحضور جنانه، وسعة ميدانه.

وقد أخرجتُ من أشعارِه التي هي حجولٌ وغُرَر، ونوادر أخباره التي هي مآثر وأُثر، ورسائله التي أخرسَتْ ألسنة الحَفْل، [واستوفت أمد المنطق الجزل، ما يَسُرُّ الآدابَ ويصُوِّرُها، ويستخفُّ الألبابَ ويستطيرُها].

جملة من نثره، ما ينخرط في سلك ذلك من شعره

[له من رقعةٍ خاطبَ بها ابنَ جهور من موضعِ اعتقاله يقولُ فيها: يا مولاي وسيدي الذي ودادي له، واعتدادي به، واعتمادي عليه، أبقاكَ الله ماضيَ حد العزم، واريَ زند الأمل، ثابتَ عهد النعمة. إن سلبتني ـ أعزَّكَ الله ـ لباسَ إنعامك، وعطلتني من حلي إيناسك، وغَضَضْتَ عني طَرْفَ حمايتك، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك، وسمع < الأصم > ثنائي عليك، وأحَسَّ الجمادُ بإسنادي إليك، فلا غرْوَ فقد يَغَصُّ بالماء شاربُه، ويقتلُ الدواءُ المستشفيَ به، ويؤتى الحذر من مأمنه، وإني لأتجلَّد فأقول: هل أنا إلا يدٌ أدماها سوارُها، وجبينٌ عضَّة إكليلهُ، ومَشْرَفيٌّ ألصقه بالأرضِ صاقل، وسمهريٌّ عرضه على النار مثقِّفه؟ والعتب محمود عواقبُه، والنبوةُ غمرةٌ ثم تنجلي، والنكبة «سحابةُ صيفٍ عن قريبٍ تقشّعُ»، وسيدي إن أبطأ معذور.

وإن يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً   فأفعالُهُ اللائي سَرَرْنَ ألوفُ

وليت شعري ما الذنب الذي أذنبتُ ولم يَسَعْهُ العفو؟ ولا أخلون من أن أكونَ بريئاً، فأين العدل؟ أو مسيئاً فأين الفضل؟ وما أراني إلا لو أُمِرْتُ بالسجود لآدم فأبيتُ، وعكفت على العجل، واعتديتُ في السّبت، وتعاطيتُ فعقرتُ، وشربتُ من النهر الذي ابتلي به جنودُ طالوت، وقدتُ لأبرهةَ الفيل، وعاهدتُ قريشاً على ما في الصحيفة، وتأوَّلت في بيعة العقبة، ونفرتُ إلى العير ببدر، وانخزلت بثلث الناس يوم أُحد، وتخلفت عن صلاتي في بني قريظة، وأنفتُ من إمارة أسامة، وزعمت أن خلافة الصِّدِّيقِ فلتة، «وروَّيت رُمحي من كتيبةِ خالد»، وضحَّيت بالأشمط الذي عنوانُ السجودِ به، لكان فيما جرى عليّ ما يحتملُ أن يسمى نكالاً، ويدعى ولو على المجز عقاباً.

وحسبُكَ من حادثٍ بامرىء   ترى حاسديه له راحمينا

فكيف ولا ذنبَ إلا نميمةٌ أهداها كاشح، ونبأ جاء به فاسق؟ والله ما غششْتُكَ بعد النصيحة، ولا انحرفتُ عنك بعد الصاغية، ولا نصَبتُ لك بعد التشيُّعِ فيك، ففيكَ عَبَثَ الجفاءُ بأذمّتي، وعاث في مودَّتي، وأنّى غلبني المغلّب، وفخر علي

الضعيف، ولطمتني غيرُ ذاتِ سوار؟ وما لكَ لا تمنع مني قبل أن أُفترس، وتدركني ولما أمزَّق، وقد زانني اسمُ خدمتك، وأنلتُ الجميعَ من سماطك، وقمتُ المقامَ المحمود على بساطك؟.

ألستُ المُوالي فيك نظمَ قصائدٍ هي الأنجمُ اقتادت مع الليل أنجما

وهل لبس الصباحُ إلا برداً طرزته بمحامدك، وتقلدتِ الجوزاء إلا عقداً فصَّلْتُه بمآثرك، وفَتَّ المسكُ إلا حديثاً أذعتُه بمفاخرك، وما يوم حليمة بسر، وحاشَا لله أن أُذَّ من العاملة الناصبة، وأكونَ كالذّبالةَ المنصوبةِ تضيءُ للناس ووهي تحترقُ.

وفي فصل منها:

ولعمري ما جهلتُ أنّ الرأيَ في أن أتَحَوَّلَ إذا بلغتني الشمس، ونبا بيَ المنزل، وأضربَ عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال، ولا أستوطىء العجزَ فيضربَ بي المثَل: خامري أمَّ عامر. وإني مع المعرفة بأن الجَلاء سباء، والنقلة مثلةٌ، لعارف أنَّ الأدبَ الوطنُ الذي لا يُخشى فراقُه، والخليطُ لا يتوقّع زِيالُه، والنسب لا يُجفى؛ أينما توجه ورد أعذب منهل، وحطَّ في جَنَابِ قبول، وضوحك قبل إنزال رَحله، وأُعطيَ حُكمَ الصبي على أهله.

وقيل له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديقُ

غير أنَّ الوطن محبوب، والمنشأ مألوف، واللبيب يحنُّ إلى وطنه، حنينَ النجيبِ إلى عَطنَه، والكريمُ لا يجفو أرضاً بها قوابلُه، ولا ينسى بلداً فيه مَراضِعُه، قال الأول:

أحبُّ بلادِ الله ما بين منعجٍ إليَّ وسلمى أن يَصُوبَ سحابُها
بلادٌ بها عقَّ الشبابُ تمائمي وأولُ أرْضٍ مسَّ جلدي ترابُها

مع مغالاتي بعلُوِّ جوارِك، ومنافسّي في الحظ من قربك، واعتقادي أنّ الطمعَ في غيرك طَبَع، والغنى من سواك عناء، والبدل منك أعور، والعوَضَ لَفَاء.

وإذا نظرتُ إلى أميري زادني ضنّاً به نظري إلى الأمراء

وكــل الصيدِ في جــوفِ الفرا، وفي كــل شجــرٍ نــار واستمجــد المــرخُ

والعفار. فما هذه البراءةُ ممّن يتـولاك، والميلُ عمن يميـلُ إليك؛ وهـلاّ كان هواكَ في من هواه فيك، ورضاك لمن رضاه لك:

يـا مـن يعــزُّ علينــا أن نـفــارقـهـمْ وِجــداننــا كــلَّ شيءٍ بعــدكم عــدم

أعيـذُكَ ونفسي أن أشيمَ خُلبًا، وأستمـطرَ جهَام، وأكـدِمَ غيرَ مكـدّم، وأشكو «شكـوى الجريـح إلى العقبان والـرَّخمِ». وإنما أبسستُ بـك لتَدِرّ، وحـرَّكْتُ لـك الحُوَارَ لتحنّ، ونبّهتُك لأنام، وسريتُ إليك لأحمد السرى لديـك، بعد اليقين أنـك إن سنّيت عقد أمري تيسّر، ومتى أعذَرْتَ في فك أسري لم يتعـذر، وعلمُكُ محيطُ بأنَّ المعروفَ ثمرةُ النعمة، والشفاعةَ زكاةُ المروءة، وفضلَ الجاهِ ـ تعودُ به ـ صدقَة.

وإذا امــرؤٌ أهــدى إليــك صنَيـعــةً مـن جـاهــهِ فـكــأنّـهــا مـن مــالــه

لعلّي أُلقي العصا بذراعك، وتستقرّ بيَ النّوى في ظلك، فتستلذّ جَنى شكري من غرسِ عارفَتك، وتستطيبَ عَرْفَ ثنائي من روضِ صنيعتـك، فأستـأنفَ التأدُّبَ بك، والاحتيال على مـذهبك، فـلا أُوجدَ للحـاسدِ مجـال لحظة، ولا أدعَ للقـادحِ مساغَ لفظة، والله شهيـدُك من اطِّلابي بهـذه الطلبـة، وإشكائي من هـذه الشكوى، لصنيعـةٍ تُصيبُ بها طـريقَ المصنع، وقـد تستودعهـا أحفظ مستـودع، [حسبمـا أنت خليقٌ له، وأنا منك حريّ به، فذلك بيَدِكَ، وهيّنٌ عليـك]. [ولما تـوالت غرر هـذا النثر، واتسقتْ دُرَرُه]، فهزَّ عطْفَ غُلوَائه، وجرَّ ذيلَ خُيلائهِ، عارضه النظمُ مباهيـاً، بل كايَده مداهياً، حين أشفق من أن يَعْـطِفَـكَ استعطافُـه، وتَميلَ بنفسـك ألطافُـه، فاستحسنَ العائدةَ منه، واعتدَّ بالفائدة له، وما زال يستكره الذهن العليل، والخاطـر الكليل، حتى زَفَّ إليك منه عروساً مجلوَّةً في أثوابها، منصوصةً بحليها وملابها..

بعض خبر ولادة

قال ابن بسام: وأمّا ولادةُ التي ذكرها أبو الوليد بن زيدون في شعره فإنها بنتُ محمد بن عبد الرَّحمن النّاصـري. وكانت في نسـاء أهل زمـانها، واحـدةَ أقرانهـا، حضورَ شاهد، وحرارة أوابـد، وحسنَ منظرٍ ومخبـر، وحَلاوةَ مـوردٍ ومصدَر، وكـان مجلسُها بقرطبة منتدًى لأحرارِ المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشـو أهلُ

الأدب إلى ضوءِ غُرَّتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرةِ منتابها؛ تخلطُ ذلك بعُلُوّ نصاب، وكلام أنساب، وطهارةِ أثواب. على أنها ـ سمحَ الله لها، وتغمَّد زللها ـ اطّرحت التحصيلَ، وأوجدَت إلى القول فيها السّبيل، بقلّةِ مُبالاتها، ومجاهرتها بلذَّاتها. كتبت ـ زعموا ـ على أحد عاتقي ثوبها:

أنا واللهِ أصلحُ للمعالي وأمشي مشيتي وأتيهُ تيها

وكتبتْ على الآخر:

وأُمكنُ عاشقي من صحنِ خدّي وأُعطي قُبْلَتي من يشتهيها

هكذا وجدت هذا الخبر، وأبرأُ إلى الله من عهدة ناقلية، وإلى الأدب من غلط النقل إن كان وقع فيه.

ولها مع أبي الوليد بن زيدون أخبارٌ طوالٌ وقِصار، يفوت إحصاؤها ويشقُّ استقصاؤها.

قال أبو الوليد: كنتُ في أيامِ الشبّاب، وغَمرةِ التّصاب، هائماً بغادة، تُدعى ولّادة، فلمّا قُدّر اللّقاء، وساعدَ القضاء، كَتَبَتْ إليّ:

ترقّبْ إذا جَنَّ الظّلامُ زيارتي فإني رأيتُ الليلَ أكتمَ للسّرّ
وبي منكَ ما لو كان بالبدرِ ما بدا وبالليلِ ما أدجى وبالنجم لم يسرِ

فلما طوى النهارُ كافورَه، ونشر الليلُ عنبره، أقبلتْ بقدٍ كالقضيب، وردفٍ كالكثيب، وقد أطبَقَتْ نرجِسَ المُقل، على وردِ الخجل، فملنا إلى روضٍ مُدبّج، وظل سَجْسَجَ، قد قامت راياتُ أشجارِهِ، وفاضت سلاسلُ أنهارِه، ودُرُّ الطَّلِّ منثور، وجيبُ الرَّاح مزرور، فلمّا شببنا نارها، وأدركت فينا ثارها، باح كلٌّ منّا بحبّه، وشكا أليمَ ما بقلبِه، وبتنا بليلةٍ نجني أُقحوانَ الثغور، ونقطِفُ رمّانَ الصّدور. فلما أنفصلتُ عنها صباحاً، أنشدتُها ارتياحاً:

ودَّعَ الصَّبرَ مُحبٌ ودَّعَكْ ذائعٌ من سرِّه ما استودعَكْ
يقرعُ السّنَّ على أنْ لم يكنْ زاد في تلك الخُطى إذ شيّعكْ
يا أخا البدرِ سناءً وسناً حفظَ الله زماناً أطلعكْ

إن يطُلْ بعدك ليلي فلكَمْ   بِتُّ أشكو قِصَرَ اللّيلِ معكْ

قال أبو الوليد: وكانت عتُبةُ قد غنتنا:

أحبّتَنا إني بلغتُ مؤمّلي   وساعدني دهري وواصلني حبّي
وجاءَ يُهنيني البشيرُ بقُرْبِه   فأعطيتُه نفسي وزدتُ له قلبي

فسألتها الإعادة، بغيرِ أمْرِ ولادّة، فخبا منها برقُ التبسُّم، وبدا عارضُ التجهُّم، وعاتبتْ عتبةَ، فقلتُ:

وما ضربتُ عتبى لذنبٍ أتتْ به   ولكنما ولّادةٌ تشتهي ضَربي
فقامتْ تَجُّر الذيلَ عاثرةً به   وتمسحُ طلَ الدمع بالعنم الرَّطبِ

فبِنا على العتاب، في غير اصطحاب، ودمُ المُدامِ مَسْفُوك، ومأخَذُ اللّهوِ متروك. فلمّا قامت خطباءُ الأطيار، على منابر الأشجار، وأنِفَتْ من الاعتراف، وباكرتْ إلى الانصراف، وشّتْ بمسكِ الأنفاس، على كافور الأطراس:

لو كنتَ تُنصفُ في الهوى ما بيننا   لم تَهْوَ جاريتي ولم تَتَخيَّرِ
وتركتَ غُصْناً مُثْمِرًا بجمالِه   وجَنَحْتَ للغُصنِ الذي لم يثمِرِ
[ولقد علِمتَ بأنني بدرُ السما   لكنْ دُهينِ لشِقوتي بالمشتري]

وأما ذكاءُ خاطِرها، وحرَارَة نوادرها، فآيةٌ من آياتِ فاطرها: مرَّتْ بالوزيرِ أبي عامر ابن عبدوس ـ المتقدمِ الذكر ـ وكان بقرطبة أحدَ أعيان المصر، وبعضَ من هَذَى باسمها، وتصرَّف على حُكمِها، وأمامَ دارِه بركةٌ دائمةٌ تتولّدُ عن كثرة الأمطار، وربماً استمدتْ بشيءٍ مما هنالك من الأقذار، وقد نشر أبو عامرٍ كميه، ونظر في عطفيه، وحشر أعوانه إليه، فقالت له: أبا عامر:

أنت الخصيبُ وهذه مصرُ   فتَدَفّقَا فكلاكما بحرُ

فتركته لا يُحيرُ حرفاً، ولا يرد طرفاً.

وطال عُمْرُها وعمر أبي عامر حتى أربيا على الثمانين، وهو لا يدعُ مواصلتها، ولا يغفل مراسلتها، وتحيفَ هذا الدهرُ المستطيلُ حالَ ولادة، فكان يحمل كَلَّها، ويرفعُ ظلها، على جدبِ واديه، وجمودِ روائعه وغواديه، أثراً جميلاً أبقاه، وطَلَقاً

من الظرف جرى إليه حتى استوفاه.

وكـانت ـ زعموا ـ تقـرضُ أبياتـاً من الشعر، وقـد قرأتُ أشيـاءَ منه في بعضِ التّعاليق، أضربتُ عن ذكره، وطويتُه بأسره، لأنَّ أكثره هجـاء وليس له عنـدي إعادةٌ ولا إبداء، ولا من كتابي © في> أرض ولا سماء.

ونشير ها هنا أيضاً إلى شيء من أخبار أبيها المستكفي مـدّاً لأطناب الآداب، ووفاءً بشرط الكتاب.

الفهارس



١ ـ فهرس القصائد بحسب موضوعاتها

غزل وطبيعة

شكوى

مدح ورثاء

موضوعات متنوعة

٢ ـ فهرس القوافي

ـ قافية الهمزة ـ

ـ قافية الباء ـ

ـ قافية التاء ـ

ـ قافية السين ـ

ـ قافية الشين ـ

ـ قافية اللام ـ

ـ قافية اللام ـ

ـقافيةالميم ـ

ـ قافية النون ـ

ـ قافية الهاء ـ